

# بخار الخواص

الجامعة لدراسات البحوث الإسلامية

تأليف  
العلم المأدبة الحجة في الأمة المولى  
الشيخ محمد باقر المجلسي  
قدس الله سره

مؤسسة الوقاية  
بيروت لبنان



0123431







مَجْلَدُ الْإِنْجَارِ  
الْجَامِعَةُ لِذُرِّيَةِ الْإِسْلَامِ الْأَمْطَرِ



# مَجْلَدُ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرَرِ أَخْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَطَهَارِ

تَأَلَّفَ

الْعَلَمُ الْعَلَامَةُ الْمُجَنَّةُ فَخْرُ الْأُمَّةِ الْمُؤَلَّى

الْشَيْخُ مُحَمَّدٌ بَاقِرُ الْمَجْلِسِيِّ

«قَدِّسَ اللَّهُ سِرَّهُ»

الجزء الرابع

دَارُ أَحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ

بَيْرُوت - لُبْنَان

الطبعة الثالثة المصححة  
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

دار احياء التراث العربي

بيروت - لبنان - بناية كليوباترا - شارع دكاش - ص.ب ٧٩٥٧/١١  
تلفون المستوي: ٢٧٤٦٩٦ - ٢٧٣٠٣٢ - ٢٧٨٧٦٦ - المنزل ٨٣٠٧١١ - ٨٣٠٧١٧  
كبرقيا: التراث - تلاكس LE/٢٣٦٤٤ تراث

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### ﴿أبواب تأويل الايات﴾

﴿والاخبار الموهمة لخلاف ماسبق﴾

#### ﴿باب ١﴾

﴿تأويل قوله تعالى : خلقت يدي ، وجنب الله ، ووجه الله ، ﴾  
(ويوم يكشف عن ساق ؛ وأمثالها)

١ - فس : محمد بن أحمد بن ثابت ، عن القاسم بن إسماعيل الهاشمي ، عن محمد بن سيار ، عن الحسين بن المختار ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لو أن الله خلق الخلق كلهم بيده لم يحتج في آدم أنه خلقه بيده فيقول : « مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدي » أفترى الله يبعث الأشياء بيده ؟

بيان : لعل المراد أنه لو كان الله تعالى جسماً يزاول الأشياء ويعالجها بيده لم يكن ذلك مختصاً بآدم عليه السلام ، بل هو تعالى منزّه عن ذلك ، وهو كناية عن كمال العناية بشأنه كما سيأتي .

٢ - يد ، مع : ابن عصام ، عن الكليني ، عن العلاء ، عن اليقطيني قال : سألت أبا الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام عن قول الله عز وجل : « والأرض جميعاً قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه » فقال : ذلك تعبير الله تبارك وتعالى لمن شبهه بخلقه ، ألا ترى أنه قال : « وما قدروا الله حق قدره » ومعناه إذ قالوا : إن الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ، كما قال عز وجل : « وما قدروا الله حق قدره » إذ قالوا : ما أنزل الله على بشر من شيء ، ثم نزه عز وجل نفسه عن القبضة واليمين فقال : « سبحانه وتعالى عما يشركون » .

بيان : هذا وجه حسن لم يتعرّض له المفسّرون ، و قوله تعالى : « وما قدرُوا الله حقّ قدره » متصل بقوله « والأرض جميعاً » فيكون على تأويله ﷺ القول مقدراً أي ما عظموا الله حقّ تعظيمه وقد قالوا : إن الأرض جميعاً ؛ و يؤيده أن العامة روي أن يهودياً أتى النبي ﷺ وذكر نحوه من ذلك فضحك ﷺ .

٣ - يد : أحمد بن الهيثم العجليّ ، عن ابن زكريّا القطّان ، عن ابن حبيب ، عن ابن بهلول ، عن أبيه ، عن أبي الحسن العبدّي ، عن سليمان بن مهران قال : سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله عزّ وجلّ : « والأرض جميعاً قبضته يوم القيمة » فقال : يعني ملكه لا يملكها معه أحد . والقبض من الله تعالى في موضع آخر : المنع ، والبسط منه : الإعطاء والتوسيع كما قال عزّ وجلّ : « والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون » يعني يعطي ويوسع ويمنع ويضيّق . والقبض منه عزّ وجلّ في وجه آخر : الأخذ في وجه القبول منه كما قال : « يأخذ الصدقات » أي يقبلها من أهلها ويثب عليها . قلت : ف قوله عزّ وجلّ : « والسموات مطويات بيمينه » قال : اليمين : اليد ، واليد : القدرة والقوّة ، يقول عزّ وجلّ : والسموات مطويات بقدرته وقوّته ، سبحانه وتعالى عما يشركون .

بيان : قال الشيخ الطبرسي رحمه الله : القبضة في اللغة : ما قبضت عليه بجميع كفك أخبر الله سبحانه عن كمال قدرته فذكر أن الأرض كلّها مع عظمها في مقدوره كالشيء الذي يقبض عليه القابض بكفّه فيكون في قبضته ، وهذا تفهيم لنا على عادة التخاطب فيما بيننا لأننا نقول : هذا في قبضة فلان وفي يد فلان إذا هان عليه التصرف فيه وإن لم يقبض عليه ، وكذا قوله : « والسموات مطويات بيمينه » أي يطويها بقدرته كما يطوي أخدمنا الشيء المقدور له طيه بيمينه ، و ذكر اليمين للمبالغة في الاقتدار والتحقيق للملك ، كما قال : « أو ما ملكت أيمانكم » أي ما كانت تحت قدرتكم إذ ليس الملك يختص باليمين دون الشمال وسائر الجسد ، وقيل : معناه إنها محفوظات مصونات بقوّته واليمين : القوّة .<sup>(١)</sup>

(١) قال الرضوي رضوان الله عليه في تلخيص البيان : وهاتان استمارتان ، ومعنى دقيقتنا مهتا أي تلك له خالص قدرات تحت أي أيدي المالكين من برئته والتصرفين فيه من خليقته ، وقدورته تعالى عباده ما

٤ - يد ، ن : الهمداني ، عن علي ، عن أبيه ، عن الهروي قال : قلت لعلي بن موسى الرضا عليه السلام : يا ابن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يرويه أهل الحديث : إن المؤمنين يزورون ربهم من منازلهم في الجنة ؟ فقال عليه السلام : يا أبا الصلت إن الله تبارك وتعالى فضل نبيه محمداً عليه السلام على جميع خلقه من النبيين والملائكة ، وجعل طاعته طاعته ، ومبايعته مبايعته ، وزيارته في الدنيا والآخرة زيارته ، فقال عز وجل : «من يطع الرسول فقد أطاع الله» وقال : «إن الذين يباعدونك إنما يباعدون الله يداً فوق أيديهم» وقال النبي عليه السلام : من زارني في حياتي أو بعد موتي فقد زار الله . ودرجة النبي عليه السلام في الجنة أرفع الدرجات ، فمن زاره إلى درجته في الجنة من منزله فقد زار الله تبارك وتعالى .

قال : فقلت له : يا ابن رسول الله فما معنى الخبر الذي رويته أن ثواب لإله إلا الله النظر إلى وجهه الله ؟ فقال عليه السلام : يا أبا الصلت من وصف الله بوجهه كالوجه فقد كفر ، ولكن وجه الله أنبياءه ورسوله وحججه صلوات الله عليهم ، هم الذين بهم يتوجه إلى الله عز وجل ، وإلى دينه ومعرفته ؛ وقال الله عز وجل : «كل من عليها فان ويقتى وجه ربك» وقال عز وجل «كل شيء هالك إلا وجهه» فالتظر إلى أنبياء الله ورسوله وحججه عليهم السلام في درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين يوم القيامة ؛ وقد قال النبي عليه السلام : من أبغض أهل بيتي وعترتي

• كان ملكهم في دار الدنيا من ذلك ، فلم يبق ملك إلا انتقل ، ولا مال إلا بطل . وقيل أيضاً : معنى ذلك أن الأرض في مقدوره كالذي يقبض عليه القابض ويستولي عليه كفه ، ويعوزه ملكه ، ولا يشاركه فيه غيره . ومعنى قوله : « والسماوات مطويات بيمينه » أي مجموعات في ملكه ومضمونات بقدرته ، والبين ههنا بمعنى الملك ، يقول القائل : هذا ملك يميني ، وليس يريد اليمين التي هي الجارحة ، وقد يعبرون عن القوة أيضاً باليمين ، فيجوز على هذا التأويل أن يكون معنى قوله : « مطويات بيمينه » أي يجمع أقطارها ويطوى انتشارها بقوته ، كما قال سبحانه : « يوم تطوى السماء كطى السجل للكتب » وقيل : للبين ههنا وجه آخر ، وهو أن يكون بمعنى القسم ، لأنه تعالى لما قال في سورة الانبياء : « يوم تطوى السماء كطى السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين » كان التزامه تعالى فعل ما أوجبه على نفسه بهذا الوعد ، كأنه قسم أقسم به ليعمل ذلك ، فأخبر سبحانه في هذا الموضع من السورة الأخرى « إن السماوات مطويات بيمينه » أي بذلك الوعد الذي ألزمه نفسه تعالى وجرى مجرى القسم الذي لا بد أن يقع الوفاء به ، والغرض منه . والاعتماد على القولين المتقدمين أولى .

لم يرني ولم أره يوم القيامة ، وقال ﷺ : إن فيكم من لا يراني بعد أن يفارقني ، يا أبا الصلت إن الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان ولا يدرك بالابصار والأوهام .

قال : فقلت له : يا ابن رسول الله فأخبرني عن الجنة والنارهما اليوم مخلوقتان ؟ فقال : نعم ، وإن رسول الله ﷺ قد دخل الجنة ورأى النار لما عرج به إلى السماء . قال : فقلت له : إن قوماً يقولون إنهما اليوم مقدرتان غير مخلوقتين . فقال ﷺ : هما أولئك منا ولانحن منهم ، من أنكر خلق الجنة والنار فقد كذب النبي ﷺ وكذبنا ، وليس من ولايتنا على شيء ، ويخلد في نار جهنم ، قال الله عز وجل : « هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن » وقال النبي ﷺ : « لما عرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرئيل فأدخلني الجنة فناولني من رطبها فأكلته فتحول ذلك نطفة في صلبي ، فلما هبطت إلى الأرض وقعت خديجة فحملت بفاطمة ، ففاطمة حوراء إنسية فكلمنا اشتقت إلى راحة الجنة شملت راحة ابنتي فاطمة .<sup>(١)</sup> »

٥ - يد ، مع : الدقاق ، عن الأسدي ، عن البرمكي ، عن الحسين بن الحسن ، عن بكر ، عن أبي عبد الله البرقي ، عن عبد الله بن يحيى ، عن أبي أيوب الخزّاز ، عن محمد ابن مسلم قال : سألت أبا جعفر ﷺ فقلت : قوله عز وجل : « يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي » فقال : اليد في كلام العرب : القوة والنعمة ، قال الله : « واذكر عبدنا داود ذا الأيد » وقال : « والسماء بنيناها بأيدي أي بقوة » ، وقال : « وأبدهم بروح منه أي قواهم » ، ويقال : لفلان عندي أيادي كثيرة أي فواضل وإحسان ، وله عندي يد بيضاء أي نعمة .

بيان : يظهر منه أن التأيد مشتق من اليد بمعنى القوة كما يظهر من كلام الجوهري أيضاً .

٦ - يد ، مع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن محمد بن عيسى ، عن المشرق ، عن عبد الله بن قيس ، عن أبي الحسن الرضا ﷺ قال : سمعته يقول : بل يدها مبسوطتان . فقلت له : يدان هكذا ؟ - وأشارت بيدي إلى يديه - فقال : لا لو كان هكذا لكان مخلوقاً .

(١) أخرج الحديث مقطوعاً عن التوحيد والميون والإمامي والاحتجاج في باب نفى الرؤية تحت

بيان : غلّ اليد وبسطها كناية عن البخل والجود ، ونفي اليد مبالغة في الردّ ونفي البخل عنه ، وإثبات لغاية الجود ، فإنّ غاية ما يبذله السخيّ من ماله أن يعطيه يديه ، أولاً إشارة إلى منح الدنيا والآخرة ، أو ما يمتطي للاستدراج وما يعطى للإكرام أولاً إشارة إلى لطفه وقهره .

٧ - فسي : « كلُّ من عليها فان ويبقى وجه ربك » قال : دين ربك . وقال عليّ بن الحسين عليه السلام : نحن الوجه الذي يؤتى الله منه .

٨ - يد ، مع : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن بزيع ، عن منصور بن يونس ، عن جليس لأبي حمزة ، عن أبي حمزة قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام قول الله عزّ وجلّ : « كلُّ شيء هالك إلاّ وجهه » قال : فيهلك كلُّ شيء ويبقى الوجه إن الله عزّ وجلّ أعظم من أن يوصف بالوجه ، ولكن معناه : كلُّ شيء هالك إلاّ دينه ، والوجه الذي يؤتى منه .  
ير : ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور مثله .

ير : أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن إسماعيل ، عن منصور ، عن أبي حمزة مثله .

٩ - ير : أحمد ، عن الحسين ، عن بعض أصحابنا ، عن ابن عميرة ، عن ابن المغيرة قال : كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام فسأله رجل عن قول الله : « كلُّ شيء هالك إلاّ وجهه » قال : ما يقولون فيه ؟ قلت : يقولون : يهلك كلُّ شيء إلاّ وجهه ؛ فقال : يهلك كلُّ شيء إلاّ وجهه الذي يؤتى منه ، ونحن وجه الله الذي يؤتى منه .

١٠ - يد ، مع : ابن المتوكل ، عن السعد آبادي ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن ربيع الوراق ، عن صالح بن سهل ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « كلُّ شيء هالك إلاّ وجهه » قال : نحن .

١١ - يد : ماجيلويه ، عن محمد العطّار ، عن سهل ، عن البنظري ، عن صفوان الجمّال ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « كلُّ شيء هالك إلاّ وجهه » قال : من أتى الله بما أمر به من طاعة محمد والأئمة من بعده صلوات الله عليهم فهو الوجه الذي لا يهلك ، ثم قرأ « من يطع الرسول فقد أطاع الله » .

١٢ - وبهذا الإسناد قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : نحن وجه الله الذي لا يهلك .

١٣ - يد : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن يزيد ، عن صفوان بن يحيى ، عن أبي سعيد المكاربي ، <sup>(١)</sup> عن أبي بصير ، عن الحارث بن المغيرة النصري <sup>(٢)</sup> قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « كل شيء هالك إلا وجهه » قال : كل شيء هالك إلا من أخذ طريق الحق .

بيان : ذكر المفسرون فيه وجهين : أحدهما أن المراد به إلا ذاته كما يقال : وجه هذا الأمر أي حقيقته . وثانيهما أن المعنى ما أريد به وجه الله من العمل . واختلف على الأول في الهلاك هل هو الانعدام حقيقة ، أو أنه لا مكانه في معرض الفناء والعدم ، وعلى ماورد في تلك الأخبار يكون المراد بالوجه الجهة كما هو في أصل اللغة ، فيمكن أن يراد به دين الله إذ به يتوسل إلى الله و يتوجه إلى رضوانه ، أو أئمة الدين فإنهم جهة الله ، وبهم يتوجه إلى الله و رضوانه ومن أراد طاعة الله تعالى يتوجه إليهم <sup>(٣)</sup> .

(١) قد وقع الغلاف في اسمه فسماه النجاشي واللامه هاشم بن حيان ، والشيخ هشام بن حيان ، والرجل كوفي مولى بني عقيل ، روى عن أبي عبد الله عليه السلام ، وكان هو ابنه الحسين وجهين في الموافقة ، نس على ذلك النجاشي في ترجمة ابنه .

(٢) النصري - بالنون المفتوحة والصاد المهملة - من بني نصر بن معاوية ، يكنى أبا علي ، بصري ثقة ثقة ، روى عن الباقر والصادق وموسى بن جعفر عليهم السلام و زيد بن علي . وروى الكشي وغيره روايات تدل على مدحه ووثاقته .

(٣) قال السيد الرضى ذيل قوله تعالى « كل شيء هالك إلا وجهه » : وهذه استعادة والوجه ههنا عبادة عن ذات الشيء ونفسه ، وعلى هذا قوله تعالى في السورة التي فيها الرحمن سبحانه : « ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام » أي ويبقى ذات ربك ، ومن الدليل على ذلك الرفع في قوله : « ذو الجلال والإكرام » لانه صفة للوجه الذي هو الذات ، ولو كان الوجه ههنا بمعنى المفعول المخصوص على ما ظنه الجبال لكان « ويبقى وجه ربك ذي الجلال والإكرام » فيكون « ذي » صفة للأجمل لا صفة للوجه الذي هو المتعاطف المخصوص ، كما يقول القائل : رأيت وجه الأمير ذي الطول والانعام ، ولا يقول : « ذا » لان الطول والانعام من صفات جلته ، لا من صفات وجهه ، ويوضح ذلك قوله في هذه السورة : « تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام » لما كان الاسم غير المسمى وصف سبحانه الضاف إليه ، ولما كان الوجه في الآية المتقدمة هو النفس والذات قال تعالى : « ذو الجلال » ولم يقل : « ذي الجلال والإكرام » ويقولون : عين الشيء ونفس الشيء . على هذا النحو . وقد قيل في ذلك وجه آخر وهو أن يراد بالوجه ههنا ما قصد الله به من العمل الصالح والتجرب الرابع على طريق القرية وطلب الزلفة وعلى ذلك قول الشاعر : « استغفرائك ذنباً لست محصيه » رب العباد إليه الوجه والعمل « أي إليه تعالى قصد العمل الذي يستنزل به فضله ودرجات عفوه ، فأعلمنا سبحانه أن كل شيء هالك إلا وجهه دينه الذي يوصل إليه منه ، ويستنزل عنده به ويجعل وسيلة إلى رضوانه وسبباً لغفرانه .

١٤ - يد : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن علي بن سيف ، عن أخيه الحسين ، عن أبيه سيف بن عميرة النخعي ، عن خزيمة قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « كل شيء هالك إلا وجهه » قال : دينه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام دين الله ووجهه وعينه في عباده ، ولسانه الذي ينطق به ، ويده على خلقه ، ونحن وجه الله الذي يؤتمى منه لنزال في عباده ما دامت لله فيهم روية . قلت : وما الروية ؟ قال : الحاجة ، فإذا لم يكن لله فيهم حاجة رفعنا إليه فصنع ما أحب .  
بيان : قال الجوهرى : لنا قبلك روية أي حاجة . انتهى . وحاجة الله مجاز عن علم الخير والصلاح فيهم .

١٥ - يد : أبي ، عن سعد ، عن ابن هاشم ، عن ابن فضال ، عن أبي جميلة ، عن محمد ابن علي الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل : « يوم يكشف عن ساق » قال : تبارك الجبار - ثم أشار إلى ساقه فكشف عنها الإزار - قال : « ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون » قال : أفحم القوم و دخلتهم الهيبة وشخصت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر شاخصة أبصارهم ترهقهم الذلّة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون . قال الصدوق رحمه الله : قوله عليه السلام : تبارك الجبار - وأشار إلى ساقه فكشف عنها الإزار - يعني به تبارك الجبار أن يوصف بالساق الذي هذه صفته .  
بيان : أفحمته : أسكته في خصومة أو غيرها .

١٦ - يد : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن البرنطي ، عن الحسين ابن موسى ، عن عبيد بن زرارة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألت عن قول الله عز وجل : « يوم يكشف عن ساق » قال : - كشف إزاره عن ساقه ويده الأخرى على رأسه - فقال : سبحان ربّي الأعلى .  
قال الصدوق : معنى قوله : سبحان ربّي الأعلى تنزيهه لله عز وجل عن أن يكون له ساق .

١٧ - يد ، ن : المكتب والدقاق ، عن الأسدي ، عن البرمكي ، عن الحسين بن الحسن ، عن بكر بن صالح ، عن الحسن بن سعيد ، <sup>(١)</sup> عن أبي الحسن عليه السلام في قوله عز

(١) وفي نسخة : عن الحسين بن سعيد .

وجل : «يوم يكشف عن ساق» قال : حجاب من نور يكشف فيقع المؤمنون سجداً ، أو تدمج أصلاب المناقبين فلا يستطيعون السجود .  
ج : عن الرضا عليه السلام مثله .

بيان : دمج دمجاً : دخل في الشيء واستحكم فيه ، والدامج : المجتمع . قوله : يكشف أي عن شيء من أنوار عظمته وآثار قدرته . واعلم أن المفسرين ذكروا في تأويل هذه الآية وجوهاً :

الأول : أن المراد : يوم يشتد الأمر ويصعب الخطب ، وكشف الساق مثل في ذلك ، وأصله تشمير المخدّرات عن سوقهن في الهرب ؛ قال حاتم :

إن عشت به الحرب عضته - ١ - وإن شمّرت عن ساقها الحرب شمّرا

الثاني : أن المعنى يوم يكشف عن أصل الأمر وحقيقته بحيث يصير عياناً ؛ مستعار من ساق الشجر وساق الإنسان ، وتنكيره للتحويل وللتعظيم .

الثالث : أن المعنى أنه يكشف عن ساق جهنم ، أو ساق العرش ، أو ساق ملك

مهيّب عظيم .

قال الطبرسي رحمه الله : ويدعون إلى السجود أي يقال لهم على وجه التوبيخ : اسجدوا فلا يستطيعون . وقيل : معناه أن شدة الأمر وصعوبة حال ذلك اليوم تدعوهم إلى السجود وإن كانوا لا ينتفعون به ليس أنهم يؤمرون به ، وهذا كما يفرع الإنسان إلى السجود إذا أصابه هول من أهوال الدنيا ، خاشعة أبصارهم أي ذليلة أبصارهم لا يرفعون نظرهم عن الأرض ذلّة ومهانة . ترهقهم ذلّة أي تغشاهم ذلّة الندامة والحسرة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون أي أصحاء يمكنهم السجود فلا يسجدون يعني أنهم كانوا يؤمرون بالصلاة في الدنيا فلم يفعلوا . وروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام أنهما قالاً في هذه الآية : أفحم القوم ودخلتهم الهيبة وشخصت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر لما رهقهم من الندامة والخزي والذلّة ؛ وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون أي يستطيعون الأخذ بما أمروا به وترك لما نهوا عنه ولذلك ابتلوا .

١٨ - يد : ابن الوليد ، عن ابن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر ، عن ابن

سنان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة : أنا الهادي ، وأنا المهتدي ، وأنا أبو اليتامى والمساكين وزوج الأرملة ، وأنا ملجأ كل ضعيف ، ومأمن كل خائف ، وأنا قائد المؤمنين إلى الجنة ، وأنا حبل الله المتين ، وأنا عروة الله الوثقى وكلمة التقوى ، وأنا عين الله ولسانه الصادق ويده ، وأنا جنب الله الذي يقول : « أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله » وأنا يد الله المبسوطة على عباده بالرحمة والمغفرة ، وأنا باب حظية ، من عرفني وعرف حقي فقد عرف ربه لا نبي وصي نبيه في أرضه ، وحجته على خلقه ، لا ينكر هذا إلا راد على الله ورسوله .

قال الصدوق : الجنب : الطاعة في لغة العرب ، يقال : هذا صغير في جنب الله أي في طاعة الله عز وجل ، فمعنى قول أمير المؤمنين عليه السلام : أنا جنب الله أي أنا الذي ولايتي طاعة الله ، قال الله عز وجل : « أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله » أي في طاعة الله عز وجل .

بيان : روي عن الباقر عليه السلام أنه قال : معنى جنب الله أنه ليس شيء أقرب إلى الله من رسوله ، ولا أقرب إلى رسوله من وصيه ، فهو في القرب كالجنب ، وقد بين الله تعالى ذلك في كتابه بقوله : « أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله » يعني في ولاية أوليائه . وقال الطبرسي رحمه الله : الجنب : القرب أي يا حسرتي على ما فرطت في قرب الله وجواره ، وفلان في جنب فلان أي في قرب وجواره ، ومنه قوله تعالى : « والصاحب بالجنب » وهو الرفيق في السفر ، وهو الذي يصحب الإنسان بأن يحصل بجنبه لكونه رفيقه قريباً منه ملاصقاً له . انتهى <sup>(١)</sup> والعين أيضاً من المعجازات الشائعة أي لما كان شاهداً على عباده مطلقاً

(١) قال السيد الرضوي رضي الله عنه : وهذه استعارة وقد اختلف في المراد بالجنب ههنا ، فقال قوم : معناه في ذات الله ؛ وقال قوم : معناه في طاعة الله وفي أمرائه ، إلا أنه ذكر الجنب على مجرى العادة في قولهم : هذا الأمر صغير في جنب ذلك الأمر أي في جهته ، لأنه إذا عبر عنه بهذه العبارة دل على اختصاصه به من وجه قريب من معنى صفة ؛ وقال بعضهم : معنى « في جنب الله » أي في سبيل الله أو في الجانِب الأقرب إلى مرضاته بالأوصل إلى طاعاته ، ولما كان الأمر كله يشتمل إلى طريقين ، أحدهما هدى و رشاد ، والاخرى غي وضلال ، وكل واحد منهما مجانب لصاحبه ، أي هو في جانب والاخر في جانب ، وكان الجنب والجانِب بمعنى واحد حسنت العبارة ههنا عن سبيل الله بجنب الله على النحو الذي ذكرناه .

عليهم فكأنه عينه ؛ وكذا اللسان فإنه لما كان يخاطب الناس من قبل الله ويعبر عنه في برئته فكأنه لسانه .

١٩ - شى : عن أبي معمر السعدي <sup>(١)</sup> قال : قال علي بن أبي طالب عليه السلام في قوله : « ولا ينظر إليهم » : يعني لا ينظر إليهم بخير لمن لا يرحمهم ، وقد يقول العرب للرجل السيد أو للملك : لا تنظر إلينا يعني أنك لا تصيبنا بخير وذلك النظر من الله إلى خلقه .  
٢٠ - يد ، ن : ابن عصام ، عن الكليني ، عن أحمد بن إدريس ، عن ابن عيسى ، عن علي بن سيف ، عن محمد بن عبيدة قال : سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل لا بليس : « مامنك أن تسجد لما خلقت يدي » قال : يعني بقدرتي وقوتي .

قال الصدوق رحمه الله : سمعت بعض مشايخ الشيعة بنيسابور يذكر في هذه الآية أن الأئمة عليهم السلام كانوا يقفون على قوله : « مامنك أن تسجد لما خلقت » ثم يبتدؤون بقوله : « يدي استكبرت أم كنت من العالين » قال : وهذا مثل قول القائل : بسيفي تقاتلني و برمي تطاعني ، كأنه يقول : بنعمتي عليك و إحساني إليك قويت على الاستكبار و المعيان .

بيان : ماورد في الخبر أظهر ما قيل في تفسير هذه الآية ، ويمكن أن يقال في توجيه التشبيه : إنها لبيان أن في خلقه كمال القدرة ، أو أن له روحاً وبدناً أحدهما من عالم الخلق والآخر من عالم الأمر ، أولاً أنه مصدر لأفعال ملكية ، ومنشأ لأفعال بهيمية ، والثانية كأنها أثر الشمال ، وكلتا يديه يمين ، وأما حمل اليد على القدرة فهو شائع في كلام العرب ، تقول : مالي لهذا الأمر من يدأي قوة وطاقة ، وقال تعالى : « أو يعفوا الذي بيده عقدة النكاح » .

وقد ذكر في الآية وجوه أخر : أحدها أن اليد عبارة عن النعمة ، يقال : أيادي فلان في حق فلان ظاهرة ، والمراد باليدين النعم الظاهرة والباطنة أو نعم الدين والدنيا .

(١) يحتل قوياً أن يكون هو عبد الله بن سنجر الازدي الذي عده الشيخ من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ، وحكى عن ابن حجر أنه قال : عبد الله بن سنجر - بفتح المهملة وسكون المعجمة وفتح الموحدة - الازدي ، أبو معمر الكوفي ثقة من الثانية

وثانيها : أن المراد : خلقته بنفسه من غير توسط كآب وائمه وثالثها : أنه كناية عن غاية الاهتمام بخلقه ، فإن السلطان العظيم لا يعمل شيئاً بيديه إلا إذا كانت غاية عنايته مصروفة إلى ذلك العمل .

أقول : سيأتي كثير من الأخبار المناسبة لهذا الباب في أبواب كتاب الإمامة وباب أسئلة الزنديق المدعي للتناقض في القرآن .

### ﴿باب ٢﴾

﴿تأويل قوله تعالى : ونفخت فيه من روحي ، وروح منه ، ﴾

﴿وقوله صلى الله عليه وآله : خلق الله آدم على صورته﴾

١ - يد ، ن : الهمداني ، عن علي ، عن أبيه ، عن عيسى بن معبد ، عن الحسين بن خالد قال : قلت للرضا عليه السلام : يا ابن رسول الله إن الناس يروون أن رسول الله عليه السلام قال : إن الله خلق آدم على صورته ، فقال : قاتلهم الله لقد حذفوا أول الحديث ، إن رسول الله عليه السلام مرّ برجلين يتسابقان ، فسمع أحدهما يقول لصاحبه : قبّح الله وجهك ووجه من يشبهك . فقال عليه السلام : يا عبد الله لا تقل هذا لأخيك فإن الله عز وجل خلق آدم على صورته .

ج : رسلاً عن الحسين مثله .

٢ - مع : أبي ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن محمد بن مسلم قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل : «ونفخت فيه من روحي» قال : روح اختاره الله واصطفاه وخلقه وأضافه إلى نفسه ، وفضله على جميع الأرواح فأمر فنفخ منه في آدم عليه السلام .

يد : حمزة العلوي ، عن علي ، عن أبيه مثله .

٣ - يد ، مع : غير واحد من أصحابنا ، عن الأسدي ، عن البرمكي ، عن الحسين بن الحسن ، عن بكر ، عن القاسم بن عروة ، عن عبد الحميد الطائي ، عن محمد بن مسلم قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل : «ونفخت فيه من روحي» كيف هذا النفخ ؟

قال : إن الروح متحرك كالريح ، وإنما سمي روحاً لأنه اشتق اسمه من الريح ، وإنما أخرجه على لفظة الروح لأن الروح مجانس للريح ، وإنما أضافه إلى نفسه لأنه اصطفاه على سائر الأرواح كما اصطفى بيتاً من البيوت فقال : بيتي وقال لرسول من الرسل : خليلي وأشباه ذلك ، وكل ذلك مخلوق مصنوع محدث مربوب مدبر .

ج : مرسلان عن محمد ، عنه عليه السلام .

٤ - ج : عمران بن أعين قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل : «روح منه» قال : هي مخلوقة خلقها الله بحكمته في آدم وفي عيسى عليه السلام .

٥ - مع : غير واحد ، عن الأسدي ، عن البرمكي ، عن علي بن العباس ، عن عيسى ابن هشام ، عن عبد الكريم بن عمرو ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل : «فإذا سويته ونفخت فيه من روحي» قال : من قدرتي .

يد : بالإسناد عن العباس ، عن ابن أسباط ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله .

٦ - يد : القطان ، عن السكري ، عن الحكم بن أسلم ، عن ابن عينة ، عن الحريري ، عن أبي الورد بن نمارة ، <sup>(١)</sup> عن علي عليه السلام قال : سمع النبي صلى الله عليه وآله رجلاً يقول لرجل : قبّح الله وجهك ووجه من يشبهك ، فقال عليه السلام : مه لا تقل هذا فإن الله خلق آدم على صورته .

قال الصدوق رحمه الله : تركت المشبهة من هذا الحديث أوّله ، وقالوا : إن الله خلق آدم على صورته ، فضّلوا في معناه وأضلّوا .

٨ - يد : السنائي والمكتب والدقاق جميعاً ، عن الأسدي : عن البرمكي ، عن علي ابن العباس عن عيسى بن هشام ، عن عبد الكريم ابن عمرو ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل : «فإذا سويته ونفخت فيه من روحي» قال : إن الله عز وجل خلق خلقاً وخلق روحاً ، ثم أمر ملكاً فنفخ فيه وليس بالتي نقصت من قدرة الله شيئاً من قدرته .  
شي : عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله .

(١) هو أبو الورد بن نمارة بن حزن القشيري البصري ، قال ابن حجر في تقريب التهذيب ص ٦١٧ : ضل من السادسة .

٩ - يد : ابن المتوكل ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن أبي جعفر الأصم قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن الروح التي في آدم والتي في عيسى ما هما ؟ قال روحان مخلوقان اختارهما واصطفاهما روح آدم وروح عيسى صلوات الله عليهما .

١٠ - يد : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن فضال ، عن الحلبي وزرارة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى أحد صمد ليس له جوف ، وإنما الروح خلق من خلقه ، نصر وتأييد وقوة يجعله الله في قلوب الرسل والمؤمنين .

١١ - شى : عن زرارة وجران ، عن أبي جعفر ، وأبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : يسألونك عن الروح قالوا : إن الله تبارك وتعالى ؛ وذكر مثله .

١٢ - شى : عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألت عن قول الله : « ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين » قال : روح خلقها الله فنفخ في آدم منها .

١٣ - شى : عن محمد بن أورمة ، عن أبي جعفر الأحول ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألت عن الروح التي في آدم ، قوله : « فإذ أسوينا نطفة ونفخت فيه من روحي » قال : هذه روح مخلوقة لله ، والروح التي في عيسى بن مريم مخلوقة لله .

١٤ - شى : في رواية سماعة عنه عليه السلام خلق آدم فنفخ فيه ، و سألت عن الروح قال : هي من قدرته من الملكوت .

١٥ - يد : ابن البرقي ، عن أبيه ، عن جدّه أحمد ، عن أبيه ، عن عبدالله بن بحر <sup>(١)</sup> عن أبي أيوب ، عن محمد بن مسلم قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عما يروون أن الله عز وجل خلق آدم على صورته ، فقال : هي صورة محدثة مخلوقة اصطفاها الله واختارها على سائر الصور المختلفة فأضافها إلى نفسه كما أضاف الكعبة إلى نفسه ، والروح إلى نفسه فقال : ييتي وقال : نفخت فيه من روحي .

ج : عن محمد مثله .

(١) كوفي صيرفي ، أوردته العلامة في القسم الثاني من الخلاصة قال : عبدالله بن بحر كوفي وى عن أبي بصير والرجال ضعيف مرتفع القول . قلت : والحديث لا يخلو عن غرابة ، وقد تقدمت روايات أخرى بطرق متعددة في معنى الحديث تحت رقم ٧١٦ تعرب عن تدليس وقع في نقل الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله فأرجعها .

بيان : هذا الخبر لا ينافي ما سبق ، لأنه تأويل على تقدير عدم ذكر أو له ، كما يرويه من حذف منه ما حذف .

تذريب : قال السيد المرتضى قدس الله روحه في كتاب تنزيه الأنبياء : فإن قيل : ما معنى الخبر المروي عن النبي ﷺ أنه قال : إن الله خلق آدم على صورته ؟ أو ليس ظاهر هذا الخبر يقتضي التشبيه وأن له تعالى عن ذلك صورة ؟ قلنا : قد قيل في تأويل هذا الخبر إن الهاء في «صورته» إذا صح هذا الخبر راجعة إلى آدم ﷺ ، دون الله تعالى فكان المعنى أنه تعالى خلقه على الصورة التي قبض عليها فإن حاله لم يتغير في الصورة بزيادة ولا نقصان كما يتغير أجوال البشر . وذكر وجه ثان وهو على أن تكون الهاء راجعة إلى الله تعالى ، ويكون المعنى أنه خلقه على الصورة التي اختارها واجتباها لأن الشيء قد يضاف على هذا الوجه إلى غتاره ومصطفاه . وذكر أيضاً وجه ثالث وهو أن هذا الكلام خرج على سبب معروف لأن الزهري روى عن الحسن أنه كان يقول : مر رسول الله ﷺ برجل من الأنصار وهو يضرب وجه غلام له ويقول : قبّح الله وجهك ووجه من تشبهه ، فقال النبي ﷺ : بش ما قلت ، فإن الله خلق آدم على صورته ، يعني صورة المصروب . ويمكن في الخبر وجه رابع وهو أن يكون المراد أن الله تعالى خلق آدم وخلق صورته لينتفي بذلك الشك في أن تأليفه من فعل غيره لأن التأليف من جنس مقدور البشر ، والجواهر وما شاكلها من الأجناس المخصوصة من الأعراض هي التي يتفرد القديم تعالى بالقدرة عليها ، فيمكن قبل النظر أن يكون الجواهر من فعله وتأليفها من فعل غيره فكانه ﷺ أخبر بهذه الغامدة الجليلة وهو أن جوهر آدم وتأليفه من فعل الله تعالى . ويمكن وجه خامس وهو أن يكون المعنى أن الله أنشأ على هذه الصورة التي شوهد عليها على سبيل الانتداء ، وإنه لم ينتقل إليها ويتدرج كما جرت العادة في البشر . وكل هذه الوجوه جائزة في معنى الخبر والله تعالى ورسوله ﷺ أعلم بالمراد . انتهى كلامه رفع الله مقامه .

أقول : وفيه وجه سادس ذكره جماعة من شراح الحديث ، وهو أن المراد بالصورة

الصفة من كونه سميعاً بصيراً متكلاً ، وجعله قابلاً للاتصاف بصفاته الكمالية و الجلالية على وجه لا يفضي إلى التشبيه ، والأولى الاقتصار على ما ورد في النصوص عن الصادق عليه السلام ، و قد روت العامة الوجه الأول المروي عن أمير المؤمنين و عن الرضا صلوات الله عليهما بطرق متعددة في كتبهم .

### ﴿باب ٣﴾

#### ﴿تأويل آية النور﴾

١ - يد ، مع : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن العباس بن هلال قال : سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل : «الله نور السموات والأرض» فقال : هادلاً هل السماء و هادلاً هل الأرض .

٢ - وفي رواية البرقي : هدى من في السموات و هدى من في الأرض .

٣ - ج : عن العباس بن هلال : قال سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عز وجل : «الله نور السموات و الأرض» فقال عليه السلام : هادي من في السموات و هادي من في الأرض .<sup>(١)</sup>

٤ - يد ، مع : إبراهيم بن هارون الهيصني ،<sup>(٢)</sup> عن محمد بن أحمد بن أبي الثلج ، عن الحسين بن أيوب ، عن محمد بن غالب ، عن علي بن الحسين ، عن الحسن بن أيوب ، عن الحسين بن سليمان ، عن محمد بن مروان الذهلي ، عن الفضيل بن يسار<sup>(٣)</sup> قال : قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام : «الله نور السموات والأرض» قال : كذلك الله عز وجل . قال : قلت : «مثل نوره» قال لي : محمد عليه السلام ، قلت : «كمشكوة» قال : صدر محمد عليه السلام ، قلت : «فيها مصباح» قال : فيه نور العلم يعني النبوة ، قلت : «المصباح في زجاجة» قال : علم رسول الله صلى الله عليه وآله صدر إلى قلب علي عليه السلام ،<sup>(٤)</sup> قلت : «كأنها» قال : لأي شيء تقرأ كأنها ؟ قلت :

(١) الظاهر اتعاده مع ما قبله .

(٢) لعل الصواب : الهيصني ، قال الفيروز آبادي هيت بالكسر : بلدة بالعراق .

(٣) في السند رجال لم نجد بيان أحوالهم في التراجم مدحاً أو ذماً .

(٤) في نسخة : صاد إلى قلب علي عليه السلام .

وكيف جعلت فداك؟ قال: كأنه كوكب دري، قلت: «يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية» قال: «ذاك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لا يهودي ولا نصراني» قلت: «يكاد زيتنها يضيء» ولولم تمسسه نار» قال: يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمد من قبل أن ينطق به، قلت: «نور على نور» قال: الإمام علي أثر الإمام.

قال الصدوق رحمه الله: إن المشبهة تفسر هذه الآية على أنه ضياء السماوات والأرض، ولو كان كذلك لما جاز أن توجد الأرض مظلمة في وقت من الأوقات، لا بالليل ولا بالنهار، لأن الله هو نورها وضياؤها على تأويلهم، وهو موجود غير معدوم، فوجود الأرض مظلمة بالليل ووجودنا داخلها أيضاً مظلماً بالنهار يدل على أن تأويل قوله: «الله نور السموات والأرض» هو ما قاله الرضا عليه السلام دون تأويل المشبهة، وأنه عز وجل هادي أهل السماوات والأرض، والميئين لأهل السماوات والأرض أمور دينهم ومصالحهم، فلما كان بالله وبهداه يهتدي أهل السماوات والأرض إلى صلاحهم وأمور دينهم كما يهتدون بالنور الذي خلقه الله لهم في السماوات والأرض إلى إصلاح دنياهم قال: إنه نور السماوات والأرض على هذا المعنى، وأجرى على نفسه هذا الاسم توسعاً ومجازاً لأن القول دالة على أن الله عز وجل لا يجوز أن يكون نوراً ولا ضياءً، ولأن جنس الأنوار والضياء لأنه خالق الأنوار وخالق جميع أجناس الأشياء، وقد دل على ذلك أيضاً قوله: مثل نوره وإنما أراد به صفة نوره، وهذا النور هو غيره لأنه شبهه بالمصباح وضوئه الذي ذكره، ووصفه في هذه الآية ولا يجوز أن يشبه نفسه بالمصباح لأن الله لا شبه له ولا نظير فصح أن نوره الذي شبهه بالمصباح إنما هو دلالة أهل السماوات والأرض على مصالح دينهم وعلى توحيد ربهم وحكمته وعدله ثم يبين وضوح دلالة هذه وسمائها نوراً من حيث يهتدي بها عباده إلى دينهم وصلاحهم فقال: مثله مثل كوة وهي المشكاة فيها المصباح والمصباح هو السراج في زجاجة صافية شبيهة بالكوكب الذي هو الكوكب المشبه بالدُرّ في لونه وهذا المصباح الذي في هذه الزجاجة الصافية يتوقد<sup>(١)</sup>

(١) في نسخة: أمورهم. وكذا فيما أتى بعد ذلك.

(٢) في نسخة: توقد.

من زيت زيتونة مباركة ، وأراد به زيتون الشام لأنه يقال : إنه بورك فيه لأهله ، و  
عنى عز وجل بقوله : «لا شرقية ولا غربية» أن هذه الزيتونه ليست بشرقية فلا تسقط  
الشمس عليها في وقت الغروب ، ولا غربية ولا تسقط الشمس عليها في وقت الطلوع بل  
هي في أعلى شجرها ، والشمس تسقط عليها في طول نهارها ، فهو أجود لها وأضوء لزيتها ،  
ثم أكد وصفه لصفاء زيتها فقال : «يكاد زيتها يضيئ» ولولم تمسسه نار ، لما فيها من الصفاء  
فبين أن دلالات الله التي بهادل عباده في السماوات والأرض على مصالحهم وعلى أمور  
دينهم في الوضوح والبيان بمنزلة هذا المصباح الذي في هذه الزجاجة الصافية ، ويتوقد  
بها الزيت الصافي الذي وصفه ، فيجتمع فيه ضوء النار مع ضوء الزجاجة وضوء الزيت  
هو معنى قوله : «نور على نور» وعنى بقوله عز وجل : «يهدي الله لنوره من يشاء» يعنى من  
عباده وهم المكلفون ليعرفوا بذلك ويمتدوا به ويستدلوا به على توحيد ربهم وسائر  
أمور دينهم ، وقد دل الله عز وجل بهذه الآية وبما ذكره من وضوح دلالاته وآياته  
التي دل بها عباده على دينهم أن أحدا منهم لم يؤث فيما صار إليه من الجهل ومن تضيع  
الدين لشبهة ولبس دخلا عليه في ذلك من قبل الله عز وجل إذ كان الله عز وجل قديما  
لهم دلالاته وآياته على سبيل ما وصف ، وأنهم إنما أتوا في ذلك من قبل نفوسهم<sup>(١)</sup>  
بتركهم النظر في دلالات الله والاستدلال بها على الله عز وجل وعلى صلاحهم في دينهم ، وبين  
أنه بكل شيء من مصالح عباده ومن غير ذلك عليهم . وقد روي عن الصادق عليه السلام أنه سئل  
عن قول الله عز وجل : «الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح»  
فقال : هو مثل ضربه الله لنا فالنبي والأئمة صلوات الله عليهم من دلالات الله وآياته التي  
يهتدى بها إلى التوحيد ومصالح الدين وشرائع الإسلام والسنن والفرائض ، ولا  
قوة إلا بالله العلي العظيم .

٥ - فمس : حميد بن زياد ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن يحيى ، عن طلحة بن زيد ،<sup>(٢)</sup>

(١) وفي نسخة : من قبل أنفسهم .

(٢) هو طلحة بن زيد أبو الغر جرج النهدي الشامي ، ويقال : الغرجي العامي ، روى عن جعفر بن  
محمد عليهما السلام له كتاب ، قاله النجاشي . ووصفه الشيخ في رجاله بالتبري ، وفي فهرسه بأنه  
عامي المذهب .

عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام في هذه الآية « الله نور السموات والأرض » قال : بدأ بنور نفسه تعالى « مثل نوره » مثل هداه في قلب المؤمن ، قوله : « كمشكوة فيها مصباح » المشكوة : جوف المؤمن ، والقنديل : قلبه ، والمصباح : النور الذي جعله الله فيه . « يو قد من شجرة مباركة » قال : الشجرة : المؤمن . « زيتونة لأشريقية ولاغربية » قال : على سواء الجبل لاغربية أي لأشريق لها ، ولأشريقية أي لاغرب لها ، إذا طلعت الشمس طلعت عليها وإذا غربت غربت عليها . « يكاد زيتها » يعني يكاد النور الذي جعله الله في قلبه يضيء . وإن لم يتكلم . « نور على نور » فريضة على فريضة ، وسنة على سنة يهدي الله لنوره من يشاء . يهدي الله لأمره وسننه من يشاء . « يضرب الله الأمثال للناس » وهذا مثل ضربه الله للمؤمن . ثم قال : فالمؤمن من يتقلب <sup>(١)</sup> في خمسة من النور : مدخله نور ، ومخرجه نور ، وعلمه نور ، وكلامه نور ، ومصيره يوم القيامة إلى الجنة نور . قلت : لجعفر عليه السلام : جعلت فداك يا سيدي إنهم يقولون : مثل نور الرب ؛ قال : سبحان الله ! ليس لله بمثل ما قال الله : فلا تضربوا لله الأمثال ؟

بيان : قوله عليه السلام : الشجرة : المؤمن لعل المراد أن نور الإيمان الذي جعله الله في قلب المؤمن يتقد من أعمال صالحة هي ثمرة شجرة مباركة هي المؤمن المهتدي ويحتمل أن يكون المراد بالمؤمن المؤمن الكامل وهو الإمام عليه السلام ولا يبعد أن يكون المؤمن تصحيف الإيمان ، أو القرآن ، أو نحن ، أو الإمام .

٦ - فسر : محمد بن همام ، عن جعفر بن محمد ، عن محمد بن الحسن الصائغ ، <sup>(٢)</sup>

(١) وفي نسخة : فالمؤمن من يتقلب .

(٢) ضبط العلامة في القسم الثاني من الخلاصة اسم أبيه مكبراً حيث قال : محمد بن الحسن - بغير ياء بعد السين - ابن سعيد الصائغ - بالعين المعجمة - كوفي نزل في بني ذهل ، أبو جعفر ضعيف جداً ، قيل : إنه غال لا يلتفت إليه . انتهى . لكن النجاشي عنه مضعفاً ، قال : محمد بن الحسين بن سعيد الصائغ كوفي نزل في بني ذهل ، أبو جعفر ضعيف جداً ، قيل : إنه غال ، له كتاب التبشير وكتاب نوادر « إلى أن قال » : ومات محمد بن الحسين لاثنتي عشر بقين من رجب سنة تسع وستين ومائتين ، وصلى عليه جعفر المحدث المحدثي ودفن في جوف . انتهى . ووجه الشيخ في ذلك في كتابه الرجال والله هو .

عن الحسن ابن علي<sup>(١)</sup>، عن صالح بن سهل الهمداني<sup>(٢)</sup> قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عز وجل : «الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة» فاطمة عليها السلام فيها مصباح، الحسن، والمصباح، الحسين «في زجاجة الزجاج» كأنها كوكب دري «كأن فاطمة كوكب دري بين نساء أهل الدنيا»، «يوقد من شجرة مباركة» يوقد من إبراهيم عليه السلام «لا شرقية ولا غربية» لا يهودية ولا نصرانية، «يكاد زيتها» يكاد العلم ينفجر منها<sup>(٣)</sup> «ولولم تمسسه نار نور على نور» إمام بعد إمام «يهدي الله لنوره من يشاء» يهدي الله بالأئمة عليهم السلام من يشاء.

توضيح : قوله عليه السلام : والمصباح الحسين أي المصباح المذكور في الآية ثانياً ، وعلى هذا الخبر تكون المشكاة والزجاجة كناية عن فاطمة عليها السلام .

٧ - ٥ : علي بن محمد ، عن علي بن العباس ، عن علي بن حماد ، عن عمرو بن شعمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله وضع العلم الذي كان عنده عند الوصي ، وهو قول الله : «الله نور السموات والأرض» يقول : أنا هادي السموات والأرض مثل العلم الذي أعطيته وهو نوري الذي يهتدى به مثل المشكاة فيها المصباح ، فالمشكاة قلب محمد عليه السلام ، والمصباح النور الذي فيه العلم ، وقوله : «المصباح في زجاجة» يقول : إنني أريد أن أقبضك فأجعل الذي عندك عند الوصي كما يجعل المصباح في الزجاج ؛ «كأنها كوكب دري» فأعلمهم فضل الوصي ؛ «يوقد من شجرة مباركة» فأصل الشجرة المباركة إبراهيم صلى الله عليه وآله ، وهو قول الله عز وجل : «رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد» وهو قول الله عز وجل : «إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية

(١) هو الصيرفي .

(٢) حكى عن ابن الفضال أنه قال : صالح بن سهل الهمداني كوفي هال كذاب ، وضاع للحديث روى عن أبي عبد الله عليه السلام ، لا خير فيه ولا في سائر ما رواه . انتهى . وروى الكشي في ص ٢١٨ من رجاله عن محمد بن أحمد ، عن محمد بن الحسين ، عن الحسن بن علي الصيرفي ، عن صالح بن سهل قال : كنت أقول في أبي عبد الله عليه السلام . بالربوبية فدخلت عليه ، فلما نظر إلي قال : يا صالح أنا والله عبد مخلوق ، لتارب نعبد ، وإن لم نعبد عذبنا . انتهى . أقول : رواه الكليني في الكافي عن صالح بن سهل ، ورواه أيضاً بسند صحيح عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام .

(٣) وفي نسخة : يكاد العلم يتفجر منها .

بعضها من بعض والله سميع عليم» «لا شرقية ولا غربية» يقول : لستم بيهود فتصلّوا قبل المغرب ، ولا نصارى فتصلّوا قبل المشرق ، وأنتم على ملّة إبراهيم صلوات الله عليه ، وقد قال الله عز وجل : «ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين» وقوله عز وجل : «يكاد زيتها يضيء» ولولم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء» يقول : مثل أولادكم الذين يولدون منكم كمثل الزيت الذي يعصر من الزيتون ، يكاد زيتها يضيء ، يقول : يكادون أن يتكلموا بالنبوة ولولم ينزل عليهم ملك .<sup>(١)</sup>

أقول : سيأتي الأخبار الكثيرة في تأويل تلك الآية في كتاب الإمامة في باب أنهم أنوار الله .

تنوير : قال البيضاوي : النور في الأصل كيفية تدركها الباصرة أولاً ، وبواسطتها سائر المطبوعات ، كالكيفية الفائضة من النيران على الأجرام الكثيفة المحاذية لهما ، و هو بهذا المعنى لا يصح إطلاقه على الله تعالى إلا بتقدير مضاف كقولك : زيد كرم بمعنى ذكركم ، أو على تجويز بمعنى منور السموات والأرض - وقد قرئ به - فإنه تعالى نورها بالكواكب وما يفيض عنها من الأنوار ، وبالملائكة والأنبياء ؛ أو مدبرها من قولهم للرئيس الفائق في التدبير : نور القوم لأنهم يهتدون به في الأمور ؛ أو موجد لها فإن النور ظاهر بذاته مظهر لغيره ، وأصل الظهور هو الوجود ، كما أن أصل الخفاء هو العدم ، والله سبحانه موجود بذاته ، موجد لماعده ؛ أو الذي به يدرك ، أو يدرك أهلها من حيث إنّه يطلق على الباصرة لتعلقها به ، أو لمشاركتها له في توقف الإدراك عليه ثم على البصيرة لأنّها أقوى إدراكاً فإنّها تدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات ، الموجودات والمعدومات ، ويغوص في بواطنها ويتصرّف فيها بالتركيب والتحليل . ثم إن هذه الإدراكات ليست بذاتها ، وإلا لما فارقتها فهي إذن من سبب يفيضها عليها ، وهو الله تعالى ابتداءً أو بتوسط من الملائكة والأنبياء ، ولذلك سموها أنواراً . ويقرب منه قول

(١) الحديث ضعيف بعلی بن عباس وغيره .

ابن عباس : معناه هادي من فيهما ، فهم بنوره يهتدون ؛ وإضافته إليهما للدلالة على سعة إشراقه ، ولاشتمالهم على الأنوار الحسية والعقلية ، وقصور الإدراكات البشرية عليهما وعلى المتعلّق بهما والمدلول لهما .

«مثل نوره» صفة نوره العجيبة الشأن ، وإضافته إلى ضميره سبحانه دليل على أن إطلاقه عليه لم يكن على ظاهر «كمشكوة» كصفة مشكاة ، وهي الكوة الغير النافذة فيها مصباح سراج ضخم ثاقب . وقيل : المشكاة : الأنبوبة في وسط القنديل ، والمصباح : الفتيلة المشتعلة «المصباح في زجاجة» في قنديل من الزجاج «الزجاجة كأنها كوكب دري» مضيئ مثلاً ، كالزهرة في صفائه وزهرته منسوب إلى الدر ، أو فعيل كبيرق من الدر ، فإنه يدفع الظلام بضوئه ، أو بعض ضوئه بعضاً من لمعانه ، إلا أنه قلب همزته ياءً ، ويدل عليه قراءة حمزة وأبي بكر على الأصل ، وقراءة أبي عمرو والكسائي دري كشريب ، وقد قرئ به مقلوباً «يوقد من شجرة مباركة زيتونة» أي ابتداء توقد المصباح من شجرة الزيتون المتكاثرة نفعه بأن رويت زبالتها بزيتها ، وفي إبهام الشجرة ووصفه بالبركة ثم إبدال الزيتون عنها تفخيم لشأنها . وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالياء ، والبناء للمفعول من أوقد ؛ وحمزة والكسائي وأبو بكر بالتاء كذلك على إسناده إلى الزجاجة بحذف المضاف . وقرئ ، توقد بمعنى تتوقد وتوقد بحذف التاء لاجتماع الزيادتين وهو غريب «لا شرقية ولا غربية» يقع الشمس عليها حيناً بعد حين بل بحيث يقع عليها طول النهار كالتّي تكون على قلة أو صحراء واسعة فإن ثمرتها تكون أنضج ، وزيتها أصفى ؛ وأولاً ثابتة في شرق المعمورة وغربها بل في وسطها وهو الشام ، فإن زيتونه أجود الزيتون ، أولاً في مضمحي<sup>(١)</sup> تشرق الشمس عليها دائماً فتحرقها ومقناة<sup>(٢)</sup> تغيب عنها دائماً فيتربها نيباً . وفي الحديث : لا خير في شجرة ولا في نبات في مقناة ، ولا خير فيها في مضمحي . «يكاد زيتنها يضيئ» ولو تمسسه نار» أي يكاد يضيئ بنفسه من غير نار لتألوله وفرط بيضه «نور على نور» متضاعف فإن نور المصباح زاد في إنارته صفاء الزيت وزهرة القنديل ، وضبط المشكاة لأشعثه .

(١) أرض مضحاة : معرضة للشمس ، أولاً يكاد تنيب عنها الشمس .

(٢) المقناة والمقنوة : الموضع الذي لا تطلع عليه الشمس .

وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه :

الأول : أنه تمثيل للهدى الذي دلّ عليه الآيات اليبينات في جلاء مضمونها و ظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكاة المنعوتة . أو تشبيه للهدى من حيث إنه محفوظ من ظلمات أوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح ، وإنما ولي الكاف المشكاة لاشتمالها عليها ، وتشبيهه به أوفق من تشبيهه بالشمس . أو تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المثبت فيها من مصباحها ، ويؤيده قراءة أبي مثل نور المؤمن . أو تمثيل لما منح الله عباده من القوى الدراكة الخمس المترتبة التي بها المعاش والمعاد ، وهي الحاسة التي تدرك المحسوسات بالحواس الخمس ، والخيالية التي تحفظ صورة تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شامت ، والعلمية التي تدرك الحقائق الكلية ، والمفكرة وهي التي تؤلف المعقولات لتستنتج منها علم مالم تعلم ، والقوة القدسية التي يتجلى فيها لمواضع الغيب وأسرار الملكوت المختصة بالأنبياء والأولياء المعنوية بقوله تعالى : «ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا» بالأشياء الخمسة المذكورة في الآية ، وهي المشكاة ، والزجاجة ، والمصباح ، والشجرة ، والزيت ، فإن الحاسة كالمشكاة لأن محلها كالكوّة ، وجهها إلى الظاهر لا يدرك ما وراءها وإضاءتها بالمعقولات لا بالذات ؛ والخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها للأنوار العقلية ، وإنارتها بما يشتمل عليها من المعقولات ؛ والعاقلة كالمصباح لإضاءتها بالإدراكات الكلية ، والمعارف الإلهية ؛ والمفكرة كالشجرة المباركة لتأديتها إلى ثمرات لانهاية لها ؛ والزيتونة المثمرة بالزيت الذي هو مادة المصباح التي لا تكون شرقية ولا غربية ، لتجردها عن اللواحق الجسميّة ، أولوقوعها بين الصور والمعاني متصرّفة في القبيلتين ، منتفعة من الجانبين ؛ والقوة القدسية كالزيت فإنها لصفاتها وشدّة ذكائها تكاد زيتها تغنيها بالمعارف من غير تفكير ولا تعليم .

أو تمثيل للقوة العقلية في مراتبها بذلك فإنها في بدء أمرها خالية عن العلوم ، مستعدة لقبولها كالمشكاة ، ثم ينتقى بالعلوم الضرورية بتوسط إحساس الجزئيات بحيث يتمكن من تحصيل النظريات فتصير كالزجاجة متألّفة في نفسها قابلة للأنوار ،

وذلك التمكن إن كان بفكر واجتهاد فكما الشجرة الزيتونة ، وإن كان بالحدس فكالزيت ، وإن كان بقوة قدسية فكما الذي يكاد زيتها يضيئ ، لأنها تكاد تعلم وإن لم تتصل بملك الوحي والإلهام الذي مثله النار من حيث إن العقول تشتعل عنها ، ثم إذا حصلت لها العلوم بحيث يتمكن من استحضارها متى شاءت كان كالمصباح ، فإذا استحضرها كان نوراً على نور يهدي الله لنوره الثاقب من يشاء ، فإن الأسباب دون مشيئته لاغية ، إذ بها تمامها « ويضرب الله الأمثال للناس » إدناءً للمعقول من المحسوس توضيحاً وبياناً « والله بكل شيء عليم » معقولا كان أو محسوساً ، ظاهراً أو خفياً ، وفيه وعد ووعد لمن تدبرها ولمن لم يكثر بها . انتهى .

وقال الطبرسي رحمه الله : اختلف في هذا التشبيه والمشبّه به على أقوال : أحدها أنه مثل ضربه الله لنبيه محمد ﷺ فالمشكاة صدره ، والزجاجة قلبه ، والمصباح فيه النبوة ، لاشرقية ولا غربية أي لا يهودية ولا نصرانية ، يوقد من شجرة مباركة يعني شجرة النبوة وهي إبراهيم ، يكاد نور محمد يتبين ولولم يتكلم به كما أن ذلك الزيت يكاد يضيئ ، ولو لم تمسه نار أي تصيبه النار . وقيل : إن المشكاة إبراهيم ، والزجاجة إسماعيل ، والمصباح محمد ، كما سمي سراجاً في موضع آخر ، من شجرة مباركة يعني إبراهيم لأن أكثر الأنبياء من صلبه ، لاشرقية ولا غربية : لا نصرانية ولا يهودية ، لأن النصارى تصلي إلى المشرق ، واليهود تصلي إلى المغرب ، يكاد زيتها يضيئ أي يكاد محاسن محمد تظهر قبل أن يوحى إليه ، نور على نور أي نبي من نسل نبي . وقيل : إن المشكاة عبدالمطلب ، والزجاجة عبدالله ، والمصباح هو النبي ﷺ ، لاشرقية ولا غربية بل مكية لأن مكة وسط الدنيا . وروي عن الرضا عليه السلام أنه قال : نحن المشكاة ، والمصباح محمد ﷺ يهدي الله لولايتنا من أحب .

وثانيها : أنها مثل ضربه الله للمؤمن ؛ المشكاة نفسه ، والزجاجة صدره ، والمصباح الإيمان ، والقرآن في قلبه ، توقد من شجرة مباركة هي الإخلاص لله وحده لاشريك له ، فهي خضراء ناعمة كشجرة التفست بها الشجر فلا يصيبها الشمس على أي حال كانت لا إذا طلعت ولا إذا غربت ، وكذلك المؤمن قد احترز من أن يصيبه شيء من القتر ، فهو من أروحه

خلال : إن أعطي شكر ، وإن ابتلى صبر ، وإن حكم عدل ، وإن قال صدق ؛ فهو في سائر الناس كالرجل الحي يمشي بين قبور الأموات ، نور على نور كلامه نور وعمله نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره إلى نور يوم القيامة . عن أبي بن كعب .  
ونالها : أنه مثل القرآن في قلب المؤمن فكما أن هذا المصباح يستضاء به وهو كما هو لا ينقص فكذلك القرآن يبتدى به ويعمل به ، فالمصباح هو القرآن ، والزجاجة قلب المؤمن ، والمشكاة لسانه وفمه ، والشجرة المباركة شجرة الوحي ، يكاد زيتها يضيئ ، تكاد حبيج القرآن تتضح وإن لم يقرأ . وقيل : تكاد حبيج الله على خلقه تضيئ ، لمن تفكر فيها وتدبرها ولولم ينزل القرآن ، نور على نور يعني أن القرآن نور مع سائر الأدلة قبله ، فأزادوا به نوراً على نور . انتهى كلامه رحمه الله .

### ﴿باب ٢﴾

#### ﴿معنى حجة الله عز وجل﴾

١ - يد : ما جيلويه ، عن عمه ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن أبي الجارود ،<sup>(١)</sup> عن محمد بن بشر الهمداني<sup>(٢)</sup> قال : سمعت محمد بن الحنفية يقول : حدثني أمير المؤمنين عليه السلام أن رسول الله ﷺ يوم القيامة آخذ بحجة الله ، ونحن آخذون بحجة نبينا وشيعتنا آخذون بحجرتنا .

قلت : يا أمير المؤمنين وما الحجة ؟ قال : الله أعظم من أن يوصف بحجة أو غير ذلك ، ولكن رسول الله ﷺ آخذ بأمر الله ، ونحن آل محمد آخذون بأمر نبينا ، وشيعتنا آخذون بأمرنا .

٢ - يد : ن : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الحسن بن علي الخزّاز ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : إن رسول الله ﷺ يوم القيامة آخذ بحجة الله ، ونحن

(١) هو زياد بن النضر الهمداني البغدادي الأعشى ، زيدى المذهب ، وإليه ينسب الجارودية ، ضمه الشيخ والعلامة وغيرهما ، وأورد الكشي في رجاله روايات تدل على ذمه .

(٢) مجهول .

آخذون بحجزة نبيّنا ، وشيعتنا آخذون بحجرتنا . ثم قال : الحجزة : النور <sup>(١)</sup>  
 ٣ - ن ، يد : الدقاق ، عن الأسدي ، عن البرمكي ، عن علي بن العباس <sup>(٢)</sup> ،  
 عن الحسن بن يوسف <sup>(٣)</sup> ، عن عبد السلام ، عن عمار بن أبي اليقظان <sup>(٤)</sup> ، عن أبي عبد الله  
 عليه السلام قال : يجيئ رسول الله ﷺ يوم القيامة آخذاً بحجزة ربّه ، ونحن آخذون  
 بحجزة نبيّنا ، وشيعتنا آخذون بحجرتنا فنحن وشيعتنا حزب الله وحزب الله هم الغالبون  
 والله ما نزع منها حجزة الإزار ولكنها أعظم من ذلك ، يجيئ رسول الله ﷺ آخذاً  
 بدين الله ، ونجيئ نحن آخذين بدين نبيّنا ، ويجيئ شيعتنا آخذين بديننا .  
 ٤ - وقدروي عن الصادق عليه السلام أنه قال : الصلاة حجزة الله ، وذلك أنها تحجز  
 المصلي عن المعاصي مادام في صلاته . قال الله عز وجل : «إن الصلوة تنهى عن الفحشاء  
 والمنكر» .

بيان : الأخذ بالحجزة كناية عن التمسك بالسبب الذي جعلوه في الدنيا بينهم و  
 بين ربهم ونبيّهم وحججهم أي الأخذ بدينهم وطاعتهم ومتابعة أمرهم ، وتلك الأسباب  
 الحسنة تتمثل في الآخرة بالأ نوار ، فإذا عرفت ذلك فاعلم أن مضامين تلك الأخبار  
 ترجع إلى أمر واحد ، فقوله عليه السلام : في الخبر الأول : ولكن رسول الله ﷺ آخذ بأمر  
 الله أي بما عمل به من أوامره فيحتج في ذلك اليوم ويتمسك بأنه عمل بما أمره الله به ؛  
 وكذا النور الذي ورد في الخبر الثاني يرجع إلى ذلك ، إذ الأديان والأخلاق والأعمال  
 الحسنة أنوار معنوية تظهر للناس في القيامة ؛ والثالث ظاهر . قال الجزري : فيه : إن  
 الرحمن أخذت بحجزة الرحمن أي اعتصمت به والتجأت إليه مستجيبة . وأصل الحجزة  
 موضع شد الإزار ، ثم قيل للإزار : حجزة للمجاورة ، واحتجز الرجل بالإزار : إذا  
 شده على وسطه ، فاستعاره للاعتصام والاتجاء والتمسك بالشئ والتعلق به ، ومنه  
 الحديث الآخر : ياليتني آخذ بحجزة الله أي بسبب منه .

(١) قال الصدوق - رحمه الله - في كتاب الميوس : وفي حديث آخر : الحجزة : الدين .  
 (٢) لعله هو علي بن العباس الغزازي الرازي الضيف المرمي بالغلو ، حكى من جامع الرواة  
 رواية البرمكي عنه .  
 (٣) يعتمد كونه الحسن بن علي بن يوسف بن بقاح الأزدي الثقة ، كما يحتدل كون عبد السلام الاتي  
 بعده هو ابن سالم البجلي الثقة ، نقل النجاشي رواية الحسن بن علي بن يوسف بن بقاح عنه .  
 (٤) كذا في النسخ والظاهر أن كلمة «عن» زائدة . وهو عمار بن موسى الساجلي أبو اليقظان

## ﴿باب ٥﴾

### ﴿فى الرؤية وقاويل الايات فيها﴾

الايات : النساء ٤٠ : يسألك اهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء فقد  
سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ١٥٢  
الانعام ٦٠ : لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ١٠٣

١ - لى : أحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن علي بن معبد ، عن واصل ، عن  
عبدالله بن سنان ، عن أبيه قال : حضرت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام ودخل عليه  
رجل من الخوارج فقال : يا أبا جعفر أرى شيء تعبد ؟ قال لله ، قال : رأيته ؟ قال : لم تره  
العيون بمشاهدة العيان ، ورأتها القلوب بحقائق الإيمان ، لا يعرف بالقياس ، ولا يدرك  
بالحواس ، ولا يشبه بالناس ، موصوف بالآيات ، معروف بالعلامات ، لا يجوز في حكمه  
ذلك لله إلا هو . قال : فخرج الرجل وهو يقول : لله أعلم حيث يجعل رسالته .<sup>(١)</sup>  
يد : أبي ، عن علي ، عن أبيه ، عن علي بن معبد ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبيه  
مثله .

ج : مراسلاً عن عبدالله بن سنان ، عن أبيه مثله .

بيان : قوله عليه السلام : بحقائق الإيمان أي بالعقائد التي هي حقائق أي عقائد عقلية  
ثابتة يقينية لا يتطرق إليها الزوال والتغير ، هي أركان الإيمان ؛ أو بالانوار والآثار  
التي حصلت في القلب من الإيمان ؛ أو بالتصديقات والإذعان التي تحق أن تسمى  
إيماناً ؛ أو المراد بحقائق الإيمان ما ينتمي إليه تلك العقائد من البراهين العقلية فإن  
الحقيقة ما يصير إليه حق الأمر وجوبه ذكره المطرزي في الغريين . لا يعرف بالقياس  
أي بالمقاييس بغيره . وقوله عليه السلام : ولا يشبه بالناس كالتعليل لقوله : لا يدرك بالحواس .  
موصوف بالآيات أي إذا أريد أن يذكر ويوصف يوصف بأن له الآيات الصادرة عنه المنتمية  
إليه ، أو أنما يوصف بالصفات الكمالية بما يشاهد من آيات قدرته وعظمته ، وينزه

(١) فى نسخة : حيث يجعل رسالته .

عن مشابهتها لما يرى من العجز والنقص فيها . معروف بالعلامات التي يعرف وجوده و صفاته العينية الكمالية بالعلامات الدالة عليه لا بالكنه .

٢ - يد ، لى : القطان والدقاق والسنانى ، عن ابن زكريا القطان ، عن محمد ابن العباس ، عن محمد بن أبي السري ، عن أحمد بن عبد الله بن يونس ، عن ابن طريف ، عن الأصمغ - في حديث - قال : قام إليه رجل يقال له : ذعلب ، فقال : يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك ؟ فقال : ويلك يا ذعلب لم أكن بالتذني أعبد رباً لم أره .

قال : فكيف رأيته ؟ صفه لنا . قال : ويلك لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان . ويلك يا ذعلب إن ربى لا يوصف بالبعد ولا بالحركة ولا بالسكون ولا بالقيام قيام اتصاب ولا بجسمة ولا بذهاب ، لطيف اللطافة لا يوصف باللفظ ، عظيم العظمة لا يوصف بالعظم ، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر ، جليل الجلالة لا يوصف بالغلط ، رؤوف الرحمة لا يوصف بالرقّة ، مؤمن لا بصفاة ، مدرك لا بمجسمة ، قائل لا بلفظ ، هو في الأشياء على غير ما زجة ، خارج منها على غير مباينة ، فوق كل شيء ، ولا يقال شيء هو ، أمام كل شيء ، ولا يقال له أمام ، داخل في الأشياء لا كشىء في شيء ، داخل ، وخارج منها لا كشىء من شيء ، خارج . فخر ذعلب مفضياً عليه . الخبر .

بيان : ذعلب بكسر الهمزة وسكون العين المهملة وكسر اللام كما ضبطه الشهيد رحمه الله . والأبصار بفتح الهمزة ويحتمل كسرها . قوله عليه السلام : لطيف اللطافة أي لطافته لطيفة عن أن تدرك بالعقول والأفهام ، ولا يوصف باللفظ المدرك لعباده في دقائق الأشياء ولطائفها ، وعظمته أعظم من أن يحيط به الأذهان ، وهو لا يوصف بالعظم الذي يدركه مدارك الخلق من عظام الأشياء وجلالها ، وكبرياؤه أكبر من أن يوصف ويعبر عنه بالعبادة والبيان ، وهو لا يوصف بالكبر الذي يتصف به خلقه ، وجلالته أجل من أن يصل إليه أفهام الخلق ، وهو لا يوصف بالغلط كما يوصف الجلال من الخلق به والمراد بالغلط إما الغلط في الخلق أو الخسونة في الخلق . قوله عليه السلام : لا يوصف بالرقّة أي رقة القلب لأنه من صفات الخلق بل المراد فيه تعالى غايته . قوله عليه السلام : مؤمن لا بعبادة أي يؤمن بعباده من عذابه ، من غير أن يستحقوا ذلك بعبادة ، أو يطلق عليه المؤمن

لا كما يطلق بمعنى الإيمان والإذعان والتعبد . قوله عليه السلام : لا بلفظ أي من غير تلفظ .  
 بلسان أو من غير احتياج إلى إظهار لفظ بل يلقي في قلوب من يشاء من خلقه ما يشاء .  
 ٣ - لى : علي بن أحمد بن موسى ، عن الصوفي ، عن الروياني ، عن عبد العظيم  
 الحسيني ، عن إبراهيم بن أبي محمود قال : قال علي بن موسى الرضا عليه السلام في قول الله عز  
 وجل : « وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة » قال : يعني مشرقة تنتظر ثواب ربها .  
 يد ، ن : الدقاق ، عن الصوفي مثله .  
 ج : رسلاً مثله .

بيان : اعلم أن للفرقة المحقة في الجواب عن الاستدلال بتلك الآية على جواز  
 الرؤية وجوهاً :

الاول : ما ذكره عليه السلام في هذا الخبر من أن المراد بالناظرة المنتظرة كقوله  
 تعالى : « فناظرة بما يرجع المرسلون » روي ذلك عن مجاهد ، والحسن ، وسعيد بن جبير  
 والضحاك ، وهو المروي عن علي عليه السلام .<sup>(١)</sup> واعتبر أن النظر بمعنى الانتظار لا  
 يتعدى إلى . وأجيب بأن تعديته بهذا المعنى إلى كثيرة ، كما قال الشاعر :  
 إني إليك لما وعدت لناظر ☆ نظر الفقير إلى الغني الموسر  
 وقال آخر :

ويوم بندي قادر رأيت وجوههم ☆ إلى الموت من وقع السيوف نواظر  
 والشواهد عليه كثيرة مذكورة في مظانته ؛ وبحكى عن الخليل أنه قال : يقال :  
 نظرت إلى فلان بمعنى انتظرته . وعن ابن عباس أنه قال : العرب تقول : إنما  
 أنظر إلى الله ثم إلى فلان ؛ وهذا يعم الأعمى والبصير ، فيقولون : غني شاحصة إلى فلان  
 وطامحة إليك ، ونظري إلى الله وإليك . وقال الرازي : و تحقيق الكلام فيه أن قولهم  
 في الانتظار : « نظرت » بغير صلة فإما ذلك في الانتظار لمجيئ الإنسان بنفسه ، فأما إذا  
 كان منتظراً لرفده و معونته فقد يقال فيه : نظرت إليه . انتهى . وأجيب أيضاً بأن لا  
 نسلم أن لفظة إلى صلة للنظر ، بل هو واحد الآلاء ، ومفعول به للنظر بمعنى الانتظار ،  
 ومنه قول الشاعر :

(١) سيجي . هذا المعنى عن أمير المؤمنين عليه السلام تحت رقم ٩ .

أيض لا يرهب الهزال ولا \* يقطع رحماً ولا يخون إلى  
أي لا يخون نعمة .

الثاني : أن يكون فيه حذف مضاف أي إلى ثواب ربها أي هي ناظرة إلى نعيم  
الجنة حالاً بمدحال فيزداد بذلك سرورها ، وذكر الوجوه والمراد به أصحاب الوجوه .  
روي ذلك عن جماعة من علماء المفسرين من الصحابة والتابعين وغيرهم .  
الثالث : أن يكون إلى بمعنى عند وهو معنى معروف عند النحاة وله شواهد ،  
كقول الشاعر :

فهل لكم فيما إلي فإتني \* طيب بما أعيى النطاسي حديماً<sup>(١)</sup>  
أي فيما عندي ، وعلى هذا يحتمل تعلق الظرف بناظرة وبناظرة . والأول أظهر .  
الرابع : أن يكون النظر إلى الرب كناية عن حصول غاية المعرفة بكشف العلائق  
الجسمانية فكانتها ناظرة إليه تعالى كقوله ﷻ : اعبدا الله كأنك تراه .  
٤ - لى : المكتب ، عن محمد الأسدي ، عن ابن بزيغ ، عن الرضا عليه السلام في قول الله  
عز وجل : « لا تدركه الأبصار » وهو يدرك الأبصار ، قال : لا تدركه أوهام القلوب فكيف  
تدركه أبصار العيون ؟ .

بيان : هذه الآية إحدى الدلالات التي استدلل بها النافون للرؤية وقرروها  
بوجهين : أحدهما أن إدراك البصر عبارة شائعة في الإدراك بالبصر إسناداً للفعل إلى  
الآلة ، والإدراك بالبصر هو الرؤية بمعنى اتحاد المفهومين أو تلازمهما ، والجمع المعروف  
باللأم عند عدم قرينة العهدية والبعضية للعموم والاستغراق بإجماع أهل العربية و  
الأصول وأئمة التفسير ، وبشهادة استعمال الفصحاء ، وصحة الاستثناء ، فإله سبحانه  
قد أخبر بأنه لا يراه أحد في المستقبل ، فلورآه المؤمنون في الجنة لزم كذبه تعالى وهو  
محال .

واعترض عليه بأن اللأم في الجمع لو كان للعموم والاستغراق كما ذكرتم كان قوله :  
تدركه الأبصار موجبة كلية ، وقد دخل عليها النفي ، فرفعها الإيجاب الكلي ،

(١) النطاسي : الطبيب العاذق ، العالم . والعديم بالكسر فالسكون فالفتح من السيوف : القاطع .

ورفع الإيجاب الكلي سلب جزئي، ولولم يكن للعموم كان قوله : لاتدركه الأبصار سالبة مهملة في قوة الجزئية ، فكان المعنى لاتدركه بعض الأبصار ، ومنه نقول بموجبة حيث لا يراه الكافرون ، ولوسلم فلانسلم عمومه في الأحوال والأوقات فيحمل على نفي الرؤية في الدنيا جمعاً بين الأدلة .

والجواب أنه قد تقرر في موضعه أن الجمع المحلى باللام عام نفيًا وإثباتًا في المنفي والمثبت كقوله تعالى : «وما الله يريد ظلماً للعباد» و«ما على المحسنين من سبيل» حتى أنه لم يرد في سياق النفي في شيء من الكتاب الكريم إلا بمعنى عموم النفي ، ولم يرد لنفي العموم أصلاً ؛ نعم قد اختلف في النفي الداخل على لفظة كل لكنّه في القرآن المجيد أيضاً بالمعنى الذي ذكرنا كقوله تعالى : «والله لا يحب كل مختال فخور» إلى غير ذلك ، وقد اعترف بما ذكرنا في شرح المقاصد وبالغ فيه ؛ وأما منع عموم الأحوال والأوقات فلا يخفى فساده فإن النفي المطلق الغير المقيّد لا وجه لتخصيصه ببعض الأوقات إذ لا ترجيح لبعضها على بعض ، وهو أحد الأدلة على العموم عند علماء الأصول ، و أيضاً صحة الاستثناء دليل عليه ، وهل يمنع أحد صحة قولنا : ما كلّت زيدا إلا يوم الجمعة ، ولا أكلّمه إلا يوم العيد ؛ وقال تعالى : «ولا تعضلوهن» إلى قوله : «إلا أن يأتين» وقال : «ولا تخرجنهن» إلى قوله : «إلا أن يأتين» وأيضاً كل نفي ورد في القرآن بالنسبة إلى ذاته تعالى فهو للتأييد وعموم الأوقات لاسيما فيما قبل هذه الآية ؛ و أيضاً عدم إدراك الأبصار جميعاً لشيء لا يختص بشيء من الموجودات خصوصاً مع اعتبار شمول الأحوال والأوقات فلا يختص به تعالى فتعيّن أن يكون التمدّح بعدم إدراك شيء من الأبصار له في شيء من الأوقات .

وثانيهما : أنه تعالى تمدّح بكونه لا يرى فإنه ذكره في أثناء المدائح ، وما كان من الصفات عدمه مدحاً كان وجوده نقصاً يجب تنزيه الله تعالى عنه ؛ وإنما قلنا من الصفات احترازاً عن الأفعال كالغفو والانتقام فإن الأول تفضّل ، والثاني عدل ، وكلاهما كمال .

٥ - لى : الطالقاني ، عن ابن عقدة ، عن المنذر بن محمد ،<sup>(١)</sup> عن علي بن إسماعيل الميمني ، عن إسماعيل بن الفضل<sup>(٢)</sup> قال : سألت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن الله تبارك وتعالى هل يرى في المعاد ؟ فقال : سبحانه الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً يا ابن الفضل إن الآبصار لا تدرك إلا ما له لون وكيفية ، والله خالق الألوان والكيفية .

٦ - يد ، ن ، لى : الهمداني ، عن علي ، عن أبيه ، عن الهروي قال : قلت لعلي ابن موسى الرضا عليه السلام : يا ابن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يرويه أهل الحديث أن المؤمنين يزورون ربهم من منازلهم في الجنة ؟ فقال عليه السلام : يا أبا الصلت إن الله تبارك وتعالى فضل نبيه محمد عليه السلام على جميع خلقه من النبيين والملائكة وجعل طاعته طاعته ومبايعته مبايعته ، وزيارته في الدنيا والآخرة زيارته فقال الله عز وجل : « من يطع الرسول فقد أطاع الله » وقال : « إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم » وقال : النبي عليه السلام من زارني في حياتي أو بعد موتي فقد زار الله جل جلاله . ودرجة النبي عليه السلام في الجنة أرفع الدرجات ، فمن زاره إلى درجته في الجنة من منزله فقد زار الله تبارك وتعالى . قال : قلت له : يا ابن رسول الله فما معنى الخبر الذي روي أنه ثواب لا إله إلا الله النظر إلى وجهه ؟ فقال عليه السلام : يا أبا الصلت من وصف الله بوجهه كالوجوه فقد كفر ، ولكن وجه الله أنبياءه ورسله وحججه صلوات الله عليهم هم الذين بهم يتوجه إلى الله وإلى دينه ومعرفته . وقال الله عز وجل : « كل من عليها فان ويبقى وجه ربك » وقال عز وجل : « كل شيء هالك إلا وجهه » فالنظر إلى أنبياء الله ورسله

(١) هو منذر بن محمد بن المنذر بن سعيد بن أبي الجهم القابوسي أبو القاسم الثقة ، يوجد ذكره مع بيان وثاقته في رجال النجاشي ص ٢٩٨ وفي القسم الأول من الغلاصة ص ٨٤ وفي الكشي ص ٣٥٠ وفي غيرها من التراجم . وذكر العلامة الطباطبائي قدس الله روحه في فوائده « آل أبي الجهم القابوسي » وأطراهم بالتنا ، وذكر المجمل ، وذكر منهم منذر بن محمد هذا .

(٢) هو إسماعيل بن الفضل بن يقوب بن الفضل بن عبد الله بن العارث نوفل بن العارث بن عبد الطلب ، من أصحاب أبي جعفر عليه السلام . ثقة من أهل البصرة يوجد ذكره في رجال الشيخ في باب رجال الباقر ورجال الصادق عليهما السلام ، وفي الكشي ص ١٤٣ وفي القسم الأول من الغلاصة ص ٥ وفي غيرها من التراجم .

وحججه ﷺ في درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين يوم القيامة وقد قال النبي ﷺ : من أبغض أهل بيتي وعترتي لم يرني ولم أره يوم القيامة . وقال ﷺ : إن فيكم من لا يراني بعد أن يفارقني يا أبا الصلت إن الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان ولا يدرك بالابصار والأوهام الخبر .<sup>(١)</sup>

ج : مرسل مثله .

٧ - لمي : ابن ناتانة ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم الكرخي قال : قالت للصادق جعفر بن محمد ﷺ : إن رجلاً رأى ربه عز وجل في منامه فما يكون ذلك ؟ فقال : ذلك رجل لادين له إن الله تبارك وتعالى لا يرى في اليقظة ولا في المنام ولا في الدنيا ولا في الآخرة .

بيان : لعل المراد أنه كذب في تلك الرؤيا ، أو أنه لما كان مجسماً تخيل له ذلك ، أو أن هذه الرؤيا من الشيطان ، وذكرها يدل على كونه معتقداً للتجسم .

٨ - ش ، ج : روى أهل السير أن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين ﷺ فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن الله أرأيت حين عبدت الله ؟ فقال له أمير المؤمنين : لم أك بالذي أعبد من لم أره . فقال : كيف رأيت يا أمير المؤمنين ؟ فقال له : وبيحك لم تره العيون بمشاهدة العيان ، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان ، معروف بالدلالات ، منعوت بالعلامات ، لا يقاس بالناس ، ولا يدرك بالحواس . فانصرف الرجل وهو يقول : الله أعلم حيث يجعل رسالته .

٩ - ج : في خبر الزنديق الذي سأل أمير المؤمنين ﷺ عما توهمه من التناقض في القرآن قال ﷺ : وأما قوله تعالى : « وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة » ذلك في موضع ينتهي فيه أولياؤه عز وجل بعد ما يفرغ من الحساب إلى نهر يسمى الحيوان فيفتسلون فيه ويشربون من آخر فتبيض وجوههم فيذهب عنهم كل قذى ووعث ثم يؤمرون بدخول الجنة فمن هذا المقام ينظرون إلى ربهم كيف ينيهم ، ومنه يدخلون الجنة فذلك قوله عز وجل في تسليم الملائكة عليهم : « سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين »

(١) أورد الحديث بشماته في الباب الأول تحت رقم ٤ .

فعند ذلك أُنِيبُوا بدخول الجنة والنظر إلى ما وعدهم الله عز وجل ، فذلك قوله : « إلى ربها ناظرة » والناظرة في بعض اللغة هي المنتظرة ، ألم تسمع إلى قوله تعالى : « فناظرة بما يرجع المرسلون » أي منتظرة بما يرجع المرسلون .

وأما قوله : « ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى » يعني تمداً ﷺ حين كان عند سدرة المنتهى ، حيث لا يجاوزها خلق من خلق الله عز وجل . وقوله في آخر الآية : « ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى » رأى جبرئيل ﷺ في صورته مرتين : هذه المرة و مرة أخرى ، وذلك أن خلق جبرئيل عظيم فهو من الروحانيين الذين لا يدرك خلقهم وصورته<sup>(١)</sup> إلا رب العالمين . الخبر .

بيان : الوعد والوعاء : المشقة . قوله صلوات الله عليه : والنظر إلى ما وعدهم الله يحتمل أن يكون المراد بالنظر الانتظار ، فيكون قوله : والناظرة في بعض اللغة تنمة وتأييداً للتوجيه الأول ، والأظهر أنه ﷺ أشار إلى تأويلين : الأول تقدير مضاف في الكلام أي ناظرة إلى نواب ربها فيكون النظر بمعنى الإبصار . والثاني أن يكون النظر بمعنى الانتظار ، ويؤيده ما في التوحيد في تنمة التوجيه الأول : فذلك قوله : « إلى ربها ناظرة » وإنما يعني بالنظر إليه النظر إلى ثوابه تبارك وتعالى ، وأرجع ﷺ الضمير في قوله تعالى : « ولقد رآه نزلة أخرى » إلى جبرئيل ﷺ مسيأتي القول فيه .

١٠ - ج : يونس بن ظبيان قال : دخل رجل على أبي عبد الله ﷺ قال : أرأيت الله حين عبده ؟ قال له : ما كنت أعبد شيئاً لم أده . قال : وكيف رأيت ؟ قال : لم تره إلا بصار بمشاهدة العيان ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان ، لا يدرك بالحواس ، ولا يقاس بالناس ، معروف بغير تشبيه .

١١ - ج : عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله ﷺ في قوله : « لا تدركه الأبصار » قال : إحاطة الوهم ، ألا ترى إلى قوله : « قد جاءكم بصائر من ربكم » ليس يعني بصر العيون « فمن أبصر فلنفسه » ليس يعني من البصر بعينه « ومن عمي فعليها » ليس يعني عمي العيون ، إنما عني إحاطة الوهم ، كما يقال : فلان بصير بالشعر ، و فلان بصير بالفقه ،

(١) وفي نسخة : لا يدرك خلقهم وصفتهم .

و فلان بصير بالدرهم ، و فلان بصير بالثياب ؛ الله أعظم من أن يرى بالعين .  
يد : أبي ، عن محمد العطّار ، عن ابن عيسى ، عن ابن أبي نجران ، عن عبد الله بن  
سنان مثله .

بيان : قوله ﷺ : الله أعظم من أن يرى بالعين هذا تفريع على ما سبق أي إذا  
لم يكن مدركاً بالأوهام فيكون أعظم من أن يدرك بالعين ، ويحتمل أن يكون المعنى  
أنه أعظم من أن يشك ، أو توهم فيه أنه مدرك بالعين حتى يتعرّض لنفيه فيكون دليلاً  
على أن المراد بالأبصار الأوهام .

١٢ - ج : أحمد بن إسحاق قال : كتبت إلى أبي الحسن عليّ بن محمد : يسأله عن  
الرؤية وما فيه الخلق فكتب ﷺ : لا تجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء  
ينفذه البصر ، فمتى انقطع الهواء وعدم الضياء لم تصح الرؤية ، وفي وجوب اتصال الضياء بين  
الرائي والمرئي وجوب الاشتباه - و تعالى الله عن الاشتباه - فثبت أنه لا تجوز عليه سبحانه  
الرؤية بالأبصار لأن الأسباب لا بد من اتصالها بالمسببات .

١٣ - يد : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن أحمد بن إسحاق<sup>(١)</sup> قال : كتبت إلى أبي  
الحسن الثالث ﷺ أسأله عن الرؤية وما فيه الناس . فكتب : لا تجوز الرؤية ما لم يكن  
بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر فإذا انقطع الهواء وعدم الضياء عن الرائي والمرئي  
لم تصح الرؤية ، وكان في ذلك الاشتباه لأن الرائي متى ساوى المرئي في السبب الموجب  
بينهما في الرؤية وجب الاشتباه ، وكان في ذلك التشبيه ؛ لأن الأسباب لا بد من اتصالها  
بالمسببات .

بيان : استدلل ﷺ على عدم جواز الرؤية بأنها تستلزم كون المرئي جسمانياً  
ذاجةً وحيّزاً ويثبت ذلك بأنه لا بد أن يكون بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر ،

(١) هو أحمد بن إسحاق بن عبد الله بن سعد بن مالك الاحمسي الاشعري أبو علي القمي ، كان وافد  
القيين وشيخهم ، روى عن أبي جعفر الثاني وأبي الحسن عليهما السلام وكان خاصة أبي محمد عليه السلام و  
كان ممن تشرف بلفظ ، صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف ، توجد ترجمته مع الاطراء والتوثيق  
في التراجم ، وأورده الشيخ في كتاب الفية في عداد الموثقين الذين كان يرد عليهم التوقيعات من قبل  
المنووين للسفارة من الاصل

وظاهره كون الرؤية بخروج الشعاع ، وإن أمكن أن يكون كناية عن تحقق الإبصار بذلك وتوقفه عليه ، فإذا لم يكن بينهما هواء وانقطع الهواء وعدم الضياء الذي هو أيضاً من شرائط الرؤية عن الرائي والمرئي لم تسمح الرؤية بالبصر ، وكان في ذلك أي في كون الهواء بين الرائي والمرئي الاشتباه يعني شبه كل منهما بالآخر يقال : اشتبه ، إذا أشبه كل منها الآخر لأن الرائي متى ساوى المرئي ومائله في النسبة إلى السبب الذي أوجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه ، ومشابهة أحدهما الآخر في توسط الهواء بينهما ، وكان في ذلك التشبيه أي كون الرائي والمرئي في طرفي الهواء الواقع بينهما يستلزم الحكم بمشابهة المرئي بالرائي من الوقوع في جهة ليصح كون الهواء بينهما فيكون متحيزاً ذاصورة وضعية فإن كون الشيء في طرف مخصوص من طرفي الهواء وتوسط الهواء بينه وبين شيء آخر سبب عقلي للحكم بكونه في جهة ومتحيزاً وإذا وضع ، وهو المراد بقوله : لأن الأسباب لا بد من اتصالها بالمستجابات ؛ ويحتمل أن يكون ذلك تعليلاً لجميع ما ذكر من كون الرؤية متوقفة على الهواء إلى آخر ما ذكر . وحاصله يرجع إلى ما ادعاه جماعة من أهل الحق من العلم الضروري بأن الإدراك المخصوص المعلوم بالوجه الممتاز عن غيره لا يمكن أن يتعلق بما ليس في جهة وإلا لم يكن للبصر مدخل فيه ، ولا كسب لرؤيته بل المدخل في ذلك للعقل فلا وجه حينئذ لتسميته إبصاراً ؛ والحاصل أن الإبصار بهذه الحاسة يستحيل أن يتعلق بما ليس في جهة بديهية ، وإلا لم يكن لها مدخل فيه ، وهم قد جوزوا الإدراك بهذه الجارحة الحساسة ، وأيضاً هذا النوع من الإدراك يستحيل ضرورة أن يتعلق بما ليس في جهة ، مع قطع النظر عن أن يتعلق هذه الحاسة يستدعي الجهة والمقابلة . وما ذكره الفخر الرازي من أن الضروري لا يصير عملاً للخلاف ، وأن الحكم المذكور مما يقتضيه الوهم ويعين عليه ، وهو ليس مأموناً لظهور خطائه في الحكم بتجسّم الباري تعالى وتحيّزه ، وما ظهر خطؤه مرة فلا يؤمن بل يتهم ففاسد لأن خلاف بعض العقلاء في الضروريات بجائز كالسوفسطائية والمعتزلة في قولهم بانفكاك الشيئية والوجود وثبوت الحال ؛ وأما قوله : بأنه حكم الوهم الغير المأمون فطريف جداً لأنه منقوض بجميع أحكام العقل ، لأنه أيضاً مما ظهر خطؤه مراراً ، وجميع

الهندسيّات والحسابيّات، وأيضاً مدخلية الوهم في الحكم المذكور ممنوع، وإنّما هو عقليّ صرف عندنا، وكذلك ليس كون الباري تعالى متحيّزاً ممّا يحكم به ويجزم بل هو تخيّل يجري مجرى سائر الأكاذيب في أنّ الوهم وإن صوّره وخيّل إلينا لكنّ العقل لا يكاد يجوّزه بل يحيله ويجزم ببطلانه، وكون ظهور الخطأ مرّة سبباً لعدم إيمان المخطي واتّهامه ممنوع أيضاً، وإلاّ قدح في الحسيّات وسائر الضروريّات. وقد تقرّر بطلانه في موضعه في ردّ شبه القادحين في الضروريّات.

١٤ - يد : الدقاق، عن الكليني، عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى قال : سألتني أبوقرّة الطحّات أن أدخله إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام فاستأذنته في ذلك فأذن لي فدخل عليه، فسأله عن الحلال والحرام والأحكام حتّى بلغ سؤاله التوحيد، فقال أبوقرّة : إنّنا روينا أنّ الله عزّ وجلّ قسم الرؤية والكلام بين اثنين، فقسم موسى عليه السلام الكلام ولمحمد عليه السلام الرؤية، فقال أبو الحسن عليه السلام : فمن المبلّغ عن الله عزّ وجلّ إلى الثقلين الجنّ والإنس : لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، ولا يحيطون به علماً، وليس كمثله شيء، أليس محمد عليه السلام ؟ قال : بلى، قال : فكيف يحيى رجل إلى الخلق جميعاً فيخبرهم أنّه جاء من عند الله وأنّه يدعوهم إلى الله بأمر الله ويقول : لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، ولا يحيطون به علماً، وليس كمثله شيء، ثمّ يقول : أنا رأيته بعيني، وأحطت به علماً، وهو على صورة البشر : أما يستحيون ؟ ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا أن يكون يأتي عن الله بشيء، ثمّ يأتي بخلافه من وجه آخر. قال أبوقرّة : فإنّه يقول : «ولقد رآه نزلة أخرى» فقال أبو الحسن عليه السلام : إنّ بعد هذه الآية ما يدلّ على ما رأى حيث قال : «ما كذب الفؤاد ما رأى» يقول : ما كذب فؤاد محمد عليه السلام ما رأت عيناه، ثمّ أخبر بما رأى فقال : «لقد رأى من آيات ربه الكبرى» فأيات الله غير الله، وقد قال : ولا يحيطون به علماً، فإذا رآته الأبصار فقد أحاطت به العلم، ووقعت المعرفة. فقال أبوقرّة فتكذب الروايات ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : إذا كانت الروايات مخالفه للقرآن كذبت بها، وما أجمع المسلمون عليه <sup>(١)</sup> أنّه لا يحيط به علم ولا تدركه الأبصار وليس كمثله شيء.

بيان : اعلم أن المفسرين اختلفوا في تفسير تلك الآيات قوله تعالى : «ما كذب الفؤاد ما رأى» يحتمل كون ضمير الفاعل في رأى راجعاً إلى النبي ﷺ ، وإلى الفؤاد . قال البيضاوي : ما كذب الفؤاد ما رأى ببصره من صورة جبرئيل ، أو الله أي ما كذب الفؤاد ببصره بما حكا له ، فإن الأمور القدسية تدرك أولاً بالقلب ، ثم ينتقل منه إلى البصر ؛ أو ما قال فؤاده لما رآه : لم أعرفك ، ولو قال ذلك كان كاذباً لأنه عرفه بقلبه كما رآه ببصره ؛ أو ما رآه بقلبه ، والمعنى لم يكن تخيلاً كاذباً ، ويدل عليه أنه سئل ﷺ هل رأيت ربك ؟ فقال : رأيته بفؤادي ، وقرأ ما كذب أي صدقه ولم يشك فيه . «أفتمارونه على ما يرى» افتجادلوه عليه من المراء وهو المجادلة . انتهى قوله تعالى : «ولقد رآه نزلة أخرى» قال الرازي : يحتمل الكلام وجوهاً ثلاثة : الأول الرب تعالى <sup>(١)</sup> والثاني جبرئيل ﷺ ، والثالث الآيات المعجبة الإلهية . انتهى . أي ولقد رآه نازلاً نزلة أخرى فيحتمل نزوله ﷺ ونزول مرثية .

فإذا عرفت محتملات تلك الآيات عرفت سخافة استدلالهم بها على جواز الرؤية ووقوعها بوجوه : الأول أنه يحتمل أن يكون المرئي جبرئيل ، إذا المرئي غير مذكور في اللفظ ، وقد أشار أمير المؤمنين ﷺ إلى هذا الوجه في الخبر السابق . وروى مسلم في صحيحه بإسناده عن زرعة <sup>(٢)</sup> عن عبد الله «ما كذب الفؤاد ما رأى» قال : رأى جبرئيل ﷺ له ستمائة جناح . وروى أيضاً بإسناده عن أبي هريرة «ولقد رآه نزلة أخرى» قال :

(١) قال البهني في معالم التنزيل : هو قول انس والحسن وعكرمة ، قالوا : رأى محمداً به ، وروى عكرمة عن ابن عباس قال : إن الله اصطفى إبراهيم بالخلعة ، واصطفى موسى بالكلام ، واصطفى محمداً صلى الله عليه وآله بالرؤية ؛ ونسب القول الثاني إلى ابن مسعود وعائشة وروى بطريقه عن مسروق قيل : قلت لعائشة : يا إمامة هل رأى محمد صلى الله عليه وآله ربه ؟ فقالت : لقد تكلمت بشيء وقف له شعري مما قلت ، أين أنت من ثلاث من حدثكن فقد كذب : من حدثك أن محمداً رأى ربه فقد كذب ثم قرأت : لا تدركه الأبصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر أن يكلمه الله وحياً أو من وراء حجاب إلى أن قالت : ولكنه رأى جبرئيل في صورته مرتين . أقول : أخرجه البخاري في صحيحه من ١٧٥ والمسلم في ج ١ ص ١١٠ من صحيحه ونسب القول الثاني الشيخ في التبيان إلى مجاهد والربيع أيضاً .

(٢) الصحيح كما في نسخة : عن زر «أى ابن حبيش» عن عبد الله . أخرجه السلم في ج ١ ص

١٠٩ وكذا حديث أبي هريرة .

رأى جبرئيل عليه السلام بصورته التي له في الخلقة الأصلية . الثاني : ما ذكره عليه السلام في هذا الخبر وهو قريب من الأول لكنه أعم منه . الثالث : أن يكون ضمير الرؤية راجعاً إلى الفؤاد ، فعلى تقدير إرجاع الضمير إلى الله تعالى أيضاً لا فساد فيه . الرابع : أن يكون على تقدير إرجاع الضمير إليه عليه السلام وكون المرئي هو الله تعالى المراد بالرؤية غاية مرتبة المعرفة ونهاية الانكشاف .

وأما استدلاله عليه السلام بقوله تعالى : « ليس كمثله شيء » فهو إما لأن الرؤية تستلزم الجبهة والمكان وكونه جسماً أو جسمانياً ، أو لأن الصورة التي تحصل منه في المدركة تشبهه . قوله عليه السلام : حيث قال أي أولاً قبل هذه الآية ، وإنما ذكر عليه السلام ذلك لبيان أن المرئي قبل هذه الآية غير مفسر أيضاً ، بل إنما يفسره ماسيأتي بعدها . قوله عليه السلام : وما أجمع المسلمون عليه أي اتفق المسلمون على حقيقة مدلول ما في الكتاب مجعلاً ، و الحاصل أن الكتاب قطعي السند متفق عليه بين جميع الفرق فلا يعارضه الاخبار باختلاف المتخالفة التي تفرقت بروايتها .

ثم أعلم أنه عليه السلام أشار في هذا الخبر إلى دققة غفل عنها الأكثر ، وهي أن الأشاعرة وافقونا في أن كنهه تعالى يستحيل أن يتمثل في قوة عقلية حتى أن المحقق الدواني نسب إلى الأشاعرة موهماً اتفقهم عليه ، وجوزوا ارتسامه وتمثله في قوة جسمانية ، وتجوز إدراك القوة الجسمانية لها دون العقلية بعيداً عن العقل مستغرباً فأشار عليه السلام إلى أن كل ما ينفي العلم بكنهه تعالى من السمع ينفي الرؤية أيضاً فإن الكلام ليس في رؤية عرض من أعراضه تعالى بل في رؤية ذاته وهو نوع من العلم بكنهه تعالى (١) .

١٥ - يد : أبي ، عن محمد العطار ، عن ابن عيسى ، عن البرنطي ، عن الرضا عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لما أُسري بي إلى السماء بلغ بي جبرئيل عليه السلام مكاناً لم يطأه

(١) لا ملازمة بين الأمرين فإن حس البصر لا ينال إلا الاضواء والالوان ، وأما جواهر الاجسام أخص موضوع هذه الأعراض فلا يناله شيء من الحواس لا البصر ولا غيره ، وإنما طريق نيله الفكر والقياس والرواية غير مترضة لشيء من ذلك . ط

جبرئيل قط فكشف لي فأراني الله عز وجل من نور عظمت ما أحب.

١٦ - يد : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن أحمد بن محمد ، عن أبي هاشم الجعفري ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : سألته عن الله عز وجل هل يوصف ؟ <sup>(١)</sup> فقال : أما تقرأ القرآن قلت : بلى ، قال : أما تقرأ قوله عز وجل : « لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار » قلت : بلى ، قال : فتعرفون الأبصار ؟ قلت : بلى ، قال : وما هي ؟ قلت : أبصار العيون فقال : إن أوهام القلوب أكثر من أبصار العيون فهو لا تدركه الأوهام ، وهو يدرك الأوهام .  
بيان : أكثر أي أعم إدراكاً فهو أولى بالتعرض لنفيه .

١٧ - يد : الدقاق ، عن الأسدي ، عن ذكره ، عن محمد بن عيسى ، عن أبي هاشم الجعفري قال : قلت لأبي جعفر علي بن الرضا عليه السلام : « لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار » فقال : يا أبا هاشم أوهام القلوب أدق من أبصار العيون ، أنت قد تدرك بوهامك السند والهند والبلدان التي لم تدخلها ولم تدركها ببصرك <sup>(٢)</sup> فأوهام القلوب لا تدركه ، فكيف أبصار العيون ؟

ج : عن الجعفري مثله .

١٨ - يد : الدقاق ، عن الأسدي ، عن البرمكي ، عن ابن أبان ، عن بكر بن صالح ، <sup>(٣)</sup> عن الحسن بن سعيد ، عن إبراهيم بن محمد الخزاعي ، عن محمد بن الحسين قال : دخلنا على أبي الحسن الرضا عليه السلام فحكينا له ما روي أن محمداً عليه السلام رأى ربه في هيئة الشاب الموفق في سن أنباء ثلاثين سنة ، رجلاه في خضرة وقلنا : إن هشام بن سالم <sup>(٤)</sup>

(١) أي هل يوصف بأنه مرئي .

(٢) وفي نسخة : ولا تدركها ببصرك .

(٣) مشترك بين الضعيف والمجهول .

(٤) هو هشام بن سالم الجواليقي الكوفي ، مولى بشر بن مروان . أبو الحكم روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام ، ثقة ثقة جليل ، مقرب عند الأئمة ، وكان متكلماً جدلياً ؛ أطراء الرجاليون كلهم بالوثاقة ، وأبرؤوا ساحته مما نسب إليه من الأقوال الشنيعة والاعتقادات الفاسدة .

وصاحب الطاق<sup>(١)</sup> والميشي<sup>(٢)</sup> يقولون : إنه أجوف إلى السرة و الباقي صمد ، فخر ساجداً ثم قال : سبحانك ما عرفوك ولا وحدوك فمن أجل ذلك وصفوك ، سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك ، سبحانك كيف طاعتهم أنفسهم أن شبهوك بغيرك إلهي لا أصفك إلا بما وصفت به نفسك ، ولا أشبهك بخلقك ، أنت أهل لكل خير ، فلا تجعلني من القوم الظالمين<sup>(٣)</sup>.

ثم نفت إلينا فقال : ماتوهمتم من شيء فتوهموا الله غيره . ثم قال : نحن آل محمد النمط الوسطى الذي لا يدركنا الغالي ولا يسبقنا التالي ، يا محمد إن رسول الله ﷺ حين نظر إلى عظمة ربّه كان في هيئة الشاب الموفق وسنّ أبناء ثلاثين سنة ، يا محمد عظم ربّي وجلّ أن يكون في صفة المخلوقين .

قال : قلت : جعلت فداك من كانت رجلاه في خضرة ؟ قال : ذاك محمد ﷺ كان إذا نظر إلى ربّه بقابه جعله في نور مثل نور الحجب حتى يستبين له ما في الحجب ، إن نور الله

(١) هو محمد بن علي بن النعمان أبو جعفر ، الملقب بوؤمن الطاق ، وشاء الطاق ، وبلقبه المغالون بشيطان الطاق ، كان ثقة متكلماً حاذقاً حاضر الجواب ، له مناظرات مع أبي حنيفة و حكايات ، قال النجاشي : أما منزلته في العلم وحسن الخاطر فأشهر ، وقد نسب إليه أشياء لم تثبت عندنا .

(٢) لقب لجماعة من الأصحاب : منهم أحمد بن الحسن بن إسماعيل ، وعلي بن إسماعيل ، وعلي ابن الحسن ، ومحمد بن الحسن بن زياد وغيرهم . وحيث أطلق فلا بد في تشخيصه من الرجوع إلى القرائن ، ويحتل قويا بفريضة موضوع الحديث بل يتعين كون الميشي الواقع في الحديث هو علي ابن إسماعيل الذي ترجمه النجاشي في ص ١٧٦ من رجاله بقوله : علي بن إسماعيل بن شعيب بن ميشم بن يحيى التمار ، أبو الحسن مولى بني أسد كوفي ، سكن البصرة ، وكان من وجوه المتكلمين من أصحابنا كالم أبا الهذيل والنظام ، له مجالس وكتب : منها كتاب الإمامة ، كتاب الطلاق ، كتاب النكاح ، كتاب مجالس هشام بن الحكم ، كتاب المنة . انتهى . وقيل : كان في زمان الكاظم عليه السلام من الفضلاء المعروفين والمتكلمين المدققين وربما يظهر أنه كان من تلامذة هشام . قلت : توجد جملة من حجاجه ومناظراته مع أبي الهذيل العلاف وضراد في مسألة الإمامة في ص ٥٢ و ٩٥ من الطبعة الثانية من الفصول المختارة ، ومع رجل نصراني ورجل ملحد وغيره في ص ٣١ و ٣٩ و ٤٤ ، فما في الوافي من أن الميشي هذا هو أحمد بن الحسن مما لم نجد عليه دليلاً بل الشاهد قائم على خلافه .

(٣) وفي نسخة : فلا تجعلني مع القوم الظالمين .

منه اخضر ما اخضر<sup>(١)</sup>، ومنه احمر ما احمر، ومنه ابيض ما ابيض، ومنه غير ذلك، يا محمد ما شهد به الكتاب والسنة فنحن القائلون به .

بيان : قوله ﷺ : النمط الوسطى - وفي الكافي الأوسط - قال الجزري : في حديث عليّ ﷺ : خير هذه الأمة النمط الأوسط ، النمط : الطريقة من الطرائق والضروب ، يقال : ليس هذا من ذلك النمط أي من ذلك الضرب ، و النمط : الجماعة من الناس أمرهم واحد . انتهى . قوله ﷺ : لا يدركنا الغالي في أكثر النسخ بالعين المعجمة ، وفي بعضها بالعين المهملة ، وعلى التقديرين المراد به من يتجاوز الحد في الأمور أي لا يدركنا ولا يلحقنا في سلوك طريق النجاة من يغلو فينا أوفي كل شيء ، و التالي أي التابع لنا لا يصل إلى النجاة إلا بالأخذ عنا فلا يسبقنا بأن يصل إلى المطلوب لا بالتوصل بنا . و في الكافي : إن نور الله منه أخضر ، ومنه أحر ، ومنه أبيض ومنه غير ذلك . وسيأتي في باب العرش في خبر أبي الطفيل إن الله خلق العرش من أنوار مختلفة فمن ذلك النور نور أخضر اخضرت منه الخضرة ، ونور أصفر اصفرت منه الصفرة ، ونور أحمر احمرت منه الحمرة ، و نور أبيض وهو نور الأنوار ومنه ضوء النهار .

ثم أعلم أنه يمكن إبقاء الحجب والأنوار على ظواهرها بأن يكون المراد بالحجب أجساماً لطيفة مثل العرش والكرسي يسكنها الملائكة الروحانيون كما يظهر من بعض الدعوات والأخبار أي أفاض عليه شبيه نور الحجب ليتمكن له رؤية الحجب كنور الشمس بالنسبة إلى عالمنا ، ويحتمل التأويل أيضاً بأن يكون المراد بها الوجوه التي يمكن الوصول إليها في معرفة ذاته تعالى وصفاته إذ لا سبيل لأحد إلى الكنه ، وهي تختلف باختلاف درجات الغافرين قرباً وبعداً فالمراد بنور الحجب قابلية تلك المعارف وتسميتها بالحجب إما لأنها وسائط بين العارف والرب تعالى كالحجاب ، أولاً أنها موانع عن أن يسند إليه تعالى ما لا يليق به ، ثانياً أنها لمآل تكن موصلة إلى الكنه فكأنها حجب إذ الناظر خلف الحجاب لا يتبين له حقيقة الشيء كما هي .

وقيل : إن المراد بها العقول فإنها حجب نور الأنوار ووسائط النفوس الكاملة ،

(١) كذا في النسخ ، ولعل الصحيح : إن نور الله منه أخضر اخضر منه ما اخضر ؛ وكذا فيما بعده .

والنفس إذا استكملت ناسبت نوريتها نورية تلك الأنوار فاستحققت الاتصال بها و الاستفادة منها فالمراد بجعله في نور الحجب جعله في نور العلم والكمال مثل نور الحجب حتى يناسب جوهر ذاته جوهر ذاتهم فيستبين له ما في ذاتهم ؛ ولا يخفى فسادة على أصولنا بوجوه شتى .

وأما تأويل ألوان الأنوار فقد قيل فيه وجوه :

**الاول :** أنها كناية عن تفاوت مراتب تلك الأنوار بحسب القرب و البعد من نور الأنوار ، فالأبيض هو الأقرب ، والأخضر هو الأبعد كأنه ممزج بضرب من الظلمة والأحمر هو المتوسط بينهما ثم ما بين كل اثنين ألوان أخرى كألوان الصبح والشفق المختلفة في الألوان لتقربها وبعدها من نور الشمس .

**الثاني :** أنها كناية عن صفاته المقدسة فالأخضر قدرته على إيجاد الممكنات و إفاضته لأرواح التي هي عيون الحياة ومنابع الخضرة ، والأحمر غضبه وقهره على الجميع بالاعدام والعذيب ، والأبيض رحمته ولطفه على عباده كما قال تعالى : «وأما الذين ابضت وجوههم ففي رحمة الله» .

**الثالث :** ما استندته من الوالد العلامة قدس الله روحه وذكر أنه مما أفيض عليه من أنوار الكشف واليقين ، ويأنه يتوقف على تمهيد مقدمة وهي أن لكل شيء مثالا في عالم الرؤيا والمكاشفة ، وتظهر تلك الصور و الأمثال على النفوس مختلفة باختلاف مراتبها في النقص والكمال ، فبعضها أقرب إلى ذي الصورة ، وبعضها أبعد ، وشأن المعبر أن ينتقل منها إلى ذاتها .

فإذا عرفت هذا فالنور الأصفر عبارة عن العبادة و نورها كما هو المجرب في الرؤيا فإنه كثيراً ما يرى الرائي الصفرة في المنام فيتيسر له بعد ذلك عبادة يفرح بها وكما هو المعاني في جباه المتجهدين ، وقد ورد في الخبر في شأنهم أنه ألبسهم الله من نوره لما خلوا به . والنور الأبيض : العلم لأنه منشأ للظهور وقد جرب في المنام أيضاً . والنور الأحمر : المحبة كما هو المشاهد في وجوه المحبين عند طغيان المحبة وقد جرب في الأحلام أيضاً . والنور الأخضر : المعرفة ، كما تشهد به الرؤيا ويناسبه هذا الخبر ،

لأنه ﷺ في مقام غاية العرفان كانت رجلاه في خضرة ، و لعلمهم ﷺ إنما عبروا عن تلك المعاني على تقدير كونها مرادة بهذه التعبيرات لقصور أفهامنا عن محض الحقيقة كما تعرض على النفوس الناقصة في الرؤيا هذه الصور ، ولأننا في منام طويل من الغفلة عن الحقائق كما قال ﷺ : الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا . وهذه التأويلات غاية ما يصل إليه أفهامنا القاصرة ، والله أعلم بمراد حججه وأوليائه ﷺ .

١٩ - يد : ابن الوليد ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن ابن أبي عمير ، عن مرزم ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : سمعته يقول : رأى رسول الله ﷺ ربه عز وجل - يعني بقلبه - وتصديق ذلك ما حدثنا به ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن أبي الخطاب ، عن محمد بن الفضيل قال : سألت أبا الحسن ﷺ هل رأى رسول الله ﷺ ربه عز وجل ؟ فقال : نعم بقلبه رآه أما سمعت الله عز وجل يقول : « ما كذب الفؤاد ما رأى » لم يره بالبصر ولكن رآه بالفؤاد .

٢٠ - يد : أبي ، عن سعد ، عن الإصفهاني ، عن المنقري ، عن حفص أوجيه قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله عز وجل : « لقد رأى من آيات ربه الكبرى » قال : رأى جبرئيل على ساقه الدر مثل الفطر على البقل له ستمائة جناح قد عملا ما بين السماء والأرض .

٢١ - يد : الدقاق ، عن الأسدي ، عن علي بن أبي القاسم ، عن يعقوب بن إسحاق <sup>(١)</sup> قال : كتبت إلى أبي محمد ﷺ أسأله كيف يعبد العبد ربه و هو لا يراه ؟ فوقع ﷺ : يا أبا يوسف جل سبيدي و مولاي والمنعم علي وعلى آبائي أن يرى . قال : وسألته هل رأى رسول الله ﷺ ربه ؟ فوقع ﷺ : أن الله تبارك و تعالى أرى رسوله بقلبه من نور عظمتة ما أحب .

(١) قال المصنف قدس الله روحه في كتابه مرآة القول ذيل الحديث : ظن أصحاب الرجال أن يعقوب بن إسحاق هو ابن السكيت والظاهر أنه غيره لأن ابن السكيت قتله المتوكل في زمان الهادي عليه السلام ولم يلق أبا محمد عليه السلام . انتهى . أقول : أدرك ابن السكيت من بعده هرايزم عليه السلام اثني عشر سنة أو أزيد لأن العسكري عليه السلام ولد في سنة ٣٣٠ أو ٣١٩ أو ٣٢٠ على اختلاف . وقتل المتوكل ابن السكيت في سنة ٢٤٤ كما في تاريخ الغلاء ، وابن خلكان وغيرهما ، فعلى ذلك لا يبعد روايته عنه عليه السلام ، ولا يتوقف صحة روايته عنه عليه السلام على زمان إمامته وفوت أبيه عليه السلام .

٢٢ - يد : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن ابن حيد<sup>(١)</sup> قال : ذكرت أبا عبد الله عليه السلام فيما يروون من الرؤية ، فقال : الشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسي ، والكرسي جزء من سبعين جزءاً من نور العرش ، والعرش جزء من سبعين جزءاً من نور الحجاب ، والحجاب جزء من سبعين جزءاً من نور السر ، فإن كانوا صادقين فليملؤوا أعينهم من الشمس ليس دونها سحاب .

بيان : لعله تمثيل وتنبيه على عجز القوى الجسمانية ، و بيان لأن لا إدراكها حداً لا تتجاوزه ؛ و يحتمل أن يكون تنبيهاً بضعف القوى الظاهرة على ضعف القوى الباطنة ، أي كما لا يقدر بصرك في رأسك على تحديد النظر إلى الشمس فكذلك لا يقدر عين قلبك على مطالعة شمس ذاته وأنوار جلاله ، والأول أظهر .

٢٣ - يد : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن البرزطي ، عن أبي الحسن الموصلي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : جاء خبر<sup>(٢)</sup> إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك حين عبدته ؟ فقال : وملك ما كنت أعبد رباً لم أره . قال : وكيف رأيتك قال : وملك لا تدركه العيون في مشاهدة الأبصار ، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان .

٢٤ - يد : الدقاق ، عن الأسدي ، عن النخعي ، عن النوفلي ، عن البطائني ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : أخبرني عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون يوم القيامة ؟ قال : نعم وقد رأوه قبل يوم القيامة . فقلت : متى ؟ قال : حين قال لهم : «ألست بربكم قالوا بلى» ثم سكوت ساعة ثم قال : وإن المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيامة ،<sup>(٣)</sup> ألست تراه في وقتك هذا ؟

(١) بضم العاء المهملة وفتح اليم وسكون الياء ، هو عاصم بن حميد الحنط الحنفي أبو الفضل البكوني ، ثقة ، عين ، صدوق روى عن أبي عبد الله عليه السلام .

(٢) العبر بفتح العاء وكسر وسكون الياء ، رئيس الكهنة عند اليهود ويطلق على عالم من علمائهم أيضاً .

(٣) لان في القيامة يظهر آثار عظمته وكبريائه وملكوته وسلطانه أشد الظهور ، ويرتفع حجب الشكوك والادهام وأستار البعد والناد عن القلوب ، فما من نفس إلا وهي مدعنة لربوبيته وموقنة بالوحيته ، وخاشعة لعظمته وكبريائه ، وصعق من في السماوات والأرض ، كل أتوه داخرين وعت الوجوه للحي القيوم وقد غاب من حمل ظلما . وإليه الإشارة بقوله تعالى : «لقد كنت في غفلة»

قال أبو بصير : فقلت له : جعلت فداك فأحدث بهذا عنك ؛ فقال : لا فإني إذا حدثت به فأنكره منك رجاء لئلا يفتخر به منكر جاهل بمعنى ما تقوله ثم قدّر أن ذلك تشبيه وكفر ، وليس الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين تعالى الله عما يصفه المشبهون والملمحدون .

٢٥ - لى ، يد : ابن المتوكل ، عن السعد آبادي ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن أحمد ابن النضر ، عن محمد بن مروان ، عن محمد بن السائب ، عن أبي صالح ، عن عبد الله بن عباس في قوله عز وجل : « فلما أفاق قال سبحانك إني كنت في شك من ربك » قال : يقول : سبحانك ثبت إليك من أن أسألك رؤية ، وأنا أول المؤمنين بأنك لا ترى .

قال الصدوق رحمه الله : إن موسى عليه السلام علم أن الله عز وجل لا يجوز عليه الرؤية وإنما سأل الله عز وجل أن يريه ينظر إليه عن قومه حن الحوا عليه في ذلك ، فسأل موسى ربه ذلك من غير أن يستأذنه ، فقال : « رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه ، في حال تدكدكه <sup>(١)</sup> فسوف تراني » ومعناه أنك لا تراني أبداً ، لأن الجبل لا يكون ساكناً متحرراً كما في حال أبداً ، وهذا مثل قوله عز وجل : « ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط » ومعناه أنهم لا يدخلون الجنة أبداً كما لا يلج الجمل في سم الخياط أبداً « فلما تجلّى ربه للجبل » أي ظهر بآية من آياته وتلك الآية نور من الأنوار التي خلقها ألقى منها على ذلك الجبل « فجعله دكاً وخرّ موسى صعقاً » من هول تدكدك ذلك الجبل على عظمه وكبره ، فلما أفاق قال سبحانك ثبت إليك أي رجعت إلى معرفتي بك عادلاً عما حملني عليه قومي من سؤالك الرؤية ؛ ولم تكن هذه التوبة من ذنبه لأن الأنبياء لا يذنبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً ، ولم يكن الاستيذان

من هذا وبصر اليوم حديثاً هذا حال غير أوليائه وأصفيائه ، وأما عباد الله الصالحون فلم يلدوا ولا يموتون شيئا إلا ويرى الله قبله وبعده ومعهم بل لو كشف الغطاء ما ازدادوا يقيناً وبالجملة ما يمنع عن رؤيته وظهور براهين وجوده وشواهد قدرته هو التغل والانهماك في الماديات وتعلق القلب بالدنيا وزخرفها وإلا فهو ظاهر مشهور ، لم يحتجب عن خلقه ، ولم ينهم عن عرفان جماله ، ولنعم ما قال زين العابدين عليه الصلاة والسلام : انك لا تحتجب عن خلقك إلا أن تعجبهم الامال دونه .

(١) في التوحيد المطبوع : في حال تنزل له وتدكدكه .

قبل السؤال بواجب عليه لكنه كان أدباً أن يستعمله ويأخذ به نفسه متى أراد أن يسأله ؛ على أنه قد روى قوم أنه قد استأذن في ذلك فأذن له ليعلم قومه بذلك أن الرؤية لا تجوز على الله عز وجل . وقوله : وأنا أول المؤمنين يقول : أنا أول المؤمنين - من القوم الذين كانوا معه وسألوه أن يسأل ربه أن يريه ينظر إليه - بأذنك لا ترى .

والأخبار التي رويت في هذا المعنى وأخرجها مشايخنا - رضي الله عنهم - في مصنفاتهم عندي صحيحة ، وإنما تركت إيرادها في هذا الباب خشية أن يقرأها جاهل بمعانيها فيكذب بها فيكفر بالله عز وجل وهو لا يعلم .

والأخبار التي ذكرها أحمد بن محمد بن عيسى في نوادره والتي أوردها محمد بن أحمد ابن يحيى في جامعهم في معنى الرؤية صحيحة لا يردّها إلا مكذب بالحق أو جاهل به ، والفاظها ألفاظ القرآن ، ولكل خبر معنى ينفي التشبيه والتعطيل ، ويثبت التوحيد ، وقد أمرنا الأئمة صلوات الله عليهم أن لا نكلّم الناس إلا على قدر عقولهم ، ومعنى الرؤية هنا الواردة في الأخبار : العلم ، وذلك أن الدنيا دار شكوك وإرتياب وخطرات ، فإذا كان يوم القيامة كشف للعباد من آيات الله وأمره في ثوابه وعقابه ما تزول به الشكوك و يعلم حقيقة قدرة الله عز وجل وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل : «لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد» فمعنى ما روي في الحديث أن الله عز وجل يرى أي علم علماً يقينياً ، كقوله عز وجل : «ألم تر إلى ربك كيف مده الظل» وقوله : «ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه» وقوله : «ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت» وقوله : «ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل» وأشباه ذلك من رؤية القلب وليست من رؤية العين ، وأما قول الله عز وجل : «فلما تبجلى ربّه للجبل»<sup>(١)</sup> فمعناه : لمّا

(١) قال الرضائي في تلخيصه : هذه استمارة على أحد وجهي التأويل وهو أن يكون المعنى : فلما حقق تعالى بعرفته لعاشرى الجبل الآيات التي أحدثها في العلم بعقيقته عوارض الشبه و خوالج الريب ، وكان معرفته سبحانه تجلّت لهم من غطاء أو برزت لهم من حجاب . وأما التأويل الآخر هو أن يقدر في الكلام معدوف ، هو سلطانه أو أمره سبحانه ، ويكون تقهيرا للكلام : فلما تبجلى أمر ربه أو سلطان ربه للجبل ، ويكون ذلك مثل قوله : «و جاء ربك» أي ملائكة ربك أو أمر ربك أو عقاب ربك ، وهذه استمارة من وجه آخر وهو من حيث وصف الأمر أو السلطان بالتجلّي وإنما التجلي شاملها والوارد بهما .

ظهر عز وجل للجبل بآية من آيات الآخرة التي يكون بها الجبال سرايا ، و الذي ينسف بها الجبال نسفاً ، تدك ذلك الجبل فصار تراباً لأنه لم يطق حمل تلك الآية . وقد قيل : إنه بدا له نور العرش .

وتصديق ما ذكرته ما حدثنا به تميم القرشي ، عن أبيه ، عن حمدان بن سليمان ، عن علي بن محمد بن الجهم قال : حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى عليه السلام فقال له المأمون : يا ابن رسول الله أليس من قولك : إن الأنبياء معصومون ؟ قال : بلى ، فسأله عن آيات من القرآن فكان فيما سأل أن قال له : فما معنى قول الله عز وجل : « ولما جاء موسى لميقاتنا و كلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني » الآية ؟ كيف يجوز أن يكون كلم الله موسى بن عمران عليه السلام لا يعلم أن الله تعالى ذكره لا يجوز عليه الرؤية حتى يسأله عن هذا السؤال ؟

فقال الرضا عليه السلام : إن كلم الله موسى بن عمران عليه السلام علم أن الله تعالى عن أن يرى بالأبصار ، ولكنه لما كلمه الله عز وجل وقربه نجياً رجع إلى قومه فأخبرهم أن الله عز وجل كلمه وقربه وناجاه ، فقالوا : لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعت وكان القوم سبعمائة ألف رجل فاختر منهم سبعين ألفاً ، ثم اختار منهم سبعة آلاف ، ثم اختار منهم سبعمائة ، ثم اختار منهم سبعين رجلاً لميقات ربه فخرج بهم إلى طور سيناء فاقامهم في سفح الجبل ، <sup>(١)</sup> وصعد موسى عليه السلام إلى الطور ، وسأل الله تبارك وتعالى أن يكلمه ويسمعهم كلامه ، فكلمه الله تعالى ذكره وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام ، لأن الله عز وجل أحده في الشجرة ، ثم جعله منبعثاً منها حتى سمعوه من جميع الوجوه فقالوا : لن نؤمن لك بأن هذا الذي سمعناه كلام الله حتى نرى الله جهره ، فلما قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا بعث الله عز وجل عليهم صاعقة فأخذتهم بظلمهم فماتوا ، فقال موسى : يارب ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم وقالوا : إنك ذهبت بهم فقتلتهم لأنك لم تكن صادقاً فيما ادعيت من مناجاة الله إليك ؟ فأحياهم الله وبعثهم معه ، فقالوا : إنك لو سألت الله أن يريك

(١) سفح الجبل : أصله وأسفله ، عرضه ومسطحه الذي يسفح أي ينصب فيه الباء .

تنظر إليه لأجابه ، وكنت تخبرنا كيف هو فنعرفه حق معرفته ! فقال موسى عليه السلام : يا قوم إن الله لا يرى بالأبصار ولا كيفية له ، وإنما يعرف بآياته ويعلم بأعلامه . فقالوا : لن نؤمن لك حتى تسأله .

فقال موسى عليه السلام : يارب إنك قد سمعت مقالة بني إسرائيل وأنت أعلم بصلاحهم فأوحى الله جل جلاله إليه : يا موسى اسألني ما سألوك فلن أؤاخذك بجهلهم فعند ذلك قال موسى عليه السلام : « رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه وهو بهوي فسوف ترائي فلما تجلجلى ربه للجبل » بآياته « جعله دكاً وخر موسى صعقاً فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك » يقول : رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي « وأنا أول المؤمنين » منهم بأنك لا ترى . فقال المؤمنون : لله درك<sup>(١)</sup> يا أبا الحسن . الخبر .  
ن : تميم القرشي مثله .

بيان : اعلم أن المنكرين للرؤية والمثبتين لها كليهما استدلوا بما ورد في تلك القصة على مطلوبهم فأما المثبتون فاحتجوا بها بوجهين :

الاول : أن موسى عليه السلام سأل الرؤية ولو امتنع كونه تعالى مرئياً لما سأل ، لأنه حينئذ إما أن يعلم امتناعه أو يجهله فإن علمه فالعاقل لا يطلب المحال لأنه عبث ، وإن جهله فالجاهل بما لا يجوز على الله تعالى ويمتنع لا يكون نبياً كليماً .  
وأجيب عنه بوجوه :

الاول : ما ورد في هذا الخبر من أن السؤال إنما كان بسبب قومه لالئهم لآله كان عالماً بامتناعها ، وهذا أظهر الوجوه واختاره السيد الأجل المرتضى في كتابي تنزيه الأنبياء وغرر الفوائد ، وأبده بوجوه : منها حكاية طلب الرؤية من بني إسرائيل في مواضع كقوله تعالى : « فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم » وقوله تعالى : « وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة وأنتم تنظرون » . ومنها : أن موسى عليه السلام أضاف ذلك إلى السفهاء ، قال الله تعالى : « فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإيّاي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا » وإضافة ذلك إلى السفهاء تدل على أنه كان بسببهم ومن أجلهم حيث سألوا ما لا يجوز عليه تعالى .

(١) أي لله ما خرج منك من غير .

فإن قيل : فلم أضاف السؤال إلى نفسه ووقع الجواب مختصاً به ؛ قلنا : لا يمتنع وقوع الإضافة على هذا الوجه ، مع أن السؤال كان لأجل الغير إذا كانت هناك دلالة تؤمن من اللبس ، فلهذا يقول أحدنا - إذا شفع في حاجة غيره - للمشفوع إليه : أسألك أن تفعل بي كذا وتجيبني إلى ذلك ؛ ويحسن أن يقول المشفوع إليه : قد أجبتك وشفعتك ؛ وما جرى مجرى ذلك ، على أنه قد ذكر في الخبر ما يعني عن هذا الجواب .

وأما ما يورد في هذا المقام من أن السؤال إذا كان للغير فأى جرم كان لموسى حتى تاب منه ؟ فأجاب عليه رحمه الله بحمل التوبة على معناه اللغوي أي الرجوع أي كنت قطعت النظر عما كنت أعرفه من عدم جواز رؤيتك ، وسألت ذلك للقوم فلما انقضت المصلحة في ذلك تركت هذا السؤال ورجعت إلى معرفتي بعدم جواز رؤيتك وما تقتضيه من عدم السؤال .

وأجاب السيد قدس الله روحه عنه بأنه يجوز أن يكون التوبة لأمر آخر غير هذا الطلب ، أو يكون ما أظهره من التوبة على سبيل الرجوع إلى الله تعالى ، وإظهار الانقطاع إليه ، والتقرب منه ، وإن لم يكن هناك ذنب . والحاصل أن الغرض من ذلك إنشاء التذلل والخضوع ، ويجوز أن يضاف إلى ذلك تنبيه القوم المخاطبين على التوبة مما التمسوه من الرؤية المستحيلة عليه ؛ بل أقول : يحتمل أن تكون التوبة من قبلهم كما كان السؤال كذلك .

الثاني : أنه عليه السلام لم يسأل الرؤية بل تجوز بها عن العلم الضروري لأنه لازمها ، وإطلاق اسم الملزوم على اللازم شائع سيما استعمال رأى بمعنى علم وأرى بمعنى أعلم والحاصل أنه سأل أن يعلمه نفسه ضرورة بإظهار بعض أعلام الآخرة التي تضطره إلى المعرفة ، فتزول عنه الدواعي والشكوك ، ويستغني عن الاستدلال كما سأل إبراهيم عليه السلام : « رب أرني كيف تحيي الموتى » .

الثالث : أن في الكلام مضافاً محدّوفاً أي أرني آية من آياتك أنظر إلى آيتك ، وحاصله يرجع إلى الثاني .

الرابع : أنه عليه السلام سأل الرؤية مع علمه باحتناعها لزيادة الطمأنينة بتعاقد دليل

العقل والسمع، كما في طلب إبراهيم عليه السلام، وحاصله يرجع إلى منع أن العاقل لا يطلب المحال الذي علم استحالة إذ يمكن أن يكون الطلب لغرض آخر غير حصول المطلوب فلا يلزم العبث لجواز ترتب غرض آخر عليه، والعبث ما لا فائدة فيه أصلاً، ولعل في هذا السؤال فوائد عظيمة سوى ما ذكر أيضاً ولا يلزمنا تعيين الفائدة بل على المستدل أن يدل على انتفاءها مطلقاً، ونحن من وراء المنع، ومما يستغرب من الأشاعة أنهم أجمعوا على أن الطلب غير الإرادة، واحتجوا عليه بأن الآمر ربما أمر عبده بأمر وهو لا يريد، بل يريد نقيضه، ثم يقولون هنا: بأن طلب ما علم استحالة لا يتأتى من العاقل.

**الثاني من وجهي احتجاجهم:** هو أنه تعالى علّق الرؤية على استقرار الجبل وهو أمر ممكن في نفسه، والمعلّق على الممكن ممكن لأن معنى التعليق أن المعلّق يقع على تقدير وقوع المعلّق عليه، والمحال لا يقع على شيء من التقادير ويمكن الجواب عنه بوجوه أوجهها أن يقال: التعليق إما أن يكون الغرض منه بيان وقت المعلّق وتحديد وقوعه بزمان وشرط ومن البين أن مانع فيه ليس من هذا القبيل؛ وإما أن يكون المطلوب فيه مجرد بيان تحقق الملازمة وعلاقة الاستلزام بأن يكون لإفادة النسبة التي بين الشرط والجزاء مع قطع النظر عن وقوع شيء من الطرفين وعدم وقوعه، ولا يخفى على ذي لب أن لعلاقة بين استقرار الجبل ورؤيته تعالى في نفس الأمر ولا ملازمة؛ على أن إفادة مثل هذا الحكم وهو تحقق علاقة اللزوم بين هاتين القضيتين لا يليق بسياق مقاصد القرآن الحكيم مع ما فيه من بعده عن مقام سؤال الكليم فإن المناسب لما طلب من الرؤية بيان وقوعه ولا وقوعه، لا مجرد إفادة العلاقة بين الأمرين فالصواب حينئذ أن يقال: المقصود من هذا التعليق بيان أن الجزاء لا يقع أصلاً بتعليقه على ما لا يقع، ثم هذا التعليق إن كان مستلزماً للعلاقة بين الشرط والجزاء فواجب أن يكون إمكان الجزاء مستتباً لإمكان الشرط لأن ما له هذه العلاقة مع المحال لا يكون ممكناً على ما هو المشهور من أن مستلزم المحال محال، وإلا فلا وجه لوجوب إمكان الجزاء، والأول وإن كان شامعاً للإرادة من اللفظ إلا أن الثاني أيضاً مذهب معروف للعرب كثير الدوران بينهم، وهو عمدة البلاغة ودعامتها، ومن ذلك قول الشاعر:

إذا شاب الغراب أتيت أهلي \* وصار القار كاللبن الحليب<sup>(١)</sup>  
و معلوم أن مشيب الغراب وصيرورة القار كالحليب لاملزمة بينهما وبين إتيان  
الشاعر أهله .

ونظيره في الكتاب الكريم كثير كتعليق خروج أهل النار منها على ولوج الجمل  
في سم النخياط وبعيد من العاقل أن يدعي علاقة بينهما ، وإذا كان ذلك التعليق أمراً شامعاً  
كثير الوقوع في كلامهم فلا ترجيح للاحتمال الأول بل الترجيح معنا ، فإن البلاغة في  
ذلك ، وأما إذا تحقق العلاقة في الواقع بينهما وعلق عليه لمكان تلك العلاقة فليس له  
ذلك الموضع من حسن القبول ألا ترى أن الممتنني لوصال حبيبه الميئت لوقال : إذا رجع  
الموتني إلى الدنيا أمكن لي زيارة الحبيب لم يكن كقول الصب المتحسر على مفارقة  
الأحباء : متى أقبل الأس الدابر وحيتي الميئت الغابر طمعت في اللقاء . وأيضاً لا يخفى  
على ذي فطرة أن التزام تحقق علاقة لزوم بين استقرار الجبل في تلك الحال وبين رؤيته  
تعالى بحيث لو فرض وقوع ذلك الاستقرار امتنع أن لا يقع رؤيته تعالى مستبعد جداً  
يكاد يجزم العقل ببطلانه فإن المقصود من ذلك الكلام مجرد بيان انتفاءه بتعليقه على  
أمر غير واقع ، ويكفي في ذلك عدم وقوع المعلق عليه ، ولا يستدعي امتناع المعلق امتناعه ،  
ولو سلم فتقول : إن المعلق عليه هو الاستقرار لا مطلقاً بل في المستقبل وعقب النظر ، بدلالة  
الفاء وإن : وذلك لأنه إذا دخل الفاء على إن يفيد اشتراط التعقيب لا تعقيب الاشتراط  
فالشرط هنا وقوع الاستقرار عقب النظر ، والنظر ملزوم لوقوع حركة الجبل عقيب ،  
فوقوع السكون عقيب محال لاستحالة وقوع الشيء عقب ما يستعقبه منافي ذلك الشيء  
و يستلزم وقوعه عقيب . وأما أن النظر لا يستلزم اندك الجبل و تزلزله ولا علاقة  
بينه وبينه وإنما هو مصاحبة اتفافية فممنوع ، ولعل النظر ملزوم للحركة كما أن  
استقرار الجبل ملزوم لرؤيته تعالى ، وتحقق العلاقة بين النظر والحركة ليس بأبعد من  
تحقق العلاقة بين الاستقرار والرؤية . ولنتقصر على ذلك فإن إطناب الكلام في كل من  
الدلائل والأجوبة يوجب الخروج عما هو المقصود من الكتاب .

وأما المنكرون فاحتجوا بقوله تعالى : « لن تراني » فإن كلمة لن تفيد إما تأكيد

(١) القار : مادة سود ، تطلى بها السفن . وقيل : هو الزنت .

النفي في المستقبل - كما صرح به الزمخشري في انموزجه - فيكون نصافي أن موسى عليه السلام لا يراه أبداً ، أو تأكيده - على ما صرح به في الكشف - فيكون ظاهراً في ذلك لأن المتبادر في مثله عموم الأوقات ، وإذا لم يره موسى لم يره غيره إجماعاً ، وإن نوقش في كونها للتأكيد أو للتأييد فكفاك شاهداً استدلالاً أثبتنا عليه السلام به - على نفي الرؤية مطلقاً ، لأنهم أفصح الفصحاء طرأاً باتفاق الفريقين ؛ مع أننا لكثرة براهيننا لاحتجاج إلى الإكثار في دلالة هذه الآية على المطلوب .

٢٨ - يد : الدقاق ، عن الأسدي ، عن البرمكي ، عن الحسين بن الحسن . عن عبد الله بن زاهر ، عن الحسين بن يحيى الكوفي ، عن قثم بن قتادة ، عن عبد الله بن يونس ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : بينا أمير المؤمنين عليه السلام يخطب على منبر الكوفة إذ قام إليه رجل يقال له : ذعلب ذرب اللسان بليغ في الخطاب شجاع القلب فقال : يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك ؟ فقال : ويلك يا ذعلب ما كنت أعبد رباً لم أره . قال : يا أمير المؤمنين كيف رأيته ؟ قال يا ذعلب لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ، ولكن رأيته القلوب بحقائق الإيمان .<sup>(١)</sup>

أقول : تمامه في باب جوامع التوحيد .

٢٩ - نهج : من كلام له عليه السلام - وقد سأله ذعلب اليماني - فقال : هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام : أفأعبد ما لأرى ؟<sup>(٢)</sup> قال : وكيف تراه ؟ قال : لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ، ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان ،<sup>(٣)</sup> قريب من الأشياء غير

(١) تقدم الحديث باسناد آخر تحت رقم ٢ .

(٢) استفهام إنكاري لعبادة ما لا يدرك وفيه إزاء على السائل .

(٣) قال ابن ميثم : تنزيه له عن الرؤية بحاسة البصر وشرح لكيفية الرؤية الممكنة ، ولما كان تعالى منزهاً عن الجسمية ولواحقها من الجهة وتوجيه البصر إليه وإدراكه به وإنما يرى ويدرك بحسب ما يمكن لبصيرة العقل لا جرم نزهه عن تلك وأثبت له هذه ، فقال : لا تدركه العيون إلى قوله : بحقائق الإيمان ، وأراد بحقائق الإيمان أركانه ، وهي التصديق بوجود الله ووحدانيته وسماته صفاته ، واعتبارات أسماه الحسنی ، وعد من جملتها اعتبارات يدركه بها : أحدها كونه قريباً من الأشياء ، ولما كان المفهوم من القرب المطلق الملامسة والاتصاف - وهما من عواوض الجسمية - نزهه عنه تعالى عنها ، فقال : غير ملامس فأخرجت هذه القرينة ذلك اللفظ عن حقيقته إلى مجازة وهو اتصاله بالأشياء وقربه منها بعلمه المحيط وقدرته التامة .  
الثاني : كونه بعيداً منها ، ولما كان البعد يستلزم المباينة - وهي أيضاً من لواحق الجسمية - نزهه •

ملاص ، بعيد منها غير مبائن ، متكلم لابروية ، ومريد بلاهمة ، صانع بلاجارة ، لطيف لا يوصف بالخفاء ، كبير لا يوصف بالجفاء ، بصير لا يوصف بالحاسة ، رحيم لا يوصف بالرقعة ، تعنو الوجوه لعظمته ، وتعجب القلوب من مخافته .

٣٠ - سن : البرنطي ، عن رجل من أهل الجزيرة ، عن أبي عبد الله عليه السلام : إن رجلاً من اليهود أتى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا علي هل رأيت ربك ؟ فقال : ما كنت بالذي أعبد إلهاً لم أره ، ثم قال : لم تره العيون في مشاهدة الأبصار ، غير أن الإيمان بالغيب من عقد القلوب .

٣١ - شى : عن الأشعث بن حاتم قال : قال ذو الرياستين : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : جعلت فداك أخبرني عما اختلف فيه الناس من الرؤية ، فقال بعضهم لا يرى . فقال : يا أبا العباس من وصف الله بخلاف ما وصف به نفسه فقد أعظم الفرية على

• عنها بقوله : غير مبائن فكان يبدعها إشارة الى مبائته بذاته الكاملة عن مشابهة شئ منها .  
الثالث : وكذلك قوله : « متكلم بلا روية » وكلامه يعود الى علمه بصور الاوامر والنواهي ، و سائر أنواع الكلام عند قوم ، والى المعنى النفساني عند الاشرى ؛ والى خلقه الكلام فى جسم النبى صلى الله عليه وآله عند المعتزلة . وقوله : بلا روية تنزيه له عن كلام الخلق لكونه تابعا للافكار و التروى .  
الرابع : وكذلك « مريد بلاهمة » تنزيه لارادته عن مثلية ارادتنا فى سبق العزم والهبة لها .  
الخامس : « صانع بلاجارة » وهو تنزيه لنعمة عن صنع المخلوقين لكونه بالجارة التى من لواحق الجسية .

السادس : وكذلك « لطيف لا يوصف بالخفاء » واللطيف يطلق ويراد به رقيق القوام وصغير الحجم المستلزم للخفاء وعديم اللون من الاجسام والمحكم من الصنعة ، وهو منزّه عن اطلاقه بأحد هذه المعانى لاستلزام الجسمية والامكان ، فبقى اطلاقها عليه باعتبارين : أحدهما تصرفه فى الدوات و الصفات تصرفاً خفياً بفعل الاسباب المدة لها لا فاضاته كمالاتها . والثانى جلالة ذاته وتنزيهاها عن قبول الادراك البصرى .

السابع : « رحيم لا يوصف بالرقعة » تنزيه لرحمته عن رحمة أحدنا لاستلزامها رقة الطبع والانفعال النفساني .

الثامن : كونه عظيماً تغضع الوجوه لعظمته ، اذ هو الاله المطلق لكل موجود ويمكن فهو العظيم المطلق الذى تفرد باستحقاق ذل الكل و خضوعه له و وجب القلوب واضطرابها من هيبة عند ملائكة كل منها ما يمكن له من تلك العظمة .

الله ، قال الله : « لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير » هذه الأبصار ليست هي العين إنما هي الأبصار التي في القلوب لا تقع عليه الأوهام ولا يدرك كيف هو .  
٣٢ - ضه : سئل محمد الحلي الصادق عليه السلام فقال : رأى رسول الله ﷺ ربّه ؟ قال : نعم رآه بقلبه ، فأما ربنا جلّ جلاله فلا تدركه أبصار حدق الناظرين ولا يحيط به أسماع السامعين .

٣٣ - وسئل الصادق عليه السلام هل يرى الله في المعادن ؟ فقال : سبحانه تبارك وتعالى عن ذلك علواً كبيراً إنّ الأبصار لا تدرك إلّا ماله لون وكيفية ، والله خالق الألوان والكيفية .

٣٤ - نص : الحسين بن عليّ ، عن هارون بن موسى ، عن محمد بن الحسن ، عن الصفار ، عن يعقوب بن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام : قال : كنت عند الصادق جعفر بن محمد عليه السلام إذ دخل عليه مغاوية بن وهب وعبد الملك بن أعين ، فقال له معاوية ابن وهب : يا ابن رسول الله ما تقول في الخبر الذي روي أنّ رسول الله ﷺ رأى ربّه على أي صورة رآه ؟ وعن الحديث الذي روه أنّ المؤمنين يرون ربهم في الجنة ؟ على أي صورة يرونه ؟

فتبسّم عليه ثم قال : يا معاوية ما أقبح بالرجل يأتي شئيه سبعون سنة أو ثمانون سنة يعيش في ملك الله ويأكل من نعمه ثم لا يعرف الله حق معرفته .  
ثم قال عليه السلام : يا معاوية إنّ محمد ﷺ لم ير الربّ تبارك وتعالى بمشاهدة العيان وإنّ الرؤية على وجهين : رؤية القلب ، ورؤية البصر ، فمن عني برؤية القلب فهو مصيب ومن عني برؤية البصر فقد كفر بالله وبآياته ، لقول رسول الله ﷺ : من شبه الله بخلقه فقد كفر . ولقد حدثني أبي ، عن أبيه ، عن الحسين بن عليّ قال : سئل أمير المؤمنين عليه السلام : يا أخا رسول الله هل رأيت ربك ؟ فقال : وكيف أعبد من لم أراه ؟ لم تره العيون بمشاهدة العيان ، ولكن رآته القلوب بحقائق الإيمان فإذا كان المؤمن يرى ربّه بمشاهدة البصر فإنّ كلّ من جاز عليه البصر والرؤية فهو مخلوق ، ولا بدّ للمخلوق من الخالق ، فقد جعلته إذاً محدثاً لمخلوقاً ، ومن شبهه بخلقه فقد اتخذ مع الله شريكاً

ويلهم أولم يسمعوا يقول الله تعالى : «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير» وقوله : «لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكاً» ؛ وإنما طلع من نوره على الجبل كنوء يخرج من سمّ الخياط فدكدت الأرض وصعقت الجبال «فخر موسى صعقاً» أي ميتاً «فلما أفاق» ورد عليه روحه «قال سبحانك تبت إليك» من قول من زعم أنك ترى ، ورجعت إلى معرفتي بك أن الأبصار لا تدركك «وأنا أول المؤمنين» وأول المقرّين بأنك تترى ولا تترى ، وأنت بالمنظر الأعلى .

ثم قال عليه السلام : إن أفضل الفرائض وأوجبها على الإنسان معرفة الربّ والإقرار له بالعبودية ، وحدّ المعرفة أن يعرف أنّه لا إله غيره ، ولا شبيه له ولا نظير ، وأن يعرف أنّه قديم مثبت موجود غير فقيد . موصوف من غير شبيه ولا مبطل ليس كمثل شي ، وهو السميع البصير ، وبعده معرفة الرسول والشهادة بالنبوة ، وأدنى معرفة الرسول الإقرار بنبوته ، وإنّ ما أتى به من كتاب أو أمر أو نهي فذلك من الله عزّ وجلّ ، وبعده معرفة الإمام الذي به تأتمّ بنعته وصفته واسمه في حال العسر واليسر ، وأدنى معرفة الإمام أنّه عدل النبيّ إلا درجة النبوة ، ووارثه ، وأنّ طاعته طاعة الله وطاعة رسول الله ، والتسليم له في كل أمر ، والردّ إليه ، والأخذ بقوله ؛ ويعلم أنّ الإمام بعد رسول الله ﷺ عليّ ابن أبي طالب ، وبعده الحسن ، ثمّ الحسين ، ثمّ عليّ بن الحسين ، ثمّ محمد بن عليّ ، ثمّ أنا ، ثمّ بعدي موسى ابني ، وبعده عليّ ابنه ، وبعدي عليّ ابنه ، وبعدي عليّ ابنه وبعدي عليّ الحسن ابنه ، والحجة من ولد الحسن . ثمّ قال : يا معاوية جعلت لك أصلاً في هذا فاعمل عليه ، فلو كنت تموت على ما كنت عليه لكان حالك أسوأ الأحوال فلا يغرنك قول من زعم أنّ الله تعالى يرى بالبصر ، قال : وقد قالوا أعجب من هذا ، أولم ينسبوا آدم عليه السلام إلى المكروه ؟ أولم ينسبوا إبراهيم عليه السلام إلى ما نسبوه ؟ أولم ينسبوا داود عليه السلام إلى ما نسبوه من حديث الطير ؟ أولم ينسبوا يوسف الصديق إلى ما نسبوه من حديث زليخا ؟ أولم ينسبوا موسى عليه السلام إلى ما نسبوه من القتل ؟ أولم ينسبوا رسول الله ﷺ إلى ما نسبوه من حديث زيد ؟ أولم ينسبوا عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى

مانسبوه من حديث القطيفة ؛ إنهم أرادوا بذلك توبيخ الإسلام ليرجعوا على أعقابهم ،  
أعنى الله أبصارهم كما أعنى قلوبهم ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

٣٤ - يد : الدقاق ، عن الكليني ، عن أحمد بن إدريس ، عن ابن عيسى ، عن عليّ  
ابن سيف ، عن محمد بن عبيدة قال : كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أسأله عن الرؤية  
وما ترويه العامة والخاصة ، وسألته أن يشرح لي ذلك .

فكتب عليه السلام بخطه : اتفق الجميع لا تمنع بينهم أن المعرفة من جهة الرؤية  
ضرورة ، فإذا جاز أن يرى الله عز وجل بالعين <sup>(١)</sup> وقعت المعرفة ضرورة ، ثم لم تخل  
تلك المعرفة من أن تكون إيماناً أوليست بإيمان فإن كانت تلك المعرفة من جهة الرؤية  
إيماناً فالمعرفة التي في دار الدنيا من جهة الاكتساب ليست بإيمان ، لأنها ضده فلا  
يكون في الدنيا أحد مؤمناً ، لأنهم لم يروا الله عز وجل ، وإن لم تكن تلك المعرفة التي  
من جهة الرؤية إيماناً لم تخل هذه المعرفة التي من جهة الاكتساب أن تزول أولاً تزال  
في المعاد ، فهذا دليل على أن الله عز وجل لا يرى بالعين إذ العين يؤدي إلى ما وصفناه .  
ايضاح : اعلم أن الناظرين في هذا الخبر قد سلكوا مسالك شتى في حلها و  
لنذكر بعضها :

الاول - وهو الأقرب إلى الأفهام وإن كان أبعد من سياق الكلام ، وكان الوالد  
العلامة قدس الله روحه يرويه عن المشايخ الأعلام وتقريره على ما حربه بعض الأفاضل  
الكرام - هو أن المراد أنه اتفق الجميع أي جميع العقلاء من مجوزي الرؤية ومحيلها - لا تمنع  
ولا تنازع بينهم - على أن المعرفة من جهة الرؤية ضرورة أي كل ما يرى يعرف بأنه على  
ما يرى ، وأنه متصف بالصفات التي يرى عليها ضرورة ، فحصول معرفة المرئي بالصفات  
التي يرى عليها ضروري ؛ وهذا الكلام يحتمل وجهين : أحدهما كون قوله : من جهة  
الرؤية خبراً أي أن المعرفة بالمرئي يحصل من جهة الرؤية ضرورة . وثانيهما تعلق الظرف  
بالمعرفة و كون قوله : ضرورة خبراً أي المعرفة الناشئة من جهة الرؤية ضرورة أي  
ضرورية ، والضرورة على الاحتمالين تحتمل الوجوب والبدهاة ، وتقرير الدليل : أن

(١) وفي نسخة : فإذا جاز أن يرى الله عز وجل بالعين .

حصول المعرفة من جهة الرؤية ضروريٌ، فلو جاز أن يرى الله سبحانه بالعين وقعت المعرفة من جهة الرؤية ضرورة، فتلك المعرفة لا يخلو من أن يكون إيماناً أو لا يكون إيماناً، وهما باطلان لأنه إن كانت إيماناً لم تكن المعرفة الحاصلة في الدنيا من جهة الاكتساب إيماناً لأنهما متضادان، فإن المعرفة الحاصلة بالاكتساب أنه ليس بجسم، وليس في مكان، وليس بمتمكّن، ولا متكيّف؛ والرؤية بالعين لا يكون إلا بأدراك صورة متميّزة من شأنها الانطباع في مادة جسمانيّة، والمعرفة الحاصلة من جهتها معرفة بالمركب بأنّه متّصف بالصفات المدركة في الصورة فهما متضادّان لا يجتمعان في المطابقة للواقع، فإن كانت هذه إيماناً لم تكن تلك إيماناً فلا يكون في الدنيا مؤمن لأنهم لم يروا الله عزّ ذكره، وليس لهم إلا المعرفة من جهة الاكتساب، فلو لم يكن إيماناً لم يكن في الدنيا مؤمن؛ وإن لم تكن تلك المعرفة التي من جهة الرؤية إيماناً أي اعتقاداً مطابقاً للواقع، وكانت المعرفة الإكسابيّة إيماناً لم تغل هذه المعرفة التي من جهة الاكتساب من أن تزول عند المعرفة من جهة الرؤية لتضادّهما أو لا تزول لامتناع زوال الإيمان في الآخرة.

وهذه العبارة تحتمل ثلاثة أوجه: أحدها: لم تغل هذه المعرفة من الزوال عند الرؤية، والمعرفة من جهتها لتضادّهما، والزوال مستحيل لا يقع لامتناع زوال الإيمان في الآخرة. وثانيها: لم تغل هذه المعرفة من الزوال وعدم الزوال ويكون متّصفاً بكليهما في المعاد عند وقوع الرؤية والمعرفة من جهتها لامتناع اجتماع الضدين، وامتناع زوال الإيمان في المعاد، والمستلزم لاجتماع النقيضين مستحيل. وثالثها: لم تغل هذه المعرفة من الزوال وعدم الزوال ولا بدّ من أحدهما وكلّ منهما محال.

وأما بيان أن الإيمان لا يزول في المعاد بعد الاتفاق والاجتماع عليه أن الاعتقاد الثابت المطابق للواقع الحاصل بالبرهان مع معارضة الوسواس الحاصلة في الدنيا يمتنع زوالها عند ارتفاع الوسواس والموانع على أن الرؤية عند مجوّزها إنّما تقع للمخوَص من المؤمنين والكمّل منهم في الجنّة فلو زال إيمانهم لزم كون غير المؤمن أعلى درجة من المؤمن، وكون الأخطّ مرتبة أكمل من الأعلى درجة، وفساده ظاهر.

أقول: الاحتمالات الثلاثة إنّما هي على ما في الكافي من «الواو» وأما على ما في التوحيد من كلمة «أو» فالأخير متعيّن.

ثم اعلم أنه يرد على هذا الحل أن من لم يسلم امتناع الرؤية كيف يسلم كون الإيمان المكتسب منافياً لها ، وإن ادعى الضرورة في كون الرؤية مستلزماً لما اتفقوا على امتناعه فهو كاف في إثبات المطلوب ، إلا أن يقال : إنما أورد هكذا بياناً لكثرة الفساد وإيضاحاً للمراد ، أو يقال : لعله عليه السلام كان يبين للسائل امتناع الرؤية بالدلائل فلمّا ذكر السائل ما ترويه العامة في ذلك يبين امتناع وقوع ما ثبت لنا بالبراهين امتناعه ، وآمناً به بهذا الوجه

**الثاني :** أن حاصل الدليل أن المعرفة من جهة الرؤية غير متوقفة على الكسب والنظر ، والمعرفة في دار الدنيا متوقفة عليه ضعيفة بالنسبة إلى الأولى فتخالفتا مثل الحرارة القوية والحرارة الضعيفة ، فإن كانت المعرفة من جهة الرؤية إيماناً لم تكن المعرفة من جهة الكسب إيماناً كاملاً لأن المعرفة من جهة الرؤية أكمل منها ، وإن لم يكن إيماناً يلزم سلب الإيمان عن الرأين ، لامتناع اجتماع المعرفتين في زمان واحد في قلب واحد يعني قيام تصديقين أحدهما أقوى من الآخر بذهن واحد ، وأحدهما حاصل من جهة الرؤية ، والآخر من جهة الدليل ، كما يمتنع قيام حرارتين بماء واحد في زمان واحد ، ويرد عليه النقض بكثير من المعارف التي تعرف في الدنيا بالدليل وتصور في الآخرة بالمعينة ضرورية ، ويمكن بيان الفرق بتكلف .

**الثالث :** ما حقه بعض الأفاضل بعد ما مهد من أن نور العلم والإيمان يشتد حتى ينتهي إلى المشاهدة والعيان لكن العلم إذا صار عيناً لم يصير عيناً محسوساً ، والمعرفة إذا انقلبت مشاهدة لم تنقلب مشاهدة بصرية حسية لأن الحس والمحسوس نوع مضاف للعقل والمعقول ليس نسبة أحدهما إلى الآخر نسبة النقص إلى الكمال والضعف إلى الشدة ، بل لكل منهما في حدود نوعه مراتب في الكمال والنقص لا يمكن لشيء من أفراد أحد النوعين المتضادين أن ينتهي في مراتب استكمالته واشتداده إلى شيء من أفراد النوع الآخر فالإبصار إذا اشتد لا يصير تخيلاً مثلاً ، ولا التخيل إذا اشتد يصير تعقلاً ولا بالعكس ؛ نعم إذا اشتد التخيل يصير مشاهدة ورؤية بعين الخيال لا بعين الحس ، وكثيراً ما يقع الغلط من صاحبه أنه رأى بعين الخيال أم بعين الحس الظاهر ، كما يقع

للمبرسمين والمجانين ، وكذا التعقل إذا اشتد يصير مشاهدة قليلة ورؤية عقلية ، لاختيالية ولا حسية ، وبالجملية الأجسام والتخيل والتعقل أنواع متقابلة من المدارك كل منها في عالم آخر ، فإذا تمهد هذا فنقول : اتفق الجميع أن المعرفة من جهة الرؤية أمر ضروري ، وأن رؤية الشيء متضمنة لمعرفته بالضرورة ، بل الرؤية بالحس نوع من المعرفة ، فإن من رأى شيئاً فقد عرفه بالضرورة ، فإن كان الإيمان بعينه هو هذه المعرفة التي مرجعها الإدراك البصري والرؤية الحسية فلم تكن المعرفة العلمية التي حصلت للإنسان من جهة الاكتساب بطريق الفكر والنظر إيماناً لأنها ضده ، لأنك قد علمت أن الإحساس ضد التخيل ، وأن الصورة الحسية ضد الصورة العقلية فإذا لم يكن الإيمان بالحقيقة مشتركاً بينهما ، ولا أمراً جامعاً لهما لثبوت التضاد وغاية الخلاف بينهما ، ولا جنساً مبهماً بينهما غير تام الحقيقة المتحصلة كجنس المتضادين مثل اللونية بين نوعي السواد والبياض لأن الإيمان أمر محصل وحقيقة معينة ، فهو إما هذا وإما ذاك فإذا كان ذاك لم يكن هذا ، وإن كان هذا لم يكن ذاك ثم ساق الدليل إلى آخره كما مر ؛ ولا يخفى أن شيئاً من الوجوه لا يخلو من تكلفات إما لفظية وإما معنوية ، ولعله عليه السلام بنى ذلك على بعض المقدمات المقررة بين الخصوم في ذلك الزمان إلزاماً عليهم كما صدر عنهم كثير من الأخبار كذلك ، والله تعالى يعلم وحججه حقائق كلامهم عليه السلام .

تذييل : اعلم أن الأمة اختلفوا في رؤية الله تعالى على أقوال فذهبت الإمامية والمعتزلة <sup>(١)</sup>

(١) ويسمون أصحاب العدل والتوحيد ، واغترقت المعتزلة عشرين فرقة : الواسلية ، والعمرورية ، والهدلية ، والنظامية ، والاسوارية ، والمعمرية ، والاسكافية ، والجعفرية - أصحاب جعفر بن حرب الثقفي المتوفى سنة ٢٣٤ هـ وجعفر بن بشر الهمداني المتوفى سنة ٢٣٦ هـ والبشرية ، والمرتدانية والشمسية - أصحاب هشام بن عمر الفوطي - والشمسية ، والجاحظية ، والباطنية ، وأصحاب صالح بن قبة ، والمرسية ، والشمسية ، والكعبية ، والجبابية ، والبهشية - المنسوبة إلى أبي هاشم الجبائي - والذي يعم جميع فرقهم من الاعتقاد القول : بأن الله قديم ، والقدم أحسن وصف ذاته ، وثقوا بالصفات القديمة أصلاً فقالوا : هو عالم لذاته ، قادر لذاته ، حي لذاته ، لا يعلم وقدرة وحياة ، هي صفات قديمة ومعان قائمة به . وبأن كلامه محدث مخلوق في محل وهو حرف وصوت . كتب أمثاله في المصاحف حكايات عنه وبأن الإرادة والسمع والبصر ليست بمعان قائمة بذاته ، واختلفوا في

إلى امتناعها مطلقاً ، و ذهبت المشبهة <sup>(١)</sup> و الكرامية <sup>(٢)</sup> إلى جواز رؤيته تعالى في الجهة و المكان لكونه تعالى عندهم جسماً ، و ذهبت الأشاعرة إلى جواز رؤيته تعالى منزهاً عن المقابلة والجهة و المكان .

قال الآبي في كتاب إكمال الإكمال ناقلاً عن بعض علمائهم : إن رؤية الله تعالى جائزة في الدنيا عقلاً ، و اختلفت في وقوعها في أنه هل رآه النبي ﷺ ليلة الأسرى أم لا

• وجوه وجودها و معامل معانيها . و بأن رؤية الله تعالى مستحيلة في الدنيا و الآخرة ، و نفوا عنه التشبيه من كل جهة . مكائناً و صورة و جسماً و تعبيراً و انتقالاً و ذواً و تفريراً و تأثراً ، و بأن العبد قادر لا يفعله خيرها و شرها ، مستحق على ما يفعله ثواباً و عقاباً في الآخرة ؛ و الرب تعالى منزّه من أن يضاف إليه شروط و ظلم . و بأنه تعالى لا يفضل الإصلاح و الخير . و بأن أصول المعرفة و شكر النعمة واجبة قبل ورود السمع ، و الحسن و القبيح يجب معرفتهما بالقل و اعتناق الحسن و اجتناب القبيح واجب كذلك و ورود التكليف إطفاف للبارى تعالى . و غير ذلك مما اتفقوا عليه و اختلفوا كل واحد من فرقهم في أمور ذكرت في مقانها . و سوا بالمعتزلة لأن واصل بن عطاء لما قال بمقالة المنزلة بين المنزلتين و أن صاحب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر و تفرد بهذه المقالة خلافاً لاستاذة الحسن البصري و اعتزل عنه إلى اسطوانة من اسطوانات المسجد يقرر ذلك على جماعة من أصاب الحسن فقال الحسن : اعتزل عنا واصل فسمى هو و أصحابه معتزلة ؛ و قيل في وجه التسمية غير ذلك أيضاً .

(١) اعلم أن المشبهة صنفان : صنف شبهوا ذات الباري سبحانه بذات غيره و وصفوا صفاته بصفات غيره فمن الاول جماعة من أصحاب الحديث العنصرية صرحوا بالتشبيه مثل مضر و كهش و واحد الجهمي و غيرهم من أهل السنة قالوا : معبودهم صورة ذات أعضاء و أبعاد اما روحانية أو جسمانية يجوز عليه الانتقال و النزول و الصعود و الاستقراء و التمكن و أجازوا على ربهم الملامسة و المصافحة و أن المخلصين من المسلمين بما تقوته في الدنيا و الآخرة إذا بلغوا في الرياضة و الاجتهاد إلى حد الإخلاص و الاتعاد المعض و حكى عن داود الجوابي أنه قال : اصفوني عن الفرج و اللحية و سألوني عاوداً ، ذلك ، قاله الشهرستاني . و نسب إلى المعتزلة أنهم مشاركون معهم في بعض التشبيهات . أقول : و منهم الكرامية و البيانية و المثيرية و المنصورية و الغطائية و الحلولية و الاتحادية و غير ذلك ، يطول ذكرهم و بيان معتقداتهم فمن شاء فليطلب من المعاجم .

و من الصنف الثاني المعتزلة البصرية و الكرامية الذين زعموا أن إرادته تعالى من جنس إرادتنا و غيرهما ممن يعتقدون بأن صفاته كمصافاتنا زائدة على وجوده تعالى .

(٢) أصحاب أبي عبد الله محمد بن الكرام المتوفى سنة ٢٥٥ وله و لأصحابه مقالات زائفة خرافية في التشبيه قال الشهرستاني : و هم طوائف يبلغ عددهم إلى اثني عشرة فرقة و اصولها ستة : العابدية ، و التونية ، و الزرينية ، و الاسحاقية ، و الواحدية ، و الهيصمية .

فأنكرته عائشة<sup>(١)</sup> وجماعة من الصحابة والتابعين والمتكلمين ، وأثبت ذلك ابن عباس<sup>(٢)</sup> وقال : إن الله اختصه بالرؤية ، وموسى بالكلام ، وإبراهيم بالخلة ؛ وأخذ به جماعة من السلف ، والأشعري في جماعة من أصحابه وابن حنبل ، وكان الحسن يقسم لقدر آه ، وتوقف فيه جماعة ؛ هذا حال رؤيته في الدنيا . وأما رؤيته في الآخرة فجائزة عقلاً و أجمع على وقوعها أهل السنة ، وأحاديث المعتزلة والمرجئة والخوارج ، والفرق بين الدنيا والآخرة أن القوى والإدراكات ضعيفة في الدنيا حتى إذا كانوا في الآخرة ، وخلقهم للبقاء قوي إدراكهم فأطاقوا رؤيته . انتهى كلامه .

وقد عرفت تمام أن استحالة ذلك مطلقاً هو المعلوم من مذهب أهل البيت عليهم السلام وعليه إجماع الشيعة باتفاق المخالف والمؤلف ، وقد دلت عليه آيات الكريمة وأقيمت عليه البراهين الجلية ، وقد أشرنا إلى بعضها وتام الكلام في ذلك موكول إلى الكتب الكلامية .



(١) أوردنا قبل ذلك روايتها التي تدل على ذلك بل على استحالة رؤيته سبحانه من صحاحهم فالصحيح أن عائشة أيضاً تكون ممن قال بامتناع رؤيته سبحانه .  
(٢) الصحيح من مذهب ابن عباس أنه كان ممن يقول بعدم جواز رؤيته سبحانه بالبصر وكان يشبه الرؤية بالفؤاد ، يدل على ذلك ما أخرجه مسلم في صحيحه ج ١ ص ١٠٩ بطريقه عن أبي أمامة عن ابن عباس قال : « ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رآه نزلة أخرى » قال : رآه بفؤاده مرتين .

## ﴿أبواب الصفات﴾

### ﴿باب ١﴾

﴿نفى التركيب واختلاف المعاني والصفات ، وأنه ليس محلاً للمحوادث﴾  
 ﴿والتغييرات ، وتأويل الآيات فيها ، والفرق بين صفات الذات﴾  
 ﴿( وصفات الأفعال )﴾

١ - ن ، يد ، لى : الدقاق ، عن الأُسديّ ، عن البرمكيّ ، عن الفضل بن سليمان الكوفيّ ، عن الحسين بن خالد قال : سمعت الرضا عليّ بن موسى عليه السلام يقول : لم يزل الله تبارك وتعالى عالماً قادراً حياً قديماً سمياً بصيراً ؛ فقلت له : يا ابن رسول الله إنّ قوماً يقولون : إنّهُ عز وجلّ لم يزل عالماً بعلم ، وقادراً بقدرة ، وحياً بحياة ، وقديماً بقديم ، وسمياً بسمع ، وبصيراً ببصر . فقال عليه السلام : من قال : بذلك و دان به فقد اتخذ مع الله آلهة أخرى ، وليس من ولايتنا على شيء ثم قال عليه السلام : لم يزل الله عز وجلّ عالماً قادراً حياً قديماً سمياً بصيراً لذاته ؛ تعالى عما يقول المشركون والمشبّهون علواً كبيراً .

ج : مرسل مثله .

بيان : اعلم أنّ أكثر أخبار هذا الباب تدلّ على نفى زيادة الصفات أي على نفى صفات موجودة زائدة على ذاته تعالى ، وأمّا كونها عين ذاته تعالى بمعنى أنّها تصدق عليها ، أو أنّها قائمة مقام الصفات الحاصلة في غيره تعالى ، أو أنّها أهور اعتباريّة غير موجودة في الخارج واجبة الثبوت لذاته تعالى ، فلا ننص<sup>(١)</sup> فيها على شيء منها ، وإن

(١) وهذا من عجيب الكلام ودلالة الروايات على عينية الصفات للذات مما لا غبار عليها بمعنى أنّ الله سبحانه مثلاً عالماً حقيقة بالأشياء ، لا مجازاً ولا أنرا المظلم . ونتيجته وهذا العلم بذاته لا بصفة غير ذاته . ط

كان الظاهر من بعضها أحداً للمعنيين الأولين ، ولتحقيق الكلام في ذلك مقام آخر .  
قال المحقق الدواني : لاختلاف بين المتكلمين كلهم والحكماء في كونه تعالى عالماً  
قديراً مريداً متكلماً ، وهكذا في سائر الصفات ، ولكنهم يخالفوا في أن الصفات عين  
ذاته ، أو غير ذاته ، أولاً هو ولا غيره ، فذهبت المعتزلة والفلاسفة إلى الأول ، وجمهور  
المتكلمين<sup>(١)</sup> إلى الثاني ، والأشعري إلى الثالث ، والفلاسفة حققوا عينية الصفات بأن  
ذاته تعالى من حيث إنه مبداً لانكشاف الأشياء عليه علم ، ولما كان مبداً لانكشاف  
عين ذاته كان عالماً بذاته ، وكذا الحال في القدرة والإرادة وغيرهما من الصفات ؛ قالوا :  
وهذه المرتبة أعلى من أن تكون تلك الصفات زائدة عليه فإننا نحتاج في انكشاف الأشياء  
علينا إلى صفة مغايرة لنا قائمة بنا . والله تعالى لا يحتاج إليه بل بذاته ينكشف الأشياء  
عليه ، ولذلك قيل : محصول كلامهم نفي الصفات وإثبات تائجها وغاياتها . وأما المعتزلة  
فظاهر كلامهم أنها عندهم من الاعتبار العقلية التي لا وجود لها في الخارج . انتهى .  
٢ - يد ، لى : ابن ماجيلويه ، عن عمه ، عن الكوفي ، عن محمد بن سنان ، عن أبان  
الأحمر قال : قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام : أخبرني عن الله تبارك وتعالى لم يزل سميعاً  
بصيراً عليمًا قادراً ؟ قال : نعم .

فقلت له : إن رجلاً ينتحل موالاةكم أهل البيت يقول : إن الله تبارك وتعالى لم  
يزل سميعاً بسمع ، وبصيراً ببصر ، وعليمًا بعلم ، وقادراً بقدرة .

قال : فغضب عليه السلام ثم قال : من قال ذلك ودان به فهو مشرك ، وليس من ولايتنا  
على شيء . إن الله تبارك وتعالى ذات علامة سميعة بصيرة قادرة .

٣ - يد ، لى . القطان ، عن السكري ، عن الجوهرى ، عن محمد بن عمارة ، عن أبيه  
قال : سألت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام فقلت له : يا ابن رسول الله أخبرني عن الله هل له  
رضى وسخط ؟ فقال : نعم ، وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين ، ولكن غضب الله عقابه ،  
ورضاه ثوابه .

٤ - يد ، ن : ابن عصام ، عن الكليني ، عن العلاء ، عن عمران بن موسى ، عن

الحسن بن القاسم ، عن القاسم بن مسلم ، عن أخيه عبد العزيز قال : سألت الرضا عليّ ابن موسى عليه السلام عن قول الله عز وجل «نسوا الله فنسيهم» فقال : إن الله تبارك وتعالى لا ينسى ولا يسهو ، وإنما ينسى ويسهو المخلوق المحدث ألا تسمعه عز وجل يقول : «وما كان ربك نسياً» ؛ وإنما يجازي من نسيه ونسي لقاء يومه بأن ينسيهم أنفسهم ، كما قال الله تعالى : «لا تكونوا كالذين نسوا الله فأنسيهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون» وقال تعالى «فالיום ننسأهم كما نسوا لقاء يومهم هذا» أي تتركهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا .

قال الصدوق رحمه الله : قوله : تتركهم أي لا نجعل لهم ثواب من كان يرجو لقاء يومه لأن التارك لا يجوز على الله تعالى عز وجل : وأما قول الله عز وجل : «وتركهم في ظلمات لا يبصرون» أي لم يعاجلهم بالعقوبة وأمهلهم ليتوبوا .

بيان : أراد الصدوق رحمه الله أن ينبّه على أن التارك لا يعني به الإهمال فإن ترك التكليف في الدنيا أترك الجزاء في الآخرة لا يجوز على الله تعالى ، بل المراد ترك الإثابة والرحمة وتشديد العذاب عليهم .

ثم إنّه عليه السلام أشار إلى الوجهين الذين يمكن أن يؤوّل بهما أمثال تلك الآيات ؛ الأول : أن يكون الله تعالى عبّر عن جزاء النسيان بالنسيان على مجازات اكلة . والثاني : أن يكون المراد بالنسيان التارك قال الجوهري : النسيان : التارك ، قال الله تعالى : «نسوا الله فنسيهم» وقوله تعالى : «ولانسونوا الفضل بينكم» .

وقال البيضاوي : نسوا الله : أغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته . فنسيهم : فتركهم من لطفه وفضله ، وقال : ولا تكونوا كالذين نسوا الله : نسوا حقّه فأنسأهم أنفسهم فجعلهم ناسين لها حتّى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها ، أو أراهم يوم القيامة من الأحوال ما أنسأهم أنفسهم .

٥ - يد ، مع : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن البرقي ، عن اليقطيني ، عن حمزة بن الربيع ، عمّن ذكره قال : كنت في مجلس أبي جعفر عليه السلام <sup>(١)</sup> إذ دخل عليه

(١) أي محمد بن علي الباقر .

عمرو بن عبيد<sup>(١)</sup> فقال له : جعلت فداك قول الله عز وجل :<sup>(٢)</sup> « ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى » ماذلك الغضب ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : هو العقاب يا عمرو . إنه من زعم أن الله عز وجل قد زال من شيء إلى شيء فقد وصفه صفة مخلوق ، إن الله عز وجل لا يستغفره شيء ولا يغيره .<sup>(٣)</sup>

٦ - يد ، مع : بهذا الإسناد عن البرقي ، عن أبيه يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « فلما آسفونا انتقمنا منهم » قال : إن الله تبارك وتعالى لا يأسف كأسفنا ولكنه خلق أولياءاً لنفسه يأسفون ويرضون ، وهم مخلوقون مدبرون ، فجعل رضاهم لنفسه رضى ، وسخطهم لنفسه سخطاً ، وذلك لأنه جعلهم الذعاة إليه والأدلاء عليه ولذلك صاروا كذاك وليس أن ذلك يصل إلى الله عز وجل كما يصل إلى خلقه ، ولكن هذا معنى ما قال من ذلك ، وقد قال أيضاً : من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة ودعاني إليها ، وقال أيضاً : « من يطع الرسول فقد أطاع الله » وقال أيضاً : « إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله » وكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك ، وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الأشياء مما يشاكل ذلك ، ولو كان يصل إلى المكوّن الأسف والضجر وهو الذي أحدثهما وأنشأهما لجاز لقائل أن يقول : إن المكوّن يبيد يوماً لأنه إذا دخله الضجر

(١) هو عمرو بن عبيد بن باب المتكلم الزاهد المشهور شيخ المعتزلة في وقته ، مولى بنى عقيل آل عرادة بن يربوع بن مالك ، كان جده باب من سبى كابل من جبال السند ، وكان أبوه يغتلف أصحاب الشرط بالبصرة وكان من تلامذة الحسن البصرى ، قيل لآبيه عبيد : إن ابنك يغتلف إلى الحسن البصرى ولعله أن يكون خيراً ، فقال : وأى خير يكون من ابني وقد أصبت إمه من غلول وأنا أبوه ؟ ! وله مناظرة مع واصل بن عطاء في معنى مرتكب الكبيرة فكان يقول : هو منافق ، وواصل يقول : فاسق لا مؤمن ولا منافق فألزمه واصل في المناظرة ، ولهشام بن الحكم في أمر الإمامة معه مناظرة مفحمة ، وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة ، وتوفي سنة أربع وأربعين ومائة ، وقيل : اثنين ، وقيل : ثلاث ، وقيل : ثمان ، وكان يكنى أبا عثمان .

(٢) في نسخة : قال الله عز وجل

(٣) أى لا يستغفره ولا يبرعه ، قال المصنف في المرأة : وقيل : أى لا يجد خالها عما يكون قابلاً له فيغيره للحصول تغير الصفة لموصوفها .

والغضب دخله التغيير ، وإذا دخله التغيير لم يؤمن عليه الإباداة ، ولو كان ذلك كذلك لم يعرف المكوّن من المكوّن ، ولا القادر من المقدور ، ولا الخالق من المخلوق ؛ تعالى الله عن هذا القول علواً كبيراً . هو الخالق للأشياء لا الحاجة ، فإذا كان لا حاجة استحالة الحدوث والكيف فيه ، فافهم ذلك إن شاء الله .

بيان : قال الطبرسي رحمه الله : « فلمّا آسفونا أي أغضبونا عن ابن عباس ومجاهد . وغضب الله سبحانه على العصاة إرادة عقابهم ، ورضاه عن المطيعين إرادة ثوابهم ، وقيل : معناه آسفوا رسلنا لأن الأسف بمعنى الحزن لا يجوز على الله تعالى . انتهى . وقوله ﷺ : وهو الذي أحدثهما إشارة إلى وجه آخر لاستحالة ذلك كما مرّ في بعض الأخبار : أن الله لا يوصف بخلقه ، وأشار ﷺ آخرأ إلى أن الاحتياج إلى الغير ينافي الخالقية ووجوب الوجود كما هو المشهور .

٧- يد ، مع : ابن المتوكل ، عن عليّ ، عن أبيه . عن العباس بن عمر والفقيميّ ، عن هشام بن الحكم أن رجلاً سأل أبا عبد الله ﷺ عن الله تبارك وتعالى له رضى وسخط ؛ قال : نعم وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين وذلك لأن الرضا والغضب دخال يدخل عليه فينقله من حال إلى حال ، معتمداً على ما دخل فيه مدخل ، وخالفنا لمدخل للأشياء فيه ، واحد أحدي الذات وأحدي المعنى ، فراضه ثوابه ، وسخطه عقابه ، من غير شيء يتداخله فيه شيء وينقله من حال إلى حال فإن ذلك صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين ، وهو تبارك وتعالى القوي العزيز ، لا حاجة به إلى شيء ممّا خلق ، وخلقهم جميعاً محتاجون إليه ، إنّما خلق الأشياء لا من حاجة<sup>(١)</sup> ولا سبب اختراعاً وابتداعاً . بيان : في الكافي هكذا : فينقله من حال إلى حال لأن المخلوق أجوف معتمداً . وهو الظاهر .

والحاصل أن عروض تلك الأحوال والتغيرات إنّما يكون لمخلوق أجوف له قابلية ما يحصل فيه ويدخله ، معتمداً على أعمال صفاته وآلاته ، مرّكب من أمور مختلفة وجهات مختلفة للأشياء من الصفات والجهات والآلات فيه مدخل ، وخالفنا تبارك

(١) في التوحيد المطبوع : أنما خلق الأشياء من غير حاجة .

اسمه لا مدخل للأشياء فيه لاستحالة التركيب في ذاته ، فإنه أحديّ الذات وأحديّ المعنى فإن ذن لا كثرة فيه لافى ذاته ولا في صفاته الحقيقية ، وإنما الاختلاف في الفعل فيثيب عند الرضا ويعاقب عند السخط . قال السيد الداماد رحمه الله : المخلوق أجوف لما قد برهن واستبان في حكمة ما فوق الطبيعة أن كل ممكن زوج تركيبي ، وكل مركب مروج الحقيقة فإنّه أجوف الذات لا محالة ، فما لأجوف لذاته على الحقيقة هو إلا حد الحق سبحانه لا غير فإن الصمد الحق ليس هو إلا الذات الأحديّة الحقّة من كل جهة ؛ فقد تصحّح من هذا الحديث الشريف تأويل الصمد بما لأجوف له وما لا مدخل لمفهوم من المفهومات وشيء من الأشياء في ذاته أصلاً .

٨- ج : عن هشام بن الحكم أنّه سأل الزنديق عن الصادق عليه السلام فقال : فلم يزل صانع العالم عالماً بالأحداث التي أحدثها قبل أن يحدثها ؛ قال : لم يزل يعلم فخلق . قال : أمختلف هو أم مؤتلف ؛ قال : لا يلبق به الاختلاف ولا الائتلاف ، إنما يختلف المتجزّي ويأْتلف المتبعض ، فلا يقال له : مؤتلف ولا مختلف . قال : فكيف هو الله الواحد ؛ قال : واحد في ذاته فلا واحد كواحد لأنّ ما سواه من الواحد متجزّي ، وهو تبارك و تعالی واحد لا متجزّي ، ولا يقع عليه العدّ .

٩- ج : روى بعض أصحابنا أنّ عمرو بن عبيد دخل على الباقر عليه السلام فقال له : جعلت فداك قال الله عز وجل : « ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى » ما ذلك الغضب ؛ قال : العذاب يا عمرو إنما يغضب المخلوق الذي يأتيه الشيء فيستغفره ويغيره عن الحال التي هو بها إلى غيرها فمن زعم أنّ الله يغيره الغضب والرضا ويزول عنه من هذا فقد وصفه بصفة المخلوق . (١)

١٠- ج : روي أنّ عمرو بن عبيد وفد على محمد بن علي الباقر عليه السلام لامتحان به بالسؤال عنه ، فقال له : جعلت فداك ما معنى قوله تعالى : « أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما » ما هذا الرتق والفتق ؛ فقال أبو جعفر عليه السلام : كانت السماء رتقاً لانزول القطر ، وكانت الأرض رتقاً لانخرج النبات ففتق الله السماء بالقطر ، وفتق الأرض بالنبات ؛ فانطلق عمرو ولم يجد اعتراضاً ومضى ثم عاد إليه فقال :

أخبرني جعلت فداك عن قوله تعالى : «ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى» ما غضب الله ؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام : غضب الله تعالى عقابه ، يا عمرو من ظن أن الله يغيره شيء ، فقد كفر .

١١ - ما : شيخ الطائفة ، عن المفيد ، عن ابن قولويه ، عن الكليني ، عن علي بن إبراهيم ، عن الطيالسي ، عن صفوان بن يحيى ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول : لم يزل الله جل اسمه عالماً بذاته ولا معلوم .<sup>(١)</sup> ولم يزل قادراً بذاته ولا مقدور . قلت له : جعلت فداك فلم يزل متكلماً ؟ قال : الكلام محدث كان الله عز وجل وليس بمتكلم ثم أحدث الكلام .

١٢ - يد : الهمداني ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هارون بن عبد الملك قال : سئل أبو عبد الله عليه السلام عن التوحيد ، فقال : هو عز وجل مثبت موجود ، لا مبطل ولا معدود ، ولا في شيء من صفة المخلوقين ، وله عز وجل نعوت وصفات ، فالصفات له ، وأسمائها جارية على المخلوقين ، مثل السميع والبصير والرؤوف والرحيم وأشياء ذلك والنعوت نعوت الذات لا يليق إلا بالله تبارك وتعالى ، والله نور لا ظلام فيه ، وحي لا موت فيه ، وعالم لا جهل فيه ، وصمد لا مدخل فيه ، ربنا نوري الذات ، حي الذات ، عالم الذات ، صمد الذات .

بيان : قوله عليه السلام : فالصفات له أي لا تجري صفاته بالمعنى الذي يطلق عليه تعالى على المخلوقين بل إنما يطلق عليهم هذا الاسم بمعنى آخر وإن اشترك المعنيان بوجه من الوجوه ، والنور هو الوجود لأنه منشأ الظهور ، والظلام : الأمكان . وقال الحكماء :

(١) في الكافي : لم يزل الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم ، والسمع ذاته ولا مسموع ، والبصر ذاته ولا مبصر ، والقدرة ذاته ولا مقدور ، فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم ، والسمع على المسموع ، والبصر على المبصر ، والقدرة على المقدور ، قال : قلت : فلم يزل الله متحركاً ؟ قال : فقال : تعالى الله عن ذلك ، إن الحركة صفة محدثة بالفعل ، قال : قلت : فلم يزل الله متكلماً ؟ قال : فقال : إن الكلام صفة محدثة ليست بأولية ، كان الله عز وجل ولا متكلم . أقول : ليس المراد بوقوع العلم على المعلوم تعلقه به تعلقاً لم يكن قبل الوجود . بل المراد أن علمه قبل الوجود هو بعينه علمه بعد الوجود ، والمعلوم قبله هو المعلوم بعينه بعده من غير تفاوت وتغير في العلم أصلاً والتفاوت ليس إلا في تحقق المعلوم في وقت وعدم تحققه قبله خلافاً للعامة حيث يقولون بأن الشيء سيوجد نفس العلم بذلك الشيء إذا وجد . ويأتي الحديث مثل ما في الكافي تحت رقم ١٨ مع بيان من المصنف .

الحيّ في حقّه تعالى هو الدّرّك الفعّال . وعند المتكلمين من المعتزلة والشيعة هي كونه تعالى منشأ للعلم والإرادة ، وبعبارة أخرى كونه تعالى بحيث يصحّ أن يعلم ويقدر ، وذهبت الأشاعرة المثلثون للصفات الزائدة أنّها صفة توجب صحّة العلم والقدرة ، وقد عرفت بطلانها .

١٣ - يد : ماجيلويه ، عن عمّه ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله تبارك وتعالى كان ولا شيء غيره ، نوراً لا ظلام فيه ، وصادقاً لا كذب فيه ، وعالملاً لا جهل فيه ، وحيّاً لا موت فيه ، وكذلك هو اليوم ، وكذلك لا يزال أبداً .

سن : أبي مثله .

١٤ - يد : حمزة بن محمد العلويّ ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن اليقطينيّ ، عن حماد ، عن حريز ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال في صفة القديم : إنّّه واحد أحد صمد أحديّ المعنى ، ليس بمعان كثيرة مختلفة . قال : قلت : جعلت فداك يزعم قوم من أهل العراق أنّه يسمع بغير الذي يبصر ، ويبصر بغير الذي يسمع . قال : فقال : كذبوا وألحدوا وشبهوا ؛ تعالى الله عن ذلك إنّّه سميع بصير يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع . قال : قلت : يزعمون أنّه بصير على ما يعقلونه . قال : فقال : تعالى الله إنّما يعقل ما كان بصفة المخلوق وليس الله كذلك .

ج : عن محمد بن مسلم مثله .

بيان : قوله عليه السلام : على ما يعقلونه أي من الأبصار بآلة البصر فيكون نقلاً لكلام المجسّمة ، أو باعتبار صفة زائدة قائمة بالذات فيكون نقلاً لكلام الأشاعرة ، والجواب أنّه إنّما يعقل بهذا الوجه من كان بصفة المخلوق ؛ أو المراد : تعالى الله أن يتصف بما يحصل و يرسم في العقول والأذهان ، والحاصل أنّهم يثبتون لله تعالى ما يعقلون من صفاتهم والله منزّه عن مشابهمهم ومشاركتهم في تلك الصفات الإمكانية

١٥ - يد : ابن المتوكّل ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن العباس بن عمرو ، عن هشام بن الحكم قال : في حديث الزنديق الذي سأله أبا عبد الله عليه السلام أنّه قال له : أتقول إنّّه

سميع بصير؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: هو سميع بصير، سميع بغير جارحة، وبصير بغير آلة، بل يسمع بنفسه، ويبصر بنفسه، وليس قولي: إنه يسمع بنفسه أنه شيء، والنفس شيء آخر، ولكنني أردت عبارة عن نفسي إذ كنت مسؤولاً، وإفهاماً لك إذ كنت سائلاً فأقول: يسمع بكله لا أن كلاً له بعض، ولكنني أردت إفهامك والتعير عن نفسي، وليس مرجعي في ذلك إلا إلى أنه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات ولا اختلاف معنى.

١٦ - يد: ابن الوليد، عن الصقار وسعد معاً، عن ابن عيسى، عن أبيه، والحسين ابن سعيد، وتجد البرقي<sup>(١)</sup>، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي: أتنتع الله؟ قلت: نعم، قال: هات. فقلت: هو السميع البصير. قال: هذه صفة يشترك فيها المخلوقون. قلت: فكيف تتعته؟ فقال: هو نور لا ظلمة فيه، وحياة لا موت فيه، و علم لا جهل فيه، وحق لا باطل فيه؛ فخرجت من عنده وأنا أعلم الناس بالتوحيد.

قال الصدوق رحمه الله: إذا وصفنا الله تبارك وتعالى بصفات الذات فإنما ننفي عنه بكل صفة متناضداً؛ فمتى قلنا: إنه حي نفينا عنه ضد الحياة وهو الموت، ومتى قلنا: عليم نفينا عنه ضد العلم وهو الجهل، ومتى قلنا: سميع نفينا عنه ضد السمع وهو الصمم، ومتى قلنا: بصير نفينا عنه ضد البصر وهو العمى، ومتى قلنا: عزيز نفينا عنه ضد العزّة وهو الذلّة، ومتى قلنا: حكيم نفينا عنه ضد الحكمة وهو الخطأ، ومتى قلنا: غني نفينا عنه ضد الغنى وهو الفقر، ومتى قلنا: عدل نفينا عنه الجور وهو الظلم، ومتى قلنا: حلیم نفينا عنه العجلة، ومتى قلنا: قادر نفينا عنه العجز؛ ولولم نفعل ذلك أثبتنا معه أشياء لم تزل معه، ومتى قلنا: لم يزل حياً سمياً بصيراً عزيزاً حكماً غنياً ملكاً<sup>(٢)</sup> فلمّا جعلنا معنى كل صفة من هذه الصفات التي هي صفات ذاته نفينا عنها أثبتنا أن الله لم يزل واحداً لا شيء معه. وليست الإرادة والمشية والرضا والغضب وما يشبه ذلك من صفات الأفعال بمثابة صفات الذات فإنّه لا يجوز أن يقال: لم يزل الله مريداً شائياً كما

(١) في بعض النسخ: من أبيه عن ابن أبي عمير.

(٢) في التوحيد المطبوع هكذا: لم يزل حياً عليماً سمياً ملكاً حلماً عادلاً كريماً.

يجوز أن يقال : لم يزل الله قادراً عالماً .

بيان : حاصل كلامه أن كل ما يكون اتّصاف ذاته تعالى به بنفي ضدّه عنه مطلقاً فهي من صفات الذات ، ويمكن أن يكون عين ذاته ، ولا يلزم من قدمها تعدّد في ذاته ولا في صفاته ، وأمّا الصفات التي قد يتّصف بها بالنسبة إلى شيء وقد يتّصف بنقيضها بالنسبة إلى شيء آخر فلا يمكن أن يكون النقيضان عين ذاته فلا بدّ من زيادتها فلا يكون من صفات الذات ، وأيضاً يلزم من كونها من صفات الذات قدمها مع زيادتها فيلزم تعدّد القدما ، وأيضاً لو كانت من صفات الذات يلزم زوالها عند طرور نقيضها فيلزم التغيّر في الصفات الذاتية . وقد أشار الكليني إلى هذا الوجه الأخير بعد ما ذكر في وجه الفرق ما تقدّم ذكره وسيأتي تحقيق الإرادة في بابها .

وقال الصدوق رحمه الله في موضع آخر من التوحيد : والدليل على أن الله عز وجل عالم قادر حيّ بنفسه لا يعلم وقدرة وحياة هو غيره أنه لو كان عالماً لم يعلم لم يخل علمه من أحد أمرين : إمّا أن يكون قديماً أو حادثاً ، فإن كان حادثاً فهو جلّ ثناؤه قبل حدوث العلم غير عالم وهذا من صفات النقص وكلّ منقوص محدث بما قدّمناه ، وإن كان قديماً وجب أن يكون غير الله عز وجل قديماً وهذا كفر بالإجماع ، وكذلك القول في القادر وقدرته والحيّ وحياته ، والدليل على أنه عز وجل لم يزل قادراً عالماً حيّاً أنه قد ثبت أنه عالم قادر حيّ بنفسه وصحّ بالدلائل أنه عز وجل قديم ، وإذا كان كذلك كان عالماً لم يزل إذ نفسه التي لها علم لم تزل ، ونفس هذا يدلّ على أنه قادر حيّ لم يزل .

١٧ - ما : بإسناد المطجاشعي ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال : الله تعالى كل يوم هو في شأن ، فإن من شأنه أن يغفر ذنباً ويفرّج كرباً ويرفع قوماً ويضع آخرين .

١٨ - يد : هاجيلويه ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن الطيالسي ، عن صفوان ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لم يزل الله جلّ وعزّ ربّنا و العلم ذاته ولا معلوم ، والسمع ذاته ولا مسموع ، والبصر ذاته ولا مبصر ، والقدرة ذاته ولا مقدور ، فلمّا أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم <sup>(١)</sup> والسمع

(١) تقدم ذيل الحديث ١١ شرح يناسب تلك الجملة .

على المسموع ، والبصر على المبصر ، و القدرة على المقدور .

قال : قلت : فلم يزل الله متكلماً ؟ قال : إن الكلام صفة محدثة ليست بأزليّة ،  
كان الله عز وجل ولا متكلم .<sup>(١)</sup>

بيان : قوله ﷺ : وقع العلم منه على المعلوم أي وقع على ما كان معلوماً في الأزل  
و انطبق عليه و تحقق مصداقه ، وليس المقصود تعلقه به تعلقاً لم يكن قبل الإيجاد .  
أو المراد بوقوع العلم على المعلوم العلم به على أنه حاضر موجود ، و كان قد تعلق العلم  
به قبل ذلك على وجه الغيبة وأنه سيوجد ، والتغير يرجع إلى المعلوم لا إلى العلم .

وتحقيق المقام أن علمه تعالى بأن شيئاً وجد هوعين العلم الذي كان له تعالى  
بأنه سيوجد فإن العلم بالقضية إنما يتغير بتغيرها وهو إما بتغير موضوعها أو  
محملها ، والمعلوم هنا هي القضية القائمة بأنّ زيداً موجود في الوقت الفلاني ، ولا  
يخفى أن زيداً لا يتغير معناه بحضوره و غيبته ، نعم يمكن أن يشار إليه إشارة خاصة  
بالموجود حين وجوده ولا يمكن في غيره ، وتفاوت الإشارة إلى الموضوع لا يؤثر في تفاوت  
العلم بالقضية ، ونفس تفاوت الإشارة راجع إلى تغير المعلوم لا العلم .<sup>(٢)</sup>

وأما الحكماء فذهب محققوهم إلى أن الزمان والزمانيات كلها حاضرة عنده  
تعالى لخروجه عن الزمان كالخيوط الممتدة من غير غيبة لبعضها دون بعض وعلى هذا فلا  
إشكال ، لكن فيه إشكالات لا يسع المقام إيرادها .

١٩ - يد : أبي ، عن سعد ، عن محمد بن عيسى ، عن إسماعيل بن سهل ،<sup>(٣)</sup> عن حماد  
ابن عيسى قال : سألت أبا عبد الله ﷺ فقلت : لم يزل الله يعلم ؟ أنى يكون يعلم  
ولا معلوم ؟ قال : قلت : فلم يزل الله يسمع ؟ قال : أنى يكون ذلك ولا مسموع ؟ قال :  
قلت : فلم يزل يبصر ؟ قال : أنى يكون ذلك ولا مبصر ؟ قال : ثم قال : لم يزل الله عليمًا  
سميعاً بصيراً ذات علامة سمعية بصيرة .

(١) أورد الكليني الحديث مع زيادة في كتابه الكافي ، أوردناه ذيل الحديث ١١

(٢) العلم الذي لا يتغير حاله مع وجود المعلوم الخارجى وعنده وقبله وبعده كما هو لازم هذا  
البيان علم كلي وسيأتى طعن المؤلف على من يقول به ، والحق أن علمه تعالى حضوري لا حصولي و  
تفصيل بيانه في محله وعليه ينبغي أن يوجه الخبر لا على العلم الحصولي . ط

(٣) هو إسماعيل بن سهل الدهقان الضيف عند أمعابنا .

بيان : لعلَّ السائل إنما سأل عن العلم على وجه الحضور بأن يكون المعلوم حاضراً موجوداً فنفي عَلَيْهِ السَّلَام ذلك ثم أثبت كونه تعالى أزلاً متصفاً بالعلم لكن لامع وجود المعلوم وحضوره ، وكذا السمع والبصر ، ثم أعلم أن السمع والبصر قد يظنُّ أنهما نوعان من الإدراك لا يتعلّقان إلا بالموجود العينيّ فهما من توابع الفعل فيكونان حادثين بعد الوجود ، ومع قطع النظر عن المفاسد التي ترد عليه لا يوافق الأخار الكثيرة الدالة صريحاً على قدمهما ، وكونهما من صفات الذات فهما إما راجعان إلى العلم بالمسموع والمبصر وإتما يمتازان عن سائر العلوم بالمتعلّق ، أو أنهما ممتازان عن غيرهما من العلوم لا بمجرد المتعلّق المعلوم بل بنفسهما لكنّهما قديمان يمكن تعلّقهما بالمعْدوم كسائر العلوم ، وبعد وجود المسموع والمبصر يتعلّقان بهما من حيث الوجود والحضور . ولا تفاوت بين حضورهما باعتبار الوجود وعدمه فيما يرجع إلى هاتين الصفتين كما مرّ في العلم بالحوادث آنفاً ، نعم لما كان هذان النوعان من الإدراك في الإنسان مشروطين بشرائط لا يتصور في المعْدوم كالمقابلة وتوسّط الشفاف في البصر لم يمكن تعلّقه بالمعْدوم ، ولا يشترط شيء من ذلك في إبصاره تعالى فلا يستحيل تعلّقه بالمعْدوم وكذا السمع . وقيل : يحتمل أن يكون المراد بكون السمع والبصر قديماً أن إمكان إبصار المبصرات الموجودة وسماع المسموعات الموجودة وما يساوق هذا المعنى قديماً فإذا تحقّق المبصر صار مبصراً بالفعل بخلاف العلم فإنّ تعلّقه بجميع المعلومات قديم ؛ ويرد عليه أن الفرق بين العلم والسمع والبصر على هذا الوجه بعيد عن تلك الأخبار الكثيرة المتقدّمة . والله تعالى يعلم وحججه عَلَيْهِ السَّلَام

اقول : سيأتي خبر سليمان المروزيّ في أبواب الاحتجاجات وهو يناسب هذا

الباب .

## ﴿باب ٢﴾

### ﴿العلم وكيفيته والايات الواردة فيه﴾

الايات : البقرة ٢٠ وهو بكل شيء عليم ٢٩ ﴿وقال تعالى﴾ : وما تفعلوا من خير يعلمه الله ١٩٧ ﴿وقال تعالى﴾ : وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم ٢١٥ ﴿وقال تعالى﴾ : والله يعلم وأتم لا تعلمون (في موضعين ٢١٦ و ٢٣٢) ﴿وقال تعالى﴾ : والله يعلم المفسد من المصلح ٢٢٠ ﴿وقال تعالى﴾ : والله سميع عليم ٢٢٤ ﴿وقال تعالى﴾ : فإن الله سميع عليم ٢٢٧ ﴿وقال تعالى﴾ : واعلموا أن الله بكل شيء عليم ٢٣١ ﴿وقال﴾ : واعلموا أن الله بما تعملون بصير ٢٣٣ ﴿وقال تعالى﴾ : والله بما تعملون خير ٢٣٤ ﴿وقال تعالى﴾ : واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه ٢٣٥ ﴿وقال﴾ : إن الله بما تعملون بصير ٢٣٧ ﴿وقال﴾ : واعلموا أن الله سميع عليم ٢٤٤ ﴿وقال﴾ : والله واسع عليم ٢٤٧ ﴿وقال﴾ : يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ٢٥٥ ﴿وقال﴾ : والله بما تعملون بصير ٢٦٥ ﴿وقال تعالى﴾ : وما أفتقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه ٢٧٠ ﴿وقال﴾ : وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم ٢٧٣ ﴿وقال﴾ : والله بكل شيء عليم ٢٨٢ ﴿وقال﴾ : والله بما تعملون عليم ٢٨٣

آل عمران ٣٠ والله بصير بالعباد (مرتين ١٥ و ٢٠) ﴿وقال تعالى﴾ : قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الأرض ٢٩ ﴿وقال﴾ : والله سميع عليم ٣٤ ﴿وقال﴾ : إنك أنت السميع العليم ٣٥ ﴿وقال﴾ : وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم ٩٢ ﴿وقال﴾ : والله عليم بالمتقين ١١٥ ﴿وقال﴾ : إن الله عليم بذات الصدور ١١٩ ﴿وقال﴾ : إن الله بما يعملون محيط ١٢٠ ﴿وقال﴾ : والله سميع عليم ١٢١ ﴿وقال﴾ : والله خير بما تعملون ١٥٣ ﴿وقال﴾ : وليعلم المؤمنون ﴿وليعلم الذين نافقوا ١٦٦-١٦٧﴾

النساء ٤٠ ﴿إن الله كان عليماً حكيماً ١١ و ٢٤﴾ ﴿وقال﴾ : إن الله كان بكل شيء عليم ٣٢ ﴿وقال﴾ : إن الله كان على كل شيء شهيداً ٣٣ ﴿وقال﴾ : إن الله كان عليماً خبيراً ٣٥ ﴿وقال﴾ : وكان الله بهم عليماً ٣٩ ﴿وقال﴾ : إن الله كان سميعاً بصيراً ٥٨ ﴿وقال﴾ : وكفى بالله عليم ٧٠

«وقال: يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول  
وكان الله بما يعملون محيطاً ١٠٨» وقال: «والله بكل شيء عليم ١٧٦  
المائدة ٥» ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض وأن الله  
بكل شيء عليم ٩٧ «وقال تعالى: والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ٩٩  
الانعام ٦» وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما  
تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب  
مبين وهو الذي يتوفىكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ٥٩ - ٦٠ «وقال: إن ربك  
هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ١١٧  
الاعراف ٧» وسع ربنا كل شيء علماً ٨٩  
الأنفال ٨» إنه عليم بنات الصدور ٤٢ «وقال: والله بما يعملون محيط ٤٧  
التوبة ٩» والله عليم بالمتقين ٤٤ «وقال: والله عليم بالظالمين ٤٧ «وقال تعالى: ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجوتهم وأن الله علام الغيوب ٧٨ «وقال: إن الله بكل شيء عليم ١١٥  
يونس ١٠» وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل  
إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض  
ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين ٦١  
هود ١١» ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين ٦ «وقال: إنه بما  
تعملون بصير ١١٢ «وقال: والله غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده  
وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون ١٢٣  
الرعد ١٣: الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تفيض الأرحام وما تزداد وكل شيء  
عنده بمقدار» عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال » سواء منكم من أسر القول ومن  
جهره ومن هو مستخف بالليل وساري بالنهار ٨ - ١٠ «وقال: يعلم ما تكسب كل نفس ٤٢  
الحجر ١٥» ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ٢٤  
النحل ١٦» والله يعلم ما تسررون وما تعلنون ١٩ «وقال: لا جرم أن الله يعلم

ما يسرّون وما يعلنون ٢٣ «وقال تعالى»: «إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ١٢٥

الامرى ١٧» وكفى برّبك بذنوب عباده خيراً بصيراً ١٧ «وقال تعالى»: «رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِنَّ تَكُونُوا صَالِحِينَ ٢٥ «وقال تعالى»: «وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ٥٥ «وقال تعالى»: «قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبيراً بصيراً ٩٦ مريم ١٩» لقد أحصيتهم وعدّهم عدداً ٩٤

طه ٢٠» يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً ١١٠

الانبياء ٢١» قال ربّي يعلم القول في السماء والأرض وهو السميع العليم ٤ «وقال تعالى»: «يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ٢٨ «وقال تعالى»: «إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ١١٠

الحج ٢٢» أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ٧٠

المؤمنين ٢٣» عالم الغيب والشهادة ٩٢

النور ٢٤» وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ٢٩ «وقال تعالى»: «إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ٣٠ «وقال»: «وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٦٤ و٣٥

الفرقان ٢٥» قُلْ أَتَزَلُّهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ٦

النمل ٢٧» وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تَكْنُ صُدُورُهُمْ وَمَا يَعْلَنُونَ ٦ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي

السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مَبِينٍ ٧٤ - ٧٥

العنكبوت ٢٩» أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ٦ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ١٠ - ١١ «وقال تعالى»: «قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ٥٢

لقمان ٣١» إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ٣٤

احزاب ٣٣» وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَلِيماً ٥١ «وقال تعالى»

وكان الله على كل شيء رقيباً ٥٢ «وقال عز وجل : إن تبدوا شيئاً أو تخفوه فإن الله كان بكل شيء عليماً ٥٤» وقال سبحانه : إن الله كان على كل شيء شهيداً ٥٥  
سبا « ٣٤ » يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يرجع فيها وهو الرحيم الغفور ٢ «وقال عز وجل : عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر ٣» في كتاب مبین ٣٠ «وقال تعالى : إنه سميع قريب ٥٠

فاطر ٣٥» إن الله عليم بما يصنعون ٨ «وقال تعالى : إن الله بعباده لخير بصير ٣١  
«وقال تعالى : إن الله عالم غيب السموات والأرض إنه عليم بذات الصدور ٣٨  
يس ٣٦» وكل شيء أحصيناه في إمام مبین ١٢ «وقال تعالى : فلا يعزئك قولهم  
إننا نعلم ما يسرئون وما يعلنون ٧٦

المؤمن ٤٠» يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ١٩  
السجدة ٤١» إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا «وقال تعالى : اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير ٤٠» وقال سبحانه : إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ٤٧  
الزخرف ٤٣» أم يحسبون أننا لا نسمع سرهم ونجويهم بلى ورسلنا لديهم  
يكتبون ٨٠

محمد ٤٧» والله يعلم متقلبكم ومنوئكم ١٩ «وقال : والله يعلم أسرارهم ٢٦  
الفتح ٤٨» فعلم ما في قلوبهم ١٨ «وقال تعالى : وكان الله بما تعملون بصيراً ٢٤  
«وقال تعالى : وكان الله بكل شيء عليماً ٢٦» وقال تعالى : وكفى بالله شهيداً ٢٨  
الحجرات ٤٩» والله عليم حكيم ٨ «وقال تعالى : إن الله عليم خير ١٣» وقال :  
قل أتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الأرض والله بكل شيء عليم ١٦  
«وقال سبحانه : إن الله يعلم غيب السموات والأرض والله بصير بما تعملون ١٨  
ق ٥٠» ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من  
حبل الوريد ١٦ «وقال تعالى : نحن أعلم بما يقولون ٤٥

النجم «٥٣» إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى «٣٠» وقال تعالى : «هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَتُمْ فِي بَطُونٍ مُسَهَّاتِكُمْ فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى ٣٢

المجادلة «٥٨» وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَ كَمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ «١» وقال تعالى : «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٧

المتحنة «٦٠» وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ «١» وقال تعالى : «اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِنَ ١٠

الملك «٦٧» وَأَسْرَأُ وَقَوْلُكُمْ أَوْ أَجْهَرُوا بِهِ إِنََّّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ «٥» أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ١٤

ن «٦٨» إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ٧  
الجن «٧٢» عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يَظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدٌ «٥» إِنْ لَمْ يَأْمَنْ رِضْوَانُكَ مِنْ رَسُولٍ ٢٦-٢٧  
«وقال : وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ٢٨  
الاعلى «٨٧» إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ٧  
العلق «٩٦» أَلَمْ يَعْلَمِ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ١٤

١ - يد ، ن : عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب القرشي ، عن أحمد بن الفضل بن المغيرة ، عن منصور بن عبد الله بن إبراهيم الإصفهاني ، عن علي بن عبد الله ، عن الحسين بن بشار ، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال : سأله أيعلم الله الشيء الذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون أولا يعلم إلأما يكون ؟ فقال : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْعَالِمُ بِالْأَشْيَاءِ قَبْلَ كَوْنِ الْأَشْيَاءِ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ : «إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ » وقال لأهل النار : «لورثوا العبادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون» فقد علم عز وجل أنه لورثهم لعادوا لما نهوا عنه ، وقال للملائكة لما قالوا : «أجعل فيها من يفسد فيها ويسفك

الدما، ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون ، فلم يزل الله عز وجل علمه سابقاً للأشياء ، قديماً قبل أن يخلقها ، فتبارك ربنا وتعالى علواً كبيراً ، خلق الأشياء وعلمه بها سابق لها كما شاء ، كذلك لم يزل ربنا علماً سميعاً بصيراً .  
بيان : قال الطبرسي رحمه الله « هذا كتابنا » يعني ديوان الحفظة « ينطق عليكم بالحق » أي يشهد عليكم بالحق « إنا كنّا نستنسخ ما كنتم تعملون » أي ستكتب الحفظة ما كنتم تعملون في دار الدنيا .<sup>(١)</sup> وقيل : المراد بالكتاب اللوح المحفوظ يشهد بما قضى فيه من خير وشر ؛ وعلى هذا فيكون معنى نستنسخ أن الحفظة تستنسخ ما هو مدوّن عندها من أحوال العباد ، وهو قول ابن عباس . انتهى . أقول : بناءً استشهاداً عليه السلام على المعنى الثاني وإن كان المشهورين المفسرين هو المعنى الأول .

٢- مع : ماجيلويه عن عمّه ، عن الكوفي ، عن موسى بن سعدان الحنّاط ، عن عبد الله بن القاسم ، عن عبد الله بن مسكان ، عن محمد بن مسلم قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « يعلم السرّ وأخفى » قال : السرّ ما كتمته في نفسك ، وأخفى ما خطر ببالك ثم أنسيته .

بيان : قال الطبرسي رحمه الله السرّ ما حدّث به العبد غيره في خفية ، وأخفى منه ما أضمّره في نفسه ما لم تحدّث غيره ، عن ابن عباس ؛ وقيل : السرّ ما أضمّره العبد في نفسه وأخفى منه ما لم يكن ولا أضمّره أحد .<sup>(٢)</sup> وقيل : السرّ ما تحدّث به نفسك ، وأخفى منه : ما تريد أن تحدّث به نفسك في ثاني الحال ، وقيل : السرّ : العمل الذي تستره عن الناس ، وأخفى منه : الوسوسة .<sup>(٣)</sup> وقيل : معناه يعلم أسرار الخلق ، وأخفى أي سرّ نفسه ؛ عن زيد بن أسلم : جعله فعلاً ماضياً ، ثم روى هذا الخبر عن الباقر والصادق عليهما السلام (٤)

٣- مع : أبي ، عن سعد ، عن أحمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن ثعلبة بن ميمون ،

(١) وقال بعد ذلك ، والاستنساخ : الأمر بالنسخ مثل الاستكتاب : الأمر بالكتابة .

(٢) عن قتادة وسعيد بن جبيرة بن زيد .

(٣) عن مجاهد .

(٤) إلا أنه قال : السرّ ما أخفّيته في نفسك .

عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل : « عالم الغيب والشهادة » فقال : الغيب : ما لم يكن ، والشهادة : ما قد كان .

بيان : قال الطبرسي رحمه الله : أي عالم بما غاب عن حس العباد ، وبما تشاهده العباد ؛ وقيل : عالم بالمعدوم والموجود ؛ وقيل : عالم السر والعلانية ، والأولى أن يحمل على العموم .

٤ - مع : بالإسناد المتقدم عن ثعلبة ، عن عبد الرحمن بن سلمة الحريري قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عز وجل : « يعلم خائنة الأعين » فقال : ألم تر إلى الرجل ينظر إلى الشيء وكأنه لا ينظر إليه فذلك خائنة الأعين .

بيان : قال الطبرسي رحمه الله خائنة الأعين أي خيانتها وهي مسارقة النظر إلى ما لا يحل النظر إليه ، وقيل : تقديره يعلم الأعين الخائنة ؛ وقيل : هو الرمز بالعين ؛ وقيل هو قول الإنسان : ما رأيت وقد رأي ، ورأيت وما رأي <sup>(١)</sup> .

٥ - يد ، ن : تميم القرشي ، عن أبيه ، عن الأنصاري ، عن الهروي قال : قال المأمون الرضا عليه السلام - في خبر طويل - عن قوله تعالى : « ليلوكم أيكم أحسن عملاً » فقال عليه السلام : إنه عز وجل خلق خلقه ليلوهم بتكليف طاعته وعبادته لأعلى سبيل الامتحان والتجربة لأنه لم يزل عليماً بكل شيء .

٦ - مع : محمد بن الحسن ، عن الحسين بن الحسن بن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى بن عمران الحلبي ، عن أبي بصير قال : سألت عن قوله عز وجل : « وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين » قال : فقال : الورقة السقط ، والحبة الولد ، وظلمات الأرض الأرحام ، والرطب : ما يحيى ، واليابس ما يغيض <sup>(٢)</sup> ، وكل في كتاب مبين .

(١) قال الرضا رضي الله تعالى عليه في تلخيصه : هذه استمارة والمراد بهائنة الاعين - والله أعلم - الرب في كسر الجفون و مرامز العيون وسمى سبحانه ذلك خيانة لانه امانة للربة و سجاية للعة وقد يجوز ان تكون خاانة الاعين ، ههنا صفة لبعض الاعين بالبالغة في الخيانة ، على المعنى الذى اشرنا إليه ، كما يقال : علامة ونسابة .

(٢) فى نسخة : ما يقبض ، وهو أظهر حيث لا يحتاج إلى التكلف .

شيء : عن أبي الربيع الشامي ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله .

بيان : في أكثر نسخ الكتابين « يفيض » بالغين المعجمة ، و الياء المشنة من تحت ، من الفيض بمعنى النقص ، كما قال تعالى : « وما تفيض الأرحام » وقال الفيروز آبادي : الفيض : السقط الذي لم يتم خلقه . فيحتمل أن يكون المراد بالسقط ما يسقط قبل حلول الروح أو قبل تمام خلق البدن أيضاً ، وبالحبة ما يكون في علم الله أنه تحل فيه الروح و هو ينقسم إلى قسمين : فإما أن ينزل في أوانه ويعيش خارج الرحم فهو الرطب ، و إما أن ينزل قبل كماله فيموت إما في الرحم أو في خارجها وهو اليابس . وفي بعض نسخ مع والكافي « يفيض » بالفاء فيحتمل أن لا يكون ذلك تفصيلاً لأحوال السقط ، بل يكون المراد أنه يعلم الحي من الناس والميت منهم .

ثم أعلم أن هذا التفسير و ماسياتي من بطون الآية الكريمة لا ينافي كون ظاهرها أيضاً مراداً ، قال الطبرسي : قوله تعالى : « وما تسقط من ورقة إلا يعلمها » قال الزجاج : المعنى أنه يعلمها ساقطة و ثابتة ، وقيل : يعلم ما سقط من ورق الأشجار وما بقي ، و يعلم كم انقلبت ظهر البطن عند سقوطها ، « ولا حبة في ظلمات الأرض » معناه وما تسقط من حبة في باطن الأرض إلا يعلمها ، و كنى بالظلمة عن باطن الأرض لأنه لا يدرك كما لا يدرك ما حصل في الظلمة ؛ وقال ابن عباس : يعني تحت الصخرة وأسفل الأرضين السبع أو تحت حجر أو شيء ، « ولا رطب ولا يابس » قد جمع الأشياء كلها لأن الأجسام لا تخلو من أحد هذين ؛ وقيل : أراد ما ينبت وما لا ينبت عن ابن عباس ، وعنه أيضاً أن الرطب : الماء ، و اليابس : البادية ؛ وقيل : الرطب : الحي ، و اليابس : الميت انتهى .<sup>(١)</sup>

٧ - فس : قوله تعالى : « الله يعلم ما تحمل كل أنثى و ما تفيض الأرحام و ما تزداد و كل شيء عنده بمقدار »<sup>(٢)</sup> ما تفيض أي ما تسقط قبل التمام ، و ما تزداد

(١) أقول : ثم روى الحديث مرسل عن أبي عبد الله عليه السلام

(٢) قال السيد الرضى : هذه استمارة عجيبة لان حقيقة الفيض إنما يوصف بها الماء دون غيره ،

يقال : غاض الماء و غضته ، ولكن النطفة لما كانت تسمى ماءً جاز أن توصف الأرحام بأنها تنبضي •

يعني على تسعة أشهر ، كل ما رأت المرأة من حيض في أيام حملها زاد ذلك على حملها .  
٨ - وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « سواء منكم من أسرّ القول ومن جهر به » السر والعلانية عنده سواء ، وقوله : « ومن هو مستخف بالليل » أي مستخف في جوف بيته .

وقال علي بن إبراهيم في قوله : « وسارب بالنهار » يعني تحت الأرض فذلك كله عند الله عز وجل واحد يعلمه .

بيان : قال الطبرسي : أي من هو مستتر متوار بالليل ، ومن هو سالك في سره أي في مذهبه ، ماض في حوائجه بالنهار . وقال الحسن : معناه ومن هو مستتر في الليل ومن هو مستتر في النهار . وصحح الزجاج هذا القول لأن العرب تقول : انسرب الوحش إذا دخل في كناسه .<sup>(١)</sup>

٩ - نفس : قوله : « إن الله عنده علم الساعة و ينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير » قال الصادق عليه السلام : هذه الخمسة أشياء لم يطلع عليها ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، وهي من صفات الله عز وجل .

بيان : أي بدون تعليم الله تعالى ووجهه .

١٠ - يد : الدقاق ، عن الأسدي ، عن البرمكي ، عن الحسين بن الحسن بن برده عن القتيبي ، عن إبراهيم بن محمد العلوي ، عن فتح بن يزيد الجرجاني ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : قلت له : يعلم القديم الشيء الذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون ؟ قال ويحك إن مسألتك لصعبة ، أما سمعت الله يقول : « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا » وقوله : « ولعل بعضهم على بعض » وقال - بحكي قول أهل النار - : « ارجعنا نعمل صالحاً »

في قرأها وتشتمل على بقاعاتها ، فيكون ما غاضته من ذلك الباء سبباً لزيادته بأن يعبر حلقة ثم مضى ثم خلفه مصورة ، فذلك معنى قوله : وما تزداد ؛ وقيل أيضاً : معنى ما تفيض الأرحام أي ما تنقص باسقاط الملق وإخراج الغلق ، ومعنى ما تزداد أي ما تلده لتنام وتؤدي خلقه على كمال فيكون النقص هنا عبارة عن نقصان والازدياد عبارة عن التمام .  
(١) بكسر الكاف : بيت الطيبي والوحش .

غير الذي كنّا نعمل» وقال : « ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه » فقد علم الشيء الذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون . الخبر .

١١ - يد : الدقاق ، عن الأسدي ، عن النخعي ، عن عمه النوفلي ، عن سليمان ابن سفيان ، عن أبي علي القصاب قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقلت : الحمد لله منتهى علمه فقال : لا تقل ذلك فإنه ليس لعلمه منتهى .  
نوادير علي بن أسباط ، عن القصاب مثله .

١٢ - يد : أبي و ابن الوليد ، عن محمد العطار ، وأحمد بن إدريس معاً ، عن الأشعري ، عن علي بن إسماعيل ، عن صفوان ، عن الكاهلي قال : كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام في دعاء : الحمد لله منتهى علمه ؛ فكتب إلي : لا تقولن : منتهى علمه ، ولكن قل : منتهى رضاه .

١٣ - يد : الدقاق ، عن الأسدي ، عن النخعي ، عن النوفلي ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : العلم هو من كماله <sup>(١)</sup> .  
يد : أبي ، عن سعد ، عن ابن هاشم ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي الحسن الصيرفي عن بكار الواسطي ، عن الثمالي ، عن جرّان ، عن أبي جعفر عليه السلام في العلم قال : هو كيدك . قال الصدوق رحمه الله : يعني أن العلم ليس هو غيره وأنه من صفات ذاته لأن الله عز وجل ذات علامة سمعية بصيرة ، وإنما نريد بوصفنا إياه بالعلم نفى الجهل عنه ، ولا نقول : إن العلم غيره لأننا قلنا ذلك ثم قلنا : إن الله لم يزل عالماً أفتتنا معه شيئاً قديماً لم يزل ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

أقول : في بعض نسخ التوحيد زيادة في هذا المقام ، وهي هذه : فيه إلحاق بخط بعض المشايخ رحمه الله ، يقول : هذا غلط من الراوي ، والصحيح الخبر الأول ، والإمام أجل من أن يبعث الله سبحانه بعلمه منه ككون يد الإنسان منه ، وألحق فيه أحمد بن محمد الموصلي أن قال : إن الإمام عليه السلام يخاطب الناس على قدر فهمهم وكنه عقولهم ، و ليس في هذه الرواية ما ينافي الرواية التي قبلها لأن قوله عليه السلام في العلم : « هو كيدك

(١) في نسخة من التوحيد هكذا : العلم هو من كماله كيدك .

منك ، أراد : كما أن يد الإنسان من كماله كذلك الله سبحانه كونه عالماً من كماله ، ولولم يكن عالماً لم يكن كاملاً كما أن الإنسان لولم يكن له يد لم يكن كاملاً ، وعلى هذا لا تنافي بينهما .

بيان : أقول : يحتمل أن يكون التشبيه لبيان غاية ظهور معلوماته تعالى عنده فإن اليد أظهر أعضاء الإنسان ؛ أي يعلم جميع الأشياء كما تعلم يدك ، وهذا مثل معروف بين العرب فلا حاجة إلى هذه التكلفات .

١٤ - يد : أبي ، عن سعد ، عن ابن هاشم ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن حازم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : أ رأيت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة أليس كان في علم الله تعالى ؛ قال : فقال : بلى قبل أن يخلق السماوات والأرض .  
سن : أبي ، عن ابن أبي عمير مثله .

١٥ - يد : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن الأشعري ، عن علي بن إسماعيل ، وابن إبراهيم معاً ، عن صفوان ، عن ابن حازم قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله عز وجل ؟ قال : لا بل كان في علمه قبل أن ينشئ السماوات والأرض .

١٦ - يد : أبي ، عن سعد ، عن ابن هاشم ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم عن الصيقل ،<sup>(١)</sup> عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله علم لأجل فيه ، حياة لاموت فيه ، نور لظلمة فيه .

١٧ - يد : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن اليقطيني ، عن يونس قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : روينا أن الله علم لأجل فيه ، حياة لاموت فيه ، نور لظلمة فيه قال : كذلك هو .

١٨ - يد : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن اليقطيني ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام ابن الحكم ، عن عيسى بن أبي منصور ، عن جابر الجعفي ،<sup>(٢)</sup> عن أبي جعفر عليه السلام قال :

(١) هو منصور الصيقل ، ولم نجد في التراجم ما يدل على توثيقه ومدحه .

(٢) بضم الجيم المعجمة وسكون العين المهملة ثم الفاء و الباء ، على وزن كرسى .

سمعت يقول : إن الله نورٌ لا ظلمة فيه ، وعلمٌ لا جهل فيه ، وحياةٌ لا موت فيه .

١٩ - يد : ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن ابن سنان ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام قال : إن الله علماً خاصاً ، وعلماً عاماً فأما العلم الخاصّ فالعلم الذي لم يطلع عليه ملائكته المقربّين وأنبياء المرسلين ، وأما علمه العامّ فإنه علمه الذي أطلع عليه ملائكته المقربّين وأنبياء المرسلين ، وقد وقع إلينا من رسول الله صلى الله عليه وآله .

٢٠ - يد : عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، عن أحمد بن الفضل ، عن منصور بن عبد الله الإصفهاني ، عن صفوان ، عن ابن مسكان قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الله تبارك وتعالى أكان يعلم المكان قبل أن يخلق المكان أم علمه عند ما خلقه وبعد ما خلقه ؟ فقال : تعالى الله بل لم يزل عاماً بالمكان قبل تكوينه كعلمه به بعد ما كوّنّه ، وكذلك علمه بجميع الأشياء كعلمه بالمكان .

قال الصدوق رحمه الله : من الدليل على أن الله تعالى عالم أن الأفعال المختلفة التقدير المتضادة التدبير المتفاوتة الصنعة لا يقع على ما ينبغي أن تكون عليه من الحكمة ممن لا يعلمها ، ولا يستمرّ على منهاج منتظم ممن يجعلها .

ألا ترى أنّه لا يصوغ قرطاً<sup>(١)</sup> يحكم صنعته ويضع كلاً من دقيقه وجليله موضعه من لا يعرف الصياغة ، ولأن ينظم كتابة يتبع كل حرف منها ما قبله من لا يعلم الكتابة ؛ والعالم ألطف صنعة وأبدع تقديرًا مما وصفناه فوقه من غير عالم بكيفيته قبل وجوده أبعد وأشدّ استحالة ؛ وتصديق ذلك ما حدثنا به ابن عدوس ، عن ابن قتيبة ، عن الفضل قال : سمعت الرضا عليّ بن موسى عليه السلام يقول في دعائه : سبحان من خلق الخلق بقدرته ، أتقن ما خلق بحكمته ، ووضع كل شيء منه موضعه بعلمه ، سبحان من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، وليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير .

٢١ - يد : الدقاق ، عن الأسدي ، عن النخعي ، عن النوفلي ، عن زيد بن المعدّل

(١) بضم القاف وسكون الراء : ما يعلق في شعبة الاذن من ددة ونحوها ، ويقال بالفارسية :

كوشه اده .

النميري<sup>(١)</sup> وعبد الله بن سنان ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله لعلماً لا يعلمه غيره ، وعلماً يعلمه ملائكته المقربون وأنبياءؤه المرسلون ونحن نعلمه .

٢٢ - يد : بهذا الإسناد ، عن النوفلي ، عن يحيى بن أبي يحيى ، عن عبد الله بن الصامت ، عن عبد الأعلى ، عن العبد الصالح موسى بن جعفر عليه السلام قال : علم الله لا يوصف الله منه بأين ، ولا يوصف العلم من الله بكيف ، ولا يفرد العلم من الله ، ولا يبان الله منه ، وليس بين الله وبين علمه حد<sup>(٢)</sup> .

بيان : قوله : لا يوصف الله منه بأين أي ليس علمه تعالى شيئاً مبيناً منه بحسب المكان بأن يكون هو تعالى في مكان وعلمه في مكان آخر ، أو لا يوصف بسبب العلم بمكان بأن يقال : علم ذلك الشيء في هذا المكان ، أي لا يحتاج في العلم بالأشياء إلى الدنوتها والإحاطة الجسميّة بها ، ويحتمل أن يكون المراد أنه تعالى ليس مكاناً للمعلوم بئان يحلّ ويحصل فيه صورته ، لكنه بعيد . وقوله عليه السلام : ولا يوصف العلم من الله بكيف أي ليس علمه تعالى كيفية كما في المخلوقين ، أو لا يعلم كنه علمه تعالى وكيفية تعلقه بالمعلومات . قوله : وليس بين الله وبين علمه حدّ إمّا إشارة إلى عدم مغايرة العلم للذات ، أو إلى عدم حدوث علمه تعالى أي لم ينفك علمه تعالى عنه حتّى يكون بين وجوده تعالى وعلمه حدّ وأمد حتّى يقال : كان ثم حدث علمه في وقت معيّن وحدّ معلوم .

٢٣ - يد : أبي ، عن محمد العطار ، عن ابن أبي الخطاب ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : كان الله ولا شيء غيره . ولم يزل الله عالماً بما كوّن<sup>(٣)</sup> ، فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعدما كوّنه .

٢٤ - يد : العطار ، عن أبيه عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمد<sup>(٤)</sup>

(١) وذان الزيري .

(٢) من الروايات الدالة على عينية العلم للذات صراحة . ط

(٢) في الكافي : ولم يزل عالماً بما يكون .

(٤) الجوهري الكوفي ، سكن بغداد روى عن موسى بن جعفر عليه السلام وله كتاب ، و روى الكشي عن تميم بن العجاج أنه لم يلق أباه بعد أن عليه السلام وأنه كان واقفياً .

عن عبد الصمد بن بشير، <sup>(١)</sup> عن فضيل بن سكرة <sup>(٢)</sup> قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : جعلت فداك إن رأيت أن تعلمني ، هل كان الله جلّ ذكره يعلم قبل أن يخلق الخلق أنه وحده ؟ فقد اختلف مواليك ، فقال بعضهم : قد كان يعلم تبارك و تعاليّ أنه وحده قبل أن يخلق شيئاً من خلقه ؛ وقال بعضهم : إنما معنى يعلم يفعل ، فهو اليوم يعلم أنه لا غيره قبل فعل الأشياء ؛ وقالوا : إن أثبتنا أنه لم يزل عالماً بأنه لا غيره فقد أثبتنا معه غيره في أزليته ، فإن رأيت يا سيدي أن تعلمني ما لأعدوه إلى غيره ؛ فكتب عليه السلام : ما زال الله عالماً تبارك و تعاليّ ذكره .

بيان : قوله عليه السلام : إنما معنى يعلم يفعل أي أن تعلّق علمه تعالى بشيء يوجب وجود ذلك الشيء ، وتحققه ، فلو كان لم يزل عالماً كان لم يزل فاعلاً فكان معه شيء في الأزل ؛ وأنّ تعلّق العلم بشيء يستدعي انكشاف ذلك الشيء ، وانكشاف الشيء يستدعي نحو حصول له ، و كل حصول ووجود لغيره سبحانه مستند إليه فيكون من فعله فيكون معه في الأزل شيء من فعله . فأجاب عليه السلام بأنه لم يزل عالماً ، ولم يلتفت إلى بيان فساد متمسك نافية إمّا لظهوره أولتعليم أنه لا ينبغي الخوض في تلك المسائل المتعلقة بذاته وصفاته تعالى فإنّها ممّا تقصر عنه الأُفهام وتزلّ فيه الأقدام .

ثمّ أعلم أنّ من ضروريّات المذهب كونه تعالى عالماً أزلاً وأبداً بجميع الأشياء كليّاتها وجزئياتها من غير تغيير في علمه تعالى ، وخالف في ذلك جمهور الحكماء فنفوا العلم بالجزئيات عنه تعالى ، <sup>(٣)</sup> ولقدما الفلاسفة في العلم مذاهب غريبة :

منها أنه تعالى لا يعلم شيئاً أصلاً ؛ ومنها أنه لا يعلم ما سواه ويعلم ذاته ، وذهب بعضهم إلى العكس ؛ ومنها أنه لا يعلم جميع ما سواه وإن علم بعضه ؛ ومنها أنه لا يعلم الأشياء إلّا بعد وقوعها ، ونسب الأخير إلى أبي الحسين البصريّ وهشام بن الحكم كما <sup>(١)</sup> الغرامى العبدى ، مولا هم كوفى ، ثقة ، وى عن أبي عبد الله عليه السلام ، له كتاب ، قاله النجاشى .

<sup>(٢)</sup> بضم السين المهملة ، وفتح الكاف الشددة ، والزاء المهملة والهاء ، الاسدى الامامى ، يظهر من بعض الروايات حسن حاله .

<sup>(٣)</sup> وهذا الذى سيطن فيه فى ذيل كلامه بأنه كفر صريح هو بيّنه ما أورده فى بيان الخبر (١٨) من باب نفى التركيب وارتضاء ، وعلى الجملة كل من صور علمه تعالى بنحو العلم الحسولى كالمشكلين وبعض الحكماء لامتناس له من الالتزام بالعلم الكلى .

ورد في الأخبار أيضاً ، ولعله كان مذهبه قبل اختيار الحق ، أو اشتبه على الناقلين بعض كلماته ، وجميع هذه المذاهب الباطلة كفرٌ صريحٌ مخالفٌ لضرورة العقل والدين ، وقد دلت البراهين القاطعة على نفيها ، ولهم في ذلك شبه ليس هذا موضع ذكرها وبيان سخافتها .

٢٥ - يد : العطّار . عن سعد ، <sup>(١)</sup> عن أيوب بن نوح أنه كتب إلى أبي الحسن عليه السلام يسأله عن الله عز وجل " أكان يعلم الأشياء قبل أن يخلق الأشياء وكونها ؟ أو لم يعلم ذلك حتى خلقها وأراد خلقها وتكوينها فعلم ما خلق عند ما خلق وما كونه عند ما كونه ؟ فوقع عليه السلام بخطه : لم يزل الله عالماً بالأشياء قبل أن يخلق الأشياء كعلمه بالأشياء بعد ما خلق الأشياء .

٢٦ - يد ، مع ، ن : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن الحسين بن عبيد الله ، <sup>(٢)</sup> عن محمد بن عبد الله و موسى بن عمرو ، <sup>(٣)</sup> والحسن بن علي بن أبي عثمان ، <sup>(٤)</sup> عن محمد بن سنان قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام هل كان الله عارفاً بنفسه قبل أن يخلق الخلق ؟ قال : نعم . قلت : يراها ويسمعا ؟ قال : ما كان محتاجاً إلى ذلك لأنه لم يكن يسألها ولا يطلب منها هو نفسه ونفسه هو ، قدرته نافذة فليس يحتاج إلى أن يسمي نفسه ، ولكنه اختار لنفسه أسماء لغيره يدعوه بها لأنه إذا لم يدع باسمه لم يعرف . فأول ما اختار لنفسه : العلي العظيم لأنه أعلى الأسماء كلها فمعناه الله واسمه العلي العظيم موأول أسمائه لأنه عليٌ علا كل شيء .

(١) في الكافي : سعد بن عبد الله ، عن محمد بن عيسى ، عن أيوب بن نوح .

(٢) وفي نسخة : عن الحسين بن عبد الله

(٣) قال المولى صالح المازندراني : هو عمرو بن بزيع الكوفي وابنه موسى ثقة .

(٤) الملقب بسجادة المكنى بابي محمد ، كوفي . قال النجاشي : ضعفه أصحابنا . وقال الكشي :

السجادة لعنه الله ولعنه اللاعنون والملائكة والناس أجمعون فلقد كان من العليانية الذين يقومون في رسول الله صلى الله عليه وآله وليس لهم في الإسلام نصيب انتهى . وحكى عن نصر بن الصباح تفضيل السجادة محمد بن أبي زينب على رسول الله صلى الله عليه وآله .

بيان : قوله : و يسمعها أي يسمي نفسه و يسمعها ، و يمكن أن يقرأ من باب الإفعال . قوله : فمعناه الله أي مدلول هذا اللفظ ، ويدل ظاهراً على أن الله اسم للذات غير صفة .

٢٧ - يد : أبي ، عن سعد ، عن الإصفهاني ، عن المنقري ، عن حفص قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « وسع كرسيه السموات و الأرض » قال : علمه .  
٢٨ - يد : أبي ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « وسع كرسيه السموات و الأرض » فقال : السماوات و الأرض و ما بينهما في الكرسي و العرش هو العلم الذي لا يقدّر و أحد قدره .  
بيان : هذا الخبر و الذي تقدّمه يدلّان على أن العرش و الكرسي قد يطلق كل منهما على علمه تعالى ، و سيأتي تحقيقه في كتاب السماء و العالم .

٢٩ - يد : الدقاق ، عن الكليني ، عن علي بن إبراهيم ، عن اليقطيني ، عن يونس ، عن ابن حازم قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله بالأمر ؟ قال : لا ، من قال هذا فأخزاه الله . قلت : أ رأيت ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامة أليس في علم الله ؟ قال : بلى قبل أن يخلق الخلق .

٣٠ - ير : عبد الله بن عامر ، عن الربيع بن أبي الخطاب ، عن جعفر بن بشير ، عن ضريس<sup>(١)</sup> ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله علمين : علماً مبذولاً ، و علماً مكفوفاً ، فأما المبذول فإنه ليس من شيء يعلمه الملائكة و الرسل إلّا نحن نعلمه ، و أما المكفوف فهو الذي عند الله في أم الكتاب .

٣١ - ير : عبد الله بن جعفر ، عن محمد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن ربعي ، عن الفضيل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله علماً يعلمه ملائكته و أنبيأؤه و رسله ألا و نحن نعلمه ، و الله علم لا يعلمه ملائكته و أنبيأؤه و رسله .

٣٢ - ير : ابن هاشم ، عن البرقي رفعه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن الله علمين : علم تعلمه ملائكته و رسله ، و علم لا يعلمه غيره ، فما كان مما يعلمه ملائكته و رسله فنحن

نعلمه ، وماخرج من العلم الذي لايعلم غيره فألينا يخرج .  
 ٣٣ - يج : قال أبوهاشم الجعفري : سأل محمد بن صالح الأرمني أبا محمد عليه السلام عن قوله تعالى : «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» فقال : هل يمحو إلا ما كان ؛ و هل يثبت إلا ما لم يكن . فقلت في نفسي : هذا خلاف قول هشام بن الحكم إنه لايعلم بالشيء حتى يكون ؛ <sup>(١)</sup> فنظر إلي فقال : تعالى الجبار الحاكم العالم بالأمور قبل كونها . قلت : أشهد أنك حجة الله .

٣٤ - كشف : من دلائل الحميري ، عن الجعفري مثله ، وفي آخره : تعالى الجبار العالم بالأمور قبل كونها ، الخالق إذ لا مخلوق ، والرب إذ لا مربوب ، والقادر قبل المقدور عليه <sup>(٢)</sup> فقلت : أشهد أنك ولي الله وحجته والقائم بقسطه وأنتك على منهاج أمير المؤمنين وعلمه .

٣٥ - شي : عن داود الرقي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله : «أم حسبكم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم» قال : إن الله هو أعلم بما هو مكتوبه قبل أن يكونه وهم ذر ، وعلم من يجاهد ممن لا يجاهد كما علم أنه يميت خلقه قبل أن يميتهم ولم يرهم موتى وهم أحياء . <sup>(٣)</sup>

بيان : فالعلم كناية عن الوقوع ، أو المراد العلم بعد الوقوع .

٣٦ - شي : عن الحسين بن خالد قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله : «ما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين» فقال : الورق : السقط يسقط من بطن أمه من قبل أن يهل الولد . <sup>(٤)</sup> قال فقلت : وقوله ولا حبة قال : يعني الولد في بطن أمه إذا أهلك ويسقط من قبل الولادة قال :

(١) وفي نسخة : أنه لا يعلم الشيء حتى يكون .

(٢) وفي نسخة : القادر إذ لا مقدور .

(٣) يوجد الحديث في تفسير البرهان والصابي ، وفيه : ولم يرهم موتهم وهم أحياء .

(٤) في نسخة : سألت أبا الحسن عليه السلام . فعلى هذا يكون المراد من الحسين بن خالد الصبر في ، و على ما في المتن يكون هو ابن طهمان .

(٥) أهل الصبي : رفع موته بالبكاء حين الولادة .

قلت : قوله : ولارطب قال : يعنى المضغة إذا استكنت في الرحم قبل أن يتم خلقها قبل أن ينتقل . قال : قوله : ولا يابس قال : الولد التام . قال : قلت : في كتاب مين قال : في إمام مين .

٣٧- شى : عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام «نسوا الله» قال : تركوا طاعة الله «فنسبهم» قال : فتركهم .

٣٨- شى : عن أبي معمر السعدي قال : قال علي عليه السلام في قول الله «نسوا الله فنسبهم» فأشما يعنى أنهم نسوا الله في دار الدنيا فلم يعملوا له بالطاعة ولم يؤمنوا به و برسوله فنسبهم في الآخرة أي لم يجعل لهم في ثوابه نصيباً فصاروا منسيين من الخير .  
٣٩- شى : عن حريز رفعه إلى أحدهما عليهما السلام في قول الله : «الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تفيض الأرحام وما تزاد» قال : الغيض : كل حمل دون تسعة أشهر ، وما تزاد : كل شيء يزاد على تسعة أشهر ، وكلما رأت الدم في حملها من الحيض يزاد بعدد الأيام التي رأت في حملها من الدم .

٤٠- شى : عن زرارة ، عن أبي جعفر أو أبي عبد الله عليهما السلام (١) في قوله تعالى : «ما تحمل كل أنثى» يعني الذكر والأنثى «وما تفيض الأرحام» قال : الغيض ما كان أقل من الحمل «وما تزاد» ما زاد على الحمل فهو مكان ما رأت من الدم في حملها .

٤١- شى : عن محمد بن مسلم وجران وزرارة عنهما قال : «ما تحمل كل أنثى» أنثى أو ذكر «وما تفيض الأرحام» التي لا تحمل «وما تزاد» من أنثى أو ذكر .

٤٢- شى : عن محمد بن مسلم قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله : «ما تحمل كل أنثى وما تفيض الأرحام» قال : ما لم يكن حملاً «وما تزاد» قال : الذكر والأنثى جميعاً .

٤٣- شى : عن زرارة ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله : «الله يعلم ما تحمل كل أنثى» قال : الذكر والأنثى «وما تفيض الأرحام» قال : ما كان دون التسعة وهو غيض «وما تزاد» قال : ما رأت الدم في حال حملها ازداد به على التسعة الأشهر ، إن كان رأت الدم خمسة أيام أو أقل أو أكثر زاد ذلك على التسعة الأشهر .

(١) في نسخة : عن أبي جعفر أو أبي عبد الله عليهما السلام .

بيان : قال الطبرسي رحمه الله : الله يعلم ما تحمّل كل أنثى أي يعلم ما في بطن كلّ حامل من ذكر أو أنثى تام أو غير تام ، ويعلم لونه وصفاته ، ما تغيض الأرحام أي يعلم الوقت الذي تنقسه الأرحام من المدّة التي هي تسعة أشهر وما تزداد على ذلك عن أكثر المفسّرين . وقال الضحاك : الغيض النقصان من الأجل والزيادة ما يزداد على الأجل ، وذلك أن النساء لا يلدون لأجل واحد . وقيل : يعني بقوله : ما تغيض الأرحام الولد الذي تأتّى به المرأة لأقلّ من ستّة أشهر ، وما تزداد الولد الذي تأتّى به لأقصى مدّة الحمل . وقيل : معناه : ما تنقص الأرحام من دم الحيض وهو انقطاع الحيض ، وما تزداد بدم النفاس بعد الوضع ؛ عن ابن عباس بخلاف وابن زيد .

٤٤- نهج : من خطبة له عليه السلام : يعلم عجيج الوحوش في القلوات ، ومعاصي العباد في الخلوات ، واختلاف النينان في البحار الغامرات ،<sup>(١)</sup> وتلاطم الماء بالرياح العاصفات . أقول : سيأتي بعض الأخبار في باب معاني الأسماء وباب جوامع التوحيد ، و باب البداء وأبواب علوم الأئمة وقد سبق بعضها في الباب السابق .

## ﴿باب ٢﴾

### ﴿البداء والنسخ (٢)﴾

الآيات : البقرة ٢٠٠ ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كلّ شيء قدير ١٠٦  
المائدة ٥٠ وقالت اليهود يد الله مغلولة غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ٦٤

(١) النون : العوت ، والجمع نينان وأنوان .

(٢) البداء بالفتح والمدنى اللثة ظهور الشيء بعد الخفاء وحصول العلم به بعد الجهل وانفتحت الإمامة على امتناع ذلك على الله سبحانه إلا من لا يمتد به ، ومن افترى ذلك على الإمامية فقد افترى كذبا عظيماً ، والإمامية منه براء . وفي العرف - على ما استفاد من كلام العلماء وأئمة الحديث - يطلق على معان كلها صحيحة في حق تعالى :

منها : إبداء شيء وإحداثه والحكم بوجوده بتقدير حادث وتملق إرادة حادثة بحسب الشروط \*

الانعام ٦٠ هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلاً وأجلٌ مسمى عنده ثم أنتم

تمترون ٢

الرعد ١٣ لكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ٣٨-٣٩

• والمصالح ، ومن هذا القبيل إيجاد الحوادث اليومية ، ويقرب منه قول ابن أثير في حديث الاقارع والبرص والاعصى : بداهة عز وجل أن يتهلل ، أى قضى بذلك ، وهو معنى البداء ههنا ، لان القضاء سابق والبداء استصواب شئ . علم بعد أن لم يعلم ، وذلك على الله عز وجل محال فيرجأ . انتهى . ولعله أراد بالقضاء الحكم بالوجود ، وأراد بكونه سابقاً أن العلم به سابق كما يرشد إليه ظاهر التعليل المذكور بعده .

ومنها ترجيح أحد المتقابلين والحكم بوجوده بعد تعلق الإرادة بهما تعلقاً غير حتى ، لرجحان مصلحته وشروطه على مصلحة الآخر وشروطه ، ومن هذا القبيل إجابة الداعى ، وتحقيق مطالبه ، و تطويل المعمر بصلة الرحم ، وإرادة إبقاء قوم بعد إرادة إهلاكهم .

ومنها : محو ما ثبت وجوده في وقت محدود بشروط مطلوبة ومصلحة مخصوصة ، وقطع استمراره بعد انقضاء ذلك الوقت والشروط والمصالح ، سواء أثبت بدله لتحقيق الشروط والمصالح في إثباته أولاً ، ومن هذا القبيل الإحياء والاماتة والقبض والبسط في الأمر التكويني ، ونسخ الأحكام بلبادل أومعه في الأمر التكليفي . والنسخ أيضاً داخل في البداء كما صرح به الصدوق في كتابي التوحيد والاعتقادات . ومن أمعابنا من خص البداء بالأمر التكويني وأخرج النسخ عنه ، وليس لهذا التخصيص وجه يعتد به ، وإنما سميت هذه المعاني بداءً لأنها مستلزمة لظهور شئ على الخلق بعد ما كان مضياً عنهم ، ومن ثم عرف البداء بعض القوم بأنه أثر لم يعلم أحد من خلقه قبل صدوره عنه أنه يصدر عنه .

واليهود أنكروا البداء وقالوا : يداؤه مفلولة - غلت أيديهم ولعنوا بها قالوا - وهم يعنون بذلك أنه تعالى فرغ من الأمر فليس يحدث شيئاً ، ونقل عنهم أيضاً أنه تعالى لا يقضى يوم السبت شيئاً ، ويقرب منه قول النظام من المعتزلة : إن الله تعالى خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هي عليه الآن : مادن ونباتات ، وحيوانات وإنسانا ، ولم يتقدم خلق آدم عليه السلام على خلق أولاده والتقدم والتأخر إنما يقع في ظهورها من مكانها دون حدوثها ووجودها ، وكأنه أخذ ذلك من الكون والظهور من مذهب الفلاسفة ، ونقل صاحب الكشف عن الحسين بن الفضل ما يعود إلى هذا المذهب ، وهو أن عبادة بن طاهر دعا الحسين بن الفضل وذكر أن من آيات اشككت عليه قوله عز من قائل : « كل يوم هو في شأن » وقد صح أن القلم جفب بها هو كان إلى يوم القيامة قال الحسين : أما قوله : « كل يوم هو في شأن » فإنها شؤون يديها لا شؤون يبتديها . وهذه المذهب عندنا باطلة لانه تعالى يحدث بعد ما يشاء في أى وقت يشاء على وفق الحكمة والمصلحة ، كما دلت عليه روايات هذا الباب ، ودلت عليه أيضاً قول أمير المؤمنين عليه السلام : « الصمد الذي لا يوت ولا ينقض عجايبه ، لانه كل يوم في شأن من إحداث بديع لم يكن » فانه صريح في انه تعالى يحدث في كل وقت ما أراد إحداثه من الاشخاص والاحوال ، ولعل الحسين كاسأل فهم أن ابتدائها وإنافي ماصح من جفاف القلم ، وأنت تعلم أنه لا منافاة بينهما ، لان جفاف القلم دل على أن كل ما هو كائن •

١ - لي : علي بن عيسى ، عن ماجيلويه ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان المجاور ، عن أحمد بن نصر الطحان ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله الصادق جعفر ابن محمد عليه السلام أن عيسى روح الله مر بقوم مجلين فقال : ما لهؤلاء ؟ قيل : يا روح الله إن فلانة بنت فلان تهدي إلى فلان بن فلان في ليلتها هذه .

قال : يجلبون اليوم و يبكون غد ؛ فقال قائل منهم : و لم يارسول الله ؟ قال : لأن صاحبته ميتة في ليلتها هذه ؛ فقال القائلون بمقالته : صدق الله وصدق رسوله ، وقال أهل النفاق : ما أقرب غدا ؛ فلما أصبحوا جاؤوا فوجدوها على حالها لم يحدث بها شيء . فقالوا : يا روح الله إن التي أخبرتنا أمس أنها ميتة لم تمت ؛ فقال عيسى علي نبينا وآله وعليه السلام : يفعل الله ما يشاء فاذهبوا بنا إليها فذهبوا يتساقون حتى قرعوا الباب فخرج زوجها فقال له عيسى عليه السلام : استأذن لي على صاحبك ، قال : فدخل عليها فأخبرها أن روح الله وكلمته بالباب مع عدة قال : فتخدرت فدخل عليها فقال لها : ما صنعت ليلتك هذه ؟ قالت : لم أصنع شيئا إلا وقد كنت أضنعه فيما مضى ؛ إنه كان يعترينا سائل في كل ليلة جمعة فنيله ما يقوته إلى مثلها ، وإنه جاءني في ليلتي هذه أنا مشغولة بأمر في أهلي في مشاغل فهتف فلم يجبه أحد ثم هتف فلم يجب حتى هتف مراراً فلما سمعت مقالته قمت متنكرة حتى نلتته كما كنا ننيله فقال لها : تنحني عن مجلسك فإذا تعت ثيابها أفعي مثل جذعة عاص على ذنبه . فقال عليه السلام : بما صنعت صرف عنك هذا .

بيان : قال الفيروز آبادي : جلبه يجلبه ويجلبه واجتلبه : ساقه من موضع إلى موضع آخر ، والجلب : اختلاط الصوت كالجلبة ، جلبوا يجلبون ويجلبون وأجلبوا وجلبوا ؛ وجلب وأجلب جمع الجمع . انتهى .

وتخدرت : دخلت في الخدر وهو ستر يمد للجارية في ناحية البيت . ويقال :

• الى يوم القيامة فهو مكتوب . في اللوح المحفوظ أو في التقدير ، ومعلوم له بحيث لا يتغير ولا يتبدل ، ومن المكتوب والمعلوم له تعالى أن يقدر كذا في وقت كذا ويبتدئ به بإيجاده وإحداثه على وفق الحكمة والمصلحة ، فالابتداء والإحداث الذي هو البدء المراد هنا أيضاً من المكتوبات فليتأمل . قاله بعض الأفاضل في شرحه على الكافي . أقول : سيأتي تحقيقات آخر حول البدء من المصنف وغيره .

عره واعتربه واعتراه وعراه واعتراه : إذا أتاه يطلب معروفه ، وقولها : متكررة أي بحيث لا يعرفني أحد . والجذع بالكسر : ساق النخلة .

٢- ن : جعفر بن علي بن أحمد الفقيه ، عن حسن بن محمد بن علي بن صدقة ، عن محمد بن عمر بن عبد العزيز ، عمّن سمع الحسن بن محمد النوفلي يقول : قال الرضا عليه السلام سليمان المروزي <sup>(١)</sup> ما أنكرت من البداء ياسليمان والله عز وجل يقول : « أولم ير الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً » ويقول عز وجل : « وهو الذي يبدئ الخلق ثم يعيده » ويقول : « بديع السموات والأرض » ويقول عز وجل : « يزيد في الخلق ما يشاء » ويقول : « وبدء خلق الإنسان من طين » ويقول عز وجل : « وآخرون مرجون لأمر الله إما يعضد بهم وإما يتوب عليهم » ويقول عز وجل : « وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب » .

قال سليمان : هل رويت فيه عن آباءك شيئاً ؟ قال : نعم رويت عن أبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : إن الله عز وجل علمين : علماً مخزوناً مكنوناً لا يعلمه إلا هو ، من ذلك يكون البداء ، وعلماً علمه ملائكته ورسله فالعلماء من أهل بيت نبيك يعلمونه قال سليمان : أحب أن تنزعه لي من كتاب الله عز وجل . قال : قول الله عز وجل لنبيه : « فتول عنهم فما أنت بملوم » أراد إهلاكهم ثم بدافقال : « وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين » . قال سليمان : زدني جعلت فداك .

قال الرضا عليه السلام : لقد أخبرني أبي ، عن آباءه أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إن الله عز وجل أوحى إلى نبي من أنبيائه أن أخبر فلان الملك أنني متوقيه إلى كذا وكذا ، فأتمه ذلك النبي فأخبره فدعا الله الملك وهو على سريرته حتى سقط من السرير ، وقال : يا رب أجلسني حتى يشب طغلي وأقضي أمري فأوحى الله عز وجل إلى ذلك النبي أن امث فلان الملك فأعلمه أنني قد أنسيت أجله وزدت في عمره خمس عشرة سنة ؛ فقال ذلك النبي :

(١) يفتح الهميم وسكون الراء الهللة وفتح الواو بعده ذى معجبة ثم ياء لسبة الى مرو مدينة من مدن خراسان ، وزادوا في النسبة اليها (الراي) على خلاف القياس كما فعلوا في الرازي وغيره .

يا رب إنك لتعلم أنني لم أكذب قط فأوحى الله عز وجل إليه إنما أنت عبد مأمور فأبلغه ذلك والله لا يسأل عما يفعل. (٢)

ثم التفت إلى سليمان فقال له : أحسبك ضاهيت اليهود في هذا الباب ؛ قال أعوذ بالله من ذلك ، وما قالت اليهود ؛ قال : قالت اليهود : «يد الله مغلولة» يعنون أن الله قد فرغ من الأمر فليس يحدث شيئاً فقال الله عز وجل : «غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا» ولقد سمعت قوماً سألوا أي موسى بن جعفر عليه السلام عن البداء فقال : وما ينكر الناس من البداء وأن يقف الله قوماً يرجمهم لأمره .

قال سليمان : ألا تخبرني عن إنا أنزلناه في ليلة القدر في أي شيء أنزلت ؛ قال : يا سليمان ليلة القدر يقدر الله عز وجل فيها ما يكون من السنة إلى السنة من حياة أوموت ، أو خير أو شر ، أو رزق فما قدره في تلك الليلة فهو من المحتوم .

قال سليمان : الآن قد فهمت جعلت فداك فزدني . قال : يا سليمان إن من الأمور أموراً موقوفة عند الله تبارك وتعالى يقدم منها ما يشاء ويؤخر ما يشاء ، يا سليمان إن علياً عليه السلام كان يقول : العلم علمان : فعلم علمه الله ملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله فإنه يكون ولا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله ، وعلم عنده مخزون لم يطلع عليه أحداً من خلقه يقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء ، ويمحو ويثبت ما يشاء . قال سليمان للمؤمنين : يا أمير المؤمنين لا أنكر بعد يومئذ هذا البداء ولا أكذب به إن شاء الله .

بيان : لعل استدلاله عليه السلام أولاً بالآيات لرفع الاستبعاد عما هو مبني البداء من أن الله تعالى أن يحدث شيئاً لم يكن ، ويغير ما قد كان ، وليس على ما قالت اليهود ومن يضاهيهم : إن الله فعل ما فعل ، وقد ما قدر في أول الأمر فلا يغير شيئاً من خلقه ولا أحكامه ، وإن الله كتاباً يمحو فيه ما قد ثبت ، ويثبت فيه ما لم يكن . على ما سيأتي تحقيقه ، وذكر بعض ما يدل على النسخ إما على التنظير والتمثيل لمشابهة البداء النسخ في أن

(١) سيأتي مثله تحت رقم ٣٣ وفيه : أن النبي هو حزيل وسيأتي مثله أيضاً في قصة شعيا على نبينا وآله وعليهما السلام .

أحدهما تغيير في الأمر التكليفي، والآخر تغيير في الأمر التكويني، أولاً لأن المراد هنا ما يعم النسخ أيضاً.

٣ - ن : الهمداني، عن علي بن إبراهيم، عن الريان بن الصلت قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : ما بعث الله عز وجل نبياً إلا بتحريم الخمر، وأن يقر له بأن الله يفعل ما يشاء، وإن يكون في ترائه الكندر.

غط : الأسدي، عن علي بن إبراهيم مثله.

٤ - ج : عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : لولا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما كان وبما يكون وبما هو كائن إلى يوم القيامة، وهي هذه الآية : يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب.

لى، يد : القطان والدقاق، عن ابن زكريا القطان، عن محمد بن العباس، عن محمد بن أبي السري، عن أحمد بن عبد الله بن يونس، عن سعد، عن الأصبع مثله.

٥ - ب : أحمد، عن البرنطي قال : قلت للرضا عليه السلام : إن رجلاً من أصحابنا سمعني وأنا أقول : إن مروان بن محمد لو سئل عنه صاحب القبر ما كان عنده منه علم. فقال الرجل : إنما عنى بذلك أبو بكر وعمر، فقال : لقد جعلهما في موضع صدق ! قال جعفر بن محمد : إن مروان بن محمد لو سئل عنه محمد رسول الله ﷺ ما كان عنده منه علم، لم يكن من الملوك الذين سموا له، وإنما كان له أمر طراً قال أبو عبد الله وأبو جعفر وعلي بن الحسين والحسين بن علي والحسن بن علي وعلي بن أبي طالب عليه السلام : والله لولا آية في كتاب الله لحدثناكم بما يكون إلى أن تقوم الساعة : يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب.

بيان : مروان بن محمد هو الذي من خلفاء بني أمية، وكانت خلافته من الأمور الغريبة كما يظهر من السير، والمقصود أن خلافته كانت من الأمور البدائية التي لم تصل إلى النبي ﷺ في حياته فلو كان عليه السلام سئل في حياته عن هذا الأمر لم يكن له علم بذلك لأن مروان لم يكن من الملوك الذين سموا للنبي ﷺ، فالمراد بصاحب القبر الرسول ﷺ، ولما حملة السامع على الشيخين قال عليه السلام : قد جعل هذا الرجل هذين في موضع صدق وأكرمهما حيث جعلهما جاهلين بهذا الأمر حسب، وليس في معرض

العلم بالأمر المغيبة حتى ينفي خصوص ذلك عنهما ، هكذا حقق هذا الخبر وكن من الشاكرين .

٦ - فس : قوله : « وقالت اليهود يد الله مغلولة غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان » قال : قالوا : قد فرغ الله من الأمر لا يحدث الله غير ما قدره في التقدير الأول ، فرد الله عليهم فقال : « بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء » أي يقدم ويؤخر ويزيد وينقص وله البداء والمشيئة .<sup>(١)</sup>

بيان : ذكر الرازي في الآية وجوهاً من التأويل :

الأول : أن القوم إنما قالوا ذلك على الإلزام فإنهم لما سمعوا قوله تعالى : من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً قالوا : لو احتاج إلى القرض لكن فقيراً عاجزاً .

الثاني : أن القوم لما رأوا أصحاب الرسول ﷺ في غاية الشدة والفقر قالوا على سبيل الاستهزاء : إن إله محمد فقير مغلول اليد .

الثالث : قال المفسرون : إن اليهود كانوا أكثر الناس حالاً وثروة فلما بعث الله محمداً ﷺ وكذبوا به ضيق الله عليهم المعيشة فعند ذلك قالت اليهود : يد الله مغلولة أي مقبوضة عن العطاء .

الرابع : لعله كان فيهم من كان على مذهب الفلسفة وهو أن الله تعالى موجب لذاته وأن حدوث الحوادث عنه لا يمكن إلا على نهج واحد وسن واحد ، وأنه تعالى غير قادر على إحداث الحوادث غير الوجوه التي عليها يقع<sup>(٢)</sup> فعبّروا عن عدم الاقتدار على التغيير والتبديل بغل اليد .

الخامس : قال بعضهم : المراد هو قول اليهود : إن الله لا يعذبنا إلا بقدر الأيام التي عبدنا فيها العجل فعبّروا عنه بهذه العبارة .

(١) قال السيد الرضى في تلخيص البيان : هذه استعادة ومعناها أن اليهود أخرجوا هذا القول مخرج الاستبخال في سببها فكذبهم تعالى بقوله : « بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء » وليس المراد بذكر اليدين ههنا الاثنتين اللتين هما أكثر من الواحدة ، وإنما المراد به البالغة في وصف النعمة ، كما يقول القائل : ليس لي بهذا الأمر يدان . وليس يريد به الجارحتين ، وإنما يريد به البالغة في نفى القوة على ذلك الأمر ؛ وربما قيل : إن المراد بذلك نعمة الدنيا ونعمة الآخرة .

(٢) هذا من النسب التي يبره منها أهل الفلسفة وإنما هي ناشئة من سوء الفهم في المقاصد البرهانية ط .

أقول : الوجه الرابع قريب مما ورد في بعض الأخبار .

٧ - فس : قوله : « هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلاً وأجل مسهًى عنده »  
فإنه حدّثني أبي ، عن النضر بن سويد ، عن الحلبي ، عن عبد الله بن مسكان ، عن أبي عبد الله  
عليه السلام قال : الأجل المقضي هو المحتوم الذي قضاه الله وحتمه ، والمسّهى هو الذي فيه  
البداء يقدّم ما يشاء ويؤخّر ما يشاء ، والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تأخير . وحدّثني ياسر  
عن الرضا عليه السلام قال : ما بعث الله نبياً إلّا بتحريم الخمر وأن يقرّ له بالبداء أن يفعل الله  
ما يشاء ، وأن يكون في ترائه الكندر .

٨ - فس : أبي ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : جعلت  
فداك بلغنا أن لآل جعفر راية ولآل العباس رابتين فهل انتهى إليك من علم ذلك شيء ؟  
قال : أمّا آل جعفر فليس بشيء ، ولا إلى شيء ، وأمّا آل العباس فإن لهم ملكاً مبطناً  
يقرّبون فيه البعيد ، ويباعدون فيه القريب ، وسلطانهم عسر ليس فيه سرحتي إذا أمنوا  
مكر الله وأمنوا عقابه صبح فيهم صبيحة لا يبقى لهم مال يجمعهم ولا رجال يمنهم وهو قول  
الله : « حتّى إذا أخذت الأرض زخرفها وازيّنت » الآية . قلت : جعلت فداك فمتى يكون  
ذلك ؟ قال : أمّا إنّه لم يوقت لنا فيه وقت ، ولكن إذا حدّثناكم بشيء فكان كما تقول  
فقولوا : صدق الله ورسوله ؛ وإن كان بخلاف ذلك فقولوا : صدق الله ورسوله توجروا  
سرّتين ، ولكن إذا اشتدّت الحاجة والفاقة وأنكر الناس بعضهم بعضاً فعند ذلك توقّعوا  
هذا الأمر صباحاً ومساءً . قلت : جعلت فداك الحاجة والفاقة قد عرفناهما فما إنكار  
الناس بعضهم بعضاً ؟ قال : يأتي الرجل أخاه في حاجة فيلقاه بغير الوجه الذي كان يلقاه  
فيه ، ويكلّمه بغير الكلام الذي كان يكلّمه .

٩ - فس : قال علي بن إبراهيم في قوله : « لكلّ أهل كتاب يمحوا الله ما يشاء ويثبت  
وعنده أم الكتاب » فإنه حدّثني أبي ، عن النضر بن سويد ، عن يعقوب الحلبي ، عن عبد الله  
ابن مسكان ؛ عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة والروح و  
والكتب إلى سماء الدنيا فيكتبون ما يكون من قضاء الله تعالى في تلك السنة فإذا أراد  
الله أن يقدم شيئاً أو يؤخّره أو ينقص شيئاً أمر الملك أن يمحوا ما يشاء ثم أثبت الذي أراد

قلت : وكل شيء هو عند الله مثبت في كتاب ؟ قال : نعم . قلت : فأني شيء يكون بعده ؟ قال : سبحانه الله ثم يحدث الله أيضاً ما يشاء تبارك وتعالى .

١٠ - فبس : « الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين » فإنه حدثني أبي ، عن محمد بن أبي عمير ، عن جميل ، عن أبي عبيدة ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : سألت عن قول الله : « الم غلبت الروم في أدنى الأرض » قال : يا أبا عبيدة إن لهذا تأويلاً لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم من الأئمة : إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما هاجر إلى المدينة - وقد ظهر الإسلام - كتب إلى ملك الروم كتاباً وبعث إليه رسولا يدعو إلى الإسلام ، وكتب إلى ملك فارس كتاباً وبعث إليه رسولا يدعو إلى الإسلام فأما ملك الروم فإنه عظم كتاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأكرم رسوله ، وأما ملك فارس فإنه مزق كتابه واستخف برسول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان ملك فارس يومئذ يقاتل ملك الروم وكان المسلمون يهودون أن يغلب ملك الروم ملك فارس ، وكانوا لناحية ملك الروم أرجى منهم لملك فارس ، فلما غلب ملك فارس ملك الروم بكى لذلك المسلمون واغتموا ،<sup>(١)</sup> فأنزل الله « الم غلبت الروم في أدنى الأرض » يعني غلبتها فارس في أدنى الأرض وهي الشامات وما حولها ، ثم قال : و فارس من بعد غلبهم الروم سيغلبون في بضع سنين . قوله : الله الأمر من قبل أن يأمر و من بعد أن يقضي بما يشاء . قوله : ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء . قلت : أليس الله يقول : في بضع سنين ؟ وقد مضى للمسلمين سنون كثيرة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وفي إمارة أبي بكر ، وإنما غلب المؤمنون فارس في إمارة عمر فقال : ألم أقل لك : إن لهذا تأويلاً وتفسيراً ؟ والقرآن يا أبا عبيدة ناسخ ومنسوخ ، أما تسمع قوله : « الله الأمر من قبل ومن بعد » يعني إليه المشيئة في القول أن يؤخر ما قدّم و يقدم ما أخر إلى يوم يحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين ، وذلك قوله : « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء » .

بيان : قد قري ، في بعض الشواذ غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم . قوله (عليه السلام) : يعني غلبتها فارس الظاهر أن إضافة الغلبة إلى الضمير إضافة إلى المفعول ، أي مغلوياً

(١) في التفسير المطبوع : كره لذلك المسلمون واغتموا به .

روم من فارس ، و يمكن أن يقرأ فعلاً ، وقوله : وفارس تفسير لضمير «هم» فالظاهر أنه كان في قراءتهم ﷺ غلبت وسيغلبون كلاهما على المجهول ، وهي مركبة من القراءتين ويحتمل أن يكون قراءتهم ﷺ على وفق الشاذة بأن تكون إضافة الغلبة إلى الضمير إضافة إلى الفاعل ، وإضافة غلبهم في الآية إضافة إلى المفعول أي بعد مغلوية فارس عن الروم سيغلبون عن المسلمين أيضاً ، أو إلى الفاعل فيكون في الآية إشارة إلى غلبة فارس و مغلويتهم عن الروم وعن المسلمين جميعاً ، ولكنه يحتاج إلى تكلف .

ثم إن البضع لما كان بحسب اللغة إنما يطلق على ما بين الثلاث إلى التسع وكان تمام الغلبة على فارس في السابع عشر أو أواخر السادس عشر من الهجرة فعلى المشهور بين المفسرين من نزول الآية بمكة قبل الهجرة لابد من أن يكون بين نزول الآية وبين الفتح ست عشرة سنة ، وعلى ما هو الظاهر من الخبر من كون نزول الآية بعد مرسله قيصر وكسرى وكانت على الأشهر في السنة السادسة فيزيد على البضع أيضاً بقليل فلذا اعترض السائل عليه ﷺ بذلك ، فأجاب ﷺ بأن الآية مشعرة باحتمال وقوع البداء حيث قال : «لله الأمر من قبل ومن بعد» أي لله أن يقدم الأمر قبل البضع ويؤخره بعده ، كما هو الظاهر من تفسيره ﷺ ؛ وسيأتي تمام القول في تفسير تلك الآية في كتاب أحوال النبي ﷺ إن شاء الله تعالى .

١١ - فس : قال علي بن إبراهيم في قوله : «وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب» يعني يكتب في كتاب ؛ وهو رد على من ينكر البداء .

١٢ - فس : «فيها يفرق» في ليلة القدر «كل أمر حكيم» أي يقدم الله كل أمر من الحق ومن الباطل ، وما يكون في تلك السنة ؛ وله فيه البداء والمشيئة يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء من الآجال والأرزاق والبلايا والأعراض والأمراض ، ويزيد فيها ما يشاء وينقص ما يشاء ، وبلغه رسول الله ﷺ إلى أمير المؤمنين ﷺ ، وبلغه أمير المؤمنين ﷺ إلى الأئمة ﷺ حتى ينتهي ذلك إلى صاحب الزمان عجل الله فرجه ، ويشترط له فيه البداء والمشيئة والتقديم والتأخير . قال : حدثني بذلك أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الله ابن مسكان ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله وأبي الحسن صلوات الله عليهم .

١٣ - فسي . أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر ابن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن هارون بن خازجة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله : « ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها » قال : إن عند الله كتباً موقوتة <sup>(١)</sup> يقدم منها ما يشاء ويؤخر فإذا كان ليلة القدر أنزل الله فيها كل شيء يكون إلى ليلة مثلها ، وذلك قوله : « لن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها » إذا أنزل ، وكتبه كتاب السماوات وهو الذي لا يؤخره .

١٤ - ما : المفيد ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن العلاء ، عن محمد قال : سئل أبو جعفر عليه السلام عن ليلة القدر ، فقال : تنزل فيها الملائكة والكتب إلى سماء الدنيا فيكتبون ما هو كائن في أمر السنة وما يصيب العباد فيها . قال : وأمر موقوف لله تعالى فيه المشيئة يقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء ، وهو قوله تعالى « بمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » .  
شي : عن محمد مثله .

١٥ - ع : ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن مالك ابن عطية ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام : إن الله عز وجل عرض على آدم أسماء الأنبياء وأعمارهم ، قال : فمر بآدم اسم داود النبي فإذ عمره في العالم أربعون سنة فقال آدم : يا رب ما أقل عمر داود وما أكثر عمري ! يا رب إن أنا زدت داود من عمري ثلاثين سنة أثبت ذلك له ؟ قال : نعم يا آدم ! قال : فإني قد زدت من عمري ثلاثين سنة فأنفذ ذلك له وأثبتها له عندك واطرحها من عمري . قال أبو جعفر عليه السلام . فأثبت الله عز وجل لداود في عمره ثلاثين سنة ، وكانت له عند الله مثبتة فذلك قول الله عز وجل « بمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » قال : فمحو الله ما كان عنده مثبتاً لآدم وأثبت لداود ما لم يكن عنده مثبتاً . قال : فمضى عمر آدم فهبط ملك الموت لقبض روحه فقال له آدم : يا ملك الموت إنه قد بقي من عمري ثلاثون سنة ! فقال له ملك الموت : يا آدم ألم تجعلها لابنك داود النبي وطرحتها من عمرك حين عرض <sup>(١)</sup> وفي نسخة : أن عند الله كتباً موقوتة .

عليك أسماء الأنبياء من ذريتك ، وقد عرضت عليك أعمارهم وأنت يومئذ بوادي الدخيا ؛ قال : فقال له آدم : ما أذكر هذا . قال : فقال له ملك الموت : يا آدم لا تجحد ألم تسأل الله عز وجل أن يشبها لداود ويمحوها من عمرك ؛ فأثبتها لداود في الزبور ونماها من عمرك في الذكر . قال آدم : حتى أعلم ذلك . قال أبو جعفر عليه السلام وكان آدم صادقاً لم يذكر ولم يجحد ، فمن ذلك اليوم أمر الله تبارك وتعالى العباد أن يكتبوا بينهم إذا تداينوا وتعاملوا إلى أجل مسمى ؛ لنسيان آدم وجحوده ما جعل على نفسه .

بيان : قد شرحناه في كتب النبوة .

١٦ - ع : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن عثمان بن عيسى ، عن أبي إسحاق الأرجاني ، <sup>(١)</sup> عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل جعل لمن جعل له سلطاناً مدة من ليالي وأيام وسنين وشهور ، فإن عدلوا في الناس أمر الله عز وجل صاحب الفلك أن يبطىء بإدارته فطالت أيامهم ولياليهم وسنوهم وشهورهم ، وإن هم جاروا في الناس ولم يعدلوا أمر الله عز وجل صاحب الفلك فأسرع إدارته وأسرع فناء لياليهم وأيامهم وسنينهم وشهورهم ؛ وقد وفى تبارك وتعالى لهم بعدد الليالي والأيام والشهور .

بيان : لعل المراد سرعة تسبب أسباب زوال ملكهم وانقراض دولتهم وبالعكس على الاستعارة التمثيلية فالمراد بالوفاء بعدد شهورهم وسنينهم أن تلك الشهور والسنين التي كانت مقدرة قبل ذلك كانت مشروطة بعدم الإتيان بتلك الأفعال ، وقد أخبر الله بنقصان ملكهم مع الإتيان بها فلم يخلف الله ما وعده لهم ، <sup>(٢)</sup> ويحتمل أن يكون لكل دولة فلك سوى الأفلاك المعروفة الحركات وقد قدر لدولتهم عدد من الدورات فإذا أراد الله إطالة مدتهم أمر بإبطائه في الحركة وإذا أراد سرعة فناءها أمر بإسراعه .

(١) قال الفيروز آبادي : الأرجان كهيان : بلدة بفارس . والرجل لم تقف على اسمه وترجمته .

(٢) هذا الاحتمال لجيب و اصحب منه ما يلحق به من كون كل دولة ذات فلك وليعدة تدور فتسرع أو تبطىء . من التبعات ، والرواية لا تشير إلا إلى أن الله يبارك في أيام العدل وينزع البركة من أيام الظلم فلا يلبث الانسان دون أن يرى أن الأيام والشهور والسنين يمر به مراسعاب ، وذلك لكثرة الابتلاات والشاغل المشاغل في أيام الظلم ، ووجود الراحة والرفاهية في أيام العدل .

١٧ - يد ، مع أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن علي بن النعمان ، عن إسحاق ، عن سمع ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال في قول الله عز وجل : « وقالت اليهود يد الله مغلولة » : لم يعنوا أنه هكذا ، ولكنهم قالوا : قد فرغ من الأمر فلا يزيد ولا ينقص فقال الله جل جلاله تكذيباً لقولهم : « غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء » ألم تسمع الله عز وجل يقول : « يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » ؟

١٨ - م : قوله عز وجل : « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير » قال الإمام عليه السلام : قال محمد بن علي بن موسى الرضا عليه السلام : ما ننسخ من آية بأن نرفع حكمها أو ننسها بأن نرفع رسمها - وقد تلي - وعن القلوب حفظها وعن قلبك يا محمد كما قال : « ستقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله » أن ينسبك فرفع عن قلبك ذكره نأت بخير منها يعني بخير لكم فهذه الثانية أعظم لثوابكم وأجل لمصالحكم من الآية الأولى المنسوخة أو مثلها أي مثلها في الصلاح لكم لا نألا ننسخ ولا نبذل إلا وغرضنا في ذلك مصالحكم ثم قال : يا محمد ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير فلا أنه قدير يقدر على النسخ وغيره ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض وهو العالم بتدبيرها ومصالحها هو يدبركم بعلمه وما لكم من دون الله من ولي بأصلاحكم إذ كان العالم بالمصالح هو الله عز وجل دون غيره ، ولا نصروا لكم ناصر ينصركم من مكروه إن أراد الله إزاله بكم أو عذابه إن أراد إزاله لكم .

وقال محمد بن علي الباقر : ومما قد رآه عليه النسخ والتزويل لمصالحكم ومنافعكم لتؤمنوا ويتوكل عليكم الثواب بالتصديق بها فهو يفعل ما يشاء مما فيه صلاحكم والخيرة لكم ثم قال : ألم تعلم يا محمد أن الله له ملك السموات والأرض ، فهو يملكها بقدرته ويصرفها تحت مشيئته لا مقدم لما أخر ولا مؤخر لما قدم ؛ ثم قال الله تعالى : وما لكم بامعشر اليهود والمكذبين بمحمد عليه السلام والجاحدين نسخ الشرائع من دون الله سوى الله تعالى من ولي يلي مصالحكم إن لم يدلكم ربكم للمصالح ، ولا نصير ينصركم من الله يدفع عنكم عذابه .

قال ﷺ : و ذلك أن رسول الله ﷺ لما كان بمكة أمره الله تعالى أن يتوجه نحو البيت المقدس <sup>(١)</sup> في صلاته و يجعل الكعبة بينه وبينها إذا أمكن و إذا لم يتمكن استقبل البيت المقدس كيف كان فكان رسول الله ﷺ يفعل ذلك طول مقامه بها ثلاثة عشر سنة فلما كان بالمدينة وكان متعبداً باستقبال بيت المقدس استقبله وانحرف عن الكعبة سبعة عشر شهراً أو ستة عشر شهراً ، و جعل قوم من مردة اليهود <sup>(٢)</sup> يقولون : والله ما درى محمد كيف صلى حتى صار يتوجه إلى قبلتنا يأخذ في صلاته بهدانا ونسكنا ؛ فاشتد ذلك على رسول الله ﷺ لما اتصل به عنهم و كره قبلتهم وأحب الكعبة فجاءه جبرئيل ﷺ فقال له رسول الله ﷺ : يا جبرئيل لوددت لو صرفني الله تعالى عن بيت المقدس إلى الكعبة فقد تأذيت بما يتصل بي من قبل اليهود من قبلتهم ؛ فقال جبرئيل : فاسأل ربك أن يحولك إليها فإنه لا يردك عن طلبتك ولا يخيبك من بغيتك <sup>(٣)</sup> فلما استتم دعاؤه سعد جبرئيل ثم عاد من ساعته فقال : اقرأ يا محمد : « قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضيها فول وجهك شطر المسجد الحرام و حيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره » الآيات فقالت اليهود عند ذلك : « ما وليهم التي كانوا عليها » : فأجابهم الله أحسن جواب فقال : « قل لله المشرق والمغرب وهو يملكهما ، و تكليفه التحول إلى جانب كتحويله لكم إلى جانب آخر » يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم « هو مصلحتهم و تؤذ بهم طاعتهم إلى جنات النعيم .

فقال أبو محمد عليه السلام و جاء قوم من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا : يا محمد هذه القبلة بيت المقدس قد صليت إليها أربع عشر سنة ثم تركتها الآن أفحساً كان ما كنت عليه فقد تركته إلى باطل فأبطل ، و تخالف الحق الباطل ؛ أو باطلاً كان ذلك فقد كنت عليه طول هذه المدة ؟ فما يؤمننا أن تكون الآن على باطل ؟ فقال

(١) وذان مسكن وياتى أيضاً على اسم المفعول من باب التفعيل .

(٢) جمع المارد وهو العاصي العاتى .

(٣) فيه ثلاث لغات : البنية بضم الباء وسكون الفين وفتح الباء ، والبنية بكسر الباء ، والبنية بفتح الباء وكسر التين والياء المشددة المفتوحة ، ومنها ما يطلب ويرغب فيه .

رسول الله ﷺ: بل ذلك كان حقاً وهذا حقٌ يقول الله: قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم إذا عرف صلاحكم يا أيها العباد في استقبال المشرق أمركم به، وإذا عرف صلاحكم في استقبال المغرب أمركم به، وإن عرف صلاحكم في غيرهما أمركم به، فلا تنكروا تديروا الله في عباده وقضه إلى مصالحكم. فقال رسول الله ﷺ: لقد تركتم العمل في يوم السبت ثم عملتم بعده سائر الأيام ثم تركتموه في السبت ثم عملتم بعده أفتر كنتم الحق إلى باطل أو الباطل إلى حق أو الباطل إلى باطل أو الحق إلى حق؟ قولوا كيف شئتم. فهو قول محمد ﷺ - وجوابه لكم. قالوا: بل ترك العمل في السبت حق والعمل بعده حق؛ فقال رسول الله ﷺ: فكذلك قبله بيت المقدس في وقته حق ثم قبله الكعبة في وقته حق فقالوا: يا محمد أفبدا لربك فيما كان أمرك به بزعمك من الصلاة إلى بيت المقدس حتى نعلك إلى الكعبة؟ فقال رسول الله ﷺ: ما بداله عن ذلك فإنه العالم بالعواقب والقادر على المصالح لا يستدرك على نفسه غلطاً، ولا يستحدث رأياً يخالف المتقدم، جل عن ذلك، ولا يقع عليه أيضاً مانع يمنعه من مراده، وليس يبدو وإلا لما كان هذا وصفه، وهو عز وجل متعال عن هذه الصفات علواً كبيراً.

ثم قال لهم رسول الله ﷺ: أيها اليهود أخبروني عن الله، أليس يمرض ثم يصح، ويصح ثم يمرض؟ أبداً له في ذلك؟ أليس يحيي ويميت؟ أبداله في كل واحد من ذلك؟ فقالوا: لا، قال: فكذلك الله تعبد نبيّه محمداً بالصلاة إلى الكعبة بعد أن تعبد بالصلاة إلى بيت المقدس، وما بداله في الأول؟ ثم قال: أليس الله يأتي بالشتاء في أتر الصيف، والصيف في أتر الشتاء؟ أبداله في كل واحد من ذلك؟ قالوا: لا، قال رسول الله ﷺ: فكذلك لم يبدل له في القبلة؛ قال: ثم قال: أليس قد ألزمتكم في الشتاء أن تحترزوا من البرد بالثياب الغليظة وألزمتكم في الصيف أن تحترزوا من الحر؟ فبدا له في الصيف حتى أمركم بخلاف ما كان أمركم به في الشتاء؟ قالوا: لا؛ قال رسول الله ﷺ: فكذلك الله تعبدكم في وقت لصالح يعلمه بشي، ثم تعبدكم في وقت آخر لصالح آخر يعلمه بشي، آخر، وإذا أطعتم الله في الحالتين استحققتن ثوابه، وأنزل الله: والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله، يعني إذا توجهتم بأمره فثم الوجه الذي

تقصدون منه الله وتأمّلون ثوابه . ثم قال رسول الله ﷺ : بأعباد الله أنتم كالمرضى ، والله رب العالمين كالطبيب فصالح المارضى فيما يعلمه الطبيب ويدبره به لافيما يشتهي المريض و يقتصره ؛<sup>(١)</sup> أأفلسموا الله أمره تكونوا من الفائزين . فقيل : يا ابن رسول الله فلم أمر بالقبلة الأولى ؟ فقال : لما قال الله عز وجل : « وما جعلنا القبلة التي كنت عليها ، وهي بيت المقدس - إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ، إلا لنعلم ذلك منه وجوداً بعد أن علمناه سيوجده ، وذلك أن هوى أهل مكة كان في الكعبة فأراد الله أن يبين متبّع محمد ﷺ من مخالفه باتّباع القبلة التي كرهها ، ومحمد ﷺ يأمر بها ، ولما كان هوى أهل المدينة في بيت المقدس أمرهم بمخالفتها والتوجه إلى الكعبة ليبين من يوافق محمداً فيما يكرهه فهو مصدّقه وموافقه . ثم قال : وإن كانت لكيرة إلا على الذين هدى الله إسماعيل التوجه إلى بيت المقدس في ذلك الوقت كيرة إلا على من يهدي الله فعرف أن الله يتعبّد بخلاف ما يريد المرء ليعتلى طاعته في مخالفة هواه .

بيان : قوله : أوسّنة عشر شهراً التردد إمّا من الراوي أو منه ﷺ لبيان الاختلاف بين المخالفين .

أقول : لما كان الكلام في النسخ وتجويزه مثبتاً في الكتب الأصولية لم تتعرض لذكره و بسط القول فيه مع أن هذا الخبر مشتمل على ردّ شبه النافين له على أبلغ الوجوه .

١٩ - يد : أبي ، عن محمد العطّار ، عن ابن عيسى ، عن الحجاج ،<sup>(٢)</sup> عن ثعلبة ، عن زرارة ، عن أحدهما ﷺ قال : ما عبد الله عز وجل بشيء مثل البداء .<sup>(٣)</sup>  
٢٠ - يد : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن أيوب بن نوح ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : ما عظّم الله عز وجل بمثل البداء .

(١) أى يجتنبه و يختاره .

(٢) الحجاج مشترك بين جماعة والظاهر هنا بقرينة روايته عن ثعلبة بن ميمون أنه هدا بن محمد المزخرف .

(٣) في بعض النسخ : ما عبد الله عز وجل بشيء أفضل من البداء . وقد أوزع المصنف قدس الله أسراده في خاتمة الباب الى معنى الحديث والحديث الذى يأتى بعده وما ضاهاها .

٢١ - يد : ماجيلويه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما بعث الله عز وجل نبيّاً حتى يأخذ عليه ثلاث خصال : الإقرار بالعبودية ، وخلع الأنداد ، وأن الله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء .  
شي : عن محمد مثله .

٢٢ - يد : بهذا الإسناد ، عن هشام بن سالم و حفص بن البختري وغيرهما ، عن أبي عبد الله عليه السلام في هذه الآية «يمحو الله ما يشاء ويثبت» قال : فقال : وهل يمحو الله إلا ما كان ، وهل يثبت إلا ما لم يكن ؟ .

٢٣ - يد : حزة العلويّ ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن مرزوم بن حكيم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ما تنبأ نبي قط حتى يقرّ الله تعالى بخمس : بالبداء والمشيئة ، والسجود ، والعبودية ، والطاعة .

سن : بعض أصحابنا ، عن محمد بن عمر الكوفي - أخيه يحيى - ، عن مرزوم مثله .

٢٤ - سن : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن زرارة ومحمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما بعث الله نبيّاً قط حتى يأخذ عليه ثلاثاً : الإقرار بالله بالعبودية وخلع الأنداد ، وأن الله يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء .

٢٥ - يد : حزة العلويّ ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن الريان قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : ما بعث الله نبيّاً قط إلا بتحريم الخمر ، وأن يقرّ له بالبداء .

٢٦ - يد : الدقاق ، عن الكلينيّ ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن اليقطينيّ ، عن يونس ، عن مالك الجهميّ قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لو يعلم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه .

قال الصدوق رحمه الله في التوحيد : ليس البداء كما تظنّه جهال الناس بأنّه بداء ندامة - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - ولكن يجب علينا أن نقرّ الله عز وجل بأنّ له البداء معناه أن له أن يبدئ بشيء من خلقه فيخلقه قبل شيء ، ثمّ يعدم ذلك الشيء ويبدئ بخلق غيره ، أو يأمر بأمر ثمّ ينهى عن مثله ، أو ينهى عن شيء ثمّ يأمر بمثل ما نهى عنه ، وذلك مثل نسخ الشرائع ، وتحويل القبلة ، وعدّة المتوقّسى عنها زوجها . ولا يأمر الله عباده بأمر

في وقت ما إلا وهو يعلم أن الصلاح لهم في ذلك الوقت في أن يأمرهم بذلك ، ويعلم أن في وقت آخر الصلاح لهم في أن ينهاهم عن مثل ما أمرهم به ، فإذا كان ذلك الوقت أمرهم بما يصلحهم ، فمن أقر الله عز وجل : بأن له أن يفعل ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويخلق مكانه ما يشاء ويؤخر ما يشاء كيف يشاء فقد أقر بالبداء ، وما عظم الله عز وجل بشيء أفضل من الإقرار بأن له الخلق والأمر ، والتقديم والتأخير ، وإثبات ما لم يكن ، ومحو ما قد كان ، والبداء هورد على اليهود لا أنهم قالوا : إن الله قد فرغ من الأمر ، فقلنا : إن الله كل يوم في شأن ، يحيي ويميت ، ويرزق ، ويفعل ما يشاء ، والبداء ليس من ندامة وإنما هو ظهور أمر ، تقول العرب : بدا لي شخص في طريق أي ظهر ، وقال الله عز وجل : وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون أي ظهر لهم ، ومتى ظهر الله تعالى ذكره من عبد صلة لرحمه زاد في عمره ، ومتى ظهر له قطيعة رحم نقص من عمره ، ومتى ظهر له من عبد إتيان الزنا نقص من رزقه وعمره ، ومتى ظهر له منه التعفف عن الزنا زاد في رزقه وعمره ، ومن ذلك قول الصادق عليه السلام : ما بدا لله بداء كما بدا له في إسماعيل ابني يقول : ما ظهر الله أمر كما لهر له في إسماعيل ابني إذا ختمه<sup>(١)</sup> قبلي ليعلم بذلك أنه ليس بأمام بعدي ، وقد روي لي من طريق أبي الحسين الأسدي رضوان الله عليه في ذلك شيء غريب ، وهو أنه روى أن الصادق عليه السلام قال : ما بدا لله بداء كما بدا له في إسماعيل أبي إذا أمرأ به بذبحه ثم فداه بذبح عظيم .

وفي الحديث على الوجهين جميعاً عندي نظر ، إلا أنني أوردته لمعنى لفظ البداء والله الموفق للصواب .

بيان : ليس غرضه رحمه الله من قوله : إن له أن يبدأ بشيء أو البداء مشتق من المهموز بل قد صرح آخره بخلافه ، وإنما أراد أن هذا مما يتفرع عليه كما مر في خبر المروزي ، وستعرف أنه لا استبعاد في صحة الخبرين الذين نفاهما .

٢٧ - ير : أحمد بن محمد ، عن ابن أبي عمير ؛ أو عن رواه ، عن ابن أبي عمير ، عن جعفر ابن عثمان ، عن سماعة ، عن أبي بصير ؛ ووهب ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

(١) أي أهلكه .

إن الله علمين : علم مكنون مخزون لا يعلمه إلا هو من ذلك يكون البداء ، وعلم علمه ملامكته ورسله وأنبياءه ونحن نعلمه .

٢٨ - ير : أحمد بن محمد ، عن الأهوازي ، عن القاسم بن محمد ، عن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى قال لبنيته : « فتول عنهم فما أنت بعلوم ، أراد أن يعذب أهل الأرض ثم بدا لله فنزلت الرحمة فقال : ذكربا محمد فإن الذكرى تنفع المؤمنين . فرجعت من قابل فقلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك إنني حدثت أصحابنا <sup>(١)</sup> فقالوا : بدا لله عالم يكن في علمه ؟ <sup>(٢)</sup> قال : فقال أبو عبد الله عليه السلام : إن الله علمين : علم عنده لم يطلع عليه أحدا من خلقه ، وعلم نبذه إلى ملائكته ورسله فما نبذه إلى ملائكته فقد انتهى إلينا .

٢٩ - ير : أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن سدير <sup>(٣)</sup> قال : سأل حمران أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا » فقال له أبو جعفر عليه السلام : « إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا » وكان والله محمد ممن ارتضاه ، وأما قوله : عالم الغيب فإن الله تبارك وتعالى عالم بما غاب عن خلقه بما يقدر من شيء ويقضيه في علمه ، فذلك باحمران علم موقوف عنده ، إليه فيه المشيئة فيقضيه إذا أراد ويدوله فيه فلا يمضيه ، فأما العلم الذي يقدره الله ويقضيه ويمضيه فهو العلم الذي انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم إلينا

(١) أي بما حدثني في العام الماضي من البداء .

(٢) لعلمهم قالوه على سبيل الاستفهام الإنكاري ، أو قالوا : إن لازم ما حدثت من الإيتين أن بدا الله عالم يكن في علمه ، فهو خلاف ما عليه الشيعة ؛ ولما رأى أبو بصير ذلك الإنكار والاعجاب من أصحابه - وهم بطائفة - عرض ذلك عليه ، فأجاب عليه السلام بأنه لا يلزم ذلك ، لأن الله علمين : علم عنده مختص به ، لم يطلع عليه أحد أفنيه البداء ؛ يقدم ما يشاء ، ويؤخر ما يشاء ، ويثبت ما يشاء ، ويحذف ما يشاء ، على ما تقتضيه مصالح الأشياء ومنافعها ، مع علمه في الأدل بنقديه ذلك وتأخيرها ؛ ومحوه وإثباته . أقول : العديدت بقضية ما تقدم عن أبي بصير تحت رقم ٢٧ وما يأتي عنه تحت رقم ٣٠ يدل على ما قلناه .

(٣) دزان شريف .

وحدثنا عبد الله بن محمد ، عن ابن محبوب بهذا الإسناد وزاد فيه : فما يقدر من شيء ويقضيه في علمه أن يخلقه وقبل أن يقضيه إلى ملائكته فذلك يا حمران علمٌ موقوفٌ عنده غير مقضى لا يعلمه غيره ، إليه فيه المشيئة فيقضيه إذا أراد . إلى آخر الحديث .

٣٠ - ك : أبي ، عن محمد العطار ، عن الأشعري ، عن الجاموراني ، عن اللؤلؤمي ، عن محمد بن سنان ، عن عمار ، عن أبي بصير وسماعة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من زعم أن الله عز وجل يبدوله في شيء لم يعلمه أمس فابروا منه <sup>(١)</sup> .

٣١ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الوشاء عن علي بن سوقة ، عن عيسى الفراء وأبي علي العطار ، عن رجل ، عن الثمالی ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : بينا داود على نبيتنا وآله وعليه السلام جالس وعنده شاب رث الهيئة يكثّر الجلوس عنده ويطل الصمت إذا أتاه ملك الموت فسلم عليه وأحد ملك الموت النظر إلى الشاب <sup>(٢)</sup> ، فقال داود على نبيتنا وآله وعليه السلام : نظرت إلى هذا ؟ فقال : نعم إنني أمرت بقبض روحه إلى سبعة أيام في هذا الموضع فرحمه داود فقال : يا شاب هل لك امرأة ؟ قال : لا وما تزوجت قط قال داود : فأت فلاناً - رجلاً كان عظيم القدر في بني إسرائيل - فقل له : إن داود يأمرك أن تزوجني ابنتك وتدخلها الليلة وخذ من النفقة ما تحتاج إليه وكن عندها فإذا مضت سبعة أيام فوافني في هذا الموضع فمضى الشاب برسالة داود على نبيتنا وآله وعليه السلام فزوجه الرجل ابنته وأدخلوها عليه وأقام عندها سبعة أيام ، ثم وافى داود

(١) أقول : هذا الحديث والحديثان الاتيان تحت رقم ٤٢ و٦٦ وأمثالها تشرح وتبين أن المراد من البدء ليس ما يعمل به ويفتريه المبالغون على الإمامية ، من ظهور رأى الله سبحانه لم يكن قبل ، و أمر عليه السلام شيئته أن يبرؤوا من قائله وحكم بكفره وخروجه عن التوحيد . وروى في الكافي عن محمد بن يعقوب ، عن أحمد ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن داود بن فرقد ، عن عمرو بن عثمان الجعفي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله لم يبد له من جهل . وعن علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن منصور بن حازم قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله بالأمر ؟ قال : لا ، من قال : هذا فأخزاه الله . قلت : أردت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة أليس في علم الله ؟ قال : بلى قبل أن يخلق الخلق . أقول : تقدم ما يدل على ذلك في باب العلم و كيفيته .

(٢) أي بالغ في النظر إليه .

يوم الثامن فقال له داود : يا شاب كيف رأيت ما كنت فيه ؟ قال : ما كنت في نعمة ولا سرور قط أعظم مما كنت فيه ؛ قال داود : اجلس فجلس وداود ينتظر أن يقبض روحه فلمّا طال قال : انصرف إلى منزلك فكن مع أهلِكَ فإنّ ذلك يوم الثامن فوافني ههنا ، فمضى الشاب ، ثمّ وافاه يوم الثامن وجلس عنده ، ثمّ أنصرف أسبوعاً آخر ثمّ أتاه وجلس فجاء ملك الموت داود ، فقال داود صلوات الله عليه : ألسنت حدّثتني بأنك أمرت بقبض روح هذا الشاب إلى سبعة أيام ؟ قال : بلى ، فقال : قدمضت ثمانية وثمانية وثمانية ؛ قال : ياد داود إنّ الله تعالى رحمه برحمتك له فأخّر في أجله ثلاثين سنة .

٣٢ - كتاب الامامة والتبصرة لعلي بن بابويه عن محمد بن يعقوب و أحمد بن إدريس ، عن محمد بن أحمد ، عن ذكره ، عن محمد بن الفضيل عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان في بني إسرائيل نبيّ وعده الله أن ينصره إلى خمسة عشر ليلة فأخبر بذلك قومه فقالوا : والله إذا كان ليفعلن ليفعلن فأخّره الله إلى خمسة عشرة سنة وكان فيهم من وعده الله النصر إلى خمس عشرة سنة فأخبر بذلك النبيّ قومه فقالوا : ما شاء الله فمحبته الله لهم في خمس عشرة ليلة .

٣٣ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم قال : سألت عبد الله بن عليّ مولى بني سام الصادق عليه السلام - وأنا عنده - حديث يرويه الناس ، فقال : وما هو ؟ قال : يروون أنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى حزقيل<sup>(١)</sup> النبيّ صلوات الله عليه أن أخبر فلان الملك أنّي متوفيك يوم كذا ؛ فأتى حزقيل الملك فأخبره بذلك قال : فدعا الله وهو على سريرته حتّى سقط ما بين الحائط والسرير فقال : يا ربّ أخّرني حتّى يشبّ طفلي وأقضي أمري فأوحى الله إلى ذلك النبيّ

(١) بالحاء المهملة والزاى المعجمة ، على وزن ذبيل وذبرج هو حزقيل بن بوري ، ثالث خلفاء بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام ، و ذلك أنّ القيم بأمر بني إسرائيل بعد موسى كان يوسع بن نون ثمّ كالب بن يوفنا ، ثمّ حزقيل ، قال النعماني في المراسم : ويلقب بابن المعجوز ، لأنّ أمه سألت عن الله تعالى ولداً وهي عجوز ، وقد كبرت وعقدت عن الولد فوجهه الله تعالى لها . أقول : ويأتي ذكره وأخباره مفصلاً في كتاب الانبياء .

أن امت فلاناً وقل : إنني أنسأت في عمره خمسة عشرة سنة . فقال النبي : يارب وعزتك إنك تعلم أنني لم أكذب كذبة قط ؛ فأوحى الله إلي : إنما أنت عبد مأمور فأبلغه .  
أقول : سيأتي مثله في قصة شعيا<sup>(١)</sup> على نبيينا وآله وعليه السلام .

٣٤ - ير : عبد الله بن محمد ، عن علي بن مهزيار ، عن ابن مسافر قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام - في العشيّة التي اعتل فيها من ليلتها العلة التي توفي منها - : يا عبد الله ما أرسل الله نبيّاً من أنبيائه إلى أحد حتى يأخذ عليه ثلاثة أشياء . قلت : وأي شيء هو ياسيدي ؟ قال : الإقرار بالله بالعبودية والوحدانية ، وأن الله يقدم ما يشاء ، ونحن قوم - ونحن معشر - إذا لم يرض الله لأحدنا الدنيا نقلنا إليه .

٣٥ - ها : الحسين بن إبراهيم القزويني ، عن محمد بن وهبان ، عن أحمد بن إبراهيم ، عن الحسن بن علي الزعفراني ، عن أحمد البرقي ، عن أبيه محمد ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام ابن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى : «وقالت اليهود يد الله مغلولة» فقال كانوا يقولون : قد فرغ من الأمر .

٣٦ - سن : أبي ، عن حماد ، عن ربعي ، عن الفضيل قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : العلم علمان : علم عند الله مخزون لم يطلع عليه أحدٌ من خلقه ، وعلم علمه ملائكته ورسله ، فأما ما علم ملائكته ورسله فإنه سيكون ، لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله ؛ وعلم عنده مخزون يقدم فيه ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويثبت ما يشاء .  
شي : عن حماد بن عيسى مثله .

٣٧ - سن : بهذا الإسناد عن فضيل قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : من الأمور أمور موقوفة عند الله يقدم منها ما يشاء ويؤخر منها ما يشاء ويثبت منها ما يشاء .  
٣٨ - غط : الفضل بن شاذان ، عن محمد بن علي ، عن سعدان بن مسلم ، عن أبي بصير قال : قلت له : ألهذا الأمر أمر تريج إليه أبداننا وننتهي إليه ؟ قال : بلى ولكنكم أنفستم فزاد الله فيه .

(١) هو شعيا بن امضيا ، همت قبل مبعث ذكرى يعسى وعيسى ، وهو الذي بشر بيت المقدس - حين شكى إليه الغراب - فقال : أشرافاه ياتيك دأكب العمار ، ومن بعده صاحب البعير قاله الثعلبي في الغرائس .

٣٩ - غط : الفضل ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي حمزة الثمالي قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : إن علياً عليه السلام كان يقول : إلى السبعين بلاء ، وكان يقول : بعد البلاء رخاء . وقد مضت السبعون ولم نر رخاءً ؛ فقال أبو جعفر عليه السلام : يا ثابت إن الله تعالى كان وقت هذا الأمر في السبعين فلماً قتل الحسين اشتد غضب الله على أهل الأرض فأخبره إلى أربعين ومائة سنة ؛ فحدثناكم فأذعنم الحديث وكشفتم قناع السر فأخبره الله ولم يجعل له بعد ذلك وقتاً عندنا ، وبمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب . قال أبو حمزة : وقلت : ذلك لأبي عبد الله عليه السلام فقال : قد كان ذلك .

٤٠ - غط : الفضل ، عن محمد بن إسماعيل ، عن محمد بن سنان ، عن أبي يحيى التميمي <sup>(١)</sup> السلمي ، عن عثمان النوا <sup>(٢)</sup> قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : كان هذا الأمر في فأخبره الله ويفعل بعد في ذرّيتي ما يشاء .

أقول : قال الشيخ بعد نقل هذه الأخبار : الوجه في هذه الأخبار أن نقول - إن صحّت - : إنه لا يمتنع أن يكون الله تعالى قد وقت هذا الأمر في الأوقات التي ذكرت فلماً تجد ما تجد وتغيرت المصلحة واقتضت تأخيرها إلى وقت آخر وكذلك فيما بعد ، ويكون الوقت الأول وكل وقت يجوز أن يؤخر مشروطاً بأن لا يتجدد ما تقتضي المصلحة تأخيرها إلى أن يجبيء الوقت الذي لا يغيره شيء فيكون محتوماً ، وعلى هذا يتأول ما روي في تأخير الأعمار عن أوقاتها ، والزيادة فيها عند الدعاء وصلة الأرحام ، وما روي في تنقيص الأعمار عن أوقاتها إلى ما قبله عند فعل الظلم وقطع الرحم وغير ذلك ، وهو تعالى وإن كان عالماً بالأمرين <sup>(٣)</sup> فلا يمتنع أن يكون أحدهما معلوماً بشرط والآخر بلا شرط ، وهذه الجملة لا خلاف فيها بين أهل العدل ، وعلى هذا يتأول أيضاً ما روي من أخبارنا المتضمنة للفظ البدء ويبيّن أن معناها النسخ على ما يريد جميع أهل العدل فيما يجوز فيه النسخ ، أو تغيير شرطها إن كان طريقها الخبر عن الكائنات لأن البدء في اللغة هو الظهور فلا يمتنع أن يظهر لنا من أفعال الله تعالى ما كنا نظن خلافه ، أو نعلم ولا نعلم شرطه .

(١) وفي نسخة : عن أبي يحيى القمي .

(٢) مجهول كسابقه . (٣) وفي نسخة : وهو أنه وإن كان عالماً بالأمرين .

فمن ذلك ما رواه سعد ، عن ابن عيسى ، عن البزنطي ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال علي بن الحسين وعلي بن أبي طالب قبله ، وعبد بن علي وجعفر بن محمد عليهما السلام : كيف لنا بالحديث مع هذه الآية «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» فأما من قال : بأن الله تعالى لا يعلم الشيء إلا بعد كونه فقد كفر وخرج عن التوحيد .

وقد روى سعد بن عبدالله ، عن أبي هاشم الجعفري قال : سألت محمد بن صالح الأرمي أبا محمد العسكري عليه السلام عن قول الله عز وجل : «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» فقال أبو محمد : وهل يمحو إلا ما كان ، ويثبت إلا ما لم يكن ؟ قلت في نفسي : هذا خلاف ما يقول هشام بن الحكم : إنه لا يعلم الشيء حتى يكون ؛ فنظر إلي أبو محمد فقال : تعالى الجبار العالم بالأشياء قبل كونها . والحديث مختصر ، والوجه في هذه الأخبار ما قدمنا ذكره من تغيير المصلحة فيه واقتضاها تأخير الأمر إلى وقت آخر على ما يستتبعه دون ظهور الأمر له تعالى فإنا لا نقول به ولا نجوز به ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . فإن قيل : هذا يؤدي إلى أن لا شق بشيء من أخبار الله تعالى . قلنا : الأخبار على ضربين ضرب لا يجوز فيه التغيير في مخابراته فإنا نقطع عليها لعلمنا بأنه لا يجوز أن يتغير المخبر في نفسه ، كالأخبار عن صفات الله ، وعن الكائنات فيما مضى ، وكالأخبار بأنه يثيب المؤمنين ؛ والضرب الآخر هو ما يجوز تغييره في نفسه لتغيير المصلحة عند تغيير شرطه فإنا نجوز جميع ذلك كالأخبار عن الحوادث في المستقبل إلا أن يراد الخبر على وجه يعلم أن مخبره لا يتغير فحينئذ نقطع بكونه ، ولأجل ذلك قرن الحتم بكثير من المخبرات فأعلمنا أنه مما لا يتغير أصلاً فعند ذلك نقطع به .

٤١- يج : قال أبو هاشم : سألت محمد بن صالح أبا محمد عليه السلام عن قوله تعالى : «لله الأمر من قبل ومن بعد» فقال : له الأمر من قبل أن يأمر به وله الأمر من بعد أن يأمر به بما يشاء ؛ قلت في نفسي : هذا قول الله «ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين» فأقبل علي فقال : هو كما أسررت في نفسك «ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين» قلت : أشهد أنك حجة الله وابن حجته في خلقه .

كشف : من دلائل الحميري ، عن الجعفري مثله .

٤٢- شى : عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها » قال : الناسخ : ما حوّل ، وما ينسها : مثل الغيب الذي لم يكن بعد كقوله : « معو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » قال : فيفعل الله ما يشاء ويحوّل ما يشاء ، مثل قوم يونس إذا بداله فرحمهم ، ومثل قوله : « فتول عنهم فما أنت بملوم » قال : أدركهم رحمته .

٤٣- شى : عن عمر بن يزيد قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله : « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها » فقال : كذبوا ما هكذا هي إذا كان ينسوي وينسخها ويأتي بمثلها لم ينسخها ؛ قلت : هكذا قال الله ؛ قال : ليس هكذا قال تبارك وتعالى ؛ قلت : فكيف قال ؛ قال : ليس فيها ألف ولا واء ، قال : « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها مثلها » يقول : مانيت من إمام أو ننس ذكره نأت بخير منه من صلبه مثله .

بيان : لعل الخيرية باعتبار أن الإمام المتأخراً أصلح لأهل عصره من المتقدم ، وإن كانا متساويين في الكمال كما يدل عليه قوله : مثله .

٤٤- شى : عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : « ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده » قال : الأجل الذي غير مسمى موقوف يقدم منه ماشاء ، ويؤخر منه ماشاء ، وأما الأجل المسمى فهو الذي ينزل مما يريد أن يكون من ليلة القدر إلى مثلها من قابل ، فذلك قول الله : « إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » .

٤٥- شى : عن حمران ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألت عن قول الله « ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده » قال : المسمى ما سمى ملك الموت في تلك الليلة وهو الذي قال الله : « إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » وهو الذي سمى ملك الموت في ليلة القدر ، والآخر له فيه المشيئة إن شاء قدمه وإن شاء أخره .

٤٦- شى : عن حمران قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله : « ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده » قال : فقال : هما أجلان : أجل موقوف يصنع الله ما يشاء ، وأجل محتم . وفي رواية حمران عنه : أما الأجل الذي غير مسمى عنده فهو أجل موقوف يقدم

فيه ما يشاء ويؤخر فيه ما يشاء؛ وأما الأجل المسمى هو الذي يسمى في ليلة القدر .  
٤٧ - شى : عن حصين ،<sup>(١)</sup> عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : «ثم قضى أجلاً وأجلٌ مسمى» عنده ، قال : ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : الأجل الأول هو ما نبذه إلى الملايكة والرسول والأنبياء ، والأجل المسمى عنده هو الذي ستره الله عن الخلائق .  
بيان : هذا الخبر وخبر ابن مسكان يدلان على أن الأجل الذي فيه البداء هو المسمى ، وسائر الأخبار على أنه هو المقضى ، ويشكل الجمع بينها إلا أن يقال : صدر بعضها موافقة لبعض العامة ، أو أنه اشتبه على بعض الرواة ، أو أن أحد التأويلين من بطون الآية .

قال الرازي : اختلف المفسرون في تفسير الأجلين على وجوه : الأول أن المقضى آجال الماضين ، والمسمى عنده آجال الباقين . الثاني أن الأول أجل الموت ، والثاني أجل القيامة لأن مدة حياتهم في الآخرة لا آخر لها . الثالث أن الأجل الأول ما بين أن يغلق إلى أن يموت ، و الثاني ما بين الموت والبعث . الرابع أن الأول النوم ، و الثاني الموت . الخامس أن الأول مقدار ما انقضى من عمر كل واحد ، والثاني مقدار ما بقي من عمر كل أحد . السادس - وهو قول حكماء الإسلام - أن لكل إنسان أجلين : أحدهما الآجال الطبيعية ، والثاني الآجال الإختراعية أما الآجال الطبيعية فهي التي لوبقي ذلك المزاج مصوناً عن العوارض الخارجية لانتها مدة بقاءه إلى الوقت الفلاني ، و أما الآجال الإختراعية فهي التي تحصل بالأسباب الخارجية كالغرق والحرق وغيرهما من الأمور المنفصلة . انتهى ملخص كلامه

٤٨ - شى : عن يعقوب بن شعيب قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله : « قالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم » قال : فقال : ليس كذا - وقال بيده إلى عنقه - ولكنّه قال : قد فرغ من الأشياء . وفي رواية أخرى عنه قولهم : فرغ من الأمر .  
٤٩ - شى : عن حماد عنه في قول الله : « يد الله مغلولة » يعنون قد فرغ مما هو كائن - لعنوا بما قالوا - قال الله عز وجل : « بل يداه مبسوطتان » .

(١) كرجيل مشترك بين نفر حالهم مجهول .

٥٠ - شى : عن الفضل بن أبي قرّة<sup>(١)</sup> قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : أوحى الله إلى إبراهيم أنه سيولد لك ، فقال لسارة : ألد وأنا عجوز ؟ فأوحى الله إليه أنها ستلد ويعدّ بها أولادها أربعمائة سنة بردها الكلام علي ، قال : فلما طال على بني إسرائيل العذاب ضجّوا وبكوا إلى الله أربعين صباحاً فأوحى الله إلى موسى وهارون يخلصهم من فرعون فحطّ عنهم سبعين ومائة سنة . قال : وقال أبو عبد الله عليه السلام : هكذا أنتم لو فعلتم لفرّج الله عنا ، فأما إذا لم تكونوا فإن الأمر ينتهي إلى منتهاه .

٥١ - شى : عن علي بن عبد الله بن مروان ، عن أيوب بن نوح قال : قال لي أبو الحسن العسكري عليه السلام - وأنا واقف بين يديه بالمدينة ابتداءً من غير مسألة - : يا أيوب إنه ما نبأ الله من نبي إلا بعد أن يأخذ عليه ثلاث خلال : شهادة أن لا إله إلا الله ، وخلع الأنداد من دون الله ، وأن المشيئة تقدّم ما يشاء ويؤخّر ما يشاء ، أما إنه إذا جرى الاختلاف بينهم لم يزل الاختلاف بينهم إلى أن يقوم صاحب هذا الأمر .

٥٢ - شى : عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان علي بن الحسين عليه السلام يقول : لولا آية في كتاب الله لحدّتكم بما يكون إلى يوم القيامة . فقلت : آية آية ؟ قال : قول الله : «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» .

٥٣ - شى : عن جميل بن درّاج ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» قال : هل يثبت إلا ما لم يكن ، وهل يمحو إلا ما كان ؟ .

٥٤ - شى : عن الفضل بن بشّار<sup>(٢)</sup> عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله لم يدع شيئاً كان أو يكون إلا كتبه في كتاب فهو موضوع بين يديه ينظر إليه<sup>(٣)</sup> فما شاء منه قدّم

(١) بالقاف المضومة والراء الشدة ، قال النجاشي في الفهرست ص ٢١٨ : الفضل بن أبي قرّة النيسابوري السندي - بلد من آذربيجان انتقل إلى أرمينية - روى عن أبي عبد الله عليه السلام ، لم يكن بذلك ، له كتاب . اهـ

(٢) وفي بعض النسخ : الفضل بن يسار ، والظاهر أنه تصحيف «الفضل بن يسار» وإلا فليس في التراجم له ذكر ، لابن تواتر الفضل بن بشّار ولا الفضل بن يسار . والظاهر اتحاد الغير مع ما يأتي تحت رقم ٥٧ .

(٣) لعلّ كناية عن شدة الاحاطة الملئية لله تعالى .

وما شاء منه آخر ، وما شاء منه عا ، وما شاء منه كان ، وما لم يشأ لم يكن  
 ٥٥ - شى : عن حمران قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام : « يمحوا الله ما يشاء ويثبت  
 وعنده أم الكتاب » فقال : يا حمران إنه إذا كان ليلة القدر وتزلت الملائكة الكعبة إلى  
 السماء الدنيا فيكتبون ما يقضى في تلك السنة من أمر فإذا أراد الله أن يقدم شيئاً أو  
 يؤخره أو ينقص منه أو يزيد أمر الملك فمحاه ما شاء ، ثم أثبت الذي أراد . قال : فقلت له  
 عند ذلك : فكل شيء يكون فهو عند الله في كتاب ؟ قال : نعم . فقلت : فيكون كذا وكذا  
 ثم كذا وكذا حتى ينتهي إلى آخره ؟ قال : نعم . قلت : فأى شيء يكون بيده بعده ؟  
 قال : سبحانه الله ثم يحدث الله أيضاً ما شاء تبارك وتعالى .

٥٦ - شى : عن الفضيل قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : العلم علمان : علم  
 علمه ملائكته ورسله وأنبياءه ، وعلم عند مخزون لم يطلع عليه آخر ؛ يحدث فيه  
 ما يشاء .

٥٧ - شى : عن الفضيل بن يسار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله كتب كتاباً  
 فيه ما كان وما هو كائن فوضعه بين يديه فما شاء منه قدم ، وما شاء منه أخر ، وما شاء  
 منه عا ، وما شاء منه أثبت ، وما شاء منه كان ، وما لم يشأ منه لم يكن .

٥٨ - شى : عن الفضيل قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : من الأمور أمور  
 محتومة جائية لاحالة ، ومن الأمور أمور موقوفة عند الله يقدم منها ما يشاء ، ويمحو  
 منها ما يشاء ، ويثبت منها ما يشاء ، لم يطلع على ذلك أحداً - يعني الموقوفة - فأما ما  
 جاءت به الرسل فهي كائنة لا يكذب نفسه ولا نبيه ولا ملائكته .

٥٩ - شى : عن أبي حمزة الثمالي قال : قال أبو جعفر وأبو عبد الله عليهما السلام : يا أبا حمزة  
 إن حدّ ثنائك بأمر أنه يجيىء من هاهنا فجاء من هاهنا فإن الله يصنع ما يشاء ، وإن  
 حدّ ثنائك اليوم بحديث وحدّ ثنائك غداً بخلافه فإن الله يمحوا ما يشاء ويثبت

٦٠ - شى : عن عمرو بن الحمق <sup>(١)</sup> قال : دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام حين ضرب

(١) بفتح المهملة وكسر الهمزة بعدها فاف ككتف ، أورد الشيخ في رجاله في أصحاب أمير المؤمنين  
 والحن عليهما السلام ، وعده الكشي تارة في ص ٢٦ من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين .

على قرنه فقال لي : يا عمرو إنني مفارقكم ثم قال : سنة السبعين فيها بلاء - قالها ثلاثاً - فقلت : فهل بعد البلاء رخاء ؟ فلم يجبني وأغمي عليه فبكت أم كلثوم فأفاق فقال : يا أم كلثوم لا تؤذيني فإنك لوقد ترين ما أرى لم تبكي ، إن الملائكة في السموات السبع بعضهم خلف بعض ، والنيبون خلفهم ، وهذا عهد الله أخذ بيدي يقول : انطلق يا علي فما أمانك خير لك مما أنت فيه ؛ فقلت بأبي أنت وأمي قلت إلى السبعين بلاء ، فهل بعد السبعين رخاء ؟ قال : نعم يا عمرو إن بعد البلاء رخاءاً ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب .

٦١- قال أبو حمزة : فقلت لأبي جعفر عليه السلام : إن علياً عليه السلام كان يقول : إلى السبعين بلاء وبعد السبعين رخاء ؛ فقد مضت السبعين ولم يروا رخاءاً ؛ فقال لي أبو جعفر عليه السلام : يا فابت إن الله كان قد وقت هذا الأمر في السبعين فلما قتل الحسين عليه السلام اشتد غضب الله على أهل الأرض فأخبره إلى أربعين ومائة سنة ، فحدثناكم فأذعن الحديث وكشفتم قناع السر فأخبره الله ولم يجعل لذلك عندنا وقتاً ؛ ثم قال : يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب .

٦٢- شي : عن أبي الجارود ،<sup>(١)</sup> عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله إذا أراد فناء قوم أمر الفلك فأسرع الدور بهم ، فكان ما يريد من نقصان ؛ فإذا أراد الله بقاء قوم أمر الفلك فأبطأ الدور بهم فكان ما يريد من الزيادة ؛ فلا تنكروا فإن الله يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب .

عليه السلام ، وأخرى في ص ٦ من حورى أمير المؤمنين عليه السلام ، وأورد في ص ٣١ حديثاً طويلاً يدل على جلالة قدره وأنه أدرك النبي صلى الله عليه وآله وفيه وفي غيره من الكتب روايات تدل على غاية جلالة . وأورد في ص ٣٣ كتاباً من الحسين بن علي عليه السلام إلى معاوية وفيه : أولست قاتل عمرو بن العلق صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ العبد الصالح الذي أبلت العبادة فنحل جسده وصرفت لونه بعد ما آمنت وأعطيته من عهود الله وموائيقه مالو أعطية طامراً لنزل إليك من رأس الجبل ثم قتلته جرأة على ربك واستغفانا بذلك المهدي هـ . وقال ابن حجر في ص ٣٩٠ من التقریب : عمرو بن (س ق) العلق - بفتح الميملة وكسر الميم بعدها قاف - ابن كاهل ، ويقال : ابن الكاهن - بالنون - ابن حبيب الخزاعي صحابي ، سكن الكوفة ، ثم مصر ، قتل في خلافة معاوية انتهى . أقول : مراده من (س ق) أن النسائي وابن ماجة روياه عنه .

(١) هو زياد بن النضر الضيف ، كوفي تابعي زندي أحمى ، إليه ينسب الجارودية منهم .

٦٣- شى : عن ابن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام يقول : إن الله يقدم ما يشاء ، ويؤخر ما يشاء ، ويمحو ما يشاء ، ويثبت ما يشاء ، وعنده أم الكتاب . وقال : فكل أمر يريد الله فهو في علمه قبل أن يصنعه ، ليس شيء يبدوله إلا وقد كان في علمه ، إن الله لا يبدوله من جهل .

٦٤- شى : عن أبي ميثم بن أبي يحيى ، <sup>(١)</sup> عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : ما من مولود يولد إلا وإبليس من الأبالسة بحضرته ، فإن علم الله أنه من شيعتنا حجب من ذلك الشيطان ، وإن لم يكن من شيعتنا أثبت الشيطان إصبعه السبابة في دبره فكان مأبوناً فإن كان امرأة أثبت في فرجها فكانت فاجرة فعند ذلك يبكي الصبي بكاءً شديداً إذا هو خرج من بطن أمه ، والله بعد ذلك يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب .

٦٥- شى : عن عمار بن موسى ، عن أبي عبد الله عليه السلام سئل عن قول الله « يمحوا ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » قال : إن ذلك الكتاب كتاب يمحوا ما يشاء ويثبت فمن ذلك الذي يرد الدعاء القضاء ، وذلك الدعاء مكتوب عليه : الذي يرد به القضاء ، حتى إذا صار إلى أم الكتاب لم يغن الدعاء فيه شيئاً .

٦٦- شى : عن الحسين بن زيد بن علي ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن المرء ليصل رحمه وما بقي من عمره إلا ثلاث سنين فيمدّ الله إلى ثلاث و ثلاثين سنة ، وإن المرء ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاث وثلاثون سنة فيقصرها الله إلى ثلاث سنين أو أدنى . قال الحسين : وكان جعفر يتلو هذه الآية : « يمحوا ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » .

٦٧- ك : علي بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن علي ، عن عبد الرحمن بن محمد الأسدي ، عن سالم بن مكرم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مرّ يهودي بالنبي صلى الله عليه وآله فقال : السام عليك . فقال النبي صلى الله عليه وآله : عليك ؛ فقال أصحابه : إنما سلم عليك بالموت فقال : الموت عليك ؛ فقال النبي صلى الله عليه وآله : وكذلك رددت ، ثم قال النبي صلى الله عليه وآله : إن هذا اليهودي يعصّه أسود في قفاه فيقتله . قال : فذهب اليهودي فاحتطب حطباً كثيراً فاحتمله

ثم لم يلبث أن انصرف . فقال له رسول الله ﷺ : ضعه فوضع الحطب فإذا أسود في جوف الحطب عاض على عود فقال : يا يهودي ما عملت اليوم ؟ قال : ما عملت عملاً إلا حطبي هذا حملته فجمعت به وكان معي كعكتان <sup>(١)</sup> فأكلت واحدة و تصدقت بواحدة على مسكين . فقال رسول الله ﷺ : بها دفع الله عنه ؛ وقال : إن الصدقة تدفع ميتة السوء عن الإنسان .

٦٨ - كتاب زيد النرسي <sup>(٢)</sup> عن محمد بن علي الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : كانت الدنيا قطّ منذ كانت وليس في الأرض حجة ؟ قال : قد كانت الأرض وليس فيها رسول ولا نبي ولا حجة وذلك بين آدم ونوح في الفترة ، ولوسأت هؤلاء عن هذا لقالوا : لن تخلوا الأرض من الحجة - وكذبوا - إنما ذلك شيء ، بد الله عز وجل فيه فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ، وقد كان بين عيسى ومحمد ﷺ فترة من الزمان لم يكن في الأرض نبي ولا رسول ولا عالم فبعث الله محمداً ﷺ بشيراً ونذيراً وداعياً إليه .

بيان : لعل المراد عدم الحجة والعالم الظاهرين لتظافر الأخبار بعدم خلوا الأرض من حجة قطّ .

٦٩ - ومن كتاب المذكور عن عبيد بن زرارة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما بدا لله بداء أعظم من بداء بدا له في إسماعيل ابني .

٧٠ - كتاب حسين بن عثمان ، عن سليمان الطلحي <sup>(٣)</sup> قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : أخبرني عما أخبرت به الرسل عن ربها وأنها ذلك إلى قومها أيكون لله البداء فيه ؟ قال : أما إنني لأقول لك : إنه يفعل ؛ ولكن إن شاء فعل

بسط كلام لرفع شكوك وأوهام : أعلم أن البداء مما ظن أن الإلهامية قد تفرقت به

(١) الكعك : خبز يعمل مستديراً من الدقيق والحليب والسكر أو غير ذلك .

(٢) نسبة إلى درس « بفتح النون وسكون الراء المهملة والسين : نهر حفره نرس بن بهرام بنواحي الكوفة . وقيل : قرية من قرى الكوفة تنسب إليها الثياب النرسية . وقيل : يمكن كون تسمية القرية بذلك باعتبار وقوعها على النهر المذكور . أقول : قد عرفت في مقدمة الكتاب حال زيد النرسي وأنه لم يوتقه أصحاب الرجال .

(٣) هو سليمان بن عبد الله الطلحي المجهول .

وقد شنع عليهم بذلك كثير من المخالفين . والأخبار في ثبوتها كثيرة مستفيضة من الجانبين كما عرفت ، ولنشن إلى بعض ما قيل في تحقيق ذلك ، ثم إلى ما ظهر لي من الأخبار مما هو الحق في المقام .

اعلم أنه لما كان البداء - ممدوداً - في اللغة بمعنى ظمور رأي لم يكن - يقال : بدا الأمر بدواً : ظهر ، وبداله في هذا الأمر بداء أي نشأله فيه رأي ، كما ذكره الجوهري وغيره - فلذلك يشكل القول بذلك في جناب الحق تعالى ، لاستلزامه حدوث علمه تعالى بشيء بعد جهله وهذا محال ، ولهذا شنع كثير من المخالفين على الإمامية في ذلك نظراً إلى ظاهر اللفظ من غير تحقيق لمرامهم حتى أن الناصبي المتعصب «الفخر الرازي» ذكر في خاتمة كتاب المحصل حاكياً عن سليمان بن جرير أن الأئمة الراضية وضعوا القول بالبداء لشيعتهم فإذا قالوا : إنه سيكون لهم أمر وشوكة ثم لا يكون الأمر على ما أخبروه قالوا : بدالله تعالى فيه ؛ وأعجب منه أنه أجاب المحقق الطوسي رحمه الله في نقد المحصل عن ذلك - لعدم إحاطته كثيراً بالأخبار - بأنهم لا يقولون بالبداء ، وإنما القول به ما كان إلا في رواية روهها عن جعفر الصادق عليه السلام أنه جعل إسماعيل القائم مقامه بعده فظهر من إسماعيل ما لم يرتضه منه فجعل القائم مقامه موسى عليه السلام ، فستل عن ذلك فقال : بدالله في إسماعيل ؛ وهذه رواية عندهم أن خبر الواحد لا يوجب علماً ولا عملاً انتهى .

فانظر إلى هذا المعاند كيف أعمت العصبية عينه حيث نسب إلى أئمة الدين الذين لم يختلف مخالف ولا مؤلف في فضلهم وعلمهم وورعهم وكونهم اتقى الناس وأعلامهم شأناً ورفعة الكذب والحيلة والخديعة ، ولم يعلم أن مثل هذه الألفاظ المجازية الموهمة لبعض المعاني الباطلة قد وردت في القرآن الكريم وأخبار الطرفين كقوله تعالى : «الله يستهزئ بهم» ومكر الله ، وليبلوكم ، ولنعلم ، ويد الله ، ووجه الله ، وجنب الله إلى غير ذلك مما لا يحصى ، وقد ورد في أخبارهم ما يدل على البداء بالمعنى الذي قالت به الشيعة أكثر مما ورد في أخبارنا ، كخبر دعاء النبي صلى الله عليه وآله على اليهودي ، وإخبار عيسى على نبيينا وآله وعليه السلام ، وأن الصدقة والدعاء يغيران القضاء وغير ذلك . وقال ابن الأثير في النهاية :

في حديث الأقرع والأبرص والأعمى: بدا لله عز وجل أن يبتليهم أي قضى بذلك، وهو معنى البدء هنا لأن القضاء سابق والبدء استصواب شيء، علم بعد أن لم يعلم، وذلك على الله غير جائز انتهى.

وقد دللت الآية على الأجلين وفسرهما أخيراً بما عرفت، وقد قال تعالى: «يُمحَوُّ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ» وقال هذا الناصبي في تفسيرها: في هذه الآية قولان:

الاول: أنها عامة في كل شيء، كما يقتضيه ظاهر اللفظ قالوا: إن الله يمحو من الرزق ويزيد فيه، وكذا القول في الأجل والسعادة والشقاوة والإيمان والكفر، وهو مذهب عمرو بن مسعود، ورواه جابر عن رسول الله ﷺ.

والثاني: أنها خاصة في بعض الأشياء دون البعض ففيها وجوه: الأول: أن المراد من المحو والإثبات نسخ الحكم المتقدم وإثبات حكم آخر بدلاً عن الأول. الثاني: أنه تعالى يمحو من ديوان الحفظه ما ليس بحسنة ولا سيئة، لأنهم مأمورون بكتابة كل قول وفعل ويثبت غيره. الثالث: أنه تعالى أراد بالمحو أن من أذنب أثبت ذلك الذنب في ديوانه، فإذا تاب عنه محاه عن ديوانه الرابع: يمحو الله ما يشاء وهو من جاء أجله، ويدع من لم يعجل، أجله ويثبت. الخامس: أنه تعالى يثبت في أول السنة فإذا مضت السنة محيت واثبت كتاب آخر للمستقبل. السادس: يمحو نور القمر ويثبت نور الشمس. السابع: يمحو الدنيا ويثبت الآخرة. الثامن: أنه في الأرزاق والمحن والمصائب يثبتها في الكتاب ثم يزيلها بالدعاء والصدقة، وفيه حث على الانقطاع إلى الله تعالى. التاسع: تغيير أحوال العبد فما مضى منها فهو المحو، وما حضر وحصل فهو الإثبات العاشر: يزيل ما يشاء من حكمه لا يطلع على غيبه أحد فهو المتفرد بالحكم كما يشاء، وهو المستقل بالإيجاد والإعدام والإحياء والإماتة والإغناء والإفقار بحيث لا يطلع على تلك الغيوب أحد من خلقه.

واعلم أن هذا الباب فيه مجال عظيم فإن قال قائل: أستم تزعمون أن المقادير سابقة قد جفت بالقلم فكيف يستقيم مع هذا المعنى المحو والإثبات؟ قلنا: ذلك المحو

والإنبات أيضاً مما قد جفَّ به القلم فلا يمحو إلا ما سبق في علمه وقضائه محوه ، ثم قال :  
قالت الرافضة : البداء جائز على الله تعالى وهو أن يعتقد شيئاً ثم يظهر له أن الأمر بخلاف  
ما اعتقده ، وتمسكوا فيه بقوله تعالى : « يمحوا الله ما يشاء » انتهى كلامه لعنه الله .  
ولأدري من أين أخذ هذا القول الذي افترى عليهم مع أن كتب الإمامية المنتقدين  
عليه كالصدوق والحفيد والشيخ والمرضى وغيرهم رضوا أن الله عليهم مشحونة بالتبري عن  
ذلك ، ولا يقولون إلا ببعض ما ذكره سابقاً أو بما هو أصوب منها كما ستعرف ، والعجب  
أنهم في أكثر الموارد ينسبون إلى الرب تعالى ما لا يليق به ، والإمامية قدس الله  
أسرارهم ببالفون في تنزيهه تعالى ويفحمونهم بالحجج البالغة ، ولما لم يظفروا في عقائدهم  
بما يوجب نقصاً بآهتوتهم ويفترون عليهم بأمثال تلك الأقاويل الفاسدة ، وهل البهتان و  
الافتراء إلا أداب العاجزين ؟ ولو فرض أن بعضاً من البهولة المنتحلين للتشيع قال بذلك  
فالإمامية يتبرؤون منه ومن قوله كما يتبرؤون من هذا الناصبي وأمثاله وأقاويلهم  
الفاسدة .

فأمّا ما قيل في توجيه البداء فقد عرفت ما ذكره الصدوق والشيخ قدس الله روحهما  
في ذلك (١)

(١) تقدم توجيه الصدوق ببدالغير الواقع تحت رقم ٢٦ وكلام الشيخ بعد رقم ٤١ . ولهما  
وغيرهما من أعلام الشيعة حول مسألة البداء مقالات أخرى لا يخلو ذكرها عن فائدة .  
قال الصدوق في كتاب العقائد : « باب الاعتقاد في البداء » إن اليهود قالوا : إن الله تبارك وتعالى  
قد فرغ من الأمر ! قلنا : بل هو تعالى كل يوم هو في شأن ، لا يشغله شأن عن شأن ، يحيى ويميت ،  
ويخلق ويرزق ، ويفعل ما يشاء ، وقلنا : « يمحوا الله ما يشاء » ويثبت وعنده أم الكتاب » وأنه لا يمحو  
إلا ما كان ، ولا يثبت إلا ما لم يكن ، وهذا ليس ببداء كما قالت اليهود واتباعهم فنسبنا في ذلك إلى  
القول بالبداء ، وتبعهم على ذلك من خالفنا من أهل الأهواء المختلفة ، وقال الصادق عليه السلام :  
« ما بعث الله نبياً قط حتى يأخذ عليه الإقرار بالله بالعبودية وخلق الانداد ، وإن الله يؤخر ما يشاء ،  
ويقدم ما يشاء » ونسخ الشرايع والأحكام بشرية نبينا وأحكامه من ذلك ، ونسخ الكتب بالقرآن  
من ذلك ، وقال الصادق عليه السلام : « من زعم أن الله عز وجل بدائي شيء . ولم يعلمه أسرفاً . منه »  
وقال : « من زعم أن الله بداله من شيء . بداء ندامة فهو عندنا كافراً بالله العظيم » اهـ .  
وقال الشيخ الطوسي في العدة : البداء حقيقة في اللغة هو الظهور ، ولذلك يقال : بدلتنا سور  
المدينة ، و بدلتنا وجه الرأي ، وقال الله تعالى : « وبدلهم سيئات ما عملوا ، وبدلهم سيئات »

وقد قيل فيه وجوه آخر :

**الاول :** ما ذكره السيد الداماد قدس الله روحه في نبراس الضياء حيث قال :  
البداء منزلته في التكوين منزلة النسخ في التشريع ، فما في الأمر التشريعي والأحكام  
التكليفية نسخ فهو في الأمر التكويني والمحكومات الزمانية بداء فالنسخ كأنه بداء  
تشريعي ، والبداء كأنه نسخ تكويني ، والبداء في القضاء والبالنسبة إلى جناب القدس

• ما كتبوا ويراد بذلك كله «ظهر» وقد يستعمل ذلك في العلم بالشئ بعد أن لم يكن حاصلًا ، وكذلك  
في الظن ، فأما إذا ضيف هذه اللفظة إلى الله تعالى فمنه ما يجوز إطلاقه عليه ومنه ما لا يجوز ، فأما ما يجوز  
من ذلك فهو ما أفاد النسخ بعينه . ويكون إطلاق ذلك عليه على ضرب من التوسع ، وعلى هذا الوجه يعمل  
جميع ما ورد عن الصادقين عليهما السلام من الأخبار المتضمنة لإضافة البداء إلى الله تعالى ، دون ما لا يجوز  
عليه من حصول العلم بعد أن لم يكن ، ويكون وجه إطلاق ذلك في الله تعالى والشبه هو أنه إذا كان ما  
بدل على النسخ يظهر به للمكلفين ما لم يكن ظاهرًا لهم ويحصل لهم العلم به بعد أن لم يكن حاصلًا لهم  
أطلق على ذلك لفظ البداء .

و ذكر سيدنا الاجل المرتضى قدس الله روحه وجها آخر في ذلك : وهو أن قال : يمكن  
حمل ذلك على حقيقته بأن يقال : بداله تعالى بمعنى أنه ظهر له من الأمر ما لم يكن ظاهرًا له ، و  
بداله من النهي ما لم يكن ظاهرًا له ، لأن قبل وجود الأمر والنهي لا يكونان ظاهرين مدركين ،  
و إنما يعلم أنه يأمر أو ينهى في المستقبل ، فاما كونه آمراً أو ناهياً فلا يصح أن يعلمه إلا إذا  
وجد الأمر والنهي ، وجرى ذلك مجرى أحد الوجهين المذكورين في قوله تعالى : « ولنبلوكم  
حتى نعلم المجاهدين منكم » بأن نحمله على أن المراد به حتى تعلم جهادكم موجودا ، لأن قبل وجود  
الجهاد لا يعلم الجهاد موجودا ، وإنما يعلم كذلك بعد حصوله فكذلك القول في البداء وهذا وجه  
حسن جداً هـ .

و قال الامام العلامة ، معلم الامة الشيخ المفيد محمد بن النعمان في كتاب تصحيح الاعتقاد  
في شرح ما قدمنا من كلام الصدوق : قول الإمامية في البداء طريقه السمع دون العقل وقد جاءت  
الاخبار به عن أئمة الهدى عليهم السلام ، والاصل في البداء هو الظهور ، قال الله تعالى « وبدلهم  
من الله ما لم يكونوا يحسبون » يعني به ظهر لهم من أفعال الله تعالى بهم ما لم يكن في حسابهم  
و تقديرهم ، وقال : « و بدلهم سيئات ما كتبوا وحق بهم » يعني ظهر لهم جزاء كسبهم وبأن لهم  
ذلك ، وتقول العرب : « قد بدا فلان عمل حسن ، و بدا له كلام فصيح » كما يقولون : « بدا من فلان كذا »  
فيجعلون اللام قائمة مقامه ، فالمعنى في قول الإمامية : بدا لله في كذا أي ظهر له فيه ، ومعنى ظهر فيه  
أي ظهر منه ، وليس المراد منه تعقب الرأي ووضوح أمر كان قد خفى عنه ، وجميع أفعاله تعالى الظاهرة  
في خلقه بعد أن لم تكن فهي معلومة فيما لم يزل ، وإنما يوصف منها بالبداء ما لم يكن في الاحتساب  
ظهوره ، ولا في هالب الظن وقوعه ، فأما ما علم كونه و غلب في الظن حصوله فلا يستعمل فيه لفظ \*

الحق، والمفارقات المحضة من ملائكته القدسية، وفي متن الدهر الذي هو ظرف مطلق الحصول القار والثبات البات ووعاء عالم الوجود كله، وإنما البدء في القدر وفي امتداد الزمان الذي هو أفق التقضي والتجدد، وظرف التدريج والتعاقب، وبالنسبة إلى الكائنات الزمانية ومن في عالم الزمان والمكان وإقليم المادة والطبيعة، وكما حقيقة النسخ عند التحقيق انتهاء الحكم التشريعي وانقطاع استمراره لارتفاعه وارتفاعه من وعاء الواقع فكذا حقيقة البدء عند الفحص البالغ انبثات استمرار الأمر التكويني، وانتهاء

• البدء، وقول أبي عبد الله عليه السلام: «ما بدا الله في شيء، كما بدا له في إسمايل» فانما أراد به ما ظهر من الله تعالى فيه من دفاع القتل عنه وقد كان مخوفاً عليه من ذلك، مظنوناً به فلطف له في دفعه عنه، وقد جاء الخبر بذلك عن الصادق عليه السلام فروى عنه عليه السلام أنه قال: «إن القتل قد كتب على إسمايل مرتين فسألت الله في دفعه عنه فدفعه» وقد يكون الشيء مكتوباً بشرط فينتير الحال فيه، قال الله تعالى: «ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده» فبين أن الأجل على ضربين: ضرب منها مشروط يصح فيه الزيادة والنقصان، ألا ترى إلى قوله تعالى: «وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب» وقوله تعالى: «ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض» فبين أن آجالهم كانت مشروطة في الامتداد بالبر والاعتقاد بالفوق، وقال تعالى - فيما خبر به عن نوح عليه السلام في خطابه لقومه - : «استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً» إلى آخر الآيات، فاشتراط لهم في مداجل وسبوغ النعم الاستغفار، فلما لم يفعلوه قطع آجالهم وبتر أعمارهم واستأصلهم بالعذاب؛ فالبدء من الله تعالى يختص ما كان مشروطاً في التقدير، وليس هو الانتقال من عزيمة إلى عزيمة، ولما نعتب الرأي - تعالى الله عما يقول البطلون علواً كبيراً - . وقد قال بعض اصحابنا: إن لفظ البدء أطلق في أصل اللغة على تعقب الرأي والانتقال من عزيمة إلى عزيمة، وإنما أطلق على الله تعالى على وجه الاستعارة كما يطلق عليه الغضب والرضا مجازاً غير حقيقة، وإن هذا القول لم يضر بالمذهب، إذ المجاز من القول يطلق على الله تعالى فيما ورد به السمع، وقد ورد السمع بالبدء على ما بينا. والذي اعتمدناه في معنى البدء أنه الظهور وعلى ما قدمت القول في معناه، فهو خاص فيما يظم من الفعل الذي كان وقوعه يبعد في النظر (الظن خل) دون المعتاد، إذ لو كان في كل واقع من أفعال الله تعالى لكان الله تعالى موصوفاً بالبدء في كل أفعاله وذلك باطل بالاتفاق. انتهى كلامه.

أقول: إنما أطلقنا الكلام في نقل الأقوال حتى يتضح جلية الحال في هذه الرغبة والفرية الشائنة، وتري الباحث أن أقوال الشيعة التي تعرب عن معتقدهم قديماً وحديثاً تكذب ما هراه المخالفون إلينا، وأنهم لم يلتزموا بالصدق والإمانة فيما يكتب عن الشيعة بل التزموا بغدها ولم يتركون قوس أفكهم منزعاً لم يرموا بها الشيعة، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً والله خبير بما يعملون.

اتصال الإفاضة ، ومرجه إلى تحديد زمان الكون وتخصيص وقت الإفاضة لأنّه ارتفاع المعلول الكائن عن وقت كونه وبطلانه في حدّ حصوله . انتهى .

الثاني : ما ذكره بعض الأفاضل في شرحه على المكافي وتبعه غيره من معاصرينا ، وهو أن القوى المنطبعة الفلكيّة لم تحط بتفاصيل ماسيقع من الأمور دفعة واحدة لعدم تنامي تلك الأمور بل إنّما ينتقش فيها الحوادث شيئاً فشيئاً وجملة فجملة ، مع أسبابها وعللها على نهج مستمرّ ونظام مستقرّ فإنّ ما يحدث في عالم الكون والفساد فإنّما هو من لوازم حرّكات الأفلاك المستخرجة لله تعالى ونتائج برّكانها فهي تعلم أنّها كلّما كان كذا كان كذا ، فمهما حصل لها العلم بأسباب حدوث أمر ما في هذا العالم حكمت بوقوعه فيه فينتقش فيها ذلك الحكم ، وربما تأخّر بعض الأسباب الموجب لوقوع الحادث على خلاف ما يوجبه بقية الأسباب لولا ذلك السبب ،<sup>(١)</sup> ولم يحصل لها العلم بذلك بعد عدم اطلاعها على سبب ذلك السبب ،<sup>(٢)</sup> ثمّ لما جاء أوّنه واطلعت عليه حكمت بخلاف الحكم الأوّل فيمحي عنها نقش الحكم السابق ويثبت الحكم الآخر ؛ مثلاً لما حصل لها العلم بموت زيد بمرض كذا لأسباب تقتضي ذلك ولم يحصل لها العلم بتصدّقه الذي سيأتي به قبل ذلك الوقت لعدم اطلاعها على أسباب التصدّق بعد ثمّ علمت به وكان موته بتلك الأسباب مشروطاً بأن لا يتصدّق فتحكم أوّلاً بالموت وثانياً بالبرء ، وإذا كانت الأسباب لوقوع أمر ولا وقوعه متكافئة ولم يحصل لها العلم برجحان أحدهما بعد لعدم مجيئه أو أن سبب ذلك الرجحان بعد كان لها التردد في وقوع ذلك الأمر ولا وقوعه فينتقش فيها الوقوع تارة واللاوقوع أخرى فهذا هو السبب في البداء والمحور الإثبات والتردد وأمثال ذلك في أمور العالم فإذا اتصلت بتلك القوى نفس النبي أو الإمام عليهما الصلاة والسلام وقرأ فيها بعض تلك الأمور فله أن يخبر بما رآه بعين قلبه ، أو شاهده بنور بصيرته ، أو سمع بأذن قلبه ؛ وأمّا نسبة ذلك كلّه إلى الله تعالى فلا نكلّ ما يجري في العالم الملكوتي إنّما يجري بإرادة الله تعالى بل فعلمهم بعينه فعل الله سبحانه حيث إنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون إذ لا داعي لهم على الفعل إلّا إرادة الله عزّ وجلّ لاستهلاك

(٢١١) في نسخة : ذلك العادات .

إرادتهم في إرادته تعالى ، ومثلهم كمثّل الحواسّ للإإنسان كلّما همّ بأمر محسوس امتثلت الحواسّ لما همّ به فكلّ كتابة تكون في هذه الألواح والصحف فهو أيضاً مكتوب لله عزّ وجلّ بعد قضاءه السابق المكتوب بقلمه الأوّل فيصحّ أن يوصف الله عزّ وجلّ نفسه بأمثال ذلك بهذا الاعتبار ، وإن كان مثل هذه الأمور يشعر بالتغيّر والسنوح ، وهو سبحانه منزّه عنه ، فإنّ كلّ ما وجد فهو غير خارج عن عالم ربوبيّته .

الثالث : ما ذكره بعض المحقّقين <sup>(١)</sup> حيث قال : تحقيق القول في البدء أنّ الأمور كلّها عامّة وخاصّة ، ومطلقها ومقيدها ، وناسخها ومنسوخها ، ومفرداتها ومركباتها ، وإخباراتها وإنشاءاتها ، بحيث لا يشذّ عنها شيء ، منتقشة في اللّوح ، والفائض منه على الملائكة والنفوس العلويّة والنفوس السفليّة قد يكون الأمر العامّ المطلق أو المنسوخ حسب ما تقتضيه الحكمة الكاملة من الفيضان في ذلك الوقت ، ويتأخّر المميّز إلى وقت تقتضي الحكمة فيضانه فيه ، وهذه النفوس العلويّة وما يشبهها يعبر عنها بكتاب المحو والإثبات ، والبدء عبارة عن هذا التغيّر في ذلك الكتاب .

الرابع : ما ذكره السيّد المرتضى رضوان الله عليه في جواب مسائل أهل الري وهو أنّه قال : المراد بالبدء النسخ ؛ وادّعى أنّه ليس بخارج عن معناه اللّغوي <sup>(٢)</sup> أقول : هذا ما قيل في هذا الباب وقد قيل فيه : وجوه أخر لا طائل في إيرادها ، والوجوه التي أوردناها بعضها بمعزل عن معنى البدء وبينهما كما بين الأرض والسماء ، وبعضها مبنيّة على مقدّمات لم تثبت في الدين بل ادّعى على خلافها إجماع المسلمين ، وكلّها يشتمل على تأويل نصوص كثيرة بلا ضرورة تدعو إليه ، وتفصيل القول في كلّ منها يفضي إلى الإطناب ؛ ولنذكرها ظهر لنا من الآيات والأخبار بحيث تدلّ عليه النصوص الصريحة وتآبى عنه العقول الصحيحة .

فنقول - وبالله التوفيق - : إنّهم عليه السلام إنّما بالغوا في البدء ردّاً على اليهود الذين

(١) وهو البيرزا ربيعاً ، قال ذلك في شرعه على الكافي .

(٢) ماعده وحده الله من الوجوه العديدة ليس إلا وجه واحد وهو الذي ذكر في الرواية ومعه كونه البدء نسبة حاصلة للشيء إلى علته الناقصة والقضاء نسبة إلى علته التامة وبيانه التفصيلي يحتاج إلى محل آخر وليته - رحمه الله - اقتصر على إيراد نفس الروايات فإن بيانها شاف كاف ، ط

يقولون : إن الله قد فرغ من الأمر وعلى النظام ؛ وبعض المعتزلة الذين يقولون : إن الله خلق الموجودات دفعة وإحدة على ماهي عليه الآن معادن ونباتاً وحيواناً وإنساناً ، ولم يتقدم خلق آدم على خلق أولاده ، والتقدم إنما يقع في ظهورها لا في حدوثها ووجودها ، وإنما أخذوا هذه المقالة من أصحاب الكمون والظهور من الفلاسفة ؛ وعلى بعض الفلاسفة القائلين بالعقول والنفوس الفلكية ، وبأن الله تعالى لم يؤثر حقيقة إلآ في العقل الأول فهم يعزلونه تعالى عن ملكه ، وينسبون الحوادث إلى هؤلاء ، فنفوا ذلك وأثبتوا أنه تعالى كل يوم في شأن من إعدام شيء وإحداث آخر ، وإماتة شخص وإحياء آخر إلى غير ذلك ، لئلا يتركوا العباد التضرع إلى الله ومسالته وطاعته والتقرب إليه بما يصلح أمور دنياهم وعقباهم ، وليرجوا عند التصديق على الفقراء وصلة الأرحام وبر الوالدين والمعروف والإحسان ما وعدوا عليها من طول العمر وزيادة الرزق وغير ذلك .

ثم أعلم أن الآيات والأخبار تدل على أن الله خلق لوحين أثبت فيهما ما يحدث من الكائنات :

أحدهما اللوح المحفوظ الذي لا يتغير فيه أصلاً وهو مطابق لعلمه تعالى . والآخر لوح المعهود الإنبات فيثبت فيه شيئاً ثم يمحوه لحكم كثيرة لا تخفى على أولي الأبواب ؛ مثلاً يكتب فيه أن عمر زيد خمسون سنة ، ومعناه أن مقتضى الحكمة أن يكون عمره كذا إذا لم يفعل ما يقتضي طوله أو قصره فإذا وصل الرحم مثلاً يمحي الخمسون و يكتب مكانه ستون ، وإذا قطعها يكتب مكانه أربعون ، وفي اللوح المحفوظ أنه يصل وعمره ستون كما أن الطبيب الحاذق إذا اطلع على مزاج شخص يحكم بأن عمره بحسب هذا المزاج يكون ستين سنة ، فإذا شرب سمّاً ومات أو قتله إنسان فنقص من ذلك ، أو استعمل دواءً قوي مزاجه به فزاد عليه لم يخالف قول الطبيب ، والتغير الواقع في هذا اللوح مسمى بالبداة إما لأنه مشبه به كما في سائر ما يطلق عليه تعالى من الابتلاء والاستهزاء والسخرية وأمثالها ، أولاً أنه يظهر للملائكة أول للخلق إذا أخبروا بالأول خلاف ما علموا أولاً ، وأي استبعاد في تحقق هذين اللوحين

وأية استحالة في هذا المحو والإثبات حتى يحتاج إلى التأويل والتكلف وإن لم تظهر الحكمة فيه لنا لعجز عقولنا عن الإحاطة بهامع أن الحكم فيه ظاهرة :<sup>(١)</sup>

منها أن يظهر للملائكة الكاتبين في اللوح والمطلعين عليه لطفه تعالى بعباده و إيصالهم في الدنيا إلى ما يستحقونه فيزدادوا به معرفة .

ومنها أن يعلم بأخبار الرسل والحجج عليهم الصلاة والسلام أن أعمالهم الحسنة مثل هذه التأثيرات في صلاح أمورهم ، ولأعمالهم السيئة تأثيراً في فسادها فيكون داعياً لهم إلى الخيرات صارفاً لهم عن السيئات فظهر أن لهذا اللوح تقدماً على اللوح المحفوظ من جهة لصيرورته سبباً لحصول بعض الأعمال فبذلك انتقش في اللوح المحفوظ حصوله فلا يتوهم أنه بعد ما كتب في هذا اللوح حصوله لأفائدة في المحو والإثبات .

ومنها أنه إذا أخبر الأنبياء والأوصياء أحياناً من كتاب المحو والإثبات ثم أخبروا بخلافه يلزمهم الإذعان به ، ويكون ذلك تشديداً للتكليف عليهم ، تسبيحاً لمزيد الأجر لهم كما في سائر ما يبتلي الله عباده منه من التكليف الشاق وإيراد الأمور التي تعجز أكثر العقول عن الإحاطة بها ، وبها يمتاز المسلمون الذين فازوا بدرجات اليقين عن الضعفاء الذين ليس لهم قدم راسخ في الدين .

ومنها أن يكون هذه الأخبار تسليية من المؤمنين المنتظرين لفرج أولياء الله وغلبة الحق وأهله كما روي في قصة نوح على نبينا وآله وعليه السلام حين أخبر بهلاك القوم ثم أخبر ذلك مراراً ، وكما روي في فرج أهل البيت عليهم السلام وغلبتهم ؛ لا أنهم عليهم السلام لو كانوا أخبروا الشيعة في أول ابتلائهم باستيلاء المخالفين وشدة محنتهم أنه ليس فرجهم إلا بعد ألف سنة ليأسوا ورجعوا عن الدين . ولكنهم أخبروا شيعتهم بتعجيل الفرج ، وربما أخبروهم بأنه يمكن أن يحصل الفرج في بعض الأزمنة القريبة ليثبتوا على الدين ويتأبوا بانتظار الفرج كما مر في خبر أمير المؤمنين صلوات الله عليه .

(١) إن كنا بحثنا عن اللوح من جهة العقل فالبرهان يثبت في الوجود أمراً نسبت إلى الحوادث الكونية نسبة الكتاب إلى ما فيه من المكتوب ، ومن البديهي أن لوحاً جسامياً لا يسهل كتابة ما يستقبل نفسه وأجزاءه من الحالات والقصص في أزمنة غير متناهية وإن كبر ما كبر فضلنا من شرح حال كل شيء في الأبد الغير المتناهي ؛ وإن كنا بحثنا من جهة النقل فالأخبار نفسها تؤول اللوح والقلم إلى ملكين من ملائكة الله كما سيجيء . في الجلد الرابع عشر من هذا الكتاب ، وعلى أي حال فلا وجه لما ذكره رحمه الله . ط

وروى الكليني عن محمد بن يحيى ، وأحمد بن إدريس ، عن محمد بن أحمد ، عن السياري عن الحسن بن علي بن يقطين ، عن أخيه الحسين ، عن أبيه علي بن يقطين قال : قال لي أبو الحسن عليه السلام : الشيعة تربي بالأمان منذ مائتي سنة ؛ قال : وقال يقطين لابنه علي بن يقطين : ما بالنا قيل لنا فكان ، وقيل لكم فلم يكن ؟ قال : فقال له : علي : إن الذي قيل لنا ولكم كان من مخرج واحد غير أن أمركم حضرة فاعطيتم محضة فكان كما قيل لكم ، وأن أمرنا لم يحضر فعلنا بالأمان ، فلو قيل لنا : إن هذا الأمر لا يكون إلا إلى مائتي سنة أو ثلاث مائة سنة لقتس القلوب ، ولرجع عامة الناس عن الإسلام ، ولكن قالوا : ما أسرع وما أقرب تاليفاً لقلوب الناس وتقريباً للفرج . وقوله : قيل لنا أي في خلافة العباسية - وكان من شيعتهم - أوفي دولة آل يقطين . وقيل لكم أي في أمر القائم وظهور فرج الشيعة .

وروي أيضاً عن الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي الخزّاز ، عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي ، عن الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت : لهذا الأمر وقت ؟ فقال : كذب الوقتون ، كذب الوقتون ، كذب الوقتون ، إن موسى - على نبينا وآله وعليه السلام - لما خرج وافتدأ إلى ربه واعد لهم ثلاثين يوماً فلما زاد الله إلى الثلاثين عشراً قال قومه : قد أخلفنا موسى فصنعوا ما صنعوا ؛ فإذا حدثناكم الحديث فجاء على ما حدثناكم فقولوا : صدق الله ، وإذا حدثناكم الحديث فجاء على خلاف ما حدثناكم به فقولوا : صدق الله تؤجروا مرتين .

وسياتي كثير من الأخبار في ذلك في كتاب النبوة لاسيما في أبواب قصص نوح و موسى وشيعاء على نبينا وآله وعليهم السلام ، وسياتي أيضاً في كتاب الغيبة ، فأخبارهم عليهم السلام بما يظهر خلافه ظاهراً من قبيل الجمالات والمتشابهات التي تصدر عنهم بمقتضى الحكم ثم يصدر عنهم بعد ذلك تفسيرها وبيانها ، وقولهم : يقع الأمر الفلاني في وقت كذا معناه إن كان كذا ، أو إن لم يقع الأمر الفلاني الذي ينافيه ، وإن لم يذكر الشرط كما قالوا في النسخ قبل الفعل ، وقد أوضحناه في باب ذبح إسماعيل على نبينا وآله وعليه السلام ، فمعنى قولهم عليهم السلام : ما عبد الله بمثل البداء : أن الإيمان بالبداء من أعظم العبادات القلبية

لصعوبته و معارضته الوسواس الشيطانية فيه ، ولكونه إقراراً بأنّ له الخلق والأمر ، وهذا كمال التوحيد ؛ أو المعنى أنّه من أعظم الأسباب والدواعي لعبادة الربّ تعالى كما عرفت . وكذا قولهم ﷺ : ما عظم الله بمثل البدء يحتمل الوجهين وإن كان الأوّل فيه أظهر . وأمّا قول الصادق عليه السلام : لو علم الناس ما في القول بالبدء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه فلما مرّ أيضاً من أن أكثر مصالحي العباد موقوفة على القول بالبدء ، إذ لو اعتقدوا أن كلّ ما قدّر في الأزل فلا بدّ من وقوعه حتماً لمادعوا الله في شيء من مطالبهم ، وما تضرّعوا إليه ، وما استكانوا لديه ، ولا خافوا منه ولا رجعوا إليه ؛<sup>(١)</sup> إلى غير ذلك ممّا قد أومأنا إليه . وأمّا أن هذه الأمور من جملة الأسباب المقدّرة في الأزل أن يقع الأمر بها لا بدونها فمما لا يصل إليه عقول أكثر الخلق فظهر أن هذا اللّوح وعلمهم بما يقع فيه من المحو والإثبات أصلح لهم من كل شيء .

بقي هنا إشكال آخر وهو أنّه يظهر من كثير من الأخبار المتقدّمة أن البدء لا يقع فيما يصل علمه إلى الأنبياء والأئمّة عليهم الصلاة والسلام ، ويظهر من كثير منها وقوع البدء فيما وصل إليهم أيضاً ، ويمكن الجمع بينها بوجوه :

الاول : أن يكون المراد بالأخبار الأوّلة عدم وقوع البدء فيما وصل إليهم على سبيل التبليغ بأن يـؤمروا بتبليغه ليكون إخبارهم بها من قبل أنفسهم لا على وجه التبليغ .

الثاني : أن يكون المراد بالأوّل الوحي ويكون وما يخبرون به من جهة الإلهام وإطلاع نفوسهم على الصحف السماوية ، وهذا قريب من الأوّل .

الثالث : أن تكون الأوّلة عمولة على الغالب فلا ينافي ما وقع على سبيل الندرة .

الرابع : ما أشار إليه الشيخ قدّس الله روحه من أن المراد بالأخبار الأوّلة عدم وصول الخبر إليهم وأخبارهم على سبيل الحتم فيكون إخبارهم على قسمين : أحدهما ما أوحى إليهم أنّه من الأمور المحتومة فهم يخبرون كذلك ولا بدء فيه . وثانيهما ما يوحى

(١) وفي نسخة : ولا رجوا إليه .

إليهم لا على هذا الوجه فهم يخبرون كذلك ، وربما أشعروا أيضاً باحتمال وقوع البداء فيه كما قال أمير المؤمنين عليه السلام بعد الإخبار بالسبعين : ويمحو الله ما يشاء . وهذا وجه قريب .

الخامس : أن يكون المراد بالأخبار الأولية أنهم لا يخبرون بشيء لا يظهر وجه الحكمة فيه على الخلق لتلايوجب تكذيبهم ، بل لو أخبروا بشيء من ذلك يظهر وجه الصدق فيما أخبروا به ، كخبر عيسى على نبينا وآله وعليه السلام ، والنبي عليه السلام حيث ظهرت الحجة دالة على صدق مقالهما . وسيأتي بعض القول في ذلك في باب ليلة القدر ، وسيأتي بعض أخبار البداء في باب القضاء ؛ وإيفاء حق الكلام في هذه المسألة يقتضي رسالة مفردة والله الموفق .

### ﴿باب ٤﴾

#### ﴿ ( القدرة والارادة ) ﴾

الآيات ، البقرة « ٢ » قال أعلم أن الله على كل شيء قدير ٢٥٩  
آل عمران « ٣ » والله على كل شيء قدير ٢٩ و ١٨٩ « وقال : إن الله على كل شيء قدير ١٦٥

النساء « ٤ » إن الله كان عزيزاً حكيماً ٥٦ « وقال تعالى : إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديراً ١٣٣ « وقال تعالى : فإن الله كان عفواً قديراً ١٤٩  
المائدة « ٥ » إن الله يحكم ما يريد ١

التوبة « ٩ » فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليذهب بهم بهافي الحياة الدنيا وتزهر أنفسهم وهم كافرون ٥٥

هود « ١١ » وهو على كل شيء قدير ٤

ابراهيم « ١٤ » ألم تر أن الله خلق السموات والأرض بالحق أن يشأ يذهبكم و يأت بخلق جديد ٢٠ وما ذلك على الله بعزيز ١٩ - ٢٠

النحل ١٦٠ : إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ٤٠  
 الكهف ١٨ : وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ٤٥  
 الحج ٢٢ : إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ١٤ «وقال تعالى» : وَإِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ ١٦  
 النور ٢٤ : يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٤٥  
 الاحزاب ٣٣ : قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ١٧ «وقال تعالى» : وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ٢٥  
 «وقال تعالى» : وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ٢٧  
 فاطر ٣٥ : إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ \* وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ١٦-١٧  
 «وقال تعالى» : وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ٤٤  
 يس ٣٦ : أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ \* إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ٨١ - ٨٢  
 الفتح ٤٨ : وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ٢٠  
 القمر ٥٤ : وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ٥٠  
 المعارج ٧٠ : إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ \* فَلَا أَقْسَمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ  
 إِنَّا لَقَادِرُونَ \* عَلَى أَنْ نَبْدَلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمُسْبِقِينَ ٣٩ - ٤١  
 الجن ٢٢ : وَأَنَّا طُنَّزْنَا أَنْ لَنْ نَعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نَعْجِزَهُ هَرَبًا ١٢ (١)

١ - يد ، لى : ابن مسرور ، عن ابن عامر ، عن عمه ، عن ابن محبوب ، عن مقاتل بن سليمان ، (٢) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لَمَّا صَعِدَ مُوسَى عَلَى نَبِيْنَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى

(١) الآيات في ذلك كثيرة جداً .

(٢) أوردته الشيخ في رجاله في أصعاب الباقر والصادق عليهما السلام وقال : تبرى . وقال الكشي في ص ٢٤٧ من رجاله : مقاتل بن سليمان البجلي وقيل : البلخي ، تبرى . انتهى . أقول : هو مقاتل ابن سليمان بن بشر الازدي الغراساني ، أبو الحسن البلخي المفسر ويقال له : ابن دوال دوز ، كان من أهل بلخ ، تحول إلى مرو وخرج إلى العراق ومات بها ، أوردته ابن حجر في تقريبه ص ٥٥٥ وقال : كذبوه وحجروه ورمى بالتجسيم ، من السابعة ، ومات سنة خمسين ومائة . والخطيب في تاريخ بغداد ج ١٣ ص ١٦٠-١٦٩ . وفصل في ترجمته وبيان ما قيل في حقه من الرمي بالكذب ووضع الحديث وغيرهما .

الطور فنأجي ربّه عز وجلّ، قال يا ربّ أرني خزائنك . قال : يا موسى إنّما خزائني إذا أردت شيئاً أن أقول له كن فيكون .

٢- ل : ما جيلويه ، عن محمد العطّار ، عن الأشعري ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار ، عن حكم بن بهلول ، عن إسماعيل بن همام ، عن ابن أذينة ، عن أبان بن أبي عيّاش ، عن سليم بن قيس الهلاليّ قال : سمعت عليّاً عليه السلام يقول لأبي الطفيل عامر بن واثلة الكنانيّ : يا أبا الطفيل العلم علمان : علم لا يسمع الناس إلّا النظر فيه وهو صبغة الإسلام ، وعلم يسمع الناس ترك النظر فيه وهو قدرة الله عز وجلّ .

بيان : صبغة الإسلام هي العلوم التي يوجب العلم بها الدخول في دين الإسلام والتلوّن بلونه من توحيد الواجب تعالى ، وتنزيهه عن النقائص وسائر ما يعد من أصول المذهب . وأمّا قوله : وهو قدرة الله تعالى فلعلّ المراد بها التفكر في قضاء الله وقدره كما نهى في أخبار آخر عن التفكر فيها ، ويحتمل أن يكون المراد التفكر في كيفية القدرة ، ويشكل بأنّ التفكر في كيفية سائر الصفات منهيّ عنه فلا يختصّ بالقدرة .

٣- ن : السنانيّ ، عن محمد الأسديّ ، عن البرمكيّ ، عن الحسين بن الحسن ، عن محمد بن عيسى ، عن محمد بن عرفة قال : قلت للرضا عليه السلام : خلق الله الأشياء بالقدرة أم بغير القدرة ؟ فقال عليه السلام : لا يجوز أن يكون خلق الأشياء بالقدرة لأنّك إذا قلت : خلق الأشياء بالقدرة فكأنّك قد جعلت القدرة شيئاً غيره ، وجعلتها آلة له بها خلق الأشياء وهذا شرك ؛ وإذا قلت : خلق الأشياء بقدرة <sup>(١)</sup> فإنما تصفه أنّه جعلها باقتدار عليها وقدرة <sup>(٢)</sup> ولكن ليس هو بضعيف ولا عاجز ولا محتاج إلى غيره بل هو سبحانه قادر لذاته لا بالقدرة .

يد : الدقاق ، عن أبي القاسم العلويّ ، عن البرمكيّ مثله إلى قوله : إلى غيره . ثمّ قال الصدوق رحمه الله : إذا قلنا : إنّ الله لم يزل قادراً فإنما نريد بذلك نفى العجز عنه ؛ ولا نريد إثبات شيء معه لأنّه عز وجلّ لم يزل واحداً لا شيء معه .

(١) وفي نسخة : وإذا قلت : خلق الأشياء بغير قدرة .

(٢) في اليون المطبوع : فإنما تصفه بالاقتدار عليها ولا قدرة .

٤- يد، ن : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى قال : قلت لأبي الحسن (عليه السلام) : أخبرني عن الإرادة من الله عز وجل ومن الخلق (١) قال : الإرادة من المخلوق الضمير وما يبدوله بعد ذلك من الفعل ، وأما من الله عز وجل فأرادته إحداثه لا غير ذلك لأنه لا يروى (٢) ولا يهيم ولا يتفكر ، وهذه الصفات منفية عنه ، وهي من صفات الخلق فأرادة الله هي الفعل لا غير ذلك ، يقول له : كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همّة ولا تفكير ، ولا كيف لذلك كما أنه بلا كيف .

ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن الكليني ، عن أحمد بن إدريس مثله .  
بيان : اعلم أن إرادة الله تعالى كما ذهب إليه أكثر متكلمي الإمامية هي العلم بالخير والنفع وما هو الأصلح ، ولا يثبتون فيه تعالى وراء العلم شيئاً ، (٣) ولعل المراد بهذا الخبر وأمثاله من الأخبار الدالة على حدوث الإرادة هو أنه يكون في الإنسان قبل حدوث الفعل اعتقاد النفع فيه ، ثم الروية ، ثم الهمة ، ثم انبعاث الشوق منه ، ثم تأكده إلى أن يصير إجماعاً باعثاً على الفعل ، وذلك كله إرادة فينا متوسطة بين ذاتنا وبين الفعل ؛ وليس فيه تعالى بعد العلم القديم بالمصلحة من الأمور المقارنة للفعل سوى الإحداث والإيجاد ، فالإحداث في الوقت الذي تقتضي المصلحة صدور الفعل فيه قائم مقام ما يحدث من الأمور في غيره تعالى ، فالمنعنى أنه ذاته تعالى بصفاته الذاتية الكمالية كافية في حدوث الحادث ، من غير حاجة إلى حدوث أمر في ذاته عند حدوث الفعل .

قال بعض المحققين في شرح هذا الخبر : الظاهر أن المراد بالإرادة محض أحد الطرفين وما به يرجح القادر أحد مقدوريه على الآخر لا ما يطلق في مقابل الكراهة ، كما يقال : يرتد الصلاح والطاعة ، ويكره الفساد والمعصية . وحاصل الجواب أن الإرادة من

(١) وفي نسخة : ومن المخلوق .

(٢) روى في الأمر : نظريه وتفكره ، هم بالشئ ، أرادوه وأحبوه ، هزم عليه وقصده .

(٣) هذا الذي ذكره تصوير للإرادة الذاتية التي هي عين الذات - انصح تصويرهم - وأما الإرادة التي في الأخبار فهي الإرادة التي هي من الصفات العقلية كالرزق والخلق وهي نفس الموجود الخارجي من زيد وعمر والارض والسماء كما ذكره شيخنا المفيد رحمه الله . ط

الخلق الضمير أي أمر يدخل خواطرهم وأذهانهم ويوجد في نفوسهم ويحل فيها بعد ما لم يكن فيها وكانت هي خالية عنه .

وقوله : وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل يحتمل أن يكون جملة معطوفة على الجملة السابقة والظرف خبراً للموصول ، ويحتمل أن يكون الموصول معطوفاً على قوله : « الضمير » ويكون قوله : « من الفعل » بياناً للموصول ، والمعنى على الأول أن الإرادة من الخلق الضمير ، والذي يكون لهم بعد ذلك من الفعل لامن إرادتهم ، وعلى الثاني أن إرادتهم مجموع ضمير يحصل في قلبهم ، وما يكون لهم من الفعل المترتب عليه ، فالقصد هنا من الفعل ما يشمل الشوق إلى المراد وما يتبعه من التحريك إليه والحركة ، وأما الإرادة من الله فيستحيل أن يكون كذلك ، فإنه يتعالى أن يقبل شيئاً زائداً على ذاته بل إرادته المرجحة للمراد من مراتب الأحداث لا غير ذلك إذ ليس في الغائب إلآذاته الأحدثية ولا يتصور هناك كثرة المعاني ولآله بعد ذاته وما لذاته بذاته إلآ ما ينسب إلى الفعل إرادة الله سبحانه من مراتب الفعل المنسوب إليه لا غير ذلك .

أقول : ويحتمل على الاحتمال الأول أن يكون المراد بالضمير تصوّر الفعل ، وبما يبدو لهم بعد ذلك اعتقاد النفع والشوق وغير ذلك ، فقوله : « من الفعل » أي من أسباب الفعل ، وقوله تعالى : « ولا كيف لذلك » أي لآصفة حقيقية لقوله ذلك وإرادته كما أنه لا كيف لذاته ولا يعرف كيفية إرادته على الحقيقة كما لا يعرف كيفية ذاته وصفاته بالكنه .

وقال الشيخ المفيد قدس الله روحه : إن الإرادة من الله جل اسمه نفس الفعل ، و من الخلق الضمير وأشباهه مما لا يجوز إلآ على ذوي الحاجة والنقص ، وذلك لأن العقول شاهدة بأن القصد لا يكون إلآ بقلب كما لا تكون الشهوة والمحبة إلآ لذي قلب ، ولا تصح النية والضمير والعزم إلآ على ذي خاطر يضطر معها في الفعل الذي يغلب عليه إلى الإرادة له والنية فيه والعزم ، ولما كان الله تعالى يجعل عن الحاجات ويستحيل عليه الوصف بالجوارح والأدوات ولا يجوز عليه الدواعي والخطرات بطل أن يكون محتاجاً في الأفعال إلى القصد والعزم ، وثبت أن وصفه بالإرادة مخالف في معناه لوصف

العباد ، و أنها نفس فعله الأشياء ، وبذلك جاء الخبر عن أئمة الهدى . ثم أورد هذه الرواية .

ثم قال : هذا نص على اختياري في الإرادة ، وفيه نص على مذهب لي آخر ، وهو أن إرادة العبد تكون قبل فعله ، وإلى هذا ذهب البلخي ، والقول في تقدم الإرادة للمراد كالقول في تقدم القدرة للفعل ؛ وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : « إن الإرادة من الخلق الضمير وما يبدولهم بعد الفعل » صريح في وجوب تقدمها للفعل إذ كان الفعل يبدو من العبد بعدها ، ولو كان الأمر فيها على مذهب الجبائي لكان الفعل بادئاً في حالها ولم يتأخر بدوّه إلى الحال التي هي بعد حالها .

٥ - يد : في خبر الفتح بن يزيد ، عن أبي الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : إن الله إرادتين و مشيئتين : إرادة حتم ، <sup>(١)</sup> وإرادة عزم ، <sup>(٢)</sup> ينهي وهو يشاء ، ويأمر وهو لا يشاء ؛ وأما رأيت الله نهي آدم و زوجته أن يأكلا من الشجرة وهو شاء ذلك إذ لولم يشأ لم يأكلا ، ولو أكلا لغلبت مشيئتهما مشيئة الله ؛ وأمر إبراهيم بذبح ابنه وشاء أن لا يذبحه ، ولولم يشأ أن لا يذبحه لغلبت مشيئة إبراهيم مشيئة الله عز وجل . والخبر با ستاده أوردناه في باب جوامع التوحيد .

بيان : قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : وهو شاء ذلك ، قيل . أي علم ذلك ، <sup>(٣)</sup> والأظهر أن يقال : إنه لما لم يصرفهما عن إرادتهما وكلمتهما إلى اختيارهما للمصالح العظيمة فكأنه شاء

(١) ولا يتغلف المراد عنها كما هو شأن إرادته بالنسبة إلى أفعال نفسه .

(٢) يمكن تغلف المراد عنها كما هو شأن إرادته تعالى بالنسبة إلى أفعال العباد .

(٣) ويؤيد ذلك ما حكى عن الفقه الرضوي من أنه قال عليه السلام : قد شاء الله من عباده المعصية وما أراد ، وشاء الطاعة وأراد منهم لأن المشيئة مشيئة الامر ومشيئة العلم ، وإرادته إرادة الرضا وإرادة الامر ، أمر بالطاعة ورضى بها ، وشاء المعصية - يعنى علم من عباده المعصية - ولم يأمرهم بها . الخبر . وقال الصدوق - بعد إيراد هذا الخبر - : إن الله تبارك وتعالى نهي آدم و زوجته عن أن يأكلا من الشجرة وقد علم أنهما يأكلا منها ، لكنه عز وجل شاء أن لا يعول بينهما وبين الاكل منها بالجبر والقدرة ، كما منعهما من الاكل منها بالنهي والزجر ، فهذا معنى مشيئته فيهما ، ولو شاء عز وجل منعها من الاكل

ذلك <sup>(١)</sup> وسيأتي القول في ذلك في كتاب العدل إن شاء الله .

٦ - يد : الفامي ، عن محمد الحميري ، عن أبيه ، عن ابن عيسى ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن غير واحد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن من شبه الله بخلقه فهو مشرك ، ومن أنكر قدرته فهو كافر .

٧ - يد : ابن المتوكل ، عن علي بن إبراهيم ، عن محمد بن أبي إسحاق ، عن عدة من أصحابنا أن عبد الله الديباني أتى هشام بن الحكم فقال له : ألك رب ؟ فقال : بلى ، قال : قادر ؟ قال : نعم قادر قاهر ، قال : يقدر أن يدخل الدنيا كلها في البيضة لا تكبر البيضة ولا تصغر الدنيا ؟ فقال هشام : النظر . فقال له : قد أنظرتك حولاً ؛ ثم خرج عنه فركب هشام إلى أبي عبد الله عليه السلام فاستأذن عليه فأذن له فقال : يا ابن رسول الله أتاني عبد الله الديباني بمسألة ليس الموعول فيها إلا على الله وعليك . فقال له أبو عبد الله عليه السلام : عماذا سألك ؟ فقال : قال لي : كيت وكيت . فقال أبو عبد الله عليه السلام : يا هشام كم حواسك ؟ قال : خمس . فقال : أيها أصغر ؟ فقال : الناظر قال : وكم قدر الناظر ؟ قال : مثل العدسة أو أقل منها . فقال : يا هشام فانظر أمامك وفوقك وأخبرني بما ترى . فقال : أرى سماءً وأرضاً ودوراً وقصوراً وتراباً وجبالاً وأنهاراً . فقال له أبو عبد الله عليه السلام : إن الذي قدر أن يدخل الذي تراه العدسة أو أقل منها قادر أن يدخل الدنيا كلها البيضة لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة ؛ فانكبت هشام عليه وقبّل يديه ورأسه ورجليه وقال : حسبي يا ابن رسول الله فانصرف إلى منزله ، وغدا عليه الديباني <sup>(٢)</sup> فقال له : يا هشام إنني جئتكم مسلماً ،

وبالجبر ثم أكلا منها لكانت مشيئتهما قد غلبت مشيئته كما قال الإمام عليه السلام ، تعالى الله عن العجز هلوا كبيراً . انتهى .

أقول : ويمكن أن يوجه الخبر أيضاً بأن إسناد مشيئة الأكل وعدم الذبح ونحوهما في أمثال تلك الاختيار إلى الله تعالى إسناد للفعل إلى علته البعيدة ، فإن العبد وقدرته لما كانت مخلوقة لله تعالى فهو سبحانه علة بعيدة لأفعاله ، فصح نسبة ذلك إليه بهذا الاعتبار ، كما هو الشأن في جميع العلل الطولية ، فلذا ترى صحة إسناد البناء إلى البتاء . لأنه كان يباشره ، وإلى الأمر لأنه أقدره على ذلك وممكنه منه . وللحديث توجيهات أخرى لا يسعنا ذكرها هنا .

(١) الذي في الخبر هو تقسيم الإرادة إلى تشريعية وتكوينية وسيجيئ . إن شاء الله ؛ وأما ما استظهره المصنف فهو إنما يفيد التشبيه دون الحقيقة . ط

(٢) وفي نسخة : وغدا إليه الديباني .

ولم أجتك متقاضياً للجواب ، فقال له هشام : إن كنت جئت متقاضياً فهالك الجواب ؛ فخرج عنه الديصاني ، فأخبر أن هشاماً دخل على أبي عبد الله عليه السلام فعلمه الجواب ، فمضى عبد الله الديصاني حتى أتى باب أبي عبد الله عليه السلام فاستأذن عليه فأذن له ، فلما قعد قال له : يا جعفر بن محمد دلني على معبودي ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام : ما اسمك ؟ فخرج عنه ولم يخبره باسمه ، فقال له أصحابه : كيف لم تخبره باسمك ؟ قال : لو كنت قلت له : عبد الله كان يقول : من هذا الذي أنت له عبد ! فقالوا له : عد إليه فقل له . يدلك على معبودك ولا يسألك عن اسمك فرجع إليه فقال له : يا جعفر دلني على معبودي ولا تسألني عن اسمي فقال له أبو عبد الله عليه السلام : اجلس - وإذا غلام له صغير في كفه بيضة يلعب بها - فقال أبو عبد الله عليه السلام : ناولني يا غلام البيضة فناوله إياها فقال له أبو عبد الله عليه السلام : يا ديصاني هذا حصن مكنون له جلد غليظ ، وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق ، وتحت الجلد الرقيق ذبابة مائعة وفوضة ذائبة فالذهبة المائعة تختلط بالفضة الذائبة ، والفضة الذائبة تختلط بالذهب المائعة هي على حالها لم يخرج منها مصلح فيخبر عن إصلاحها ، ولا دخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها ، لا تدري للذكر خلقت أم للأنثى يتفلق عن مثل ألوان الطواويس أترى لها مدبراً ؟ قال : فأطرق ملياً ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأنتك إمام وحجة من الله على خلقه ، وأنا تائب مما كنت فيه .

بيان : يمكن أن يؤول هذا الخبر بوجه :

الأوّل : أن يكون غرض السائل أنّه هل يجوز أن يحصل كبير في صغير بنحو من أنهاء التحقيق ، فأجاب عليه السلام بأنّ له نحواً من التحقيق ، وهو دخول الصورة المحسوسة المتقدّرة بالمقدار الكبير بنحو الوجود الظلي في الحاسة أي مادّتها الموصوفة بالمقدار الصغير ، والقرينة على أنّه كان مراده المعنى الأعمّ أنّه قنع بالجواب ، ولم يراجع فيه باعتراض .

الثاني : أن يكون المعنى أنّ الذي يقدر على أن يدخل ماتراه العدسة لا يصحّ أن ينسب إلى العجز ، ولا يتوهم فيه أنّه غير قادر على شيء أصلاً ، وعدم قدرته على ما ذكرت ليس من تلقاء قدرته لقصور فيها بل إنّما ذلك من نقصان ما فرضته ، حيث إنّّه محال

ليس له حظٌ من الشيئية والإمكان فالغرض من ذكر ذلك بيان كمال قدرته تعالى حتى لا يتوهم فيه عجز .

الثالث : أن المعنى أن ما ذكرت محال وما يتصور من ذلك إنما هو بحسب الوجود الانطباعي وقد فعله فما كان من السؤال له محمل ممكن فهو تعالى قادر عليه ، وما أردت من ظاهره فهو محال لا يصلح لتعلق القدرة به .

الرابع - وهو الأظهر - : أن السائل لما كان قاصراً عن فهم ما هو الحق معانداً فلو أجاب عليه صريحاً بعدم تعلق القدرة به لتشبه بذلك ولج وعاند ؛ فأجاب عليه بجواب متشابه له وجهان لعلمه عليه السلام بأنه لا يفرق بين الوجود العيني والانطباعي ، ولذا قنع بذلك ورجع ، كما أنه عليه السلام لما علم أنه عاجز عن الجواب عن سؤال الاسم أوردته عليه إضماراً له ، وإظهاراً لعجزه عن فهم الأمور الظاهرة ، ولما كان السائلون في الأخبار الأخر الآتية قابلين لفهم الحق غير معاندين أجابوهم بما هو الحق الصريح . ثم أعلم أنه على التقادير كلها يدل على أن الإبصار بالانطباع ، وإن كان فيما سوى الثاني أظهر ، وعلى الرابع يحتمل أيضاً أن يكون إقناعاً مبنياً على المقدمة المشهورة لدى الجمهور أن الرؤية بدخول المرميات في العضو البصري ، فلا ينافي كون الإبصار حقيقة بخروج الشعاع .

٨ - يد : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن ابن يزيد ، عن حماد بن عيسى ، عن ربعي ابن عبد الله ، عن الفضيل بن يسار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الله عز وجل لا يوصف ، قال : وقال زرارة : قال أبو جعفر عليه السلام : إن الله عز وجل لا يوصف بعجز وكيف يوصف وقد قال في كتابه : « وما قدر والله حق قدره » ، فلا يوصف بقدرة إلا كان أعظم من ذلك .

٩ - يد : العطاس ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن ذكره . عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن إبليس قال لعيسى بن مريم : أيقدر ربك على أن يدخل الأرض بيضة لا تصغر الأرض ولا تكبر البيضة ؟ فقال عيسى . على نيتنا وآله وعليه السلام : وملك إن الله لا يوصف بعجز ، <sup>(١)</sup> ومن أقدر ممن يلطف الأرض ويعظم البيضة .

(١) وفي نسخة : إن الله لا يوصف بالعجز .

١٠ - يد : ماجيلويه ، عن عمه ، عن البرقي ، عن علي بن أبي أيوب المدني ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قيل لأبي عبد الله عليه السلام : هل يقدر ربك أن يدخل الدنيا في بيضة من غير أن تصغر الدنيا أو تكبر البيضة ؟ قال : إن الله تبارك وتعالى لا ينسب إلى العجز ، والذي سألتني لا يكون .<sup>(١)</sup>

١١ - يد : ابن مسرور ، عن ابن عامر ، عن عمه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : أيقدر الله أن يدخل الأرض في بيضة ولا تصغر الأرض ولا تكبر البيضة ؟ فقال له : وملك إن الله لا يوصف بالعجز ومن أقدر ممن يلطف الأرض ويعظم البيضة .

١٢ - يد : ابن البرقي ، عن أبيه ، عن جدّه أحمد ، عن البرزطي قال : جاء رجل إلى الرضا عليه السلام فقال : هل يقدر ربك أن يجعل السماوات والأرض وما بينهما في بيضة ؟ قال : نعم وفي أصغر من البيضة ، وقد جعلها في عينك وهي أقل من البيضة ؛ لأنك إذا فتحتها عاينت السماء والأرض وما بينهما ، ولو شاء لأعماك عنها .

١٣ - يد : أبي ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطاب ، عن البرزطي قال : جاء قوم من وراء النهر إلى أبي الحسن عليه السلام فقالوا له : جئناك نسألك عن ثلاث مسائل ، فإن أحببتنا فيها علمنا أنك عالم ؛ فقال : سلوا . فقالوا : أخبرنا عن الله أين كان ، وكيف كان ، وعلى أي شيء . كان اعتماده ؟ فقال : إن الله عز وجل كيف الكيف فهو بلا كيف ، وأين الأين فهو بلا أين ، وكان اعتماده على قدرته . فقالوا : نشهد أنك عالم .

قال الصدوق رحمه الله : يعنى بقوله : « وكان اعتماده على قدرته » أي على ذاته لأن القدرة من صفات ذات الله عز وجل . ثم قال الصدوق رحمه الله : من الدليل على أن الله قادر أن العالم بما ثبت أنه صنع لصانع ، ولم نجد أن يصنع الشيء من ليس بقادر عليه بدلالة أن المتعبد لا يقع منه المبدئي ، والعاجز لا يتأتى له الفعل صح أن الذي صنعه قادر ، ولو جاز غير ذلك لجازمتنا الطيران مع فقد ما يكون به من الآلة ، ولصح لنا

(١) لأن القدرة تتعلق بما يصح حصوله ويمكن وجوده ، فما هو متنع وجوده ومتعذر حصوله لا تتعلق به القدرة ، ولا يصح أن يستل عنه بأن الله قادر أن يفعله أم لا ؛ فانبات عموم قدرته وتنزيهه ساحة عن العجز والقصور لا ينافي عدم إمكان حصول تلك الأمور ، وبالجلة فالقصر في القابل ، دون الفاعل .

الإدراك وإن عدمنا الحاسة فلما كان إجازة هذا خروجاً عن المعقول كان الأول مثله .  
١٤ - يد : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة ،  
عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : المشيئة محدثة .  
١٥ - يد : الدقاق ، عن الأسيدي ، عن البرمكي ، عن ابن أبان ، عن بكر بن صالح  
عن ابن أسباط ، عن الحسن بن الجهم ، عن بكر بن أعين قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام :  
علم الله ومشيتته هما مختلفان أم متفقان ؟ فقال : العلم ليس هو المشيئة ألا ترى أنك تقول :  
سأفعل كذا إن شاء الله ، ولا تقول : سأفعل كذا إن علم الله ، فقولك : إن شاء الله دليل على  
أنه لم يشاء ، فإذا شاء كان الذي شاء كما شاء ، وعلم الله سابق للمشيئة .

بيان : لعل المراد المشيئة المتأخرة عن العلم الحادثة عند حدوث المعلوم ، و  
قد عرفت أنه في الله تعالى ليس سوى الإيجاد ، ومغائره للعلم ظاهر . ويحتمل أن يكون  
المقصود بيان عدم اتحاد مفهوميهما ، إذ ليست الإرادة مطلق العلم إذ العلم يتعلق بكل  
شيء بل هي العلم بكونه خيراً وصلاً ونافعاً ، ولا يتعلق إلا بما هو كذلك ، وفرق آخر  
بينهما وهو أن علمه تعالى بشيء لا يستدعي حصوله بخلاف علمه به على النحو الخاص  
فالسبق على هذا يكون محمولاً على السبق الذاتي الذي يكون للعام على الخاص ،  
والأول أظهر كما عرفت <sup>(١)</sup> .

١٦ - يد : ابن الوليد ، عن ابن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر ، عن  
ابن حميد ، <sup>(٢)</sup> عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : لم يزل الله مريداً ؟ فقال : إن المريد لا  
يكون إلا المراد معه بل لم يزل عالماً قادراً ثم أراد .

بيان : لما عرفت أن الإرادة المقارنة للفعل ليس فيه تعالى إلا نفس الإيجاد فهي  
حادثة ، والعلم أزلي ، وقال بعض المحققين : أي لا يكون المريد بحال إلا حال كون المراد

(١) قد عرفت دلالة الاخبار على أن المشيئة والارادة نفس المعلوم الخارجى وامراره مع  
ذلك على كونها العلم بالصلاح والغير عجيب . ط

(٢) ضبطه العلامة في القسم الاول من الخلاصة بضم الحاء ، قال : عاصم بن حميد « بضم  
الحاء » الحناط - بالنون - العنقى أبو الفضل مولى ، كوفى ثقة ، عين صدوق ، روى عن أبي عبد الله  
عليه السلام ص ٦٢ .

معه ، ولا يكون مفارقاً من المراد ، وحاصله أن ذاته تعالى مناط لعلمه وقدرته أي صحة الصدور واللاصدور ، بأن يريد في فعل وأن لا يريد في ترك ؛ فهو بذاته مناط لصحة الإرادة وصحة عدمها فلا يكون بذاته مناطاً للإرادة و عدمها بل المناط فيها الذات مع حال المراد فالإرادة أي المخصصة لحد الطرفين لم يكن من صفات الذات فهو بذاته عالم قادر مناط لهما ، وليس بذاته مريداً مناطاً لها ، بل بمدخلية مغائر متأخر عن الذات ، وهذا معنى قوله : لم يزل عالماً قادراً ثم أراد .

١٧- كتاب زيد النرسي : قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : كان الله وهو لا يريد بالأعداد أكثر مما كان مريداً .

١٨- يد : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن اليقطيني ، عن الجعفري قال : قال الرضا عليه السلام : المشيئة من صفات الأفعال فمن زعم أن الله لم يزل مريداً شائياً فليس بموحد .  
١٩- يد : ماجيلويه ، عن محمد العطار ، عن الأشعري ، عن موسى بن عمر ، عن ابن سنان ، عن أبي سعيد القمطاط قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : خلق الله المشيئة قبل الأشياء ثم خلق الأشياء بالمشيئة .

٢٠- يد : أبي ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : خلق الله المشيئة بنفسها ، ثم خلق الأشياء بالمشيئة .

بيان : هذا الخبر الذي هو من غوامض الأخبار يحتمل وجوهاً من التأويل :  
الاول : أن لا يكون المراد بالمشيئة الإرادة بل إحدى مراتب التقديرات التي اقتضت الحكمة جعلها من أسباب وجود الشيء ، كالتقدير في اللوح مثلاً والاثبات فيه ، فإن اللوح وما أثبت فيه لم يحصل بتقدير آخر في لوح سوى ذلك اللوح ، وإنما وجد سائر الأشياء بما قدر في ذلك اللوح ، وربما يلوح هذا المعنى من بعض الأخبار كما سيأتي في كتاب العدل ، وعلى هذا المعنى يحتمل أن يكون الخلق بمعنى التقدير .

الثاني : أن يكون خلق المشيئة بنفسها كناية عن كونها لازمة لذاته تعالى غير متوقفة على تعلق إرادة أخرى بها فيكون نسبة الخلق إليها مجازاً عن تحققها بنفسها منتزعة عن ذاته تعالى بلا توقف على مشيئة أخرى ؛ أو أنه كناية عن أنه اقتضى علمه

الكامل وحكمته الشاملة كون جميع الأشياء حاصلة بالعلم بالأصلح فالمعنى أنه لما اقتضى كمال ذاته أن لا يصدر عنه شيء إلا على الوجه الأصح والأكمل فلذا لا يصدر شيء عنه تعالى إلا بإرادته المحتضية لذلك .

الثالث : ما ذكره السيد الداماد قدس الله روحه أن المراد بالمشيئة هنا مشيئة العباد لأفعالهم الاختيارية لتقدسه سبحانه عن مشيئة مخلوقة زائدة على ذاته عز وجل ، وبالأشياء أفعالهم المترتبة وجودها على تلك المشيئة ، وبذلك تنحل شبهة ربما أوردت هنا وهي أنه لو كانت أفعال العباد مسبقة بإرادتهم لكانت الإرادة مسبقة بإرادة أخرى وتسلسلت الإرادات لا إلى نهاية .

الرابع : ما ذكره بعض الأفاضل وهو أن للمشيئة معنيين : أحدهما متعلق بالشئ وهي صفة كمالية قديمة هي نفس ذاته سبحانه وهي كون ذاته سبحانه بحيث يختارها هو الخير والصلاح ، والآخر يتعلق بالمشيئة وهو حادث بحدوث المخلوقات لا يتخلف المخلوقات عنه ، وهو إيجاد سبحانه إياها بحسب اختياره ، وليست صفة زائدة على ذاته عز وجل وعلى المخلوقات بل هي نسبة بينهما تحدث بحدوث المخلوقات لفرعيتها المنتسبين معاً .

ف نقول : إنه لما كان هنا مظنة شبهة هي أنه إن كان الله عز وجل خلق الأشياء بالمشيئة فم خلق المشيئة أمشيئة أخرى ؛ فيلزم أن تكون قبل كل مشيئة مشيئة إلى ما لا نهاية له فأفاد الإمام عليه السلام أن الأشياء مخلوقة بالمشيئة ، وأم المشيئة نفسها فلا يحتاج خلقها إلى مشيئة أخرى بل هي مخلوقة بنفسها لأنها نسبة وإضافة بين الشئ والمشئ ، تتحصل بوجوديهما العيني والعلمي ، ولذا أضاف خلقها إلى الله سبحانه لأن كلا الوجودين له وفيه ومنه ؛ وفي قوله عليه السلام : بنفسها دون أن يقول : بنفسه إشارة لطيفة إلى ذلك ، نظير ذلك ما يقال : إن الأشياء إنما توجد بالوجود فأما الوجود نفسه فلا يفترق إلى وجود آخر بل إنما يوجد بنفسه .

الخامس : ما ذكره بعض المحققين بعد ما حقق أن إرادة الله المتجددة هي نفس أفعاله المتجددة الكائنة الفاسدة بإرادته لكل حادث بالمعنى الإضافي يرجع إلى

إيجاده ، وبمعنى المرادية ترجع إلى وجوده قال : نحن إذا فعلنا شيئاً بقدرتنا واختيارنا فأردناه أولاً ثم فعلناه بسبب الإرادة نشأت من أنفسنا بذاتها لا بإرادة أخرى وإلا لتسلسل الأمر إلى نهاية فالإرادة مرادة لذاتها ، والفعل مراد بالإرادة ، وكذا الشهوة في الحيوان مشتتة لذاتها لذينة بنفسها ، وسائر الأشياء مرغوبة بالشهوة فعلى هذا المثال حال مشيئة الله المخلوقة ، وهي نفس وجودات الأشياء فإن الوجود خير ومؤثر لذاته ومجموع بنفسه ، والأشياء بالوجود موجودة والوجود مشيئ بالذات ، والأشياء مشيئة بالوجود وكما أن الوجود حقيقة واحدة متفاوتة بالشدة والضعف والكمال والنقص فكذا الغيرية والمشيئة ، وليس الغير المحض الذي لا يشوبه شر إلا الوجود البحت الذي لا يمازجه عدم ونقص ، وهو ذات الباري جل مجده ، فهو المراد الحقيقي . إلى آخر ما حققه .

والأوفق بأصولنا هو الوجه الأول كما سيظهر لك في كتاب العدل ، وسيأتي بعض الأخبار المناسبة لهذا الباب هناك . وخبر سليمان المروزي في باب احتجاجات الرضا عليه السلام ، وسنورد هناك بعض ما تركناه هنا إن شاء الله تعالى ، وقد مر بعضها في باب نفي الجسم والصورة ، وباب نفي الزمان والمكان .

### ﴿باب ٥﴾

﴿أنه تعالى خالق كل شيء ، وليس الموجد والمعدم إلا الله تعالى﴾

﴿وأن ما سواه مخلوق﴾

الآيات : الرعد «١٣» قل الله خالق كل شيء «١٦»

المؤمنين «٢٣» فتبارك الله أحسن الخالقين «١٤»

الزمر «٣٩» الله خالق كل شيء ، وهو على كل شيء وكيل . له مقاليد السموات

والأرض ٦٢-٦٣

١ - يد : في خبر الفتح بن يزيد الجرجاني : قلت لأبي الحسن عليه السلام : هل غير الخالق

الجليل خالق ؟ قال : إن الله تبارك وتعالى يقول : «تبارك الله أحسن الخالقين» فقد أخبر

أن في عباده خالقين وغير خالقين ، منهم عيسى صلى الله عليه خلق من الطين كهيئة الطير بأذن الله فنفخ فيه فصار طائراً بأذن الله ، والسامري خلق لهم عجلاً جسداً له خواراً . بيان : لا ريب في أن خالق الأجسام ليس إلا الله تعالى . وأما الأعراض فذهبت الاشاعة إلى أنها جميعاً مخلوقة لله تعالى وذهبت الإمامية والمعتزلة إلى أن أفعال العباد وحركاتهم واقعة بقدرتهم واختيارهم فهم خالقون لها .<sup>(١)</sup>

وما في الآيات من أنه تعالى خالق كل شيء وأمثالها فيما يختص بما سوى أفعال العباد ، أو مؤول بأن المعنى أنه خالق كل شيء ، إما بلا واسطة أو بواسطة مخلوقاته ؛ وأما خلق عيسى عليه السلام فذهب الأكثر إلى أن المراد به التقدير والتصوير ، ويظهر من الخبر أن تكون الهيئة العارضة للمير من فعله - على نبينا وآله وعليه السلام - ومخلوقاً له ، ولا استبعاد فيه ، وإن أمكن أن يكون نسبة الخلق إليه لكونه معدداً لفيضان الهيئة والصورة ، كما تقوله الحكماء ، وكذا السامري ؛ وسيأتي تمام القول في ذلك في كتاب البذل إن شاء الله تعالى .

٢ - يد : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن محمد بن أحمد ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن بشر ،<sup>(٢)</sup> عن محمد بن جمهور العمري ،<sup>(٣)</sup> عن محمد بن الفضيل بن يسار ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال : في الربوبية العظمى والإلهية الكبرى لا يكون الشيء لامن شيء إلا الله ، ولا ينقل الشيء من جوهرية إلى جوهر آخر إلا الله ، ولا ينقل الشيء من الوجود إلى عدم إلا الله .

(١) أما المعتزلة فهم لا يبالون بامثال هذا الشرك الظاهر وأما الإمامية فهم تبة أمة أهل البيت عليهم السلام وحاشاهم عن القول بذلك وإنك لا تجد حتى في خبر واحد صحيح منهم القول بأن مع الله الغالق لكل شيء . خالفاً لغيره لا للعل بالحقى التنازع فيه وهو لا يجاد ؛ بل الاخبار المتكاثرة يصرح بخلافه . ط

(٢) لعل صحيحه أحمد بن بشير بقرينة رواية سهل عنه ، فيكون أحمد بن بشير البرقى ، ذكر الشيخ في رجاله تضيفه عن ابن بابويه ، والا فمجهول .

(٣) بالعين السهلة ، قال النجاشي في ترجمة ابنه : ينسب الى بنى العم من تميم ، أطلق الرجاليون على ضعفه وغلوه .

بيان : أي في علم الربوبية والإلهية ، والكلام فيه كالكلام فيما سبق ؛ وذهب بعض الحكماء إلى أن المؤثر في عالم الوجود ليس إلا الرب تعالى ، وأما غيره فإفهام شرائط معدة لإفاضته ، قال «بهمنيار» في التحصيل : فإن سألت الحق فلا يصح أن يكون علّة الوجود إلا ما هو بريء من كل وجه عن معنى ما بالقوة ، وهذا هو صفة الأول لا غير انتهى .<sup>(١)</sup> وقد بيننا ما هو الحق عند الفرقة المحقة سابقاً .

٣ - يد ابن الوليد ، عن الصفار ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن النضر ، عن يحيى الحلبي ، عن ابن مسكان ، عن زرارة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الله تبارك وتعالى خلو<sup>(٢)</sup> من خلقه وخلقه خلومنه ، وكل ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله عز وجل فهو مخلوق ، والله خالق كل شيء ؛ تبارك الذي ليس كمثله شيء .

يد : حمزة بن محمد العلوي ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن علي بن عتيبة ، عن خيشمة ،<sup>(٣)</sup> عن أبي جعفر عليه السلام مثله إلى قوله : خالق كل شيء .

٤ - يد : ماجيلويه ، عن علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن أبي المغرا رفعه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى خلو<sup>(٤)</sup> من خلقه وخلقه خلو<sup>(٥)</sup> منه ، وكل ما وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله عز وجل

(١) ومراده أن الله سبحانه خالق للذوات ، والإنسان خالق للأفعال ؛ وإنما قال بذلك من قال فراداً عن معذور الجبر فوقع في معذور التفويض وقد أشرنا في العاشية السابقة أن مذهب أئمة أهل البيت خلاف ذلك ؛ وأما معذور الجبر فيجب في أخبار الجبر والتفويض أن الذي قام عليه البرهان وأطبق عليه الكتاب والسنة وهو مذهب أئمة أهل البيت عليهم السلام خلاف القولين جميعاً

(٢) الغلوبكر الغاء : الغالي ، يقال : فلان خلومن كذا أي حال برى منه ، والمراد أن بينه وبين خلقه مباينة في الذات والصفات ، لا يتصف واحد منهما بصفة الآخر ، ولا يشركه في ذاته ، لا أنه تعالى وجود صرف لا ماهية له ، ولا يتصف بالعجز والنقص ، والغلق ماهيات ظلمانية ، مشوبات بالجهل والعجز والنقص . أقول : هدم الحديث في باب النهي عن التفكير في ذات الله تعالى «ج ٣ ح ٢٠» مع شرح من المصنف

(٣) بضم الغاء المعجمة وسكون الباء ، الشئاة وفتح السئلة واليم والهاء . حكى من جامع الرواة للفاضل الإردبيلي أن خيشمة هذا هو خيشمة بن عبد الرحمن الجعفي الكوفي ؛ وحكى العلامة في القسم الأول من الخلاصة عن علي بن أحمد العقيلي أنه كان فاضلاً ، ثم قال : وهذا لا يقتضي التمديل وإن كان من المرجحات .

٥ - ثو : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن أبي العلاء عن أبي خالد الصيقل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله عز وجل فوض الأمر إلى ملك من الملائكة فخلق سبع سموات وسبع أرضين وأشياء ، فلما رأى الأشياء قد انقادت له قال : من مثلي ؟ فأرسل الله عز وجل نورية من نار . قلت : وما نورية من نار ؟ قال : نار بمثل أنملة . قال : فاستقبلها بجميع ما خلق فتخللت لذلك <sup>(١)</sup> حتى وصلت إليه لما أن دخله العجب .

بيان : لعل المراد بخلق الملك أن الله تعالى خلقها عند إرادة الملك كما سنحقق في المعجزة .

### ﴿باب ٦﴾

﴿كلامه تعالى ومعنى قوله تعالى : «قل لو كان البحر مداً» الآية﴾

١ - ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن الكليني ، عن علي بن إبراهيم ، عن الطيالسي ، عن صفوان بن يحيى ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لم يزل الله جل اسمه عالماً بذاته ولا معلوم ، ولم يزل قادراً بذاته ولا مقدر . قلت : جعلت فداك فلم يزل متكلماً ؟ قال : الكلام محدث ، كان الله عز وجل وليس بمتكلم ثم أحدث الكلام .

بيان : اعلم أنه لا خلاف بين أهل الملل في كونه تعالى متكلماً لكن اختلفوا في تحقيق كلامه وحدوثه وقدمه فالإمامية قالوا : بحدوث كلامه تعالى ، وأنه مؤلف من أصوات وحروف ، وهو قائم بغيره . ومعنى كونه تعالى متكلماً عندهم أنه موجد تلك الحروف والأصوات في الجسم كاللوح المحفوظ أو جبرئيل أو النبي صلى الله عليه وآله أو غيرهم كشجرة موسى ، وبه قالت المعتزلة أيضاً ؛ والحنابلة ذهبوا إلى أن كلامه تعالى حروف وأصوات وهي قديمة ، بل قال بعضهم : يقدم الجلد والغلاف أيضاً ؛ والكرامية ذهبوا

(١) في نسخة : فتخللت ذلك .

إلى أن كلامه تعالى صفة له مؤلفة من الحروف والأصوات الحادثة القائمة بذاته تعالى . والأشاعرة أثبتوا الكلام النفسي وقالوا : كلامه معنى واحد بسيط قائم بذاته تعالى ، قديم ، وقد قامت البراهين على إبطال ماسوى المذهب الأول ، وتشهد البديهة ببطلان بعضها ، وقد دلت الأخبار الكثيرة على بطلان كل منها ، وقد تقدّم بعضها و سيأتي بعضها في كتاب القرآن ، نعم القدرة على إيجاد الكلام قديمة غير زائدة على الذات ، وكذا العلم بمدلولاتها ، وظاهر أن الكلام غيرهما .

٢- فس : جعفر بن أحمد ، عن عبيد الله بن موسى ، عن ابن البطائني ، عن أبيه ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : « خالدين فيها لا يغيون عنها حولاً » قال : « خالدين فيها ، لا يخرجون منها » ولا يغيون عنها حولاً . قال : لا يريدون بها بدلاً . قلت : قوله : « قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربّي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربّي ولو جئنا بمثله مدداً » قال : قد أخبرك أن كلام الله ليس له آخر ولا غاية ولا ينقطع أبداً . قلت : قوله : « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنّات الفردوس نزلاً » قال : هذه نزلات في أبي ذرّ والمقداد وسلمان الفارسيّ وعمران بن ياسر جعل الله لهم جنّات الفردوس نزلاً مأوى ومنزلاً . قال : ثمّ قال : قل يا محمد : « إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما إلهم إلّه واحد فمن كان يرجو لقاء ربّه فيعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربّه أحداً » فهذا الشرك شرك رياء .

٣- ج : سأل يحيى بن أكثم أبا الحسن عليه السلام عن قوله تعالى : « سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله » ماهي ؟ فقال : هي عين الكبريت ، وعين اليمين ، وعين البرهوت ، <sup>(١)</sup> وعين الطبريّة ، وحمّة ماسيدان ، <sup>(٢)</sup> وحمّة إفريقية ، وعين باجوران ؛ <sup>(٣)</sup> ونحن الكلمات التي لا تدرك فضائلها <sup>(٤)</sup> ولا تستقصى .

(١) قال الفيروز آبادي : البرهوت كحلزون : واد أو بحر بحضرموت .

(٢) الحمّة بفتح الحاء ، وفتح اليميم المشددة : العين الحارة ، الماء الذي يستشفى بها الإعلاء .

(٣) في نسخة باحروان ، وفي أخرى باحوران ، وفي الاحتجاج المطبوع : باجوران . والمراد بأبي الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام .

(٤) في نسخة من الكتاب وفي الاحتجاج المطبوع : لا تدرك فضائلنا .

٤ - ج : عن صفوان بن يحيى قال : سألت أبا بقرّة المحدث عن الرضا عليه السلام فقال : أخبرني جعلني الله فداك عن كلام الله لموسى فقال : الله أعلم بأي لسان كلمه بالسريانية أم بالعبرانية ؛ فأخذ أبا بقرّة بلسانه فقال : إنما سألتك عن هذا اللسان فقال أبو الحسن عليه السلام : سبحان الله مما تقول ! ومعاذ الله أن يشبه خلقه أو يتكلم بمثل ما هم متكلمون ، ولكنه تبارك وتعالى ليس كمثله شيء ، ولا كمثله قائلٌ فاعلٌ . قال : كيف ذلك ؟ قال : كلام الخالق لمخلوق ليس ككلام المخلوق لمخلوق ، ولا يلفظ بشيء فم ولسان ، ولكن يقول له : « كن » فكان بمشيئته ما خاطب به موسى من الأمر والنهي من غير تردد في نفس الخبر .

أقول : قد أثبتنا بعض أخبار هذا الباب في باب صفات الذات والأفعال ، و باب نفي الجسم والصورة ، و باب نفي الزمان والمكان .



## ﴿ ابواب أسمائه تعالى ﴾

﴿ وحقائقها وصفاتها ومعانيها ﴾

### ﴿ باب ١ ﴾

﴿ المغايرة بين الاسم والمعنى وان المعبود هو المعنى والاسم حادث ﴾

١ - ج : عن أبي هاشم الجعفري قال : كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فسأله رجل فقال : أخبرني عن الرب تبارك وتعالى أله أسماء وصفات في كتابه ؟ وهل أسماؤه وصفاته هي هو ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : إن لهذا الكلام وجهين : إن كنت تقول هي هو أنه ذو عدد وكثرة فتعالى الله عن ذلك ، وإن كنت تقول هذه الأسماء والصفات لم تزل فإنما لم تزل محتملٌ معنيين <sup>(١)</sup> فإن قلت : لم تزل عنده في علمه وهو يستحقها <sup>(٢)</sup> فنعم وإن كنت تقول : لم يزل صورها وهجاؤها <sup>(٣)</sup> وتقطيع حروفها فمعاذ الله أن يكون معه شيء غيره بل كان الله تعالى ذكره ولا خلق ثم خلقها وسيلة بينه وبين خلقه يتضرعون بها إليه ويعبدونه وهي ذكره ، وكان الله سبحانه ولا ذكر ، والمذكور بالذكر هو الله القديم الذي لم يزل ، والأسماء والصفات مخلوقات <sup>(٤)</sup> والمعنى بها هو الله الذي لا يليق به الاختلاف ولا الإيتلاف ، وإنما يختلف ويأتلف المتجزئ ، ولا يقال له : قليل ولا كثير <sup>(٥)</sup> ولكنه القديم في ذاته لأن ما سوى الواحد متجزئ ، والله واحد لا متجزئ ، ولا متوهم بالقلّة والكثرة ، وكل متجزئ أو متوهم بالقلّة والكثرة فهو مخلوق دال على خالقه فقولك : إن الله قدير خبرت أنه لا يعجزه شيء فنفيت بالكلمة العجز وجعلت العجز

(١) في نسخة : فإن لم تزل محتمل معنيين .

(٢) في الكافي والتوحيد : وهو مستحقها .

(٣) في الكافي والتوحيد : لم يزل تصويرها وهجاؤها .

(٤) في التوحيد : والصفات مخلوقات المعاني . وفي الكافي : والأسماء والصفات مخلوقات

والمعاني .

(٥) في التوحيد والكافي : فلا يقال : الله مؤتلف ، ولا الله كثير ، ولا قليل .

سواه ، وكذلك قولك : عالم إنما نفيت بالكلمة الجهل وجعلت الجهل سواه ؛ فإذا أفنى الله الأشياء أفنى الصورة والهجا ، والتقطيع فلا يزال من لم يزل عالماً .  
فقال الرجل : فكيف سمينا ربنا سمياً ؟ فقال : لأنه لا يخفى عليه ما يدرك بالأسماع ، ولم نصفه بالسمع المعقول في الراس . وكذلك سمينا بصيراً لأنه لا يخفى عليه ما يدرك بالأبصار من لون أو شخص أو غير ذلك ، ولم نصفه ببصر طرفة العين .<sup>(١)</sup>  
وكذلك سمينا لطيفاً لعلمه بالشيء اللطيف مثل البعوضة وما هو أخفى من ذلك ، و موضع المشي منها ،<sup>(٢)</sup> والعقل والشهوة للسفاد والحذب على أولادها ،<sup>(٣)</sup> وإقامة بعضها على بعض ،<sup>(٤)</sup> ونقلها الطعام والشراب إلى أولادها في الجبال والمفاوز والأودية والقفار فعلمنا بذلك أن خالقها لطيف بلا كيف إذاً الكيفية للمخلوق المكيف . وكذلك سمينا ربنا قوياً بلاقوة البطش المعروف من الخلق ، ولو كان قوته قوة البطش المعروف من الخلق لوقع التشبيه واحتمل الزيادة ، وما احتمل الزيادة احتمل النقصان ، وما كان ناقصاً كان غير قديم وما كان غير قديم كان عاجزاً ؛ فربنا تبارك وتعالى لا شبه له ولا ضد ولا ند ، ولا كيفية ولا نهاية ولا تباين ،<sup>(٥)</sup> محرم على القلوب أن تحتمله ،<sup>(٦)</sup> وعلى الأوهام أن تحدّه ، وعلى الضمائر أن تصوّره ،<sup>(٧)</sup> جلّ وعزّ عن أداة خلقه وسمات بريته ،<sup>(٨)</sup> وتعالى عن ذلك علواً كبيراً .<sup>(٩)</sup>

(١) في التوحيد : ولم نصفه بنظر لحظة العين . وفي الكافي : ببصر لحظة العين .

(٢) في الكافي : وموضع النشوء منها . وفي التوحيد : مثل البعوضة وأحق من ذلك وموضع الشق منها .

(٣) في الكافي والتوحيد : على نسلها . قلت : حذب عليه : تعطف . والسفاد بكسر السين : نزو الذكر على الأنثى .

(٤) في التوحيد : وإفهام بعضها عن بعض .

(٥) في الكافي : ولا تبصار بصر .

(٦) في الكافي والتوحيد : محرم على القلوب أن تمثله .

(٧) في الكافي : أن تكونه . وفي التوحيد : أن تكيفه .

(٨) السمة كدمة : العلامة .

(٩) أورده الكليني في الكافي في باب معاني الاسماء واشتقاقها بإسناده عن محمد بن أبي عبد الله رفته إلى أبي هاشم الجعفي .

يد : الدقاق ، عن الأسيدي ، عن محمد بن بشر ، عن الجعفري مثله .  
 ايضاح : اعلم أن المتكلمين اختلفوا في أن الاسم هل هو عين المسمى أو غيره ،  
 فذهب أكثر الأشاعرة إلى الأول ، والامامية والمعتزلة إلى الثاني ، وقد وردت هذه  
 الأخبار ردًا على القائلين بالعينية ، وأول بعض المتأخرين كلامهم لسخافته وإن كانت  
 كلماتهم صريحة فيما نسب إليهم . قال شارح المقاصد : الاسم هو اللفظ المفرد الموضوع  
 للمعنى على ما يعم أنواع الكلمة ، وقد يقيّد بالاستقبال والتجريد عن الزمان فيقابل  
 الفعل والحروف على ما هو مصطلح النحاة ؛ والمسمى هو المعنى الذي وضع الاسم بإزاءه  
 والتسمية هو وضع الاسم للمعنى ، وقد يراد بها ذكر الشيء باسمه كما يقال : يسمى زيداً  
 ولم يسم عمرواً ؛ فلاخفاء في تغاير الأمور الثلاثة ، وإنما الخفاء فيما ذهب إليه بعض  
 أصحابنا من أن الاسم نفس المسمى ، وفيما ذكره الشيخ الأشعري من أن أسماء الله  
 تعالى ثلاثة أقسام : ما هو نفس المسمى ، مثل «الله» الدال على الوجود أي الذات ؛ وما هو  
 غيره «كالخالق والرازق» ونحو ذلك مما يدل على فعل ؛ وما لا يقال إنه هو ولا غيره «كالعالم  
 والقادر» وكل ما يدل على الصفات . وأما التسمية فغير الاسم والمسمى ، و توضيحه  
 أنهم يريدون بالتسمية اللفظ ، وبالأسم مدلوله كما يريدون بالوصف قول الوصف ،  
 وبالصفة مدلوله ، وكما يقولون : إن القراءة حادثة والمقرو قديم إلا أن أصحاب  
 اعتبروا المدلول المطابق فأطلقوا القول بأن الاسم نفس المسمى للقطع بأن مدلول  
 الخالق شيء ماله الخلق لانفس الخلق ، ومدلول العالم شيء ماله العلم لانفس العلم ، و  
 الشيخ أخذ المدلول أعم واعتبر في أسماء الصفات المعاني المقصودة فزعم أن مدلول الخالق  
 الخلق وهو غير الذات ، ومدلول العالم العلم وهو لا عين ولا غير . انتهى .

فإذا عرفت هذا فاعلم أن الظاهر أن المراد بالأسماء الأسماء الدالة على الذات  
 من غير ملاحظة صفة ، وبالصفات ما يدل على الذات متصفاً بصفة ، واستفسر عليه السلام مراد  
 السائل وذكر محتملاته وهي ثلاثة ، وينقسم بالتقسيم الأول إلى احتمالين لأن المراد  
 إما معناه الظاهر ، أو مؤوّل بمعنى مجازي لكون معناه الظاهر في غاية السخافة .  
 الاول : أن يكون المراد كون كل من تلك الأسماء والحروف المؤلفة المركبة عين

ذاته تعالى ، وحكم بأنه تعالى منزّه عن ذلك لاستزاده تركيبه وحدوده وتعدّده كما سيأتي - تعالى الله عن ذلك - .

**الثاني :** أن يكون قوله : «هي هو» كناية عن كونها دائماً معه في الأزل فكأنها عينه ، وهذا يحتمل معنيين : الأول أن يكون المراد أنه تعالى كان في الأزل مستحقاً لإطلاق تلك الأسماء عليه ، وكون تلك الأسماء في علمه تعالى من غير تعدّد في ذاته تعالى وصفاته ، ومن غير أن يكون معه شيء في الأزل فهذا حق ؛ والثاني أن يكون المراد كون تلك الأصوات والحروف المؤلفة دائماً معه في الأزل فمعاً لله أن يكون معه غيره في الأزل ، وهذا صريح في نفى تعدّد القدماء ولا يقبل التأويل . ثم أشار عليه السلام إلى حكمة خلق الأسماء والصفات بأنها وسيلة بينه وبين خلقه يتضرعون بها إليه ويعبدونه ؛ وهي ذكره «بالضمير» أي يذكرها ، والمذكور بالذر قديم ، والذكر حادث ؛ ومنهم من قرأ «بالتاء» قال الجوهري : الذكر والذكرى : نقيض النسيان ، وكذلك الذكرة . انتهى . قوله عليه السلام : والأسماء والصفات مخلوقات ههنا النسخ مختلفة ، ففي التوحيد «مخلوقات المعاني» أي معانيها اللغوية ومفهوماتها الكلّية مخلوقة ، وفي الاحتجاج ليس لفظ المعاني أصلاً ، وفي الكافي «والمعاني» بالعطف ، فالمراد بها إمّا مصداق مدلولاتها ، و يكون قوله : والمعنيُّ بها عطف تفسير له ، أو هي معطوفة على الأسماء أي والمعاني وهي حقائق مفهومات الصفات مخلوقة ، أو المراد بالأسماء الألفاظ والصفات ما وضع ألفاظها له ؛ وقوله : مخلوقات والمعاني خبران لقوله : الأسماء والصفات أي الأسماء مخلوقات والصفات هي المعاني .

وقوله : والمعنيُّ بها هو الله أي المقصود بها المذكور بالذكر ، ومصداق تلك المعاني المطلوب بها هو ذات الله ؛ والمراد بالاختلاف تكثّر الأفراد ، أو تكثّر الصفات أو الأحوال المتغيرة ، أو اختلاف الأجزاء وتباينها بحسب الحقيقة أو الانفكاك والتحلل ، وبالايتلاف التركيب من الأجزاء أو الأجزاء المتفقة الحقائق .

قوله عليه السلام : فإذا أفنى الله الأشياء استدلال على مغايرته تعالى للأسماء وهماها وتطعيمها والمعاني الحاصلة منها في الأذهان من جهة النهاية كما أن المذكور سابقاً كان

من جهة البداية ، والحاصل أن علمه تعالى ليس عين قولنا : «عالم» وليس انصافه تعالى به متوقفاً على التكلم بذلك ، وكذا الصور الذهنية ليست عين حقيقة ذاته وصفاته تعالى وليس انصافه تعالى بالصفات متوقفاً على حصول تلك الصور إذ بعد فناء الأشياء تنفي تلك الأمور مع بقاءه تعالى متصفاً بجميع الصفات الكمالية كما أن قبل حدوثها كان متصفاً بها .

ثم أعلم أن المقصود مما ذكر في هذا الخبر وغيره من أخبار الباين هونفي تعقل كنه ذاته وصفاته تعالى ، وبيان أن صفات المخلوقات مشوبة بأنواع العجز ، والله تعالى متصف بها معرّى من جهات النقص والعجز كالسمع فإنه فينا هو العلم بالمسموعات بالحاسة المخصوصة ، ولما كان توقف علمنا على الحاسة لعجزنا ، وكان حصولها لنا من جهة تجسّمنا وإمكاننا ونقصنا ، وأيضاً ليس علمنا من ذاتنا لعجزنا ، وعلمنا حوادث لحدوثنا ، وليس علمنا محيطاً بحقائق ما نسمعه كما هي لقصورنا عن الإحاطة ، وكل هذه نقائص شابت ذلك الكمال فقد أثبتنا له تعالى ما هو الكمال وهو أصل العلم ، ونفيًا عنه جميع تلك الجهات التي هي من سمات النقص والعجز ، ولما كان علمه تعالى غير متصور لنا بالكنه ، وأما لما رأينا الجهل فينا نقصاً نفينا عنه فكأننا لم نتصور من علمه تعالى إلا عدم الجهل ، فاثباتنا العلم له تعالى إنما يرجع إلى نفي الجهل لأننا لم نتصور علمه تعالى إلا بهذا الوجه ، وإذا تدبّرت في ذلك حق التدبّر وجدته نافيًا لما يدّعيه جماعة عن الاشتراك اللفظي في الوجود و سائر الصفات لا مثبتاً له وقد عرفت أن الأخبار الدالة على نفي التعطيل ينفي هذا القول ، وقد سبق تفسير بعض أجزاء الخبر فيما سبق فلا نعيده .

٢ - ج : عن هشام بن الحكم قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أسماء الله عز ذكره و اشتقاقها فقلت : «الله» مما هو مشتق ؟ قال : يا هشام «الله» مشتق من إله ، وإله يقتضي مألوهاً ، والاسم غير المسمّى فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً ، ومن عبد الاسم والمعنى فقد كفر<sup>(١)</sup> وعبد اثنين ، ومن عبد المعنى دون الاسم فذلك التوحيد ،

(١) في التوحيد والكافي : فقد اشرك .

أفهمت ياهشام؟ قال : فقلت زدني فقال : إنَّ الله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسماً فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها إلهاً ، ولكنَّ الله معنى يدلُّ عليه بهذه الأسماء وكلها غيره ، ياهشام الخبز اسم للمأكل ، والماء اسم للمشروب ، والثوب اسم للملبوس والنار اسم للمحرق أفهمت يا هشام فهماً تدفع به و تناضل أعداءنا <sup>(١)</sup> والمتخذين مع الله عزَّ وجلَّ غيره؟ قلت : نعم . قال : فقال : نفعك الله به وثبتك . قال هشام : فوالله ما قهرني أحد في علم التوحيد حتى قمت مقامي هذا .

يد : ابن عصام ، والدقاق ، عن الكليني ، عن علي ، عن أبيه ، عن النضر ، عن هشام

مثله .

بيان : هذا الخبر يدلُّ على أنَّ لفظ الجلالة مشتقٌّ ، وقد سبق الكلام فيه في باب التوحيد ، وقوله : الله مشتقٌّ من إله إما اسم على فعال بمعنى المفعول أي المعبود ، أو غيره من المعاني التي تقدَّم ذكرها ، أو فعل بمعنى عبد أو نحوه ، والظاهر أنَّه ليس المقصود أولاً الاستدلال على المغايرة بين الاسم والمسمى ، بل المعنى أنَّ هذا اللفظ بجوهره يدلُّ على وجود معبود يعبد . ثمَّ يبيِّن أنَّه لا يجوز عبادة اللفظ بوجه ، ثمَّ استدللَّ على المغايرة بين الاسم والمسمى . ويحتمل أن يكون استدلالاً بأنَّ هذا اللفظ يدلُّ على معنى والدالَّ غير المدلول بديهية ، وعلى هذا يحتمل أن يكون ما يذكر بعد ذلك تحقيقاً آخر لبيان ما يجب أن يقصد بالعبادة ، وأن يكون تتمَّة لهذا الدليل تكثيراً للإيراد وإيضاحاً لما يلزمهم من الفساد بأن يكون المعنى أنَّ العقل لما حكم بالمغايرة فمن توهم الاتحاد إن جعل هذه الحروف معبوداً بتوهم أنَّ الذات عينها فلم يعبد شيئاً أصيلاً ، إذ ليس لهذه الأسماء بقاء واستمرار وجود إلا بتبعية النقوش في الألواح أو الأذهان ، وإن جعل المعبود مجموع الاسم والمسمى فقد أشرك وعبد مع الله غيره ، وإن عبد الذات الخالص فهو

(١) تناضل القوم : تباروا وتنازعوا في النضال ، وتراموا والسبق ، والمراد هنا التسابق في الحجاج والجدل . وفي الكافي : تناضل أعداءنا . قلت : ناقلته الحديث : حدثته وحدثنى . وناقل الشاعر الشاهر : لاقضه . وفي التوحيد : تناضل أعداءنا والملعدين في الله والمشركون مع الله عز وجل غيره . قلت : ناظره أي حاكمه ، ويقال : ناظرته إلى القاضي فنظرني عليه : أي حاكمته إلى القاضي فقضى لي عليه بالغلبة .

التوحيد، وبطل الاتحاد بين الاسم والمسمى، والأوّل أظهر. ويحتمل أن يكون المراد بالمألوه من له الإله، كما يظهر من بعض الأخبار أنّه يستعمل بهذا المعنى كقوله عَلَيْهِ السَّلَام: كان إلهاً إذلاً مألوه، وعالمًا إذلاً معلوم؛ فالمعنى أن الإله يقتضي نسبة إلى غيره ولا يتحقق بدون الغير، والمسمى لاحاجة له إلى غيره فالاسم غير المسمى.

ثم استدل عَلَيْهِ السَّلَام على المغايرة بوجهين آخرين: الأوّل أن الله تعالى أسماءاً متعدّدة فلو كان الاسم عين المسمى لزم تعدّد الآلهة، لبداهة مغايرة تلك الأسماء بعضها لبعض قوله: ولكن الله أي ذاته تعالى لا هذا الاسم. الثاني أن الخبز اسم لشيء يحكم عليه بأنّه مأكول، ومعلوم أن هذا اللفظ غير مأكول، وكذا البواقي.

وقيل: إن المقصود من أوّل الخبر إلى آخره بيان المغايرة بين المفهومات العرضيّة التي هي موضوعات تلك الأسماء وذاته تعالى الذي هو مصداق تلك المفهومات؛ فقوله عَلَيْهِ السَّلَام: والإله يقتضي مألوها معناه أن هذا المعنى المصدري يقتضي أن يكون في الخارج موجود هو ذات المعبود الحقيقي ليبدل على أن مفهوم الاسم غير المسمى، والحق تعالى ذاته نفس الوجود الصرف بلا هيبة أخرى، فجميع مفهومات الأسماء والصفات خارجة عنه فصديقها وحملها عليه ليس كصدق الذاتيات على الماهية - إذ الماهية له كلفة - ولا كصدق العرضيات - إذ لا قيام لأفرادها بذاته تعالى - ولكن ذاته تعالى بذاته الأحديّة البسيطة ممّا ينتزع منه هذه المفهومات وتحمل عليه فالمفهومات كثيرة والجميع غيره فيلزم من عينيّة تلك المفهومات تعدّد الآلهة. وقوله عَلَيْهِ السَّلَام: الخبز اسم للمأكول حجة أخرى على ذلك فإن مفهوم المأكول اسم لما يصدق عليه كالخبز، ومفهوم المشروب يصدق على الماء، ومفهوم الملبوس على الثوب، والمحرق على النار؛ ثم إذا نظرت إلى كلّ من هذه المعاني في أنفسها وجدتها غير محكوم عليها بأحكامها فإن معنى المأكول غير مأكول إنّما المأكول شيء آخر كالخبز، وكذا البواقي ولا يخفى ما فيه.

٣ - يد، مع، ن: أبي، عن أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبيد الله، عن محمد بن عبد الله، وموسى بن عمرو، والحسن بن علي بن أبي عثمان، عن محمد بن سنان قال سألت الرضا عَلَيْهِ السَّلَام عن الاسم ما هو؟ قال: صفة لموصوف.

بيان : أي سمة وعلامة تدل على ذات فهي غير الذات ، أو المعنى أن أسماء الله تعالى تدل على صفات تصدق عليه ، ويحتمل أن يكون المراد بالاسم هنا ما أشرنا إليه سابقاً أي المفهوم الكلمي الذي هو موضوع اللفظ .

٤ - ج : سئل أبو الحسن علي بن محمد عليه السلام عن التوحيد فقيل له : لم يزل الله وحده لا شيء معه ثم خلق الأشياء بديعاً واختار لنفسه أحسن الأسماء أولم يزل الأسماء والحروف معه قديمة ؟ فكتب : لم يزل الله موجوداً ، ثم كَوْن ما أراد ، لا أراد لقضائه ، ولا معقب لحكمه ، تاهت أوهام المتوهمين ، وقصر طرف الطارفين ، <sup>(١)</sup> وثلاثت أوصاف الواصفين ، واضمحلت أقاويل المبطلين عن الدرك لعجيب شأنه والوقوع بالبلوغ على علو مكانه فهو بالموضع الذي لا يتناهى ، وبالمكان الذي لم تقع عليه الناعتون بإشارة <sup>(٢)</sup> ولا عبارة هيئات هيئات .

٥ - يد : الدقاق ، عن الأسدي ، عن البرمكي ، عن علي بن العباس ، عن يزيد ابن عبد الله ، عن الحسن بن سعيد الخزّار ، عن رجاله ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الله غاية من غيائه فالمفيتى غير الغاية ، توحد بالربوبية ووصف نفسه بغير محدودية فالذاكر الله غير الله ، والله غير أسماء ، وكل شيء وقع عليه اسم شيء سواء فهو مخلوق ، ألا ترى قوله : العزة لله ، العظمة لله ؛ وقال : لله الأسماء الحسنى فادعوه بها ، وقال : قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيّاً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ، فالأسماء مضافة إليه وهو التوحيد الخالص .

بيان : استدلل عليه السلام على المغايرة بين الاسم والمسمى بما أضيف إليه من الأسماء فإن الإضافة تدل على المغايرة بين الاسم والمسمى يقلل : المال لزيد ، ولا يقال : زيد لنفسه ، وقوله : العزة لله ، العظمة لله يومئذ إلى أن المراد بالاسم المفهوم كما مر .

٦ - يد : ابن المتوكل ، عن محمد العطّار ، عن ابن أبان ، عن ابن أورمة ، عن علي بن الحسين بن محمد ، عن خالد بن يزيد <sup>(٣)</sup> عن عبد الأعلى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : اسم الله غير الله

(١) وفي نسخة : وقصر طرف المارقين .

(٢) في الاحتجاج المطبوع : لم تقع عليه عيون بإشارة إله .

(٣) في التوحيد المطبوع عن جابر بن يزيد .

وكل شيء وقع عليه اسم شيء، فهو مخلوق ما خلا الله، فأما ما عبرت الألسن عنه أو عملت الأيدي فيه فهو مخلوق، والله غاية من غايه، والمغيبى غير الغاية، والغاية موصوفة وكل موصوف مصنوع، وصانع الأشياء غير موصوف بحد مسمى، لم يتكون فتعرف كينونته بصنع غيره، ولم يتناه إلى غاية إلا كانت غيره، لا يزل من فهم هذا الحكم أبداً وهو التوحيد الخالص فاعتقدوه وصدقوه وتفهموه بإذن الله عز وجل. ومن زعم أنه يعرف الله بحجاب أو بصورة أو بمثال فهو مشرك لأن الحجاب والمثال والصورة غيره، وإنما هو واحد موحد فكيف يوحد من زعم أنه عرفه بغيره، إنما عرف الله من عرفه بالله فمن لم يعرفه به فليس يعرفه، إنما يعرف غيره؛ ليس بين الخالق والمخلوق شيء، والله خالق الأشياء لا من شيء، يسمى بأسمائه فهو غير أسمائه والأسماء غيره، والموصوف غير الواصف، فمن زعم أنه يؤمن بما لا يعرف فهو ضال عن المعرفة، لا يدرك مخلوق شيئاً إلا بالله، ولا تدرك معرفة الله إلا بالله، والله خلو من خلقه وخلقه خلو منه، وإذا أراد شيئاً كان كما أراد بأمره من غير نطق، لا ملجأ لعباده مما قضى، ولا حجة لهم فيما ارتضى، لم يقدرُوا على عمل ولا معالجة مما أحدث في أبدانهم المخلوقة إلا بربهم، فمن زعم أنه يقوى على عمل لم يرد الله عز وجل فقد زعم أن إرادته تغلب إرادة الله؛ تبارك الله رب العالمين.

يد : الدقاق، عن الأسدي، عن البرمكي، عن بعض أصحابه، عن بكر بن صالح، عن علي بن الحسن بن محمد،<sup>(١)</sup> عن خالد؛ عن عبد الأعلى مثله، إلى قوله : والأسماء غيره .

قال الصدوق رحمه الله : معنى ذلك أن من زعم أنه يقوى على عمل لم يرد الله أن يقوى عليه فقد زعم أن إرادته تغلب إرادة الله، تبارك الله رب العالمين .  
بيان : قوله : اسم شيء أي لفظ الشيء أو هذا المفهوم المركب ، و الأول أظهر

(١) فى بعض النسخ : «عن علي بن الحسن بن محمد» مثل ما فى الاسناد السابق ، و الاسناد مجهول به و يعالدين يزيد . وفى الكافي : بكر بن صالح ، عن علي بن صالح ، عن الحسن بن محمد بن خالد بن يزيد عن عبد الاعلى . وهذا أيضاً لا يغلو عن جهالة و ضعف .

ثم يبين المغايرة بأن اللفظ الذي يعبر به الألسن و الخط الذي تعمله الأيدي فظاهر أنه مخلوق . قوله : والله غاية من غاياه اعلم أن الغاية تطلق على المدى والنهاية ، وعلى امتداد المسافة ، وعلى الغرض والمقصود من الشيء ، وعلى الراية والعلامة . وهذه العبارة تحتل وجوهاً :

الاول : أن تكون الغاية بمعنى الغرض والمقصود أي كلمة الجلالة مقصود من جعله مقصوداً و ذريعة من جعله ذريعة أي كل من كان له مطلب و عجز عن تحصيله بسعيه يتوسل إليه باسم الله . والمغيبى - بالغين المعجزة والياء المنشأة المفتوحة - أي المتوسل إليه بتلك الغاية غير الغاية ، أو بالياء المكسورة أي الذي جعل لنا الغاية غاية هو غيرها ، وفي بعض النسخ : « والمعنى » بالعين المهملة والنون أي المقصود بذلك التوسل ، أو المعنى المصطلح غير تلك الغاية التي هي الوسيلة إليه .

الثاني : أن يكون المراد بالغاية النهاية ، وبالله الذات لا الاسم أي الرب تعالى غاية آمال الخلق يدعونه عند الشدائد بأسمائه العظام ، والمغيبى بفتح الياء المشددة : المسافة ذات الغاية ، والمراد هنا الأسماء فكأنها طرق ومسالك توصل الخلق إلى الله في حوائجهم ، والمعنى أن العقل يحكم بأن الوسيلة غير المقصود بالحاجة ، وهذا لا يلائمه قوله : « والغاية موصوفة » إلا بتكلف تام .

الثالث : أن يكون المراد بالغاية العلامة ، وصحفت « غاياه » بغاياته أي علامة من علاماته ، والمعنى أي المقصود أو المغيبى أي ذو العلامة غيرها .

الرابع : أن يكون المقصود أن الحق تعالى غاية أفكار من جعله غاية وتفكر فيه ، والمعنى المقصود أعني ذات الحق غير ما هو غاية أفكارهم ومصنوع عقولهم ، إذ غاية ما يصل إليه أفكارهم ويحصل في أذهانهم موصوف بالصفات الزائدة الإمكانية ، وكل موصوف كذلك مصنوع .

الخامس : ما صحفه بعض الأفاضل حيث قرأ « عانة من عاناه » أي الاسم ملابس من لابس . قال في النهاية : معاناة الشيء : ملابسته ومباشرته . أو مهم من اهتم به ، من قولهم : عنيت به فأناعان ، أي اهتممت به واشتغلت . أو أسير من أسره ، وفي النهاية :

العاني : الأسير . وكل من ذل واستكان وخضع فقد عناينوه فهو عاني ، أو محبوس من حبسه . وفي النهاية : وعنوا بالأصوات أي احبسوها والمعنى أي المقصود بالاسم غير العانة أي غيرها تتصوره ونعقله . ثم أعلم أنه على بعض التقادير يمكن أن يقرأ والله بالكسر بأن يكون الواو للقسام .

قوله : غير موصوف . بحد أي من الحدود الجسمانية ، أو الصفات الإمكانية ، أو الحدود العقلية . وقوله : مسمى صفة لحد للتعميم كقوله تعالى : « لم يكن شيئاً مذكوراً » ويحتمل أن يكون المراد أنه غير موصوف بالصفات التي هي مدلولات تلك الأسماء ، وقيل : هو خبر بعد خبر ، أو خبر مبتداء محذوف .

قوله : لم يتكون فيعرف كينونته بصنع غيره قيل : المراد أنه لم يتكون فيكون محدثاً بفعل غيره فتعرف كينونته وصفات حدوده بصنع صانعه كما تعرف المعلولات بالعلل . أقول : لعل المراد أنه غير مصنوع حتى يعرف بالمقايسة إلى مصنوع آخر كما تعرف المصنوعات بمقايسة بعضها إلى بعض فيكون الصنع بمعنى المصنوع وغيره صفة له ؛ أو أنه لا يعرف بحصول صورة هي مصنوعة لغيره إذ كل صورة ذهنية مصنوعة للمدرك معلولة له .

قوله : ولم يتناه أي هو تعالى في المعرفة أو عرفانه ، أو العارف في عرفانه إلى نهاية إلا كانت تلك النهاية غيره تعالى ومباعدة له غير محمولة عليه .

قوله عَلَيْهِ السَّلَام : لا يزل في بعض النسخ « بالذال » أي ذل الجهل والضلال من فهم هذا الحكم وعرف سلب جميع ما يفايريه عنه ، و علم أن كل ما يصل إليه أفهام الخلق فهو غيره تعالى .

قوله عَلَيْهِ السَّلَام : ومن زعم أنه يعرف الله بحجاب أي بالأسماء التي هي حجب بين الله وبين خلقه و وسائل بها يتوسلون إليه ، بأن زعم أنه تعالى عين تلك الأسماء ، أو الأنبياء والأئمة عَلَيْهِ السَّلَام بأن زعم أن الله تعالى اتحد بهم ، أو بالصفات الزائدة ، فإنها حجب عن الوصول إلى حقيقة الذات الأحدية ، أو بصورة أي بأنه ذو صورة كما قالت المشبهة ، أو بصورة عقلية زعم أنها كنه ذاته وصفاته تعالى ، أو بمثال أي خيالي ، أو

بأن جعل له مائلاً ومشابهاً من خلقه فهو مشرك لما عرفت مراراً من لزوم تركه تعالى وكونه ذات حقائق مختلفة وذا أجزاء ، تعالى الله عن ذلك ؛ ويحتمل أن يكون إشارة إلى أنه لا يمكن الوصول إلى حقيقته تعالى بوجه من الوجوه لا بحجاب ورسول يبين ذلك ، ولا بصورة عقلية ولا خيالية إذ لا بد بين المعرفة والمعرفة من مائلة وجهة اتحاد وإلا فليس ذلك الشيء معرفة أصلاً ، والله تعالى مجرد الذات عن كل ماسواه فحجابه ومثاله وصورته غيره من كل وجه إذ لا مشاركة بينه وبين غيره في جنس أو فصل أو مادة أو موضوع أو عارض ، وإنما هو واحد موحد فرد عما سواه ؛ فإِنما يعرف الله بالله إذا نفى عنه جميع ماسواه وكل ما وصل إليه عقله كما مرَّ أَنه التوحيد الخالص .

وقال بعض المحققين : من زعم أَنه يعرف الله بحجاب أو بصورة أو بمثال أي بحقيقته من الحقائق الإمكانية كالجسم والنور ، أو بصفة من صفاتها التي هي عليها كما أَسند إلى القائلين بالصورة ، أو بصفة من صفاتها عند حصولها في العقل كما في قول الفلاسفة في رؤية العقول المفارقة فهو مشرك لأنَّ الحجاب والصورة والمثال كلها مفارقة له غير محمولة عليه فمن عبد الموصوف بها عبد غيره فكيف يكون موحداً له عارفاً به ؛ إِنما عرف الله من عرفه بذاته وحقيقته المسلوب عنه جميع ما يغيره فمن لم يعرفه به فليس يعرفه ، إِنما يكون يعرف غيره .

أقول : لا يخفى أن هذا الوجه وما أوردته سابقاً من الاحتمالات التي سمحت بها قريحتي القاصرة لا يخلو كلُّ منها من تكلف ، <sup>(١)</sup> وقد قيل فيه وجوه أخر أعرضت

(١) ولقد أنصف رحمه الله في الاعتراف بأن الرواية لا تنتضح بما أوردته من الوجوه ، وأما ما استظهره من أن المراد بها ما ورد في الاخبار من أنه لا صنع لغيره تعالى في المعرفة فهو أهون من الوجوه السابقة فإن مدلول تلك الاخبار بيان أن الفاعل للمعرفة هو الله سبحانه وأما نفى الوسطة والوسيلة من البين فلا ؛ كيف والقرآن صريح في أن التقوى والإنابة والتدبر والتفكير والتأمل وكذا الأنبياء والملائكة والإمامة وسائل لمعرفة الله في آيات كثيرة وقد قال في خصوص القرآن « يهدي به الله من اتبع ضوؤه » الآية ؛ فالروايات المذكورة لا تنفي الوسطة بهذا المعنى . وأما هذه الرواية فهي صريحة في نفى الوسطة ، وفي أنه تعالى معروف بذاته وكل شيء سواء معروف معلوم به على خلاف ما اشتهر أن الأشياء تعرف بذاتها أو صفاتها أو آثارها وأن الله يعرف بالأشياء فالرواية تحتاج في بيانها إلى أصول علمية عالية غير الأصول الساذجة المعمولة المذكورة في الكتاب ، ولا يضاعف محل آخر . ط

عنها صفحاً لعدم موافقتها لأصولنا .

والأظهر عندي أن هذا الخبر موافق لما مرّ وسيأتي في كتاب العدل أيضاً من أن المعرفة من صنعه تعالى وليس للعباد فيها صنع ، وأنه تعالى يهبها لمن طلبها ، ولم يقصر فيما يوجب استحقاق إفاضتها . والقول بأن غيره تعالى يقدر على ذلك نوع من الشرك في ربوبيّته وإلهيّته فإنّ التوحيد الخالص هو أن يعلم أنّه تعالى مفيض جميع العلوم والخيرات والمعارف والسعادات كما قال تعالى : « ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك » فالمراد بالحجاب إمّا أتمّة الضلال وعلماء السوء الذين يدعون أنّهم يعرفونه تعالى . بعقولهم ولا يرجعون في ذلك إلى حجج الله تعالى فإنهم حجب يحيون الخلق عن معرفته وعبادته تعالى ؛ فالمعنى أنّه تعالى إنّما يعرف بمعارف به نفسه للناس لأبفكارهم وعقولهم أو أتمّة الحق أيضاً فإنه ليس شأنهم إلبان الحق للناس فأما إفاضة المعرفة والإيصال إلى البغية فليس إلّا من الحق تعالى كما قال سبحانه : « إنك لاتهدي من أحببت » ويجري في الصورة والمثال ما مرّ من الاحتمالات .

فقوله ﷺ : ليس بين الخالق والمخلوق شيء أي ليس بينه تعالى وبين خلقه حقيقة أو مادة مشتركة حتّى يمكنهم معرفته من تلك الجهة ، بل أوجدتهم لا من شيء . قوله ﷺ : غير الواصف يحتمل أن يكون المراد بالواصف الاسم الذي يصف الذات بمدلوله . قوله ﷺ : فمن زعم أنّه يؤمن بما لا يعرف أي لا يؤمن أحد بللّه إلّا بعد معرفته ، والمعرفة لا يكون إلّا منه تعالى فالتعريف من الله ، والإيمان والإذعان وعدم الإنكار من الخلق ، ويحتمل أن يكون المراد على بعض الوجوه السابقة بيان أنّه وإن لم يعرف بالكنه لكن لا يمكن الإيمان به إلّا بعد معرفته بوجه من الوجوه فيكون المقصود نفى التعطيل ، والأول أظهر ؛ وهذه الفقرات كلّها مؤيدة للمعنى الأخير كما لا يخفى لمن تأمل فيها . ثمّ بيّن ﷺ كون الأشياء إنّما يحصل بمشيئته تعالى وأنّ إرادة الخلق لا يغلب إرادته تعالى كما سيأتي تحقيقه في كتاب العدل ، والله الموفق .

٧ - يد : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن اليقطيني ، عن ابن محبوب ، عن ابن رباب ،

عن غير واحد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من عبد الله بالتوهم فقد كفر ، ومن عبد الاسم ولم يعبد المعنى فقد كفر ، ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك ، ومن عبد المعنى بإيقاع الأسماء عليه بصفات التي يصف بها نفسه <sup>(١)</sup> فقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سر أمره وعلايته فأولئك أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام . وفي حديث آخر : أولئك هم المؤمنون حقاً .

إيضاح : قوله : من عبد الله بالتوهم أي من غير أن يكون على يقين في وجوده تعالى وصفاته ، أو بأن يتوهم محدوداً مدركاً بالوهم فقد كفر لأن الشك كفر ، ولأن كل محدود ومدرك بالوهم غيره سبحانه فمن عبده كان عبداً لغيره فهو كافر . وقوله عليه السلام : ومن عبد الاسم أي الحروف أو المفهوم الوصفي له دون المعنى أي المعبر عنه بالاسم فقد كفر لأن الحروف والمفهوم غير الواجب الخالق للكل تعالى شأنه .

٨ - يد : الدقاق ، عن الكليني ، عن علي بن محمد ، عن صالح بن أبي حماد ، عن الحسين بن يزيد ، عن ابن البطائني ، عن إبراهيم بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى خلق اسماً بالحروف غير متعوت <sup>(٢)</sup> ، وباللفظ غير منطوق ، وبالشخص غير مجسد ، وبالتشبيه غير موصوف ، وباللون غير مصبوغ ، منفي عنه الأقطار ، مبعّد عنه الحدود ، محبوب عنه حس كل متوهم ، مستتر غير مستور ، فجعله كلمة تامة على أربعة أجزاء معاً ليس منها واحد قبل الآخر ، فأظهر منها ثلاثة أسماء لفاقة الخلق إليها ، وحجب واحداً منها ، وهو الاسم المكنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثة التي أظهرت <sup>(٣)</sup> ، فالظاهر هو الله ، وتبارك ، وسبحان <sup>(٤)</sup> لكل اسم من هذه أربعة أركان فذلك اثني عشر ركناً ، ثم خلق لكل ركن منها ثلاثين اسماً فعلاً منسوباً إليها ؛ فهو الرحمن ، الرحيم ، الملك ، القدوس ،

(١) وفي نسخة : بصفاته التي وصف بها نفسه .

(٢) الموجود في الكافي : إن الله خلق اسماً بالحروف غير متعوت . وفي التوحيد : إن الله تبارك وتعالى خلق اسماً (أو أسماً) بالحروف ، فهو عز وجل بالحروف غير منموت <sup>٨</sup> . وفي النسخة المقروءة على المصنف « جعله » بدلا من « في المتن » .

(٣) في الكافي : فهذه الاسماء التي ظهرت .

(٤) في التوحيد المطبوع والكافي : هو الله تبارك وتعالى .

الخالق، البارئ، المصور، الحي، القيوم، لا تأخذه سنة ولا نوم، العليم، الخبير، السميع، البصير، الحكيم، العزيز، الجبار، المتكبر، العلي، العظيم، المقدر، القادر، السلام، المؤمن، المهيمن، البارئ،<sup>(١)</sup> المنشئ، البديع، الرافع، الجليل، الكريم، الرازق، المحيي، المميت، الباعث، الوارث.<sup>(٢)</sup> فهذه الأسماء وما كان من الأسماء الحسنى حتى تتم ثلاث مائة وستين اسماً فهي نسبة لهذه الأسماء الثلاثة، وهذه الأسماء الثلاثة أركان وحجب للاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثة، وذلك قوله عز وجل: «قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى».

بيان: اعلم أن هذا الخبر من متشابهات الأخبار وغوامض الأسرار التي لا يعلم تأويلها إلا الله والراسخون في العلم، والسكوت عن تفسيره والإقرار بالعجز عن فهمه أصوب وأولى وأحوط وأحرى، ولذا كروجها تبعاً لمن تكلم فيه على سبيل الاحتمال.<sup>(٣)</sup> فنقول: أسماء في بعض النسخ بصيغة الجمع وفي بعضها بصورة المفرد، والأخير أظهر، والأول لعلّه مبني على أنه معجزى بأربعة أجزاء كل منها اسم، فلذا أطلق عليه صيغة الجمع. وقوله: بالحروف غير منعوت - وفي بعض النسخ كما في الكافي «غير متصوت» - وكذا ما بعده من الفقرات تحتمل كونها حالاً عن فاعل «خلق» وعن قوله: أسماء، ويؤيد الأول ما في أكثر نسخ التوحيد: خلق اسماً بالحروف وهو عز وجل بالحروف غير منعوت<sup>(٤)</sup>

(١) مكرر ولعله من النسخ.

(٢) يأتي شرح هذه الأسماء وغيرها مفصلاً من الصدوق قدس الله روحه في باب عدد أسماء الله تعالى وفضل إحصائها وشرحها ونيره أيضاً كالنكفي في المصباح، وابن فهد في عدة الداعي. ولها شروح مستوفاة، كما أن جمعا من أصحابنا قدس الله أسرارهم أفردوا حول هذه الأسماء وشرحها كتباً مستقلة تبلغ عدتها عشرين أو أكثر، وأورد أسماءها العلامة الرازي في كتابه المفردة ج ٢ ص ٦٦ فراجع.

(٣) المراد بالرواية أن ذاته تعالى أجل من أن يحيط به فهم الأسماء، يسقط عنه كل اسم ورسم وأن لمعاني الأسماء نحو تأخر عنه عبرته بالخلق، ولها مراتب ودرجات فيما بينها نفسها وقد شرحنا الرواية في رسالة الصفات من الرسائل السبع بعض الشرح. ط

(٤) هذا من قبيل النقل بالمعنى ارتكبه بعض الرواة لإصلاحاً للمعنى على زعمه مع منافاته البيّنة لسائر فقرات الرواية. ط

فيكون المقصود بيان المغايرة بين الاسم والمسمى بعدم جريان صفات الاسم بحسب ظهوراته النطقية والكتيبية فيه تعالى ؛ وأما على الثاني فلعله إشارة إلى حصوله في علمه تعالى فيكون الخلق بمعنى التقدير والعلم ، وهذا الاسم عند حصوله في العلم الأقدس لم يكن ذا صوت ولا ذاصورة ولا ذاشكل ولا ذاصبغ . ويحتمل أن يكون إشارة إلى أن أول خلقه كان بالإفاضة على روح النبي ﷺ وأرواح الأئمة ؑ بغير نطق وصبغ ولون وخط بقلم .

ولنرجع إلى تفصيل كل من الفقرات وتوضيحها ؛ فعلى الأول قوله : غير متصوت إنما على البناء للفاعل أي لم يكن خالقها بايجاد حرف وصوت ، أو على البناء للمفعول أي هو تعالى ليس من قبيل الأصوات والحروف حتى يصلح كون الاسم عينه تعالى لكن الظاهر من كلام اللغويين أن «تصوت» لازم فيكون على البناء للفاعل بناء المعنى الثاني فيؤيد الوجه الأول .

وقوله ﷺ : وباللفظ غير منطوق - بفتح الطاء - أي ناطق ، أو أنه غير منطوق باللفظ كالحروف ليكون من جنسها ؛ - أو بالكسر - أي لم يجعل الحروف ناطقة على الإسناد المجازي كقوله تعالى : «هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق» وهذا التوجيه يجري في الثاني من احتمالي الفتح ، وتطبيق تلك الفقرات على الاحتمال الثاني وهو كونها حالاً عن الاسم بعد ما ذكرنا ظاهر ، وكذا تطبيق الفقرات الآتية على الاحتمالين .

قوله ﷺ : مستتر غير مستور أي كنه حقيقته مستور عن الخلق مع أنه من حيث الآثار أظهر من كل شيء ، أو مستتر بكمال ذاته من غير ستور حاجب ، أو أنه غير مستور عن الخلق بل هو في غاية الظهور والنقص إنما هو من قبلنا ؛ ويجري نظير الاحتمالات في الثاني ؛ ويحتمل على الثاني أن يكون المراد أنه مستور عن الخلق غير مستور عنه تعالى .

وأما تفصيل الأجزاء وتشعب الأسماء فيمكن أن يقال : إنه لما كان كنه ذاته تعالى مستوراً عن عقول جميع الخلق فالاسم الدال عليه ينبغي أن يكون مستوراً عنهم فالاسم الجامع هو الاسم الذي يدل على كنه الذات مع جميع الصفات الكمالية ، ولما

كانت أسماءه تعالى ترجع إلى أربعة لأنها إما أن تدل على الذات ، أو الصفات الثبوتية الكمالية ، أو السلبية التنزيهية ، أو صفات الأفعال فجراً ذلك الاسم الجامع إلى أربعة أسماء جامعة ، واحدة منها للذات فقط ، فلما ذكرنا سابقاً استبدت تعالى به ولم يعطه خلقه ، و ثلاثة منها تتعلق بالأشياء الثلاثة من الصفات فأعطاها خلقه ليعرفوه بها بوجه من الوجوه فهذه الثلاثة حجب ووسائط بين الخلق وبين هذا الاسم المكنون إذ بها يتوسلون إلى الذات وإلى الاسم المختص بها ، ولما كانت تلك الأسماء الأربعة مطوية في الاسم الجامع على الإجمال لم يكن بينها تقدم وتأخر ، ولذا قال : ليس منها واحد قبل الآخر ويمكن أن يقال على بعض المحتملات السابقة : إنه لما كان تحققها في العلم الأقدس لم يكن بينها تقدم وتأخر في الوجود ،<sup>(١)</sup> كما يكون في تكلم الخلق ، والأول أظهر . ثم يبين الأسماء الثلاثة فأولها «الله» وهو الدال على النوع الأول لكونه موضوعاً للذات المستجمع للصفات الذاتية الكمالية ، والثاني «تبارك» لأنه من البركة والنمو وهو إشارة إلى أنه معدن الفيوض ومنبع الخيرات التي لا تنهاى ، وهو رئيس جميع الصفات الفعلية من الخالقية والرازقية والمنعمية وسائر ما هو منسوب إلى الفعل . كما أن الأول رئيس الصفات الوجودية من العلم والقدرة وغيرهما ، ولما كان المراد بالاسم كل ما يدل على ذاته وصفاته تعالى أعم من أن يكون اسماً أو فعلاً أو جملة لا يحذور في عدد «تبارك» من الأسماء . والثالث هو «سبحان» الدال على تنزيهه تعالى عن جميع النقائص فيندرج فيه ويتبعه جميع الصفات السلبية والتنزيهية ؛ هذا على نسخة التوحيد ، وفي الكافي : «هو الله تبارك وتعالى وسخر لكل اسم» فلعل المراد أن الظاهر بهذه الأسماء هو الله تعالى ، وهذه الأسماء إنما جعلها ليظهر بها على الخلق فليظهر هو الاسم ، والظاهر به هو الرب سبحانه .

ثم لما كان لكل من تلك الأسماء الثلاثة الجامعة شعب أربع ترجع إليها جعل لكل منها أربعة أركان هي بمنزلة دعائمه فأما «الله» فلدلالته على الصفات الكمالية

(١) أو يقال : إن إيجادها لما كان بالافاضة على الأرواح المقدسة ولم يكن بالتكلم لم يكن بينها وبين أجزائها تقدم وتأخر في الوجود ، كما يكون في تكلم الخلق ، والأول أظهر . هكذا فهمت آيات العقول ، ولله سقط هنا عن قلم النساخ .

الوجودية له أربع دعائم : وهي وجوب الوجود المعبر عنه بالصمدية والقيومية والعلم والقدرة والحياة ، أو مكان الحياة اللطف أو الرحمة أو العزة ، وإنما جعلت هذه الأربعة أركاناً لأن سائر الصفات الكمالية إنما ترجع إليها كالسميع والبصير والخير مثلاً فإنها راجعة إلى العلم والعلم يشملها وهكذا .

وأما «تبارك» فله أركان أربعة هي الإيجاد والتربية في الدارين ، والهداية في الدنيا والمجازاة في الآخرة أي الموجد أو الخالق والرب والهادي والديان ، ويمكن إدخال الهداية في التربية ، وجعل المجازاة ركنين : الإثابة والانتقام ، ولكل منها شعب من أسماء الله الحسنى كما لا يخفى بعد التأمل والتتبع .

وأما «سبحان» فله أربعة أركان لأنه إما تنزيه الذات عن مشابهة الممكنات ، أو تنزيهه عن إدراك الحواس والأوهام والعقول ، أو تنزيه صفاته عما يوجب النقص ، أو تنزيه أفعاله عما يوجب الظلم والعجز والنقص . ويحتمل وجهاً آخر ، وهو تنزيهه عن الشريك والأضداد والأنداد ، و تنزيهه عن المشاكلة والمشابهة ، و تنزيهه عن إدراك العقول والأوهام ، وتنزيهه عما يوجب النقص والعجز من التركب والصاحبة والولد والتغيرات والعوارض والظلم والجور والجهل وغير ذلك ، وظاهر أن لكل منها شعباً كثيرة ؛ فجعل ﷻ شعب كل منها ثلاثين وذكر بعض أسماءه الحسنى على التمثيل وأجل الباقي . ويحتمل على ما في الكافي أن تكون الأسماء الثلاثة ما يدل على وجوب الوجود والعلم والقدرة ، والإثنى عشر ما يدل على الصفات الكمالية والتنزيهية التي تتبع تلك الصفات ، والمراد بالثلاثين صفات الأفعال التي هي آثار تلك الصفات الكمالية ويؤيده قوله : فعلاً منسوباً إليها ؛ وعلى الأول يكون المعنى أنها من توابع تلك الصفات فكانت من فعلها . هذا ما خطر ببالي في حل هذا الخبر ، وإنما أوردته على سبيل الاحتمال من غير تعيين لمراد المعصوم ﷻ ، ولعله أظهر الاحتمالات التي أوردتها أقوام على وفق مذاهبهم المختلفة وطرائقهم المتنشئة ، وإنما هداني إلى ذلك ما أوردته ذريعتي إلى الدرجات العلى ووسيلتي إلى مسالك الهدى بعد أئمة الورى ﷻ أعني والذي العلامة قدس الله روحه في شرح هذا الخبر على ما في الكافي حيث قال : الذي يخطر

بالبال في تفسير هذا الخبر على الإجمال هو أن الاسم الأول كان اسماً جامعاً للدلالة على الذات والصفات ، ولما كان معرفة الذات محجوبة عن غيره تعالى جزأ ذلك الاسم على أربعة أجزاء ، وجعل الاسم الدال على الذات محجوباً عن الخلق ، وهو الاسم الأعظم باعتبار ، والدال على المجموع اسم أعظم باعتبار آخر ، ويشبه أن يكون الجامع هو الله والدال على الذات فقط هو ، وتكون المحجوبة باعتبار عدم التعيين كما قيل : إن الاسم الأعظم داخل في جملة الأسماء المعروفة ، ولكنها غير معينة لنا ، ويمكن أن يكون غيرها . والأسماء التي أظهرها الله للخلق على ثلاثة أقسام :

منها ما يدل على التقديس مثل العلمي ، العظيم ، العزيز ، الجبار ، المتكبر . ومنها ما يدل على علمه تعالى ؛ ومنها ما يدل على قدرته تعالى . وانقسام كل واحد منها إلى أربعة أقسام بأن يكون التنزيه إما مطلقاً أو للذات أو للصفات أو الأفعال ، و يكون ما يدل على العلم إما مطلق العلم أو للعلم بالجزئيات ، كالسميع والبصير ، أو الظاهر أو الباطن ، وما يدل على القدرة إما للرحمة الظاهرة أو الباطنة أو الغضب ظاهراً أو باطناً أو ما يقرب من ذلك التقسيم ، والأسماء المفردة على ما ورد في القرآن والأخبار يقرب من ثلاث مائة وستين اسماً ، ذكرها الكفعمي في مصباحه فعليك جمعها والتدبر في ربط كل منها بركن من تلك الأركان . انتهى كلامه رفع الله مقامه .

أقول : بعض الناظرين في هذا الخبر جعل الاثنى عشر كناية عن البروج الفلكية والثلاث مائة والستين عن درجاتها ، ولعمري لقد تكلف بأبعد مما بين السماء والأرض ؛ ومنهم من جعل الاسم كناية عن مخلوقاته تعالى ، والاسم الأول الجامع عن أول مخلوقاته وبزعم القائل هو العقل ، وجعل ما بعد ذلك كناية عن كيفية تشعب المخلوقات وتعدد العوالم ، وكفى ما أومأنا إليه للاستغراب وذكرها بطولها يوجب الإطناب .

قوله : وذلك قوله عز وجل "استشهد بأن له تعالى أسماءاً حسنى ، وأنه إنما وضعها ليدعوه الخلق بها فقال تعالى : قل ادعوه - تعالى - بالله أو بالرحمن أو بغيرهما فالمتصود واحد وهو الرب وله أسماء حسنى كل منها يدل على صفة من صفاته المقدسة فأياً ما تدعوه فهو حسن . قيل : نزلت الآية حين سمع المشركون رسول الله ﷺ يقول

يا الله يارحمَن فقالوا : إِنَّهُ يَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ إِلَهَيْنَ وَهُوَ يَدْعُو إِلَهُآ آخَرَ ! وقالت اليهود : إِنَّكَ لَتَقُلُّ ذَكَرَ الرَّحْمَنِ ، وَقَدْ أَكْثَرَهُ اللَّهُ فِي التَّوْرَةِ ؛ فَنَزَلَتِ الْآيَةُ رَدًّا لِمَا تَوَهَّمُوا مِنَ التَّعَدُّدِ ، أَوْ عَدَمِ الْإِتْيَانِ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ .

## ﴿ بَاب ٢ ﴾

﴿ معاني الاسماء واشتقاقها وما يجوز إطلاقه عليه تعالى وما لا يجوز ﴾

١ - ل ، ن : أبي ، عن سعد ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن أحمد بن سليمان قال : سأل رجلُ أبا الحسن عليه السلام - وهو في الطواف - فقال له : أخبرني عن الجواد ، فقال : إنَّ لكلامك وجهين : فإن كنت تسأل عن المخلوق فإنَّ الجواد الذي يؤدِّي ما افترض الله عزَّ وجلَّ عليه ، والبخل من بخل بما افترض الله عليه ؛ وإن كنت تعني الخالق فهو الجواد إن أعطى ، وهو الجواد إن منع ، لأنَّه إن أعطى عبداً أعطاه ما ليس له ، وإن منع ما ليس له .

مع : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن أبي الجهم ، <sup>(١)</sup> عن موسى ابن بكر ، عن أحمد بن سلمة <sup>(٢)</sup> مثله ، إلَّا أنَّ فيه : ما افترض الله عليه . وإن كنت تسأل عن الخالق . لأنَّه إن أعطاك أعطاك ما ليس لك ، وإن منعك منعك ما ليس لك .

بيان : لعلَّ المراد أنَّ المخلوق إنَّما يوصف بالبخل إن منع لأنَّه لا يؤدِّي ما فرض الله عليه من حقوق الخلق ، وأمَّا الله سبحانه فلا يوصف بالبخل إن منع لأنَّه ليس لأحد حقُّ على الله فالمراد بقوله : إنَّه جواد إن منع أنَّه ليس ببخل ، أو أنَّه جواد من حيث عطاياه الغير المتناهية الآخر ، وهذا المنع لا ينافي جوده لعدم لزومه عليه ،

(١) ضبط الجهم في تنقيح الثقال بالجيم المفتوحة والعاء المكسورة والميم ؛ وقال : و في القاموس الجهم ككتف : الوجه الغليظ المجتمع السج انتهى . أقول : هي كنية لبكير بن أعين بن سنن الشيباني .

(٢) الظاهر أنه تصحيف (سليمان) الوارد في السند السابق ، بقرينة رواية موسى بن بكر عنه وبقرينة اتحاد مضمون الحديث مع سابقه .

و يحتمل أن يكون المراد بقوله : « ما ليس له » أخيراً غير ما هو المراد به أولاً أي ما لا يستحق التفضل عليه به وليس صلاحه في إعطائه فجوده من جهة هذا المنع أيضاً ثابت لأن إعطاء ما يضر السائل ليس بجود بل منعه عنه عين الجود .

٢ - يد ، ن : ماجيلويه ، عن علي بن إبراهيم ، عن المختار بن محمد بن المختار الهمداني ، عن الفتح بن يزيد الجرجاني ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : سمعته يقول في الله عز وجل : هو اللطيف الخبير السميع البصير الواحد الأحد الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، منشيء الأشياء ، ومجسم الأجسام ، ومصور الصور ، لو كان كما يقولون لم يعرف الخالق من المخلوق ، ولا المنشئ من المنشأ ، فرق بين من جسمه وصوره وأنشأه إذ كان لا يشبهه شيء ، ولا يشبهه هو شيئاً . قلت : أجل جعلني الله فداك لكنك قلت : الأحد الصمد وقلت : لا يشبه شيئاً ، والله واحد والإنسان واحد ، أليس قد تشابهت الوجدانية ؟ قال : يا فتى أحلت ثبوتك الله ، إنما التشبيه في المعاني ، فأما في الأسماء فهي واحدة ، وهي دلالة على المسمى ، وذلك أن الإنسان وإن قيل واحد فأما يخبر أنه جنة واحدة ، وليس باثنين فالإنسان نفسه ليس بواحد لأن أعضائه مختلفة وألوانه مختلفة كثيرة غير واحدة <sup>(١)</sup> وهو أجزاء مجزأة ليست بسواء ، دمه غير لحمه ، ولحمه غير دمه ، وعصبه غير عروقه ، وشعره غير بشره ، وسواده غير بياضه ، وكذلك سائر الخلق <sup>(٢)</sup> فالإنسان واحد في الاسم لا واحد في المعنى ، والله جل جلاله واحد لا واحد غيره ، لا اختلاف فيه ولا تفاوت ولا زيادة ونقصان فأما الإنسان المخلوق المصنوع المولف من أجزاء مختلفة وجواهر شتى غير أنه بالاجتماع شيء واحد .

قلت : جعلت فداك فرجت عني فرج الله عنك فقولك : اللطيف الخبير فسرته لي كما فسرت الواحد فإني أعلم أن لطفه على خلاف لطف خلقه للفصل غير أنني أحب أن تشرح ذلك لي .

فقال : يا فتى إنما قلنا : اللطيف للخالق اللطيف ، ولعلمه بالشيء اللطيف <sup>(٣)</sup>

(١) هكذا في العيون . وفي التوحيد والكافي : وألوانه مختلفة غير واحدة اهـ .

(٢) في العيون والكافي : وكذلك سائر جميع الخلق .

(٣) في التوحيد والعيون والكافي المطبوعات : أولاترى وفكك الله وثبتك إلى أثر منعه في

النبات اللطيف وغير اللطيف .

وغير اللطيف ، وفي الخلق اللطيف من الحيوان الصغار من البعوض والجرجس و ماهو أصغر منهما ما لا يكاد تستبينه العيون بل لا يكاد يستبان لصغره الذكر من الأنثى ، و الحدث المولود من القديم فلمّا رأينا صغر ذلك في لطفه واهتدائه للسفاد و الهرب من الموت والجمع لما يصلحه ممّا في لجج البحار وما في لحاء الأشجار و المفاوز والتقفار و فهم بعضها عن بعض منطقها وما يفهم به أولادها عنها ونقلها الغذاء إليها ثم تأليف ألوانها حمرة مع صفرة وبياضاً مع خضرة <sup>(١)</sup> وما لا تكاد عيوننا تستبينه بتمام خلقها <sup>(٢)</sup> ولا تراه عيوننا ولا تلمسه أيدينا علمنا أنّ خالق هذا الخلق لطيف لطف في خلق ما سمّيناه بلا علاج ولا أداة ولا آلة ، وأنّ كلّ صانع شيء ، فمن شيء صنع ، والله الخالق اللطيف الجليل خلق وصنع لامن شيء .

يد : الدقاق ، عن محمد الأسدي ، عن البرمكي ، عن الحسين بن الحسن بن بردة ، عن العباس بن عمرو القيمي ، عن أبي القاسم إبراهيم بن محمد العلوي ، عن الفتح بن يزيد الجرجاني مثله ، مع زيادات وتغييرات أوردناه في باب جوامع التوحيد .

توضيح : أبو الحسن هو الرضا عليه السلام ، كما يظهر من الكليني <sup>(٣)</sup> ويحتمل الهادي

عليه السلام حيث عدّ الشيخ رحمه الله الفتح من أصحابه والأوّل أظهر قوله عليه السلام : مجسّم الأجسام أي خالقها أو معطي ماهياتها على القول بجعلها . قوله : فرق إمّا فعل أو اسم أي الفرق حاصل بينه وبين من جسّمه . قوله عليه السلام : أحلت أي أثبت بالمحال . قوله عليه السلام : إنّما التشبيه في المعاني أي التشبيه الممنوع منه إنّما هو تشبيه معنى حاصل فيه تعالى بمعنى حاصل للخلق لا محض إطلاق لفظ واحد عليه تعالى وعلى الخلق بمعنيين متغايرين ؛ أو المعنى أنّه ليس التشبيه في كنه الحقيقة والذات ، وإنّما التشبيه في المفهومات الكلية التي هي مدلولات الألفاظ وتصدق عليه تعالى كما مرّ تحقيقه .

(١) في العيون والكافي : وبياضاً مع حمرة .

(٢) في الكافي وبعض النسخ : لدماة خلقها .

(٣) ومن الصدوق ، حيث إنّ إيراد الحديث في العيون يدل على ذلك .

قوله ﷺ : فأما في الأسماء فهي واحدة أي الأسماء التي تطلق عليه تعالى و على الخلق واحدة لكنها لا توجب التشابه إذ الأسماء دالة على المسميات ، وليست عينها حتى يلزم الاشتراك في حقيقة الذات والصفات . ثم يبين ﷺ عدم كون التشابه في المعنى في اشتراك لفظ الواحد بأن الوحدة في المخلوق هي الوحدة الشخصية التي تجتمع مع أنواع التكثرات ، وليست إلتألف أجزاء واجتماع أمور متكثرة ، ووحدته سبحانه هي نفى الكثرة والتجزّي والتعدد عنه مطلقاً .

قوله ﷺ : فأما الإنسان يحتمل أن يكون كل من المخلوق والمصنوع والمؤلف و الظرف خبراً ، وإن كان الأول أظهر . قوله : للفصل أي للفرق الظاهر بينه وبين خلقه . قوله : في لطفه أي مع لطف ذلك المخلوق ، أو بسبب لطفه تعالى . قوله : بتمام في بعض النسخ « لدعامة » - بالمهملة - وهي الحقارة .

٣ - يد ، مع ، ن : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن الحسين بن عبيد الله <sup>(١)</sup> عن محمد ابن عبد الله ، وموسى بن عمرو ، والحسن بن علي بن أبي عثمان ، عن محمد بن سنان قال : سألت أبا الحسن الرضا ﷺ هل كان الله عارفاً بنفسه قبل أن يخلق الخلق ؟ قال : نعم قلت : يراها ويسمعا ؟ قال : ما كان محتاجاً إلى ذلك لأنه لم يكن يسألها ولا يطلب منها ، هو نفسه ، ونفسه هو ، قدرته نافذة فليس يحتاج إلى أن يسمي نفسه ، ولكنه اختار لنفسه أسماءاً ليعرفه يدعوها بها لأنه إذا لم يدع باسمه لم يعرف ، فأول ما اختار لنفسه العلي العظيم لأنه أعلى الأسماء كلها فمعناه الله واسمه العلي العظيم هو أول أسمائه لأنه عليّ علا كل شيء <sup>(٢)</sup> .

ج : مرسل مثله

٤ - ن : ماجيلويه ، عن عمه ، عن أبي سمينة ، عن محمد بن عبد الله الخراساني قال : دخل رجل من الزنادقة على الرضا ﷺ فقال في جملة ما سأل : فأخبرني عن قولكم : إنه لطيف وسميع وبصير وعليم وحكيم . أليكون السميع إلا بالآذن والبصير إلا بالعين

(١) وفي نسخة : عن الحسن بن عبد الله .

(٢) تقدم الحديث مع بيان من المصنف في باب العلم وكيفيته تحت رقم ٢٦ .

واللطيف إلا بعمل اليدين ، والحكيم إلا بالصنعة ؛ فقال أبو الحسن عليه السلام : إن اللطيف منا على حد اتخاذ الصنعة أو ما رأيت الرجل يتخذ شيئاً يلطف في اتخاذه فيقال : ما ألطف فلاناً ، فكيف لا يقال للخالق الجليل : لطيف ؛ إذ خلق خلقاً لطيفاً وجليلاً ، وركب في الحيوان منه أرواحها ، وخلق كل جنس متبائناً من جنسه في الصورة ، ولا يشبه بعضه بعضاً ، فكل له لطف من الخالق اللطيف الخبير في تركيب صورته ، ثم نظرنا إلى الأشجار وحملها أطائبها المأكولة منها وغير المأكولة ، فقلنا عند ذلك : إن خالقنا لطيف لا كلطف خلقه في صنعته . وقلنا : إنه سميع لا يخفى عليه أصوات خلقه ما بين العرش إلى الثرى من الذرة إلى أكبر منها ، في برّها وبحرها ، ولا تشبه عليه لعائها فقلنا عند ذلك : إنه سميع لا باذن . وقلنا : إنه بصير لا يبصر لانه يرى أثر الذرة السحما (١) في الليلة الظلماء على الصخرة السوداء ، ويرى ديب النمل في الليلة الدجّة . (٢) ويرى مضارّها ومنافعها وأثر سفادها وفراخها ونسلها فقلنا عند ذلك : إنه بصير لا كبصر خلقه . قال : فما برح حتى أسلم .

ج : مرسل مثله .

٥ - يد ، ن : الدقاق ، عن الكليني ، عن علان ، عن محمد بن عيسى ، عن الحسين ابن خالد ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال : اعلم علمك الله الخير أن الله تبارك و تعالى قديم ، والقدم صفة دلت العاقل (٣) على أنه لا شيء قبله ولا شيء معه في ديموميته (٤) فقد بان لنا باقرار العامة معجزة الصفة (٥) أنه لا شيء قبل الله ، ولا شيء مع الله في بقاءه ، و بطل قول من زعم أنه كان قبله شيء ، أو كان معه شيء في بقاءه ، لم يجوز أن يكون خالقاً له لأنه لم يزل معه فكيف يكون خالقاً لمن لم يزل معه ؛ ولو كان قبله شيء كان

(١) الذرة : صغار النمل . السحما : السوداء .

(٢) الديب : المشى كالجمرة ، أو على اليدين والرجلين كالطفل . والدجّة أى مظلمة .

(٣) فى الكافي : صفة التى دلت العاقل اهـ .

(٤) أى فى ثبوته و امتداده و استمراره .

(٥) فى التوحيد والعيون المطبوعين : مع معجزة الصفة .

الأول ذلك الشيء لا هذا، وكان الأول أولى بأن يكون خالقاً للأول الثاني .  
ثم وصف نفسه تبارك وتعالى بأسماء دعا الخلق إذ خلقهم وتعبد لهم وابتلاهم إلى أن  
يدعوه بها فسمي نفسه سمياً ، بصيراً ، قادراً ، قاهراً ، حياً ، قيّوماً ،<sup>(١)</sup> ظاهراً ، باطناً ،  
لطيفاً ، خبيراً ، قوياً ، عزيزاً ، حكيماً ، عليمًا ؛ وما أشبه هذه الأسماء فلمّا رأى ذلك  
من أسمائه الغالون المبكذّبون وقد سمعونا نحدث عن الله أنه لاشيء مثله ، ولا شيء  
من الخلق في حاله قالوا : أخبرونا إذ زعمتم أنه لا مثل لله ولا شبه له كيف شاركتموه في  
أسمائه الحسنى فتسميتهم بجميعها ؛ فإنّ في ذلك دليلاً على أنكم مثله في حالته كلّها  
أو في بعضها دون بعض إذ قد جمعتكم الأسماء الطيبة . قيل لهم : إن الله تبارك وتعالى  
ألزم العباد أسماءاً من أسمائه على اختلاف المعاني ، وذلك كما يجمع الاسم الواحد معنيين  
مختلفين ، والدليل على ذلك قول الناس الجائر عندهم السامع<sup>(٢)</sup> وهو الذي خاطب الله  
عز وجلّ به الخلق فكلمهم بما يعقلون ليكون عليهم حجة في تضيق ماضيهم ، وقد  
يقال للرجل : كلب وحمار وثور وسكرة وعلقة وأسد كلّ ذلك على خلافه لأنّه لم  
تقع<sup>(٣)</sup> الأسماء على معانيها التي كانت بنيت عليها لأنّ الإنسان ليس بأسد ولا كلب  
فافهم ذلك رحمك الله . وإنما تسمى الله بالعالم لغیر علم حادث علم به الأشياء واستعان  
به على حفظ ما يستقبل من أمره ، والروية فيما يخلق من خلقه ويفنيه ممّا مضى<sup>(٤)</sup> ممّا  
أفنى من خلقه ممّا لولم يحضره ذلك العلم ويفنيه كان جاهلاً ضعيفاً كما أننا علماء  
الخلق إنّما سمّوا بالعلم لعلم حادث ، إذ كانوا قبله جهلة ، وربما فارقهم العلم بالأشياء  
فصاروا إلى الجهل .<sup>(٥)</sup> وإنما سمّي الله عالماً لأنّه لا يجهل شيئاً فقد جمع الخالق والمخلوق  
اسم العلم واختلف المعنى على ما رأيت . وسمّي ربنا سمياً لا بجزء<sup>(٦)</sup> فيه يسمع به

(١) في الكافي : قادوا قائماً تاطقاً ظاهراً .

(٢) في الكافي والعيون : السامع .

(٣) في الكافي والتوحيد المطبوعين : على خلافه وحالاته لم يقع .

(٤) في التوحيد المطبوع : وبعبارة ما مضى .

(٥) في الكافي : فسادوا .

(٦) في الكافي ونسخة من العيون : « لا يغيرت » وكذا فيما بعده ، وخرت الاذن - بضم الغاء وفتحها

وسكون الراء - : تقبها

الصوت لا يبصر به كما أن جزءنا الذي نسمع به لا نقوى على النظر به ، ولكنه عز وجل أخبر أنه لا تخفى عليه الأصوات ليس على حد ما سمينا به نحن فقد جمعنا الاسم بالسميع واختلف المعنى ، وهكذا البصير لا يبصر به أبصر كما أننا نبصر بجزء منا لا نتفح به في غيره ، ولكن الله بصير لا يجهل شخصاً منظوراً إليه فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى . و هو قائم ليس على معنى انتصاب وقيام على ساق في كبس كما قامت الأشياء ولكنه أخبر أنه قائم يخبر أنه حافظ كقول الرجل : القائم بأمرنا فلان ، وهو عز وجل القائم على كل نفس بما كسبت ؛ والقائم أيضاً في كلام الناس الباقي ، والقائم أيضاً يخبر عن الكفاية كقولك للرجل : قم بأمر فلان أي اكفه ، والقائم منا قائم على ساق فقد جمعنا الاسم ولم يجمعنا المعنى ، وأما اللطيف فليس على قلة وقضاة وصغر ، ولكن ذلك على النفاذ في الأشياء والامتناع من أن يدرك كقولك : لطف عني هذا الأمر ، ولطف فلان في مذهبه ، وقوله يخبرك أنه غمض فبهر العقل وفات الطلب وعاد متعمقاً متلطفاً لا يدركه الوهم فهكذا لطف الله تبارك وتعالى عن أن يدرك بحد أو يحد بوصف ، واللطفافة منا الصغر والقلّة فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى . وأما الخبير فالذي لا يعزب عنه شيء ولا يفوته <sup>(١)</sup> ليس للتجربة ولا للاعتبار بالأشياء فتفيده التجربة والاعتبار علماً لولاها ما علم لأن من كان كذلك كان جاهلاً والله لم يزل خيراً بما يخلق ، والخبير من الناس المستخبر عن جهل المتعلم وقد جمعنا الاسم واختلف المعنى . وأما الظاهر فليس من أجل أنه علا الأشياء بر كوب فوقها وقعود عليها وتسنىم لذراها ، ولكن ذلك لقهره ولغلبته الأشياء وقدرته عليها كقول الرجل : ظهرت على أعدائي ، وأظهرني الله على خصمي يخبر عن الفلج والغلبة فهكذا ظهور الله على الأشياء . <sup>(٢)</sup> وجه آخر أنه الظاهر لمن أراد أن لا يخفى عليه شيء ، وأنه مدبر لكل ما يرى <sup>(٣)</sup> فأني ظاهراً أظهر وأوضح أمراً من الله تبارك وتعالى فأنا نك لا تعدم صنعته حيثما توجهت وفيك من آثاره ما يغنيك ، والظاهر منا

(١) في التوحيد والميون : ولا يفوته شيء .

(٢) في التوحيد : فهكذا ظهور الله على الأعداء .

(٣) في التوحيد والكافي : وأنه مدبر لكل ما يرى .

البارز بنفسه والمعلوم بحدّه فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى <sup>(١)</sup> . وأمّا الباطن فليس على معنى الاستبطان للأشياء بأن يغور فيها ، ولكن ذلك منه على استبطائه للأشياء علماً وحفظاً وتديراً كقول القائل : أبطنته يعني خبرته وعلمت مكتوم سرّه ، والباطن هنا بمعنى الغائر في الشيء المستتر ، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى . وأمّا القاهر فإنه ليس على علاج ونصب واحتيال ومداراة ومكر كما يقهر العباد بعضهم بعضاً فالمقهور منهم يعود قاهراً والقاهر يعود مقهوراً ، ولكن ذلك من الله تبارك وتعالى على أن جميع ما خلق متلبس به الذلّ لفاعله وقلة الامتناع لما أراد به لم يخرج منه طرفة عين غير أنه يقول له : كن فيكون ، فالقاهر هنا على ما ذكرت ووصفت فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى . وهكذا جميع الأسماء وإن كنا لم نسميها <sup>(٢)</sup> كلها فقد تكفينا للاعتبار <sup>(٣)</sup> بما ألقينا إليك والله عوننا وعونك في إرشادنا وتوفيقنا

ج : مرسلًا من قوله : إنما نسمي الله تعالى بالعالم إلى قوله : والباطن هنا الغائر في الشيء المستتر فيه ، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى . قال : وهكذا جميع الأسماء وإن كنا لم نسميها كلها .

توضيح : الإقرار إمّا من أقرّ بالحقّ إذا اعترف به ، أو من أقرّ الحقّ في مكانه فاستقرّ هو ؛ فقله ﷺ : معجزة الصفة على الأول منصوب بنزع الخافض ، وعلى الثاني منصوب على المفعوليّة ، والمعجزة اسم فاعل من « أعجزته » بمعنى وجدته عاجزاً وأجعلته عاجزاً ، أو من أعجزه الشيء بمعنى فاتته ، وإضافتها إلى الصفة - والمراد بها التقدم - من إضافة الصفة إلى الموصوف ، وإنما وصفها بالإعجاز لأنّها تجدهم أو تجعلهم لنباهة شأنها عاجزين عن إدراكهم كنهها ، أو عن اتبصافهم بها ، أو عن إنكارهم لها ، أولاً أنّها تفوتهم وهم فاقدون لها . ويحتمل أن تكون المعجزة مصدر عجز عن الشيء عجزاً أو معجزة بفتح الميم وكسر الجيم وفتحها أي إقرارهم بعجزهم عن الاتصاف بتلك الصفة ، ويمكن أن يقرأ على بناء المفعول بأن يكون حالاً عن العامّة أو صفة لها أي بإقرارهم موصوفين بالعجز عن ترك الإقرار ،

(١) في الكافي والتوحيد والعيون : فقد جمعنا الاسم ولم يجمعنا المعنى .

(٢) في الكافي : وإن كنا لم نستجمعها .

(٣) في الكافي والعيون : فقد يكتفي الاعتبار . وفي التوحيد : فقد يكتفي للاعتبار .

أو الحال أن صفة القدم أعجزتهم وألجأتهم إلى الإقرار بالمقرر به والمبين شيء واحد ، وهو قوله : أنه لا شيء قبل الله . قال بعض الأفاضل : المراد بقوله : إقرار العامة إذعانهم أو الإثبات ، وعلى الأول متعلق بالإذعان إما بمعجزة الصفة بحذف الصلة ، أو محذوف أي إقرار العامة بأنه خالق كل شيء ، ومعجزة الصفة صفة للإقرار أو بدل عنه أي إقرار العامة بأنه خالق كل شيء ، معجزة الصفة أي صفة الخالق لشيء أو صفة القدم لا يسع أحداً أن ينكره ؛ وأما على الثاني فمعجزة الصفة مفعول الإقرار أو صفة للإقرار ، أو بدل عنه ، والمفعول محذوف ، وعلى تقدير كونه مفعولاً فمعجزة الصفة من إضافة الصفة إلى الموصوف أي الصفة التي هي معجزة لهم عن أن لا يثبتوا له خالقية كل شيء ، أو المعجزة بمعناه المتعارف والإضافة لامية أي إثباتهم الخالقية لكل معجزة هذه الصفة حيث لا يستعهم أن ينكروها وإن أرادوا الإنكار ، ويحتمل أن يكون معجزة الصفة فاعل « بان » ويكون قوله : إنه لا شيء قبل الله بياناً أو بدلاً لمعجزة الصفة انتهى .

أقول : لا يخفى أنه يدل على أنه لا قديم سوى الله ، وعلى أن التأثير لا يعقل إلا في الحادث ، وأن القدم مستلزم لوجوب الوجود .

قوله عليه السلام : ثم وصف أي سمى نفسه ، بأسماء بالتنوين ، دعاء الخلق بالنصب أي لدعائهم ، ويحتمل إضافة الأسماء إلى الدعاء ، والأظهر أنه على صيغة الفعل . وقوله : إلى أن يدعوه متعلق به أو بالابتلاء أيضاً على التنازع ، لكن في أكثر نسخ الكليني مهموز . قوله عليه السلام : وابتلاهم أي بالمصائب والحوادث ، وألجأهم إلى أن يدعوه بتلك الأسماء . قوله عليه السلام : والدليل على ذلك أي على إطلاق اللفظ الواحد على المعنيين المختلفين ؛ والقول السامع هو ما فسره عليه السلام بقوله : وقد يقال . والعلقم : شجر مر ، ويقال للحنظل ولكل شيء مر : علقم . قوله عليه السلام : على خلافه أي على خلاف موضوعه الأصلي . قوله عليه السلام : ويفنيه ماضى كذا في بعض نسخ الكتاين فهو عطف على يخلق ، وفي بعض نسخ « ن » تفنيه ماضى أي إفناؤها ، وفي بعض نسخ « يد » تفنيه ماضى مما أفنى أي جعل بعض ما يفنى في قفاء ماضى أي يكون مستحضراً لما مضى مما أعده سابقاً حتى يفنى ما يفنى بعده على طريقته ، وعلى التقديرين معطوف على الموصول . قوله عليه السلام : لا يجره في « في » لا بخرت في الموضع

وهو بالفتح والضم : الثقب في الأذن وغيرها . والكبد بالتحريك : المشقة والتعب ، والقضاة بالقاف والضاد المعجمة ثم الفاء : الدقة والنحافة .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : فبهر العقل أي غلبه فلا يصل العقل إليه ، ويمكن أن يقرأ على البناء المجهول <sup>(١)</sup> وفي «في» فيه العقل ، وفات الطلب أي وفات ذلك الشيء عن الطلب فلا يدركه الطلب ، أوفات عن العقل الطلب فلا يمكنه طلبه ، ويحتمل على هذا أن يكون الطلب بمعنى المطلوب ، وعاد أي العقل أو الوهم على التنازع أو ذلك الشيء ، فالمراد أنه صار ذا عمق ولطافة ودقة لا يدركه الوهم لبعده عمقه وغاية دقته ؛ وسنام كل شيء : أعلاه ومنه تستنم أي أعلاه ؛ والذرى بضم الذال المعجمة وكسرهما جمع الذررة بهما وهي أيضاً أعلى الشيء .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : لا يخفى عليه شيء . يحتمل إرجاع الضمير المجرور إلى الموصول أي لا يخفى على من أراد معرفة شيء من أموره ، من وجوده وعلمه وقدرته وحكمته ؛ و على تقدير إرجاعه إليه تعالى لعله ذكر استطراداً ، وإنما ذكر لأنّه مؤيد لكونه مدبراً لكل شيء ، أولاً أنّه مسبب عن عليّة كل شيء ، أولاً أنّ ظهوره لكل شيء ، وظهور كل شيء له مسببان عن تجرّده تعالى . ويحتمل أن يكون وجهاً آخر لإطلاق الظاهر عليه تعالى لأنّ في المخلوقين لما كان المطلع على شيء حاضراً عنده ظاهراً له جاز أن يعبر عن هذا المعنى بالظهور ؛ والعلاج : العمل والمزاولة بالجوارح .

٦ - يد ، مع : أبي ، عن ابن عيسى ، وسلمة بن الخطّاب ، عن القاسم <sup>(٢)</sup> ، عن جدّه ، عن أبي الحسن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : سئل عن معنى الله عزّ وجلّ فقال : استولى على مادقّ وجلّ <sup>(٣)</sup> .

(١) وفي نسخة : على البناء للمفعول (٢) هو القاسم بن يحيى بن الحسن بن راشد .  
(٣) أخرجه الكليني أيضاً في الكافي في باب «معاني الاسماء واشتقاقها» من عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد البرقي ، عن القاسم بن يحيى ، عن جدّه الحسن بن راشد ، عن أبي الحسن موسى ابن جعفر عليه السلام . وقد تقدم الحديث في باب «نفي الزمان والمكان» تحت رقم ٤٤ «ج ٣٣٦» عن المحاسن بإسناده عن القاسم بن يحيى ، عن جدّه الحسن ، عن أبي الحسن عليه السلام مع زيادة في المتن ، وهو هكذا : وسئل عن معنى قول الله : «على العرش استوى» فقال : استولى على مادقّ وجلّ انتهى .

بيان : لعله من باب تفسير الشيء بلازمه فإن معنى الإلهية يلزمه الاستيلاء على جميع الأشياء دقيقتها وجليلها ؛ وقيل : السؤال إنما كان عن مفهوم الاسم و مناطه فأجاب عليه السلام بأن الاستيلاء على جميع الأشياء مناط المعبودية بالحق لكل شيء .  
٧ - يد ، مع : المفسر بإسناده إلى أبي محمد عليه السلام قال : الله هو الذي يتأله إليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من كل من دونه ، وتقطع الأسباب من جميع من سواه .

أقول : تمامه في كتاب القرآن في تفسير سورة الفاتحة .

٨ - يد ، مع : ابن المتوكل ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة عن محمد بن حكيم ، عن ميمون البان<sup>(١)</sup> قال . سمعت أبا عبد الله عليه السلام وقد سئل عن قوله جل وعز : «هو الأول والآخر» فقال : الأول لاعن أول قبله ، ولاعن بدء سبقه ، وآخر لاعن نهاية كما يعقل من صفات المخلوقين ، ولكن قديم ، أول ، آخر ، لم يزل ولا يزال بلا بدء ولا نهاية ، لا يقع عليه الحدوث ، ولا يحول من حال إلى حال ، خالق كل شيء .  
٩ - يد : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن فضيل بن عثمان ، عن ابن أبي يعفور قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل «هو الأول والآخر» وقلت : أمّا الأول فقد عرفناه ، وأمّا الآخر فبين لنا تفسيره ، فقال : إنه ليس شيء إلا يبيد أو يتغير ، أو يدخله التغير والزوال ، أو ينتقل من لون إلى لون ، ومن هيئة إلى هيئة ، ومن صفة إلى صفة ، ومن زيادة إلى نقصان ، ومن نقصان إلى زيادة إلا رب العالمين فإنه لم يزل ولا يزال واحداً<sup>(٢)</sup> ، هو الأول قبل كل شيء ، وهو الآخر على ما لم يزل لا تختلف عليه الصفات والأسماء كما تختلف على غيره

• ومن الاحتجاج عن الحسن مثله . فالظاهر بقرينة السند والمتن ورواية الكليني الحديث عن أحمد بن محمد البرقي صاحب المعائن اتحاد مع ما رواه الصدوق والكليني ، وأن رواية الحديث في طريق الصدوق والكليني لم ينقلوا الحديث بشامه فسقط من الحديث ما ترى وقوع فيه الإخلال بحيث فيتر مناه إلى معنى آخر .

(١) بالباء الموحدة والالف والنون المخففة .

(٢) في الكافي : فانه لم يزل ولا يزال بحالة واحدة .

مثل الإنسان الذي يكون تراباً مرةً ، ومرةً لحماً ، ومرةً دماً ، ومرةً رفاتاً ورميماً ، وكالتمر الذي يكون مرةً بلحاً ، ومرةً بسرّاً ، ومرةً رطباً ، ومرةً تمرّاً فيتبدّل عليه الأسماء والصفات والله عزّ وجلّ بخلاف ذلك .

بيان : يبيد أي يهلك : والرفات : المتكسّر من الأشياء اليابسة . والرميم : ما بلي من العظام . والبلح محرّكة : ما بين الخلال والبسر ، قال الجوهري : البلح قبل البسر لأنّ أوّل التمر طلع ، ثمّ خلال ، ثمّ بلح ، ثمّ رطب .

أقول : الغرض أنّ دوام الجنة والنار وأهلها وغيرها لا ينافي آخريته تعالى واختصاصها به فإنّ هذه الأشياء دائماً في التغيّر والتبدّل ، وفي معرض الفناء والزوال ، وهو تعالى باق من حيث الذات والصفات أزلاً وأبداً من حيث لا يلحقه تغيير أصلاً فكلّ شيء هالك وفان إلّا وجهه تعالى .

١٠ - م : «الرحمن» قال الإمام عليه السلام : الرحمن : العاطف على خلقه بالرزق لا يقطع عنهم موادّ رزقه وإن انقطعوا عن طاعته ؛ الرحيم بعباده المؤمنين في تخفيفه عليهم طاعاته ، وعباده الكافرين في الرزق لهم ، وفي دعائهم إلى موافقته . وقال أمير المؤمنين عليه السلام : رحيم بعباده المؤمنين ، ومن رحمته أنّه خلق مائة رحمة جعل منها رحمة واحدة في الخلق كلّهم فيها يترحم الناس ، وترحم الوالدة ولدها ، وتحنو الأمّهات من الحيوانات على أولادها فإذا كان يوم القيامة أضاف هذه الرحمة الواحدة إلى تسع وتسعين رحمة فيرحم بها أمة محمد ﷺ ، ثمّ يشفعهم فيمن يحبّون له الشفاعة من أهل الملائكة . تمام الخبر .

١١ - فس : قوله : «وأنّه تعالى جدّ ربّنا» قال : هو شيء قالته الجنّ بجهالة فلم يرضه الله تعالى منهم ، ومعنى جدّ ربّنا أي بخت ربّنا .

١٢ - ل : في خبر الأعمش ، عن الصادق عليه السلام : يقال في افتتاح الصلاة : تعالى عرشك ، ولا يقال : تعالى جدّك .

أقول : قد مضى بعض الأخبار المناسية للباب في باب إثبات الصانع ، وسيأتي بعضها في باب الجوامع .

## ﴿ باب ٢ ﴾

﴿ عدد أسماء الله تعالى وفضل اختصاصها وشرحها ﴾

الآيات ، الفاتحة «١» إلى «مالك يوم الدين» ٤

البقرة «٢» وهو بكل شيء عليم ٢٩ «وقال تعالى» : إن الله غفورٌ رحيم ١٧٢ و  
١٨٢ و ١٩٩ و ٢٢٦ «وقال» : والله سريع الحساب ٢٠٢ «وقال تعالى» : واعلموا أن  
الله شديد العقاب ١٩٦ «وقال تعالى» : والله رؤفٌ بالعباد ٢٠٧ «وقال تعالى» : فاعلموا  
أن الله عزيزٌ حكيم ٢٠٩ «وقال تعالى» : فإن الله شديد العقاب ٢١١ «وقال تعالى» : والله  
غفورٌ رحيم ٢١٨ «وقال تعالى» : إن الله عزيزٌ حكيم ٢٢٠ «وقال تعالى» : والله سميع  
عليم ٢٢٤ و ٢٥٦ «وقال تعالى» : والله غفورٌ حلِيمٌ ٢٢٥ «وقال تعالى» : فإن الله غفور  
رحيم ١٩٢ «وقال تعالى» : فإن الله سميعٌ عليمٌ ٢٢٧ «وقال تعالى» : والله عزيزٌ حكيمٌ ٢٢٨  
و ٢٤٠ «وقال تعالى» : واعلموا أن الله بما تعملون بصير ٢٣٣ «وقال» : والله بما تعملون  
خبيرٌ ٢٣٤ و ٢٧١ «وقال تعالى» : واعلموا أن الله غفورٌ حلِيمٌ ٢٣٥ «وقال» : واعلموا أن الله  
سميعٌ عليمٌ ٢٤٤ «وقال» : والله واسعٌ عليمٌ (في مواضع) ٢٤٧ و ٢٥٦ و ٢٦١ و ٢٦٨ «وقال» :  
وهو العليُّ العظيم ٢٥٥ «وقال» : ربنا (في مواضع) ١٢٧ ، ١٢٨ و ١٢٩ و ٢٠٠ و ٢٠١ و ٢٥٧  
و ٢٨٥ «وقال تعالى» : الله لا إله إلا هو الحي القيوم ٢٥٤ «وقال» : والله غنيٌ سليمٌ ٢٦٣  
«وقال» : واعلموا أن الله غنيٌ ٢٦٧ «وقال» : والله على كل شيء قدير ٢٨٤

آل عمران «٣» إنك أنت الوهاب ٨

النساء «٤» إن الله كان عليكم رقيباً ٢ «وقال» : وكفى بالله حسيباً ٦ «وقال» : إن  
الله كان تواباً رحيماً ١٦ «وقال» : إن الله كان عليماً كبيراً ٣٤ «وقال» : إن الله كان عفواً  
غفوراً ٤٣ «وقال» : وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً ٤٥ «وقال» : وكفى بالله شهيداً ٧٩  
«وقال» : وكفى بالله كيلاً ٨١ «وقال» : وكان الله على كل شيء مقيتاً ٨٥ «وقال» : إن الله

كان على كل شيء حسيباً ٨٦ «وقال» : وكان الله واسعاً حكيماً ١٣٠ «وقال» : وكان الله شاكراً عليماً ١٤٧

الاعراف ٧ «وهو خير الحاكمين ٨٧ «وقال» : وأنت خير الفاتحين ٨٩ «وقال تعالى» : والله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ١٨٠

الانفال ٨ «فإن الله عزيز حكيم ٤٩ «وقال» : إن الله قوي شديد العقاب ٥٢ يونس ١٠ «وهو خير الحاكمين ١٠٩ هوذا ١١ «من لدن حكيم خبير ١ يوسف ١٢ «الواحد القهار ٣٩ «وقال» : فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين ٦٤ الرعد ١٣ «وهو شديد المحال ١٣ الاسرى ١٧ «قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ١١٠ طه ٢٠ «فتعالى الله الملك الحق ١١٤ الحج ٢٢ «إن الله لقوي عزيز ٤٠ النور ١٤ «و يعلمون أن الله هو الحق المبين ٢٥ «وقال تعالى» : والله واسع

عليماً ٣٢

الاحزاب ٣٣ «إن الله كان لطيفاً خبيراً ٣٤ فاطر ٣٥ «إنه غفور شكور ٣٠ الفتح ٤٨ «وكان الله عزيزاً حكيماً ٧ الحجرات ٤٩ «إن الله تواب رحيم ١٢ الزاريات ٥١ «إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ٥٨ الرحمن ٥٥ «ذو الجلال والإكرام ٢٧ المجادلة ٥٨ «وإن الله لعفو غفور ٢ الحشر ٥٩ «هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم \* هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر

سبحان الله عما يشركون \* هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له  
ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ٢٢- ٢٤  
الجمعة ٦٢٠، والله خير الرازيين ١١

١ - يد : القطان ، عن ابن زكريا القطان ، عن ابن حبيب ، عن ابن بهلول ، عن  
أبيه ، عن أبي الحسن العبدى ، عن سليمان بن مهران ، <sup>(١)</sup> عن الصادق جعفر بن محمد ،  
عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن أبيه علي بن  
أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسماً ،  
مائة إلا واحدة من أحصاها دخل الجنة ، وهي : الله ، الإله ، الواحد ، الأحد ، الصمد ،  
الأول ، الآخر ، السميع ، البصير ، القدير ، القاهر ، العلي ، الأعلى ، الباقي ، البديع ،  
البارئ ، الأكرم ، الظاهر ، الباطن ، الحي ، الحكيم ، العليم ، الحليم ، الحفيظ ، الحق ، الحسيب ،  
الحميد ، الحفي ، الرب ، الرحمن ، الرحيم ، الذاري ، الرازي ، الرقيب ، الرؤوف ،  
الرامي ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، السيد ، السبوح ،  
الشهيد ، الصادق ، الصانع ، الطاهر ، العدل ، العفو ، الغفور ، الغني ، الغياث ، الفاطر ،  
الفرد ، الفتاح ، الفالق ، القديم ، الملك ، القدوس ، القوي ، القريب ، القيوم ، القابض ،  
الباسط ، قاضي الحاجات ، المجيد ، المولى ، المظان ، المحيط ، المبين ، الحقيقت ، المصور ،

(١) هو سليمان بن مهران أبو محمد الاسدي مولا هم الاعشى الكوفي ، أورد ترجمته العامة و  
الخاصة في تراجمهم مع إطراره والثناء عليه ، قال ابن حجر في ص ٢١٠ من تربيته : سليمان بن مهران  
الاسدي الكاهلي ، أبو محمد الكوفي الاعشى ثقة ، حافظ ، عارف بالقراءة ، لكنه يدلس ، من  
الغامة ، مات سنة سبع وأربعين أو ثمان ، وكان مولده أول احدى وستين سنة .  
وقال الحق الداماد قدس الله روحه في ص ٢٨ من رواشعه : الاعشى الكوفي المشهور ؛ ذكره  
الشيخ في كتاب الرجال في أصحاب الصادق عليه السلام وهو أبو محمد سليمان بن مهران الاسدي مولا هم  
معروف بالفضل والثقة والجلالة والتشيع والاستقامة . والعامة أيضاً مثنون عليه ، مطبقون على  
فضله وثقته ، مقرون بجلالته ، مع اعترافهم بتشيعه ، ومن العجب أن أكثر أرباب الرجال قد تطابقوا  
على الإغفال من أمره ، ولقد كان حرياً بالذكر والثناء عليه ، لاستقامته وثقته وفضله ، والاتفاق على  
علوقه وعظم منزلته ، له ألف وثلاث مائة حديث ، مات سنة ثمان وأربعين ومائة عن ثمان وثمانين  
سنة .

الكريم ، الكبير ، الكافي ، كاشف الضر ، الوتر ، النور ، الوهاب ، الناصر ، الواسع ،  
الودود ، الهادي ، الوفي ، الوكيل ، الوارث ، البر ، الباعث ، العوّاب ، الجليل ،  
الجواد ، الخبير ، الخالق ، خير الناصرين ، الديّان ، الشكور ، العظيم ، اللطيف ،  
الشافى .

ل : بالإسناد المذكور مثله ، وقال فيه : وقد رويت هذا الخبر من طرق مختلفة  
وألفاظ مختلفة .

٢ - يد : الهمداني ، عن علي ، عن أبيه ، عن الهروي ، عن علي بن موسى الرضا ،  
عن أبيه ، عن آبائه ، عن علي كلاً عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إنَّ الله عزَّ وجلَّ تسعة و  
تسعين اسماً ، من دعائه بها استجاب له ، ومن أحصاها دخل الجنة .

قال الصدوق رحمه الله : معنى قول النبي ﷺ : الله تبارك وتعالى تسعة وتسعون  
اسماً من أحصاها دخل الجنة إحصاؤها هو الإحاطة بها ، والوقوف على معانيها ، و  
ليس معنى الإحصاء عدّها ؛ وبالله التوفيق .

«الله والاله» الله والإله المستحق للعبادة ولا تحقّ العبادة إلا له ، وتقول : لم يزل إلهاً  
بمعنى أنّه يحقّ له العبادة ، ولهذا لما ضلّ المشركون فقدّروا أنّ العبادة تجب للأصنام<sup>(١)</sup>  
سمّوها آلهة ، وأصله الألهة وهي العبادة ، ويقال : أصله الإله يقال : أله الرجل يأله  
إليه أي فزع إليه من أمر نزل به ، وأله أي أجاره ، ومثاله من الكلام «الإمام» فاجتمعت  
همزتان في كلمة كثر استعمالهم لها فاستقلّوا فحذفوا الأصلية لأنهم وجدوا فيما بقي  
دلالة عليها ، فاجتمعت لامان أو لهما ساكنة فأدغموها في الأخرى فصارت لاماً متقلة  
في قولك : الله .

«الاحد والواحد» الأحد معناه أنّه واحد في ذاته ليس بذئ أبعاض ولا أجزاء  
ولأعضاء ، ولا يجوز عليه الاعداد والاختلاف لأنّ اختلاف الأشياء من آيات وحدانيّته  
مما دلّ به على نفسه ، ويقال : لم يزل الله واحداً . ومعنى ثان أنّه واحد لانظير له ولا  
يشاركه في معنى الوحدانيّة غيره لأنّ كلّ من كان له نظراء أو أشباه لم يكن واحداً في

(١) وفي نسخة : فقد رأوا أنّ العبادة تجب للأصنام .

الحقيقه ، ويقال : فلان واحد الناس أي لانظيره فيما يوصف به ، والله واحد لامن عدد لأنه عز وجل لا يعد في الأجناس ، ولكنه واحد ليس له نظير ؛ وقال بعض الحكماء في الواحد والآخر : إنما قيل : الواحد لأنه متوحد ، والأول لثاني له <sup>(١)</sup> ثم ابتدع الخلق كلهم محتاجاً بعضهم إلى بعض ، والواحد من العدد في الحساب ليس قبله شيء بل هو قبل كل عدد ، والواحد كيف ما أردته أجزأته لم يزد فيه شيء ، ولم ينقص منه شيء ، تقول : واحد في واحد فلم يزد عليه شيء ، ولم يتغير اللفظ عن الواحد فدل أنه لا شيء قبله ، وإذا دل أنه لا شيء قبله دل أنه محدث الشيء ، وإذا كان هو مفني الشيء دل أنه لا شيء بعده فإذا لم يكن قبله شيء ولا بعده شيء فهو المتوحد بالأزل فلذلك قيل : واحد أحد ، وفي الآخر خصوصية ليست في الواحد تقول : ليس في الدار واحد يجوز أن واحداً من الدواب أو الطير أو الوحوش أو الإنس لا يكون في الدار ، وكان الواحد بعض الناس وغير الناس ، وإذا قلت : ليس في الدار أحد فهو مخصوص للآدميين دون سائرهم ؛ والآخر ممتنع من الدخول في الضرب والعدد والقسمه وفي شيء من الحساب ، وهو متفرد بالأجدية ، والواحد متقادل للعدد والقسمه وغيرهما داخل في الحساب تقول : واحد واثنان وثلاثة ، فهذا العدد والقسمه والواحد علة العدد وهو خارج من العدد و ليس بعدد ، وتقول : واحد في اثنين أو ثلاثة فمافوقها ، وتقول في القسمه : واحد بين اثنين ، أو ثلاثة لكل واحد من الاثنين واحد ونصف ، ومن الثلاثة ثلث فهذه القسمه ، والآخر ممتنع في هذه كلها لا يقال : أحد واثنان ، ولا أحد في أحد ، ولا يقال : أحد بين اثنين ، والآخر والواحد وغيرهما من هذه الألفاظ كلها مشتقة من الوحدة .

« الصمد » : معناه السيد ، ومن ذهب إلى هذا المعنى جازله أن يقول له : لم يزل صمداً ، ويقال للسيد المطاع في قومه الذي لا يقضون أمراً دونه : صمد ، وقد قال الشاعر :

علوته بحسام ثم قلت له ✽ خذها حذيف فأنث السيد الصمد

وللصمد معنى ثان وهو أنه المصمود إليه في الحوامج يقال : صمدت صمداً هذا الأمر أي قصدت قصده ، ومن ذهب إلى هذا المعنى لم يجزله أن يقول : لم يزل صمداً

(١) وفي نسخة : لثاني معه

لأنه قد وصفه عز وجل بصفة من صفات فعله وهو مصيب أيضاً ، والصمد : الذي ليس بجسم ولا جوف له .

أقول : وقد أخرجت في معنى الصمد في تفسير قل هو الله أحد في هذا الكتاب هـ اني أخرى لم أحب إعادتها في هذا الباب .

«الاول والاخر» الأول والآخر معناهما أنه الأول بغير ابتداء ، والآخر بغير

انتهاء .

« السميع » السميع معناه إذا وجد المسموع كان له سامعاً ، ومعنى ثان أن سميع الدعاء أي مجيب الدعاء ، وأما السامع فإنه يتعدى إلى مسموع ويوجب وجوده ، ولا يجوز فيه بهذا المعنى لم يزل ، والباري عز وجل سميع لذاته .

«البصير» البصير معناه إذا كانت المبصرات كان لها مبصراً فلذلك جاز أن يقال :

لم يزل بصيراً ، ولم يجز أن يقال : لم يزل مبصراً لأنه يتعدى إلى مبصرو يوجب وجوده ، والبصارة في اللغة مصدر البصيرة وبصر بصارة ، والله عز وجل بصير لذاته ، وليس وصفنا له تبارك وتعالى بأنه سميع بصير وصفاً بأنه عالم بل معناه ما قد مناه من كونه مدركاً ، وهذه الصفة صفة كل حي لا آفة به .

بيان : أي ليس السمع والبصر مطلق العلم بل العلم بالجزئيات المخصوصة أو نوع

خاص من العلم وقدر تحقيقه

«التقدير والقاهر» التقدير والقاهر معناهما أن الأشياء لا تطيق الامتناع

منه و مما يريد الإنفاذ فيها ، وقد قيل : إن القادر من يصح منه الفعل إذا لم يكن في حكم المنوع ، والقهر : الغلبة ، والقدرة مصدر قولك : قدر قدرة أي ملك فهوقدير قادر

مقتدر ، وقد رتبه على مالم يوجد و اقتداره على إيجاد هوقهره و ملكه لها ، وقد قال عز ذكره : «مالك يوم الدين» ويوم الدين لم يوجد بعد ، ويقال : إنه عز وجل قاهر

لم يزل ، ومعناه أن الأشياء لا تطيق الامتناع منه و مما يريد إنفاذه فيها ، ولم يزل مقتدراً عليها ، ولم تكن موجودة كما يقال : مالك يوم الدين ويوم الدين لم يوجد .

«العلي» : العلي معناه القاهر ، فالله العلي ذو العلا والتعالى أي ذو القدرة والقهر و الاقتدار ، يقال : علا الملك علواً ، ويقال لكل شيء علا : قتل علواً ، وعلا يعلى علاءاً والمعلاة : مكسب الشرف ، وهي من المعالي ، وعلو كل شيء : أعلاه - برفع العين وخفضها - وفلان من عليّة الناس <sup>(١)</sup> وهو اسم ، ومعنى الارتفاع والصعود والهبوط عن الله تبارك وتعالى منفي . ومعنى ثان أنه عليّ تعالى عن الأشياء والأنداد وعمّا خاضت فيه وساسوس الجهال وترامت إليه فكر الضلال فهو عليّ متعال عمّا يقول الظالمون علواً كبيراً .

وأما «الاعلى» فمعناه العليّ القاهر ، ويؤيده قوله عز وجلّ لموسى على نبينا وآله وعليه السلام : «لا تخف إنا أنى الأعلى» <sup>(٢)</sup> أي الغالب ، وقوله عز وجلّ في تحريض المؤمنين على القتال : «ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين» <sup>(٣)</sup> وقوله عز وجلّ : «إن فرعون علا في الأرض» <sup>(٤)</sup> أي غلبهم واستولى عليهم ، وقد قال الشاعر في هذا المعنى .

فلما علونا واستوينا عليهم ✱ تركناهم صرعى لنسر وكاسر  
ومعنى ثان أنه متعال عن الأشياء والأنداد أي متنزه كما قال : «تعالى عمّا يشركون» <sup>(٥)</sup> .

بيان : الكاسر : العقاب .

«الباقي» الباقي معناه الكائن بغير حدوث ولا فناء ، والبقاء ضدّ الفناء ، بقي الشيء بقاءً . ويقال : ما بقيت منهم باقية ولا وقتهم من الله واقية ؛ والدائم في صفاته هو الباقي أيضاً الذي لا يبيد ولا يفتنى .

«البديع» البديع مبدع البدائع ، ومحدث الأشياء على غير مثال واحتذاء ، وهو

(١) يقال : فلان من عليّة قومه - بضم العين وكسر اللام والياء الشدة المفتوحة - : أي من أهل الرفعة والشرف فيهم .  
(٢) طه : ٦٨ .

(٣) آل عمران : ١٣٩ .

(٤) القصص : ٤٠ .

(٥) يونس : ١٨ .

فعليل بمعنى مفعول، كقولهم عز وجل: «عذاب أليم» والمعنى: مؤلم، وقول العرب: ضرب وجيع والمعنى: موجع، وقال الشاعر في هذا المعنى:

أمن ريحانة الداعي السميع      ✽      يؤرقني وأصحابي هجوع

فالطعنى: الداعي المسمع. والبدع: الشيء الذي يكون أولاً في كل أمر، ومنه قوله عز وجل: «قل ما كنت بدعاً من الرسل»<sup>(١)</sup> أي لست بأول مرسل، والبدعة: اسم ما ابتدع من الدين وغيره، وقال الشاعر في هذا المعنى:

وكفّاك لم تخلقا للندى      ✽      ولم يك بخلهما بدعة

فكف عن الخير مقبوضة      ✽      كما حط عن مائة سبعة

وأخرى ثلاثة آلافها      ✽      وتسع مائتها لها شرعة

ويقال: لقد جئت بأمر بديع أي مبدع عجيب.

بيان: ريحانة اسم المعشوقة، والأرق بالتحريك: السهر، وأرقني كذا تأريفاً أي أسهرني أي أذهب عني النوم الداعي المسمع من قبل ريحانة، والحال أن أصحابي نيام. والآيات الآخر هجو لرجل يوصفه بغاية البخل، والذي خطر بالبال أن هذا مبني على حساب العقود، وغرضه أن كفه مقبوضتان، وقوله: فكف يريد بها اليمنى وإذا حط عن مائة سبعة كان ثلاثة وتسعين، وعلامة الثلاثة في العقود عقد الخنصر والبنصر والوسطى من اليمنى، وعلامة التسعين وضع ظفر السبابة على مفصل العقدة الثانية من الإبهام منها فهذا وصف كون جميع أصابع كفه اليمنى معقودة، وقوله: وأخرى إشارة إلى كفه اليسرى، وعقد الثلاثة المذكورة أولاً من اليسرى موضوعة لثلاثة آلاف، وما كان للتسعين في اليمنى فهي بعينها لتسعمائة في اليسرى فهذا يبين كون أصابع كفه اليسرى أيضاً كلها معقودة. وقوله: لها شرعة أي طريقة وعادة؛ فافهم وكن من الشاكرين.

«البارى» البارى معناه أنه باري البرايا أي خالق الخلائق، برأهم يبرأهم أي أي خلقهم يخلقهم، والبريئة: الخليفة وأكثر العرب على ترك همزها، وهي فعيلة بمعنى

مفعولة . وقال بعضهم : بل هي مأخوذة من برئت العود ، <sup>(١)</sup> و منهم من يزعم أنه من البرى . وهو التراب أي خلقهم من التراب ، وقالوا : لذلك لا يهزم .  
«الأكرم» الأكرم معناه الكريم ، وقد يجيىء أفعال في معنى الفعيل مثل قوله عز وجل : « وهو أهون عليه » <sup>(٢)</sup> أي هيّن عليه ، و مثل قوله تعالى : « لا يصلها إلا الأشتى » <sup>(٣)</sup> وقوله : « وسيجنبها الأتقى » <sup>(٤)</sup> يعني بالأشقى والأتقى الشقى والتقى ، وقد قال الشاعر في هذا المعنى :

إن الذي سمك السماء بنا لنا    بيتاً دعائمه أعزّ وأطول .

«الظاهر» الظاهر معناه أنه الظاهر بآياته التي أظهرها من شواهد قدرته وآثار حكمته ، و بينات حجته التي عجز الخلق عن إبداع أصغرها وإنشاء أسرها و أحقرها عندهم كما قال الله عز وجل : « إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له » <sup>(٥)</sup> فليس شيء من خلقه إلا وهو شاهد له على وحدانيته من جميع جهاته وأعزض تبارك وتعالى عن وصف ذاته فهو ظاهر بآياته محتجب بذاته . ومعنى ثان أنه ظاهر غالب قادر على ما يشاء ، ومنه قوله عز وجل : « فأصبحوا ظاهرين » <sup>(٦)</sup> أي غالبين لهم .

«الباطن» الباطن معناه أنه قد بطن عن الأوهام فهو باطن بلا إحاطة لا يحيط به محيط لأنه قدم الفكر فخبث عنه ، <sup>(٧)</sup> و سبق العلوم فلم تحيط به ، وفات الأوهام فلم تكتننه ، وحارت عنه الأبصار فلم تدركه ، فهو باطن كل باطن ، ومحتجب كل محتجب ، بطن بالذات ، وظهر وعلا بالآيات فهو الباطن بالاحجاب ، والظاهر بلا اقتراب . ومعنى ثان أنه باطن كل شيء أي خير بصير بما يسرّون وما يعلنون ، وبكل ما ذراً . وبطانة الرجل : وليجته من القوم الذين يداخلهم ويدخلونه في دخلة أمره ، والمعنى أنه عز وجل عالم بسرائرهم لا أنه عز وجل يبطن في شيء يواريه .

«الحي» الحي معناه أنه الفعال المدبّر ، وهو حي لنفسه لا يجوز عليه الموت

(١) ي من برى يبرى برى أي نعت . (٢) الروم : ٢٧ .

(٣) الليل : ١٥ - ١٧ . (٤) الحج : ٧٣ .

(٦) الصف : ١٤ . (٧) أي غفى عنه .

والفناء ، وليس يحتاج إلى حياة بها يحيى .

« الحكيم » الحكيم معناه أنه عالم ، والحكمة في اللغة : العلم ، ومنه قوله عز وجل : « يؤتي الحكمة من يشاء »<sup>(١)</sup> ومعنى ثان أنه محكم وأفعاله محكمة متقنة من الفساد ؛ وقد حكمته وأحكمته لغتان ؛ وحكمة اللجام سميت بذلك لأنها تمنعه من الجري الشديد ، وهو ما أحاطت بحنكه .

« العليم » العليم معناه أنه عليم بنفسه عالم بالسرائر مطلع على الضمائر لا تخفى عليه خافية ، ولا يعزب عنه مثقال ذرة ، علم الأشياء قبل حدوثها وبعدها أحدثها ، سرها وعلانياتها ، ظاهرها وباطنها ، وفي علمه عز وجل بالأشياء على خلاف علم الخلق دليل على أنه تبارك وتعالى بخلافهم في جميع معانيهم ، والله عالم لذاته ، والعالم من يصح منه الفعل المحكم المقتن ، فلا يقال : إنه يعلم الأشياء بعلم ، كما لا يثبت معه قديم غيره بل يقال : إنه ذات عالمة ، وهكذا يقال في جميع صفات ذاته .

« الحليم » الحليم معناه أنه حليم عمن عصاه ، لا يعجل عليهم بمقوبة .<sup>(٢)</sup>  
« الحفيظ » الحفيظ معناه الحافظ وهو فاعل بمعنى فاعل ، ومعناه أنه يحفظ الأشياء ويصرف عنها البلاء ، ولا يوصف بالحفظ على معنى العام لأننا نوصف بحفظ القرآن والعلوم على المجاز ، والمراد بذلك أننا إذا علمناه لم يذهب عنا كما إذا حفظنا الشيء لم يذهب عنا .

« الحق » الحق معناه المحقق ، ويوصف به توسعاً لأنه مصدر ، وهو قولهم : غياث المستغيثين . ومعنى ثان يراد به أن عبادة الله هي الحق ، وعبادة غيره هي الباطل ، ويؤيد ذلك قوله عز وجل : « ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل »<sup>(٣)</sup> أي يبطل ويذهب ولا يملك لأحد ثواباً ولا عقاباً .

« الحسيب » الحسيب معناه المحصي لكل شيء ، العالم به ، لا يخفى عليه شيء . و

(١) البقرة : ٢٦٩ .

(٢) وفي نسخة : لا يعجل عليهم بمقوبته .

(٣) الحج : ٦٢ .

معنى ثان أنه المحاسب لعباده ، يحاسبهم بأعمالهم ويجازيهم عليها ، وهو فعيل على معنى مفاعل مثل جليس ومجالس . ومعنى ثالث أنه الكافي ، والله حسبي وحسبك أي كافينا ، و أحسبني هذا الشيء أي كفاني ، وأحسبته أي أعطيته حتى قال : حسبي ، ومنه قوله عز وجل : « جزاء من ربك عطاءً حساباً »<sup>(١)</sup> أي كافياً

« الحميد » الحميد معناه الم محمود وهو فعيل في معنى مفعول ، والحمد : تقيض الذم ، ويقال : حمدت فلاناً إذا رضيت فعله ونشرته في الناس .

« الحفي » الحفي معناه العالم ، ومنه قوله عز وجل : « يسئلوكم كأنك حفي عنها »<sup>(٢)</sup> أي يسألونكم عن الساعة كأنك عالم بوقت مجيئها . ومعنى ثان أنه اللطيف ، والحفاية مصدر ؛ الحفي : اللطيف المحففي بك ببرك وبلطفك .

« الرب » الرب المالك ، وكل من ملك شيئاً فهو ربه ، ومنه قوله عز وجل . « ارجع إلى ربك »<sup>(٣)</sup> أي إلى سيّدك ومليكك ، وقال قائل يوم حنين : لأن يربني رجل من قريش أحب إليّ من أن يربني رجل من هوازن . يريد : إن يملكني ويصير لي رباً ومالكاً . ولا يقال للمخلوق الرب بالألف واللام لأن الألف واللام دالتان على العموم ، وإنما يقال للمخلوق : رب كذا فيعرف بالإنضافة لأنه لا يملك غيره فينسب إلى ملكيته ، والربانيون نسبوا إلى التآله والعبادة للرب في معنى الربوبية له ، والربانيون الذين صبروا مع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

« الرحمن » الرحمن معناه الواسع الرحمة على عباده يعمهم بالرزق والإععام عليهم ؛ ويقال : هو اسم من أسماء الله تبارك وتعالى في الكتب لاسمي له فيه ؛ ويقال للرجل : رحيم القلب ، ولا يقال : رحمن لأن الرحمن يقدر على كشف البلوى ، ولا يقدر الرحيم من خلقه على ذلك ، وقد جوز قوم أن يقال للرجل : رحمن ، وأرادوا به الغاية في الرحمة ، وهذا خطأ ، والرحمن : هو لجميع العالم ، والرحيم هو للمؤمنين خاصّة .

« الرحيم » الرحيم معناه أنه رحيم بالمؤمنين يخصهم برحمته في عاقبة أمرهم

(١) النبا : ٣٦ .

(٢) الاعراف : ١٨٧ .

(٣) يوسف : ٥٠ .

كما قال الله عز وجل: «وكان بالمؤمنين رحيماً»<sup>(١)</sup> والرحمن والرحيم اسمان مشتقان من الرحمة على وزن ندمان ونديم، ومعنى الرحمة: النعمة، والراحم: المنعم، كما قال عز وجل لرسوله: «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين»<sup>(٢)</sup> يعني نعمة عليهم، ويقال للقرآن: هدى ورحمة؛ وللفيث رحمة يعني نعمة، وليس معنى الرحمة: الرقة لأن الرقة عن الله عز وجل منفيّة، وإنما سمّي رقيق القلب من الناس رحيماً لكثرة ما يوجد الرحمة منه، ويقال: ما أقرب رحم فلان! إذا كان ذا رحمة وبر، والمرحمة: الرحمة، ويقال: رحمة رحمة ورحمة.

«الذاري» الذاري، معناه الخالق يقال: ذرأ الله الخلق وبرأهم أي خلقهم، وقد قيل: إن الذرية منه اشتق اسمها، كأنهم ذهبوا إلى أنها خلق الله عز وجل خلقها من الرجل، وأكثر العرب على ترك همزها، وإنما تركوا الهمز في هذا المذهب لكثرة ترددها في أفواههم كما تركوا همزة البرية وهمزة بري، وأشبه ذلك. ومنهم من يزعم أنها من ذروت أو ذريت معاً يريد أنه قد كثرتهم وبشهم في الأرض بشاً كما قال عز وجل: «وبثّ منهم رجلاً كثيراً ونساءً»<sup>(٣)</sup>.

بيان: ذرو الرياح يكون بالواو والياء معاً.

«الرازق» الرازق معناه أنه عز وجل يرزق عباده برّهم وفاجرهم رزقاً؛ بفتح الراء رواية من العرب، ولو أرادوا المصدر لقالوا: رزقاً بكسر الراء. ويقال: ارتزق الجند رزقة واحدة أي أخذوه مرة واحدة.

«الرقيب» الرقيب معناه الحافظ، وهو فعيل بمعنى فاعل، ورتيب القوم:

حارسهم.

«الرؤوف» الرؤوف معناه الرحيم، والرأفة: الرحمة.

«الرائي» الرائي معناه العالم، والرؤية: العلم. ومعنى نان أنه المبصر، ومعنى

الرؤية: الإبصار، ويجوز في معنى العلم لم يزل رايماً، ولا يجوز ذلك في معنى الإبصار.

(١) الاحزاب: ٤٣.

(٢) الانبياء: ١٠٧.

(٣) النساء: ٢.

«السلام» السلام معناه المسلم ، وهو توسع لان السلام مصدر ، والمراد به أن السلامة تنال من قبله ، والسلام والسلامة مثل الرضاع والرضاعة واللذاذ واللذاعة . ومعنى ثان أنه يوصف بهذه الصفة لسلامته مما يلحق الخلق من العيب والنقص والزوال والانتقال والفناء والموت ، وقوله عز وجل : « لهم دار السلام عند ربهم »<sup>(١)</sup> والسلام : هو الله عز وجل ، وداره الجنة ، ويجوز أن يكون سماها سلاماً لأن الصائم إليها يسلم فيها من كل ما يكون في الدنيا من مرض ووصب وموت وهرم وأشباه ذلك ، فهي دار السلامة من الآفات والعاهات ، وقوله عز وجل : « فسلام لك من أصحاب اليمين »<sup>(٢)</sup> يقول : فسلامة لك منهم أي تخبرك عنهم سلامة ، والسلامة في اللغة : الصواب والسداد أيضاً ، ومنه قوله عز وجل : « وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً »<sup>(٣)</sup> أي سداداً وصواباً ، و يقال : سمي الصواب من القول سلاماً لأنه يسلم من العيب والايثم .

« المؤمن » المؤمن معناه المصدق ، والإيمان : التصديق في اللغة ، يدل على ذلك قوله عز وجل حكاية عن إخوة يوسف على نبينا وآله وعليه السلام : « وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين »<sup>(٤)</sup> فالعبد مؤمن مصدق بتوحيد الله وآياته ، والله مؤمن مصدق لما وعده ومحققه . ومعنى ثان أنه محقق حقق وحدانيته بآياته عند خلقهم وعرفهم حقيقته لما أبدى من علاماته وأبان من بيناته وعجائب تديرو ولطائف تقديره . ومعنى ثالث أنه آمنهم من الظلم والجور ، وقال الصادق عليه السلام : سمي الباري عز وجل مؤمناً لأنه يؤمن من عذابه من أطاعه ، وسمي العبد مؤمناً لأنه يؤمن على الله فيجيز الله أمانه ، وقال عليه السلام : المؤمن من آمن جاره بوائمه . وقال عليه السلام : المؤمن الذي يأتمنه المسلمون على أموالهم وديارهم .<sup>(٥)</sup>

« المهيمن » المهيمن معناه الشاهد ، وهو كقوله عز وجل « ومهيمناً عليه »<sup>(٦)</sup> أي

(١) الانعام : ١٢٧ .

(٢) الواقعة : ٩١ .

(٣) الفرقان : ٦٣ .

(٤) يوسف : ١٧ .

(٥) وفي نسخة : على أموالهم وديارهم .

(٦) البقرة : ٤٨ .

شاهداً عليه . ومعنى ثان أنه اسم مبني من الأمين ، والأمين اسم من أسماء الله عز وجل كما بني الميطر من البيطر والبيطار ، وكان الأصل فيه مؤمناً فقلبت الهمزة هاءاً كما قلبت همزة أرقط وأيهات فقيل : هزقت وهيهات . وأمين اسم من أسماء الله عز وجل ، ومن طول الألف أراد يا أمين فأخرجه مخرج قولهم : «أزيد» على معنى يازيد ، ويقال : المهيمن من أسماء الله عز وجل في الكتب السابقة .

«العزیز» العزیز معناه أنه لا يعجزه شيء ولا يمتنع عليه شيء، أرادته فهو قاهر للأشياء غالب غير مغلوب ، وقد يقال في مثل : «من عزُّ بَزٌّ» أي من غلب سلب ، وقوله عز وجل حكاية عن الخصمين : «وعزني في الخطاب»<sup>(١)</sup> أي غلبني في مجاوبة الكلام . ومعنى ثان أنه الملك ، ويقال للملك العزیز كما قال إخوة يوسف ليوسف على نبينا وآله وعليه السلام : «يا أيُّها العزیز»<sup>(٢)</sup> والمراد به يا أيُّها الملك .

«الجبار» الجبار معناه القاهر الذي لا ينال ، وله التجبر والجبروت أي التعظم والعظمة ، ويقال للنخلة التي لا تنال : «جبارة» والجبر أن تجبر إنساناً على ما يكرهه قهراً تقول : جبرته على ما ليس كذا وكذا ، وقال الصادق عليه السلام : لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين عني بذلك أن الله تبارك وتعالى لم يجبر عباده على المعاصي ولم يفوض إليهم أمر الدين حتى يقولوا بآرائهم ومقاييسهم ، فإنه عز وجل قد حدّ وظف وشرع وفرض وسنّ وأكمل لهم الدين فلا تفويض مع التحديد والتوظيف والشرع والفرض والسنة وإكمال الدين .<sup>(٣)</sup>

«المتكبر» المتكبر مأخوذ من الكبرياء وهو اسم للتكبر والتعظم .

«السيد» السيد معناه الملك ، ويقال لملك القوم وعظيمهم . سيد ، وقد سادهم يسودهم ، وقيل لقيس بن عاصم : بم سدت قومك ؟ قال : ببذل الندي وكف الأذى

(١) ص : ٢٣ .

(٢) يوسف : ٧٨ .

(٣) سجي . في باب الجبر والتفويض من المجلد الثالث أن معنى الرواية نفى الجبر والتفويض في

الافعال وإنبات الواسطة لانفى الجبر في الافعال والتفويض في الاحكام . ط

ونصر المولى . وقال النبي ﷺ : عليُّ سيّد العرب ، فقالت عائشة : يا رسول الله ألسنت سيّد العرب ؟ قال : أنا سيّد ولد آدم ، وعليُّ سيّد العرب ، فقالت عائشة : يا رسول الله وما السيّد ؟ قال : من افترض طاعته كما افترضت طاعتي وقد أخرجت هذا الحديث مسنداً في كتاب معاني الأخبار فعلى معنى هذا الحديث السيّد هو الملك الواجب الطاعة . «سبوح» سبّوح هو حرف مبنيّ على فَعُول ، وليس في كلام العرب فَعُول إلا سبّوح قدّوس ، ومعناها واحد ، وسبحان الله تنزيهاً له عن كلّ مالا ينبغي أن يوصف به ، ونصبه لأنّه في موضع فعل على معنى تسبيحاً لله يريد سبّحت تسبيحاً ، ويجوز أن يكون نصباً على الظرف ومعناه نسبّح لله وسبّحوا لله . بيان : الواو في قوله : وسبّحوا لله للحال ، وهويان لحاصل معنى الظرفيّة أي ا سبّحوا الله عند تسيّح كل مسبّح لله .

« الشهيد » الشهيد معناه الشاهد بكلّ مكان صانعاً ومدبراً على أنّ المكان مكان لصنعه وتديره لأعلى أنّ المكان مكان له لأنّه عزّ وجلّ كان ولا مكان . «الصادق» الصادق معناه أنّه صادق في وعده ، ولا يخس<sup>(١)</sup> ثواب من يفي بعهده . «الصانع» الصانع معناه أنّه صانع كلّ مصنوع أي خالق كلّ مخلوق ، ومبدع جميع البدائع ، وكلّ ذلك دالٌّ على أنّه لا يشبه شيئاً من خلقه لأنّهم نجد فيما شاهدنا فعلاً يشبه فاعله لأنّهم أجسام وأفعالهم غير أجسام ، والله تعالى عن أن يشبه أفعاله ، وأفعاله لحم ودم وعظم وشعر وعصب وعروق وأعضاء وجوارح وأجزاء ونور وظلمة وأرض وسما و شجر وحجر وغير ذلك من صنوف الخلق ، وكلّ ذلك فعله وصنعه عزّ وجلّ ، وجميع ذلك دليلٌ على وحدانيّته ، شاهد على انفراده وعلى أنّه بخلاف خلقه وأنّه لا شريك له ؛ وقال بعض الحكماء في هذا المعنى وهو يصف النرجس :

عيون في جفون في فنون	✽	بدت فأجاد صنعتها المليك
بأبصار التفتّج طامحات	✽	كأنّ حدائقها ذهب سبيك
على غصن الزمرّد مخبرات	✽	بأنّ الله ليس له شريك

(١) أي لا ينقص ولا يظلم .

«الظاهر» الطاهر معناه أنه متنزّه عن الأشباه والأنداد والأضداد والأمثال والحدود والزوال والانتقال، ومعاني الخلق من العرض والطول والأقطار والثقل والخفة والدقة والغلط والدخول والخروج والملازمة والمباينة والرائحة والطعم واللون والمجسمة والخشونة واللين والجرادة والبرودة والحركة والسكون والاجتماع والافتراق والتمكن في مكان دون مكان لأن جميع ذلك محدث مخلوق وعاجز ضعيف من جميع الجهات دليل على محدث أحدثه وصانع صنعه قادر قوي طاهر عن معانيها لا يشبه شيئاً منها لأنّها دلّت من جميع جهاتها على صانع صنعها ومحدث أحدثها، وأوجبت على جميع ما غاب عنها من أشباهها وأمثالها أن يكون دالة على صانع صنعها تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

«العدل» العدل معناه الحكم بالعدل والحق، وسمي به توسعاً لأنه مصدر والمراد به العادل، والعدل من الناس المرضي قوله وفعله وحكمه.

«العفو» العفو اسم مشتق من العفو على وزن فعول، والعفو: المحو؛ يقال: عفى الشيء: إذا امتحى وذهب ودرس، وعفوته أنا: إذا محوته، ومنه قوله عز وجل: «عفا الله عنك»<sup>(١)</sup> أي محاه الله عنك إذ نكحهم.

«الغفور» الغفور اسم مشتق من المغفرة وهو الغافر الغفار وأصله في اللغة: التغطية والستر تقول: غفرت الشيء: إذا غطيته، ويقال: هذا أغفر من هذا أي أستر، وغفر الخبز والصوف: ما علا فوق الثوب منهما كالزئبر، يسمي غفراً لأنه ستر الثوب، ويقال لجنّة الرأس: مغفر لأنها تستر الرأس، والغفور: السائر لعبده برحمته.

بيان: الغفر بالتحريك. الزئبر بكسر الزاء فالهزمة الساكنة فالباء الموحدة المكسورة، وهو ما يعلو الثوب الجديد مثل ما يعلو الخبز.

«الغني» الغني معناه أنه الغني بنفسه عن غيره وعن الاستعانة بالآلات والأدوات وغيرها، والأشياء كلها سوى الله عز وجل متشابهة في الضعف والحاجة فلا يقوم بعضها إلا ببعض ولا يستغني بعضها عن بعض.

«الغياث» الغياث معناه المغيث سمي به توسعاً لأنه مصدر.

« الفاطر » الفاطر معناه الخالق فطر الخلق أي خلقهم ، وابتدأ صنعة الأشياء وابتدعها فهو فاطرها أي خالقها ومبدعها .

« الفرد » الفرد معناه أنه المتفرد بالربوبية والأمر دون الخلق . ومعنى ثان أنه موجود وحده لا موجود معه .

« الفتاح » الفتاح معناه أنه الحاكم ومنه قوله عز وجل : « وأنت خير الفاتحين »<sup>(١)</sup> وقوله عز وجل : « وهو الفتاح العليم »<sup>(٢)</sup> .

« الفالق » الفالق اسم مشتق من الفلق ومعناه في أصل اللغة : الشق يقال : سمعت هذا من فلق فيه ، وفلقت الفستقة فانفلقت ، وخلق الله تبارك وتعالى كل شيء فانفلق عن جميع ما خلق ، فلق الأرحام فانفلقت عن الحيوان ، وفلق الحب والنوى فافلقت عن النبات وفلق الأرض فانفلقت عن كل ما أخرج منها هو كقوله عز وجل : « والأرض ذات الصدع »<sup>(٣)</sup> صدعها فانصدعت ، وفلق الظلام فانفلق عن الإصباح ، وفلق السماء فانفلقت عن القطر ، وفلق البحر لموسى على نبيينا وآله وعليه السلام فانفلق فكان كل فرق منه كالطود العظيم . « القديم » القديم معناه المتقدم للأشياء كلها ، وكل متقدم لشيء يسمى قديماً إذا بولغ في الوصف ، ولكنه سبحانه قديم لنفسه بلا أول ولا نهاية ، وسائر الأشياء لها أول ونهاية ، ولم يكن لها هذا الاسم في بدئها فهي قديمة من وجه ومحدثة من وجه ، وقد قيل : إن القديم معناه أنه الموجود لم يزل ، وإذا قيل لغيره أنه قديم كان على المجاز لأن غيره محدث ليس بقديم .

« الملك » الملك هو مالك الملك قدم لك كل شيء ، والمملكوت : ملك الله عز وجل زيدت فيه التاء كما زيدت في رهبوت ورحموت ، تقول العرب : رهبوت خير من رحموت أي لأن ترهب خير من أن ترحم .

« القدوس » القدوس معناه الطاهر ، والتقديس : التطهير والتنزيه ، وقوله عز وجل حكاية عن الملائكة : « ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك »<sup>(٤)</sup> أي ننسبك إلى

(١) الاعراف : ٨٩ .

(٢) سباء : ٢٦ .

(٣) الطارق : ١٢ .

(٤) البقرة : ٣٠ .

الطهارة ونسب حاك . ونسب بحمدك وتقدس لك بمعنى واحد ، وحظيرة القدس : موضع القدس من الأندلس التي تكون في الدنيا والأوصاب<sup>(١)</sup> والأوجاع وأشياء ذلك ؛ وقد قيل : إن القدوس من أسماء الله عز وجل في الكتب .

« القوي » القوي معناه معروف ، وهو القوي بلا معاناة ولا استعانة .

« القريب » القريب معناه المجيب ، ويؤيد ذلك قوله عز وجل : « فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان »<sup>(٢)</sup> ومعنى ثان أنه عالم بوساوس القلوب ، لأحجاب بينه وبينها . ولا مسافة ، ويؤيد هذا المعنى قوله عز وجل : « ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد »<sup>(٣)</sup> فهو قريب من غير مماسة ، بائن من خلقه بغير طريق ولا مسافة بل هو على المفارقة لهم في المخالطة ، والمخالفة لهم في المشابهة ؛ وكذلك التقرب إلى الله ليس من جهة الطرق والمسائف<sup>(٤)</sup> إنما هو من جهة الطاعة وحسن العبادة فالله تبارك وتعالى قريب دان دنوه من غير تنقل لأنه ليس باقتراع المسائف يدنو ، ولا باجتياز الهواء يعلو كيف وقد كان قبل السفلى والعلو ، وقبل أن يوصف بالعلو والدنو .

« القيوم » القيوم والقيام هما في قول وفعال من قمت بالشئ : إذا وليته بنفسك وتوليت حفظه وإصلاحه ، وتقديره قولهم : ما فيها من ديور ولا ديبار .

« القابض » القابض اسم مشتق من القبض ، وللقبض معان : منها الملك يقال : فلان في قبضي ؛ وهذه البضعة في قبضي ، ومنه قوله عز وجل : « والأرض جميعاً قبضته يوم القيمة »<sup>(٥)</sup> وهذا كقول الله عز وجل : « وله الملك يوم ينفخ في الصور »<sup>(٦)</sup> وقوله : « الأمر يومئذ لله »<sup>(٧)</sup> وقوله : « مالك يوم الدين »<sup>(٨)</sup> ومنها إفناء الشئ ، ومن ذلك قولهم

(١) جمع الوصب ، وهو الرض والوجع الدائم ونحول الجسم ، وقد يطلق على التلب والنور في البدن .

(٣) ق : ١٦ .

(٢) البقرة : ١٨٦ .

(٥) الزمر : ٦٧ .

(٤) السافات جمع السافة

(٧) الانطلاق : ١٧٠ .

(٦) الانعام : ٧٣ .

(٨) الحمد : ٤ .

للميت : قبضه الله إليه ، ومنه قوله عز وجل : « ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً ثم قبضناه إلينا قبضاً يسيراً »<sup>(١)</sup> فالشمس لا يقبض بالبراجم ، والله تبارك وتعالى قابضها ومطلقها ، ومن هذا قوله عز وجل : « والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون »<sup>(٢)</sup> فهو باسطٌ على عباده فضله وقابض ما يشاء من عائدته وأياديه ، والقبض : قبض البراجم أيضاً ، وهو عن الله تعالى ذكره منفي ، ولو كان القبض والبسط الذي ذكره الله عز وجل من قبل البراجم لما جاز أن يكون في وقت واحد قابضاً وباسطاً لاستحالة ذلك ، والله تعالى ذكره في كل ساعة يقبض الأنفس ويبسط الرزق فيفعل ما يريد .

بيان : البراجم مفاصل الأصابع التي بين الأصابع<sup>(٣)</sup> والرواجب ،<sup>(٤)</sup> وهي رؤوس السلاميات<sup>(٥)</sup> من طهر الكف ، إذا قبض القابض كفّه ارتفعت .

« الباسط » الباسط معناه المنعم المفضل ، قد بسط على عباده فضله وإحسانه وأسبغ عليهم نعمه .

« القاضى » القاضى اسم مشتق من القضاء ، ومعنى القضاء من الله عز وجل ثلاثة أوجه : فوجه منها هو الحكم والإلزام ، يقال : قضى القاضي على فلان بكذا أي حكم عليه به وألزمه إياه ، ومنه قوله عز وجل : « وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه »<sup>(٦)</sup> ووجه منها هو الخبر ومنه قوله عز وجل : « وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب »<sup>(٧)</sup> أي أخبرناهم بذلك على لسان النبي ، ووجه منها هو الإتمام ومنه قوله عز وجل : « فقضين سبع سموات في يومين »<sup>(٨)</sup> ومنه قول الناس : قضى فلان حاجتي يريد أنه أتم حاجتي على ما سأله .

(١) الفرقان ٤٥ .

(٢) البقرة : ٢٤٥ .

(٣) الأشجاع : أصول الأصابع التي تشمل بمصّب ظاهر الكف ، أو هي عروق ظاهر الكف : مفردا الأشجع بفتح الهمزة وكسرهما .

(٤) الرواجب : مفاصل أصول الأصابع ، واحدتها الراجبة .

(٥) جمع السلامى : كل عظم مجوف من سفار العظام ، مثل عظام الأصابع .

(٦) اسرى : ٢٣ .

(٧) اسرى : ٤ .

(٨) حم السجدة : ١٢ .

«أتمجيد» المجدد معناه الكريم العزيز ، ومنه قوله عز وجل : « بل هو قرآن مجيد » <sup>(١)</sup> أي كريم عزيز ، والمجد في اللغة نيل الشرف ، ومجد الرجل وأمجد لغتان وأمجده : كرم فعاله ومعنى ثان أنه مجيد بمجد مجده خلقه أي عظموه .

«المولى» المولى معناه الناصر ، ينصر المؤمن ويؤتئ نصرهم على عدوهم ، ويتولئ نوابهم وكراماتهم ، ولي الطفل هو الذي يتولئ إصلاح شأنه ، والله ولي المؤمنين وهو مولاهم وناصرهم ، والمولى في وجه آخر هو الأولى ، ومنه قول النبي ﷺ : من كنت مولاه فعلي مولاه وذلك على إثر كلام قد تقدمه وهو أن قال : أولى بكم من أنفسكم ؛ قالوا : بلى يا رسول الله ؛ قال : فمن كنت مولاه أي من كنت أولى به منه بنفسه فعلي مولاه أي أولى به منه بنفسه .

«المنان» المنان معناه المعطي المنعم ، ومنه قوله عز وجل : « فامنن أوأمسك بغير حساب » <sup>(٢)</sup> وقوله عز وجل : « ولا تمنن تستكثر » <sup>(٣)</sup> .

«المحيط» المحيط معناه أنه محيط بالأشياء عالم بها كلها ، وكل من أخذ شيئاً كله أو بلغ علمه أقصاه فقد أحاط به ، وهذا على التوسع لأن الإحاطة في الحقيقة إحاطة الجسم الكبير بالسم الصغير . جوانبه كإحاطة البيت بما فيه وإحاطة السور بالمدن ، ولهذا المعنى سمي الحائط حائطاً . ومعنى ثان يحتمل أن يكون نصباً على الظرف معناه مستولياً مقتدراً كقوله عز وجل : « وظننوا أنهم أحيط بهم » <sup>(٤)</sup> فسماه إحاطة لهم لأن القوم إذا أحاطوا بعدوهم لم يقدر العدو على التخلص منهم .

«المبين» المبين معناه الظاهر البين حكمته المظهر لها بما أبان من بيناته و آثار قدرته ، ويقال : بان الشيء وأبان واستبان بمعنى واحد .

«المقيت» : المقيت معناه الحافظ الرقيب ، ويقال : بل هو التقدير .

«المصور» المصور هو اسم مشتق من التصوير ، يصور الصور في الأرحام كيف يشاء ، فهو مصور كل صورة ، وخالق كل مصور في رحم ومدرك ببصر و متمثل في نفس ، وليس الله تبارك و تعالى بالصورة و الجوارح يوصف ، ولا بالحدود والأبعاد

(٢) ٣٩١ : ٤٠

(١) البروج : ٢٩

(١) يونس : ٢٢

(٣) المدثر : ٦٠

يعرف ، ولا في سعه الهواء بالأوهام يطلب ، ولكن بالآيات يعرف وبالعلامات والدلالات يحقق ، وبها يوقن ، وبالقدرة والعظمة والجلال والكبرياء يوصف لأنه ليس له في خلقه شبه ولا في بريته عدل .

« الكريم » الكريم معناه العزيز ، يقال : فلان أكرم علي من فلان أي أزر منه ومنه قوله عز وجل : «إنه لقرآن كريم»<sup>(١)</sup> وكذلك قوله عز وجل : « ذق إنك أنت العزيز الكريم » .<sup>(٢)</sup> ومعنى ثان أنه الجواد المفضل يقال : رجل كريم أي جواد ، وقوم كرام أي أجواد ، وكريم وكرم مثل أديم وأدم .

« الكبير » الكبير السيد يقال لسيد القوم : كبيرهم ، والكبرياء اسم للتكبر والتعظم .

« الكافي » الكافي اسم مشتق من الكفاية ، وكل من توكل عليه كفاه ، ولا يلجئه إلى غيره .

« الكاشف » الكاشف معناه المفرج يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ، والكشف في اللغة : رفعك شيئاً عما يواريه ويغطيه .

« القوتر » القوتر معناه الفرد ، وكل شيء كان فرداً قيل : وتر .

« النور » النور معناه المنير ، ومنه قوله عز وجل : «لله نور السموات والأرض»<sup>(٣)</sup> أي منير لهم وآمرهم وهاديهم فهم يهتدون به في مصالحهم كما يهتدون في النور الضياء وهذا توسع ، والنور : الضياء ، والله عز وجل متعال عن ذلك علواً كبيراً لأن الأنوار محدثة ، ومحدثها قديم لا يشبهه شيء ، وعلى سبيل التوسع قيل : إن القرآن نور ، لأن الناس يهتدون به في دينهم كما يهتدون بالضياء في مسالكهم ، ولهذا المعنى كان النبي ﷺ منيراً .

« الوهاب » الوهاب معروف ، وهو من الهبة يهب لعباده ما يشاء ويمن عليهم بما يشاء ، ومنه قوله عز وجل : « يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور » .<sup>(٤)</sup>

(٢) الدخان : ٤٩ .

(١) الواقعة : ٧٥ .

(٤) الشورى : ٤٩ .

(٣) النور : ٣٥ .

«الناصر» الناصر والنصير بمعنى واحد، والنصرة: حسن المعونة.

«الواسع» الواسع الغنى، والسعة: الغنى، يقال: فلان يعطي من سعة أي من غنى، والوسع: جدة الرجل وقدرته ذات يده، ويقال: أنفق على قدر وسعك.

«الودود» الودود فعول بمعنى مفعول كما يقال: هبوب، بمعنى مهيب يراد به أنه مودود محبوب، ويقال: بل فعول بمعنى فاعل كقولك: غفور بمعنى غافر أي يودّ عباده الصالحين ويحبهم، والودّ والوداد مصدر المودة، وفلان ودّك ووديدك أي حبّك وحببيك.

«الهادي» الهادي معناه أنه عزّ اسمه يهديهم للحقّ، والهدى من الله عزّ وجلّ على ثلاثة أوجه: فوجه هو الدلالة قد دلّهم جميعاً على الدين. والثاني هو الإيمان، والإيمان هدى من الله عزّ وجلّ كما أنه نعمة من الله. والثالث هو النجاة وقد يسنّ الله عزّ وجلّ أنه سيهدي المؤمنين بعد وفاتهم فقال: «والَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ» <sup>(١)</sup> ولا يكون الهدى بعد الموت والقتل إلا الثواب والنجاة، وكذلك قوله عزّ وجلّ: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ» <sup>(٢)</sup> وهو ضدّ الضلال الذي هو عقوبة الكافر، وقال الله عزّ وجلّ: «ويضلّ الله الظالمين» <sup>(٣)</sup> أي يهلكهم ويعاقبهم، وهو كقوله عزّ وجلّ: «أضلّ أعمالهم» <sup>(٤)</sup> أي أهلك أعمالهم وأحبطها بكفرهم.

«الوفى» الوفى معناه يفي بعهدهم ويوفي بعهد، ويقال: رجل وفيّ وموفٍ، وقد وفيت بعهدك وأوفيت لغتان.

«الوكيل» الوكيل معناه المتولّي أي القائم بحفظنا، وهذا هو معنى الوكيل على المال منّا. ومعنى ثان أنه المعتمد والمُلجأ؛ والتوكّل: الاعتماد عليه والاتّجاه إليه. «الوارث» الوارث معناه أن كلّ من ملكه الله شيئاً يموت ويبقى ما كان في ملكه ولا يملكه إلا الله تبارك وتعالى.

(١) محمد: ٤ .

(٢) يونس: ٩ .

(٣) إبراهيم: ٢٧ .

(٤) محمد: ٢ .

« البر » البر معناه الصادق يقال : صدق فلان وبرّ ، ويقال : برّت يمين فلان : إذا صدقت ، وأبرّها الله أي أمضاها على الصدق .

« الباعث » الباعث معناه أنه يبعث من في القبور ويحييهم وينشرهم للجزاء والبقاء .  
« الثواب » الثواب معناه أنه يقبل التوبة ويعفو عن الحوبة إذا تاب منها العبد يقال : تاب العبد إلى الله عز وجل فهو تائب تواب إليه ، وتاب الله عليه أي قبل توبته فهو تواب عليه ، والتوب : التوبة ، ويقال اتّاب فلان من كذا - مهموزاً - : إذا استحيى منه ، و يقال : ما طعامك بطعام توبة أي لا يحتشم منه ولا يستحي منه .

بيان : لعل مراده بقوله : مهموز الهمز الأول أي بوزن باب الإفعال ،<sup>(١)</sup> ولم أعثر على ما ذكره من المعنى الأخير فيما عندنا من كتب اللغة .

« الجليل » الجليل معناه السيد يقال لسيد القوم : جليلهم وعظيمهم ، وجلّ جلال الله فهو الجليل ، ذو الجلال والإكرام ، ويقال : جلّ فلان في عيني أي عظم ، وأجللته أي عظّمته .

« الجواد » الجواد معناه المحسن المنعم الكثير الإيعام والإحسان يقال : جاد السخيّ من الناس يَجود جوداً ، ورجل جواد ، وقوم أجواد وجود أي أسخياء ، ولا يقال لله عز وجل : سخيّ لأنّ أصل السخاوة راجع إلى اللين يقال : أرض سخاوية وقرطاس سخاوي : إذا كان ليناً ، وسمي السخيّ سخيّاً لئنه عند الحوائج إليه .

« الخبير » الخبير معناه العالم ، والخبر والخير في اللغة واحد ، والخبر علمك بالشيء يقال : لي به خبر أي علم .

بيان : قال الفيروز آبادي : رجلٌ خابر وخير وخبر ككتف وحجر : عالم به .<sup>(٢)</sup>

(١) بل أراد قدس الله روحه أنه من باب الافتعال ، وهو من وأب يثب وأبأ وإبة ، من فلان : استحيى منه واتقش ، وأتاب منه : استحيى منه ، والإابة والتوبة والتوبة : العياء . الغزى . العار .

(٢) في النسخة المقررة على المصنف هكذا : بيان : لعل مراده ان الخبر والخير مادتاهما واحدة ، والخير مشتق من الخبر ، وإلا فالخبر بالضم بمعنى العلم ، والخير بمعنى العالم ، وقد صرح بهما . قلت ، لعله أفاده أولاً ثم عدل إلى ما في المتن .

« الخالق » الخالق معناه الخلاق خلق الخلائق خلقاً وخلقة، والخليفة: الخلق، والجمع الخلائق، والخلق في اللغة: تقديرك الشيء يقال في مثل: إنني إذا خلقت فريت لا كمن يخلق ولا يفري. وفي قول أئمتنا عليهم السلام: إن أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين، وخلق عيسى على نبيينا وآله وعليه السلام من الطين كهيئة الطير هو خلق تقدير أيضاً، ومكوّن الطير وخالقه في الحقيقة الله عز وجل.

بيان: قال الجوهري: الخلق: التقدير يقال: خلقت الأديم: إذا قدرته قبل القطع، وقال الحجاج: ما خلقت إلا فريت ولا وعدت إلا وفيت انتهى. والفري: القطع. « خير الناصرين » خير الناصرين وخير الراحمين معناه أنه فاعل الخير إذا كثرت ذلك منه سمي خيراً توسعاً. بيان: الظاهر أن الخير بمعنى التفضيل أي الأخير وهو صفة ولا حاجة إلى ما تكلفه.

« الديان » الديان هو الذي يدين العباد ويجزيهم بأعمالهم، والدين: الجزاء، ولا تجمع لأنّه مصدر يقال: دان يدين ديناً، ويقال في مثل: كما تدين تدان أي كما تجزي تجزي، قال الشاعر:

كما يدين الفتى يوماً يدان به \* من يزرع الثوم لا يقلعه ريحاناً  
« الشكور » الشكور والشاكر معناهما أنه يشكر للعبد عمله، وهو توسع لأن الشكر في اللغة عرفان الإحسان، وهو المحسن إلى عباده المنعم عليهم لكنه سبحانه لما كان محازياً للمطيعين على طاعتهم جعل مجازاته شكراً لهم على المجاز، كما سميت مكافأة المنعم شكراً. (١)

« العظيم » العظيم معناه السيد، وسيد القوم: عظيمهم وجليلهم؛ ومعنى ثان أنه يوصف بالعظمة لقلبته على الأشياء وقدرته عليها، ولذلك كان الواصف بذلك معظماً؛ ومعنى ثالث أنه عظيم لأنّ ما سواه كـله ذليل خاضع فهو عظيم السلطان عظيم (١) الشكور: الكثير الشكر، واطلق بصفة البالغة عليه تعالى لانه يعطي الثواب الجزيل عن العمل القليل.

الشأن؛ ومعنى رابع أنه المجيد يقال: عظم فلان في المجد عظمة، والعظمة مصدر:- الأمر العظيم، والعظمة من التجبر، وليس معنى العظيم ضخم طويل عريض ثقيل لأن هذه المعاني معاني الخلق وآيات الصنع والحدث، وهي عن الله تبارك وتعالى منفية، وقد روي في الخبر أنه سمي العظيم لأنه خالق الخلق العظيم ورب العرش العظيم وخالقه.

«اللطيف» اللطيف معناه أنه لطيف بعباده فهو لطيف بهم بار بهم منعم عليهم، واللفظ: البر والتكرمة، يقال: فلان لطيف بالناس بار بهم: يبرهم ويلطفهم إطفافاً؛ ومعنى ثان أنه لطيف في تدبيره وفعله يقال: فلان لطيف العمل. وقد روي أن معنى اللطيف هو أنه الخالق للخلق اللطيف كما أنه سمي العظيم لأنه الخالق للخلق العظيم.

«الشافى» الشافى معناه معروف وهو من الشفاء كما قال الله عز وجل حكاية عن إبراهيم عليه السلام: «وإذا مرضت فهو يشفين»<sup>(١)</sup>.

فجملته هذه الأسماء الحسنى تسعة وتسعون اسماً، وأما تبارك فهو من البركة، وهو عز وجل ذو بركة، وهو فاعل البركة وخالقها وجاعلها في خلقه، وتبارك وتعالى عن الولد والصاحبة والشريك وعمما يقول الظالمون علواً كبيراً؛ وقد قيل: إن معنى قول الله عز وجل: «تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً»<sup>(٢)</sup> إنما عنى به أن الله الذي يدوم بقاءه ويبقى نعمه ويصير ذكره بركة على عباده واستدامة لنعم الله عندهم هو الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً. والفرقان هو القرآن، وإنما سمّاه فرقاناً لأن الله عز وجل فرق به بين الحق والباطل، وعبده الذي نزل عليه بذلك هو محمد صلى الله عليه وآله، وسمّاه عبداً لئلا يتخذ رباً معبوداً، وهذا رد على من يغلو فيه، وبين عز وجل أنه نزل عليه ذلك لينذر به العالمين وليخوفهم به من معاصي الله وأليم عقابه، والعالمون: الناس الذي له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولداً<sup>(٣)</sup> كما قالت النصارى إذ

(١) الشعراء ٨٠: (٢) الفرقان ٢: (٣) الفرقان ٣:

أضافوا إليه الولد كذباً عليه وخروجاً من توحيده \* ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدّره تقديراً <sup>(١)</sup> يعني أنه خلق الأشياء كلها على مقدار يعرفه ، وأنه لم يخلق شيئاً من ذلك على سبيل سهو ولا على غفلة ولا على تنحيب ولا على مجازفة بل على المقدار الذي يعلم أنه صواب من تديره ، وأنه استصلاح لعباده في أمر دينهم ، وأنه عدل منه على خلقه لأنه لو لم يخلق ذلك على مقدار يعرفه على سبيل ما وصفنا لوجد ذلك التفاوت والظلم والخروج عن الحكم وصواب التدبير إلى العبث وإلى الظلم والفساد كما يوجد مثل ذلك في فعل خلقه الذين ينحسبون في أفعالهم ويفعلون في ذلك ما لا يعرفون مقداره ؛ ولم يعن بذلك أنه خلق لذلك تقديراً فعرّف به مقدار ما يفعله ثم فعل أفعاله بعد ذلك لأن ذلك إنما يوجد في فعل من لا يعلم مقدار ما يفعله إلا بهذا التقدير وهذا التدبير ، والله سبحانه لم يزل عالماً بكل شيء ، وإنما عني بقوله : «قدّره تقديراً» أي فعل ذلك على مقدار يعرفه - على ما بيناه - وعلى أن يقدّر أفعاله لعباده بأن يعرفهم مقدارها ووقت كونها ومكانها الذي يحدث فيه ليعرفوا ذلك ، وهذا التقدير من الله عز وجل كتاب وخبر كتبه لملائكته وأخبرهم به ليعرفوه فلما كان كلامه لم يوجد إلا على مقدار يعرفه لئلا يخرج عن حد الصدق إلى الكذب وعن حد الصواب إلى الخطأ وعن حد البيان إلى التليس كان ذلك دلالة على أن الله قدّره على ما هو به وأحكمه وأحدثه ، فلهذا صار محكماً لا خلل فيه ولا تفاوت ولا فساد .

بيان : يقال : نحسبوا تنحيباً أي جدّوا في عملهم ، ولعلّه كناية عن عدم رعاية الحكم فيها لأن من يجدّ في عمله لا يقع على ما ينبغي ولا يمكنه رعاية الدقائق فيه .

اقول : إنما اقتصرنا ههنا في شرح الأسماء على ما ذكره الصدوق رحمه الله ولم نرد عليه شيئاً ، ولم نتعرّض لما ذكره أيضاً إلا بما يوضح كلامه ، لئلا يطول الكلام في هذا المقام ، و سنشرحها في كتاب الدعاء إن شاء الله تعالى .

٣ - يد : علي بن عبد الله بن أحمد الأسواري ، عن مكّي بن أحمد ، عن إبراهيم بن عبد الرحمن ، عن موسى بن عامر ، عن الوليد بن مسلم ، عن زهير بن محمد ، عن موسى بن عقبة ،

عن الأعرج، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : إن الله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحداً . إنه وتر يحب الوتر ، من أحصاها دخل الجنة ، فبلغنا أن غير واحد من أهل العلم قال : إن أولها يفتح بلا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير . لا إله إلا الله له الأسماء الحسنی ، الله ، الواحد ، الصمد ، الأول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ، الخالق ، الباري ، المصور ، الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، الرحمن ، الرحيم ، اللطيف ، الخبير ، السميع ، البصير ، العلي ، العظيم ، البار ، المتعالي ، الجليل ، الجميل ، الحي ، القيوم ، القادر ، القاهر ، الحكيم ، القريب ، المجيب ، الغني ، الوهاب ، الودود ، الشكور ، الماجد ، الأحد ، الولي ، الرشيد ، الغفور ، الكريم ، الحليم ، التواب ، الرب ، المجيد ، الحميد ، الوفي ، الشهيد ، المبين ، البرهان ، الرؤوف ، المبدئ ، المعيد ، الباعث ، الوارث ، القوي ، الشديد ، الصار ، النافع ، الوافي ، الحافظ ، الرافع ، القابض ، الباسط ، المعز ، المذل ، الرازق ، ذو القوة المتين ، القائم ، الوكيل ، العادل ، الجامع ، المعطي ، المجتبي ، المحيي ، المميت ، الكافي ، الهادي ، الأبد ، الصادق ، النور ، القديم ، الحق ، الفرد ، الوتر ، الواسع ، المحصي ، المقتر ، المقدم ، المؤخر ، المنتقم ، البديع .

٤ - ير : أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن محمد بن الفضيل ، عن ضريس الوابشي ،<sup>(١)</sup> عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً ، وإنما عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فحسب بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس ، ثم تناول السرير بيده ، ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفه عين ، وعندنا نحن من الاسم اثنين وسبعين حرفاً ، وحرف عند الله استأثر به في علم الغيب عنده ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

(١) خريس وزان ذير ، والوابشي نسبة إلى قبيلة بني واهش ، بطن من قيس عيلان ، تنسب إلى وابش بن زيد بن عدوان بن العاد بن قيس عيلان بطن من مضر . هكذا في تنقيح المقال ، ولكن الموجود في سبائك الذهب للسويدي في ص ٣٣ : وابش بن زيد بن عدوان بن عمرو بن قيس عيلان .

٥ - ير : أحمد بن محمد ، عن أبي عبد الله البرقي يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال :  
 إن الله عز وجل جعل اسمه الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً ، فأعطى آدم منها خمسة  
 وعشرين حرفاً وأعطى نوحاً منها خمسة وعشرين حرفاً ، وأعطى منها إبراهيم ثمانية  
 أحرف ، وأعطى موسى منها أربعة أحرف ، وأعطى عيسى منها حرفين ، وكان يحيى بهما  
 الموتى ويبرئ بهما الأكمه والأبرص ، وأعطى محمداً اثنين وسبعين حرفاً ، واحتجب  
 حرفاً لكلا يعلم ما في نفسه ويعلم ما في نفس العباد .

أقول : قد أوردنا كثيراً من تلك الأخبار في أبواب الإمامة وباب قصة بلقيس .  
 ٦ - غو : روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : إن لله أربعة آلاف اسم ، ألف لا يعلمها  
 إلا الله ، وألف لا يعلمها إلا الله والملائكة ، وألف لا يعلمها إلا الله والملائكة والنبیون ،  
 وأما الألف الرابع فالمؤمنون يعلمونه ، ثلاث مائة منها في التوراة ، وثلاث مائة في  
 الإنجيل ، وثلاث مائة في الزبور ، ومائة في القرآن ، تسعة وتسعون ظاهرة ، وواحد  
 منها مكتوم ، من أحصاها دخل الجنة .

~~~~~

## ﴿باب ٤﴾

### ﴿جوامع التوحيد﴾

الآيات، البقرة ٢٠ «الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض» (إلى آخر الآيات) ٢٥٥ - ٢٥٧ «وقال تعالى: «واعلم أن الله عزيز حكيم» ٢٦٠ «وقال: «والله واسع عليم» ٢٦١ «وقال: «واعلموا أن الله غني حميد» ٢٦٧

آل عمران ٣ «الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم» نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام «إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء» هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم ٢-٦ «وقال تعالى: «شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم ١٨ «وقال تعالى: «قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير» تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب ٢٦-٢٧ «وقال: «وإن الله هو العزيز الحكيم ٦٢ «وقال: «والله واسع عليم» ٧٣ «وقال تعالى: «وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون ٨٣ «وقال: «والله ما في السموات وما في الأرض وإلى الله ترجع الأمور ١٠٩ «وقال: «والله عليم بذات الصدور ١٥٤ «وقال: «والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير ١٥٦ «وقال: «والله بما تعملون خبير ١٨٠

النساء ٤ «والله عليم حكيم» ٢٦ «وقال وكان الله عليمًا حكيمًا ١٧ و١١١ «وقال: «والله أشد بأساً وأشد تنكيلاً ٨٤ «وقال: «الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيمة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثاً ٨٧ «وقال: «إن الله كان بما تعملون خبيراً ٩٤ «وقال: «وكان الله غفوراً رحيمًا ٩٦ «وقال: «والله ما في السموات وما في الأرض وكان الله بكل شيء

محيطاً ١٢٦ «وقال»: وماتفعلوا من خير فإن الله كان به عليماً ١٢٧ «وقال»: وكان الله غنياً حميداً ١٣١

المائدة ٥ «إن الله شديد العقاب» «وقال»: إن الله سريع الحساب ٤ «وقال»: إن الله عليمٌ بذات الصدور ٧ «وقال»: والله عزيزٌ ذو انتقام ٩٥ «وقال»: اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفورٌ رحيمٌ ٩٨ «وقال»: لله ملك السموات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قديرٌ ١٢٠

الانعام ٦٠ الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا يربهم يعدلون \* هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون \* وهو الله في السموات والأرض يعلم سرركم وجهركم ويعلم ما تكسبون ١-٣ «وقال تعالى»: قل لمن ما في السموات والأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيمة لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون \* وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم \* قل أغير الله اتخذ ولياً فاطر السموات والأرض وهو يطعم ولا يطعم قل إني أُمريت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين ١٤ «وقال تعالى»: وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قديرٌ \* وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير ١٧-١٨ «وقال تعالى»: وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير ٧٣ «وقال تعالى»: إن الله فالحق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فأنى تؤفكون \* فالحق إلا صباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً ذلك تقدير العزيز العليم \* وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون \* وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون \* وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضراً نخرج منه حباً متراكباً ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنتات من أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أنمر ورنه وإن في ذلكم لآيات

لقوم يؤمنون \* وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون \* بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم \* ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل \* لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ٩٥-١٠٣ «وقال تعالى : وتمت كلمت ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم ١١٥ «وقال : و ربك الغني ذو الرحمة ١٣٣ «وقال تعالى : أغير الله أبني رباً وهو رب كل شيء ١٦٤ «وقال : وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم ١٦٥ الاعراف ٧ «إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ٥٤ «إلى قوله تعالى : إن رحمت الله قريب من المحسنين \* وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته ٥٦-٥٧

الانفال ٨ «واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون ٢٤ «وقال : وإن تولوا فاعلموا أن الله موليكم نعم المولى ونعم النصير ٤ «وقال : وإلى الله ترجع الأمور ٤٤

التوبة ٩ «إن الله له ملك السموات والأرض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ١١٦ «قال : حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ١٢٩

يونس ١٠ «إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون ٣ «وقال تعالى : هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون ٦ «وقال تعالى : قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون

الله قتل أفلا تتقون \* فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأتى  
نصفون ٣١ - ٣٢ وقال : لا تبديل لكلمات الله ٦٤ وقال : إن العزة لله جميعاً هو  
السميع العليم ٦٥ وقال : هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً إن  
في ذلك لآيات لقوم يسمعون ٦٧ وقال تعالى : وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا  
هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم ١٠٧  
هود ١١٠ وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الملة  
ليبيلوكم أئكم أحسن عملاً ٧ وقال : والله على كل شيء وكيل ١٢ وقال : ما من دابة  
إلا هو آخذ بناصيتها إن ربّي على صراط مستقيم ٥٦ وقال : إن ربّي على كل شيء  
حفيظ ٥٧

يوسف ١٢٠ فاطر السموات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة ١٠١  
الرعد ١٣ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم  
سوء فلا رادّ له ومالهم من دونه من وال \* هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينشئ  
السحاب الثقال \* ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب  
بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال ١١-١٣ وقال : والله يحكم لامرئ  
بحكمه وهو سريع الحساب ٤١

إبراهيم ١٤ إلى صراط العزيز الحميد \* الله الذي له ما في السموات وما في  
الأرض ٢-١

النحل ١٦ أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتغيّبون ظلاله عن اليمين والشمائل  
سجّداً لله وهم داخرون \* والله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة  
وهم لا يستكبرون \* يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ٤٨-٥٠ وقال تعالى :  
والله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم ٦٠ وقال تعالى : والله غيب السموات  
والأرض ٧٧

الاسرى ١٧ قل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك  
ولم يكن له ولي من الذلّ وكبره تكبيراً ١١١

مريم ١٩، وما ننزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسياً \* رب السموات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سمياً ٦٤-٦٥

طه ٢٠، تنزيلاً لمن خلق الأرض والسموات العلى \* الرحمن على العرش استوى \* له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى \* وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى \* الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ٨-٤ \* وقال : إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علماً ٩٨ \* وقال تعالى : وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حل ظلمات ١١١

الانبياء ٢١، وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون ١١٢

الحج ٢٢، ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب \* كثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء ١٨ \* وقال تعالى : ولله عاقبة الأمور ٤١ \* وقال تعالى : إن الله لغفور غفور \* ذلك بأن الله يوليح الليل في النهار ويوليح النهار في الليل - وأن الله سميع بصير \* ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو الهادي الكبير \* ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة إن الله لطيف خبير \* له ما في السموات وما في الأرض وإن الله لهو الغني الحميد \* ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض والفلك تجري في البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بأذنه إن الله بالناس لرؤوف رحيم \* وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم إن الإنسان لكفور ٦٠-٦٦ \* وقال تعالى : يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم وإلى الله ترجع الأمور ٧٦ النور ٢٤، ألا إن الله ما في السموات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون إليه فينبتهم بعاملوا والله بكل شيء عليم ٦٤

الفرقان ٢٥، تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً \* الذي له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديراً ٢١-٢٠ \* وقال تعالى : وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح

بحمده وكفى به بذنوب عباده خيراً ✽ الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فسئل به خيراً ٥٨ - ٥٩ الشعراء ٢٦، وإن ربك لهو العزيز الرحيم ١٩١ وقال تعالى : وتوكل على العزيز الرحيم ✽ الذي يريك حين تقوم ✽ وتقلبك في الساجدين ✽ إنه هو السميع العليم ٢١٧-٢٢٠

القصص ٢٨، وربك يخلق ما يشاء ويختار وما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون ✽ وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون ✽ وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون ٦٨-٧٠ وقال تعالى : ولا تدع مع الله إلهاً آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون ٨٨

الأنكبوت ٢٩، إن الله لغنيّ عن العالمين ٦ وقال : يعذب من يشاء وإليه تقلبون ✽ وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ٢١-٢٢

الروم ٣٠، ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ٥ وقال تعالى : فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ✽ وله الحمد في السموات والأرض وعشياً وحين تظهرون ✽ يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون ١٧-١٩ وقال عز وجل : وله من في السموات والأرض كل له قانتون ٢٦ وقال تعالى : وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ٢٧

الأنعام ٢١، لله ما في السموات والأرض إن الله هو الغني الحميد ٢٦ التنزِيل ٣٢، الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون ٤ وقال سبحانه : ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم ✽ الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ٦-٧

الاحزاب ٣٣، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ٤ وقال تعالى : وكفى

بِالله حَسْباً ٣٩ » وَقَالَ : وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً ٤٠ » وَقَالَ : وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً ٤٣ » وَقَالَ : وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً ٤٨ » وَقَالَ : وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً ٦٢ سَبَا ٣٤ » الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ١ » وَقَالَ تَعَالَى : وَرَبِّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ ٢١

فَاطِرٌ ٣٥ » مَنْ كَانَ يَرِيدَ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ١٠ » وَقَالَ تَعَالَى : يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ١٥ » وَقَالَ تَعَالَى : فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَحْوِيلاً ٤٣

يَس ٣٦ » فَسُبْحَانَ الَّذِي يَبْدَأُ الْمَلَكُوتَ كُلَّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٨٣

الصَّافَات ٣٧ » سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠

الزُّمَر ٢٩ » أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يَضِلَّ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ \* وَمَنْ يَهْدِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ٣٦-٣٧ الْمُؤْمِنِينَ ٤٠ » تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ \* غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّلُوعِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ ٢-٣

السَّجْدَةِ ٤٠ » تَنْزِيلُ مَنْ حَكِيمٌ حَمِيدٌ ٤٢ » وَقَالَ تَعَالَى : إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٌ ٤٣

حَمَّصِق ٤٢ » كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ \* لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ \* تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ \* وَالْمَلَائِكَةُ يَسْجُدُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ أَثَمَ إِنَّ اللهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ \* وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللهُ حَفِيزٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ٢-٦ » وَقَالَ تَعَالَى : اللهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ١٩ » وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : فَإِنْ يَشَأْ اللهُ يُخْتَمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيُمْحِ اللهُ الْبَاطِلَ وَيُحَقِّقِ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ \* وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ \* وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ \* وَلَوْ يَسْتَطِيعُ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَمَغْرَبَ فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يَنْزِلُ بِقَدَرِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ \* وَهُوَ الَّذِي

ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد ٢٤-٢٨ «وقال سبحانه» :  
 لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور \*  
 أو يزوجهم ذكراً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير ٤٩-٥٠ «وقال تعالى» :  
 صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض إلا إلى الله تصير الأمور ٥٣

النز خرف ٤٣ «وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله وهو الحكيم العليم \*  
 وتبارك الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة وإليه ترجعون ٨٤-٨٥  
 الدخان ٤٤ «رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين \* لإله إله هو  
 يحيي ويميت ربكم رب آبائكم الأولين ٧-٨

الجنات ٤٥ «فله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين \* وله الكبرياء  
 في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ٣٦-٣٧

الاحقاف ٤٦ «حم \* تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم \* ما خلقنا السموات  
 والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى ١-٣ «وقال سبحانه» : قل إن افتريته فلا  
 تملكون لي من الله شيئاً هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيداً بيني وبينكم وهو الغفور  
 الرحيم ٨

الفتح ٤٨ «ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليماً حكيماً ٤ «وقال تعالى» :  
 ولله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزاً حكيماً ٧ «وقال سبحانه» : ولله ملك السموات  
 والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفوراً رحيماً ١٤

النجم ٥٣ «وأن إلى ربك المنتهى \* وأنه هو أضحك وأبكي \* وأنه هو أُمات  
 وأحيا \* وأنه خلق الزوجين الذكور والأنثى \* من نطفة إذا تمنى \* وأن عليه النشأة  
 الآخرة \* وأنه هو أغنى وأقنى \* وأنه هو رب الشعرى ٤٢-٤٩

الرحمن ٥٥ «يسئله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن ٢٩ «وقال» :

تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام ٧٨

الحديد ٥٧ «سبح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم \* له ملك  
 السموات والأرض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير \* هو الأول والآخر والظاهر

والباطن وهو بكل شيء عليم \* هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير \* له ملك السموات والأرض وإلى الله ترجع الأمور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور ٢-٧ «وقال تعالى»: ثلثاً يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ٢٩

الحشر ٥٩ «والصف ٦١» سبحانه ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم ١

الجمعة ٦٢ «يسبح الله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم ٢

المنافقين ٦٣ «ولله خزائن السموات والأرض ٧ «وقال تعالى»: والله العزّة ورسوله وللمؤمنين ٨

التغابن ٦٤ «يسبح الله ما في السموات وما في الأرض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير \* هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن \* والله بما تعملون بصير \* خلق السموات والأرض بالحق وصوّركم فأحسن صوركم وإليه المصير \* يعلم ما في السموات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور ١-٤ «وقال تعالى»: والله عني حميد \* «وقال عز وجل»: إن تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حلیم \* عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم - ١٨

الطلاق ٦٥ «إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً ٣

التحریم ٦٦ «والله موليكم وهو العليم الحكيم ٢

الملك ٦٧ «تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير \* الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور ١-٢

البروج ٨٥ «وما تقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد \* الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد ٨-٩ «وقال تعالى»: إن بطش ربك لشديد \*

إنه هو يبيد، ويعيد \* وهو الغفور الودود \* ذو العرش المجيد \* فعال لما يريد ١٦-١٢

وقال تعالى: : والله من ورائهم محيط ٢٠

الاعلى ٨٧ سبّح اسم ربك الأعلى \* الذي خلق فسوى \* والذي قدّر

فهدى \* والذي أخرج المرعى \* فجعله غثاءً أحوى ٦-٢

الناس ١١٤ قل أعوذ برب الناس \* ملك الناس \* إله الناس ٤-٢

١ - يد ، لى : ابن عصام ، عن الكليني ، عن محمد بن علي بن معن ، عن محمد بن علي

ابن عاتكة ، عن الحسين بن النضر الفهري ، عن عمرو الأوزاعي ، عن عمرو بن شمر ، عن

جابر بن يزيد الجعفي ، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر ، عن أبيه ، عن جدّه عليه السلام قال :

قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة خطبها بعد موت النبي صلى الله عليه وآله بتسعة أيام - وذلك حين فرغ

من جمع القرآن - فقال : الحمد لله الذي أعجز الأوهام أن تنال إلّا وجوده ، وحجب

العقول عن أن تتخيّل ذاته في امتناعها من الشبه والشكل ، بل هو الذي لم يتفاوت في ذاته

ولم يتبعه من تجزئة العدد في كماله ، فارق الأشياء لاعلى اختلاف الأماكن ، وتمكّن منها

لاعلى الممازجة ، وعلمها لا بأداة لا يكون العلم إلّا بها ، وليس بينه وبين معلومه علم غيره ،

إن قيل : «كان» فعلى تأويل أزليّة الوجود ، وإن قيل : «لم يزل» فعلى تأويل نفي العدم

فسبحانه وتعالى عن قول من عبد سواه واتخذ إلهاً غيره علواً كبيراً .

ف : خطبة المعروفة بالوسيلة : الحمد لله الذي أعدم الأوهام أن تنال إلى وجوده

إلى آخرها مرّ .

أقول : سيأتي الخطبة بتمامها في أبواب المواعظ مع شرحها .

٢ - يد ، ن : حدّثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضوان الله

عليه ، قال : حدّثنا أبو سعيد الحسن بن علي العدوي ، قال : حدّثنا الهيثم بن عبد الله

الرمثاني ، قال : حدّثني علي بن موسى الرضا ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر

ابن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي عليه السلام

قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس في مسجد الكوفة فقال : الحمد لله الذي لا من

شيء كان ، ولا من شيء . كوّن ما قد كان ، المستشهد بحدوث الأشياء على أزليّته ، وبما

وسمها به من العجز على قدرته ، وبما اضطرَّها إليه من الفناء على دوامه ، لم يخل منه مكان فيدرك بأينية ، ولاله شبح مثال فيوصف بكيفية ، ولم يغب عن شيء فيعلم بحيشية مبائن لجميع ما أحدث في الصفات ، وممتنع عن الإدراك بما ابتدع من تصريف الذوات ، وخارج بالكبرياء والعظمة من جميع تصرف الحالات ، محرَّم على بوارع ناقيات الفطن تحديده ، وعلى عوامق ثاقبات الفكر تكيفه ، وعلى غوائص سباحات النظر تصويره ، لانه يحويه الأماكن لعظمته ، ولا تذرع المقادير لجلاله ، ولا تقطعه المقائيس لكبريائه ، ممتنع عن الأوهام أن تكتننه ، وعن الأفهام أن تستغرقه ، وعن الأذهان أن تمتلئه ، قد يئست من استنباط الإحاطة به طوامح العقول ، ونضبت عن الإشارة إليه بالاكتهان بحار العلوم ، ورجعت بالصفر عن السمو إلى وصف قدرته لطائف الخصوم ، واحد لامن عدد ، و دائم لا بأمَد ، وقائم لا بعمد ، وليس بجنس فتعادلُه الأجناس ، ولا بشبح فتضارعه الأشباح ، ولا كالأشياء فتقع عليه الصفات ، قد ضلَّت العقول في أمواج تيار إدراكه ، و تحيرت الأوهام عن إحاطة ذكر أزليته ، وحصرت الأفهام عن استشعار وصف قدرته ، وغرقت الأذهان في لبحج أفلاك ملكوته ، مقتدرٌ بالآلاء ، وممتنع بالكبرياء ، ومتملك على الأشياء ، فلا دهر يخلقه ، ولا وصف يحيط به ، قد خضعت له رواتب الصعاب في محل نخوم قرارها ، واذغنت له رواصن الأسباب في منتهى شواهد أقطارها ، مستشهد بكليَّة الأجناس على ربوبيته ، وبعجزها على قدرته ، وبفطورها على قدمته ، وبزوالها على بقاءه ، فلانها محيصة عن إدراكه إيتاها ، ولا خروج من إحاطته بها ، ولا احتجاب عن إحصائه لها ، ولا امتناع من قدرته عليها ، كفى بالتقان الصنع لها آية ، وبمركب الطبع عليها دلالة ، وبحدوث الفطر عليها قدمة ، وبأحكام الصنعة لها عبرة ، فلا إليه حد منسوب ، ولاله مثل مضروب ، ولا شيء عنه بمحجوب ، تعالى عن ضرب الأمثال والصفات المخلوقة علوًّا كبيراً ، وأشهد أن لا إله إلا هو إيماناً بربوبيته ، وخلافاً على من أنكره ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، المقرّ في خير مستقرّ ، المتناسخ من أكارم الأصلاب ومطهرات الأرحام ، المخرج من أكرم المعادن محدثاً ، وأفضل المنابت منبتاً ، من أمنع ذروة<sup>(١)</sup> و

(١) «أمنع» من منع جاره أى حامي عنه وصانه من أن يضام ، وأمن منع العن أى تمر الوصول .

أعزّ أدومة ، من الشجرة التي صاغ الله منها أنبياءه ،<sup>(١)</sup> وانتجب منها أمناه ، الطيبة العود ، المعتدلة العمود ، الباسقة الفروع ، الناضرة الغصون ،<sup>(٢)</sup> الياقة الثمار ، الكريمة الحشا ،<sup>(٣)</sup> في كرم غرست ،<sup>(٤)</sup> وفي حرم أنبتت ،<sup>(٥)</sup> وفيه تشعبت وأثمرت وعزّت وامتعت فسمت به وشمخت حتى أكرمه الله عز وجل بالروح الأمين ، والنور المنير ، والكتاب المستبين ، وسخر له البراق ، وصافحته الملائكة ، وأدعب به الأبالس ، وهدم به الأصنام والآلهة المعبودة دونه ، سنّته الرشد ، وسيرته العدل ، وحكمه الحق ، صدع بما أمره ربه ، وبأنّ محمّله ، حتى أفصح بالتوحيد دعوته ، وأظهر في الخلق أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، حتى خلصت الوجدانية ، وصفت الربوبية ،<sup>(٦)</sup> وأظهر الله بالتوحيد حجّته ، وأعلى بالسلام درجته ، واختار الله عز وجل لنبيه ماعنده من الروح والدرجة والوسيلة ، صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين .

بيان : قوله ﷺ : ولا من شيء كوّن ما قد كان ردّ على من يقول : بأن كلّ حادث مسبوق بالمادة . المستشهد بحدوث الأشياء على أزيته الاستشهاد : طلب الشهادة أي طلب من العقول بما يدين لها من حدوث الأشياء الشهادة على أزيته ، أو من الأشياء أنفسها بأن جعلها حادثة فهي بلسان حدوثها تشهد على أزيته ، والمعنى على

إليه ، يقال : مكان منيع ، ويقال : امرأة منيرة كناية عن العفيفة . والذروة بضم الدال وكسرهما وسكون الراء : الملوك والكان المرتفع وأعلى الشيء ، ولعله إشارة إلى شرف والدته صلى الله عليه وآله وسلم ومجدها وعلو نسبها وحسبها وقداستها وشدة عفتها .

(١) صاغ الشيء : هياه على مثال مستقيم .

(٢) نضر الشجر : اخضر وحسن وكان جميلاً .

(٣) الحشا : ما نضمت عليه الضلوع . ما في البطن . والجمع : الإحشا . ويقال : فلان في حشا فلان أي في كنفه . وفلان خيرهم حشاً أي رعاية .

(٤) الكرم بفتح الكاف والراء صفة بمعنى الكريم والطيب ، يستوى فيه الذكر والمؤنث و المفرد والجمع يقال : رجل كرم ونساء كرم وأرض كرم . و بسكون الراء يأتي بمعنى أرض منقاة من العجارة .

(٥) الحرم بفتح الحاء والراء مصدر بمعنى ما يحبه الرجل ويدافع عنه ، وبالضمتين جمع الحرم : كل موضع تجب حمايته ، وحريم الرجل : ما يدافع عنه ويحبه ، ومنه سميت نساء الرجل بالعريم .

(٦) أي خلصت ونقيت .

التقديرين : أن العقل يحكم بأن كل حادث يحتاج إلى موجد، وأنه لا بد من أن تنتهي سلسلة الاحتياج إلى من لا يحتاج إلى موجد فيحكم بأن علّة العلل لا بد أن يكون أزلياً، وإلا لكان محتاجاً إلى موجد آخر يحكم المقدّمة الأولى .

وبما وسمها به من العجز على قدرته الوسم : الكميّ ، شبهه ﷺ ما أظهر عليها من آثار العجز والإمكان والاحتياج بالسمة التي تكون على العبيد والنعيم وتدل على كونها مقهورة مملوكة . وبما اضطرّها إليه من الفناء على دوامه إذ فناؤها يدل على إمكانها وحدوثها فيدل على احتياجها إلى صانع ليس كذلك .

لم يخل منه مكان فيدرك بأينية أي ليس ذامكان حتى يكون في مكان دون مكان كما هو من لوازم المتمكنات فيدرك بأنه ذو أين ومكان ، بل نسبة المجرد إلى جميع الأمكنة على السواء ، ولم يخل منه مكان من حيث الإحاطة العلمية والعينية والحفظ والتربية ؛ أو أنه لم يخل منه مكان حتى يكون إدراكه بالوصول إلى مكانه بل آثاره ظاهرة في كل شيء . ولله شبح مثال فيوصف بكيفية إضافة الشبح بيانية ، أي ليس له شبح مماثل له لا في الخارج ولا في الأذهان فيوصف بأنه ذو كيفية من الكيفيات الجسمانية أو الإمكانية ويحتمل أن يكون المراد بالكيفية : الصورة العلمية .

ولم يغب عن شيء فيعلم بحيثية أي لم يغب عن شيء من حيث العلم حتى يعلم أنه ذو حيث ومكان إذ شأن المكانيات أن يغيبوا عن شيء فلا يحيطوا به علماً فيكون كالتأكيد للفقرة السابقة ، ويحتمل أن يكون «حيث» هنا للزمان ، قال ابن هشام : قال الأخفش : وقد ترد حيث للزمان . أي لم يغب عن شيء بالعدم ليكون وجوده خصوصاً بزمان دون زمان ، ويحتمل على هذا أن يكون إشارة إلى ما قيل : من أنه تعالى لما كان خارجاً عن الزمان فجميع الأزمنة حاضرة عنده كخيطة مع ما فيه من الزمانيات وإنما يغيب شيء عما لم يأت إذا كان داخلياً في الزمان . ويحتمل أن تكون الحيثية تعليلية أي لم يجهل شيئاً فيكون علمه به معللاً بعلة ، وعلى هذا يمكن أن يقرأ يعلم على بناء المعلوم . وفي التوحيد : لم يغب عن علمه شيء .

وممتنع عن الإدراك بما ابتدع من تصريف الذوات أي أظهر بما أبدع من الذوات

المتغيرة المنتقلة من حال إلى حال أنه يمتنع إدراكه إما لوجوب وجود المانع من حصول حقيقته في الأذهان لما مرّ، أولاً حصوله فيها يستلزم كونه كسائر الذوات الممكنة محلاً للصفات المتغيرة فيحتاج إلى صانع، أولاً العقل يحكم بمباينة الصانع للمصنوع في الصفات فلا يدرك كما تدرك تلك الذوات، ويحتمل أن يكون الظرف متعلقاً بالادراك أي يمتنع عن أن يدرك بخلقه أي بمشابهتها، أو بالصور العلمية التي هي مخلوقة له.

من جميع تصرف الحالات أي الصفات الحادثة المتغيرة. محرم على بوارع ناقيات الفطن تحديده البوارع جمع البارة وهي الفائقة. والنقب: الثقب، ولعل المراد بالتحديد العقلي، ويحتمل الأعم. والثاقبات: النافذات أو المضيات. والتكييف: إثبات الكيف له. أو الإحاطة بكيفية ذاته و صفاته أي كنهها. وكذا التصوير: إثبات الصورة، أو تصوّره بالكنه، والأخير فيهما أظهر.

قوله: لعظمته أي لكونه أعظم شأنًا من أن يكون محتاجاً إلى المكان. قوله ﷺ: لجلاله أي لكونه أجل قدرًا عن أن يكون ذامق دار. قوله ﷺ: ولا تقطعه من قطعه كسمعه أي بأبانه، أو من قطع الوادي وقطع المسافة؛ والمقائيس أعم من المقائيس الجسمانية والعقلانية. والكنه بالضم: جوهر الشيء، وغايته وقدره ووقته وجهه؛ واكتنه وأكنهه: بلغ كنهه، ذكره الفيروز آبادي.

قوله ﷺ: أن تستغرقه قال الفيروز آبادي: استغرق: استوعب. وفي التوحيد: أن تستغرقه أي تطلب معرفته. قوله ﷺ: أن تمتثله قال الفيروز آبادي: امتثله: تصوّره: وفي التوحيد: تمثله. قوله: من استنباط أي استخراج الإحاطة به وبكنهه. طوامح العقول أي العقول الطامحة الرفيعة، وكل مرتفع طامح.

قوله ﷺ: ونضبت يقال: نضب الماء نضوباً أي غار أي يبست بحار العلوم قبل أن تشير إلى كنه ذاته، أو تبين غاية صفاته. قوله: بالصغر- بالضم أي مع الذلّ. والسمو: الارتفاع والعلو، ولعل إضافة اللطائف إلى الخصوم ليست من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف، بل المراد المناظرات اللطيفة بينهم، أو فكرهم الدقيقة، أو عقولهم ونفوسهم اللطيفة.

قوله ﷺ: واحدٌ لا من عدد أي من غير أن يكون فيه تعدد ، أو من غير أن يكون معه ثان من جنسه . والأمد : الغاية ، والعمد بالتحريك جمع العمود أي ليس قيامه قياماً جسمانياً يكون بالعمد البدنية أو بالاعتماد على الساقين ؛ أو أنه قائم باق من غير استناد إلى سبب يعتمد عليه ويقيمه كسائر الموجودات الممكنة . قوله ﷺ ليس بجنس أي ذا جنس ، فيكون ممكناً معادلاً لسائر الممكنات الداخلة تحت جنسه أو أجناسها . والشبح بالتحريك : الشخص ، وجمعه أشباح . والمضاربة : المشابهة ؛ وقال الجزري : التيار : موج البحر ولجته انتهى . وحصر الرجل كعلم : تعب ، وحصرت صدورهم : ضاقت ، وكل من امتنع من شيء لم يقدر عليه فقد حصر عنه ، ذكرها الجوهري والاستشعار : لبس الشعار و الثوب الذي يلي الجسد كناية عن ملازمة الوصف ، ويحتمل أن يكون المراد به هنا طلب العلم والشعور ؛ والملوك : الملك والعزة و السلطان . قوله ﷺ : بالآلاء أي عليها ؛ والتملك : الملك قهراً ، وضمن معنى التسلط والاستيلاء . وفي بعض نسخ التوحيد : مستملك

قوله : يخلقه من باب الإفعال من الخلق : ضد الجديد ؛ والراتب : الثابت ؛ والصعب : نقيض الذلول ؛ والتخم : منتهى الشيء ، والجمع التخوم بالضم ؛ والرصين : المحكم الثابت ؛ وأسباب السماء : مراقبها أو نواحيها أو أبوابها ؛ والشاهق : المرتفع من الجبال والأبنية وغيرها ، فرواتب الصعاب إشارة إلى الجبال الشاهقة التي تشبه الإبل الصعاب حيث أثبتنا بعروقها إلى منتهى الأرض ، ويحتمل أن تكون إشارة إلى جميع الأسباب الأرضية من الأرض والجبال والماء والثور والسمكة والصخرة وغيرها حيث أثبت كلاً منها في مقررنا بحيث لا يزول عنه ولا يتزلزل ولا يضطرب ، وإنما عبّر عنها بالصعاب إشارة إلى أن من شأنها أن تضطرب وتزلزل لولا أن الله أثبتها بقدرته . ورواصن الأسباب إشارة إلى الأسباب السماوية من الأفلاك والكواكب حيث رتبها على نظام لا يختل ولا يتبدل ولا يختلف ، ولذا أورد ﷺ في الأول التخوم وفي الثاني الشواقي ؛ وما بعد ذلك من الفقرات مؤكدة لما مر ؛ والإدراك والإحاطة والإحصاء

كلّ منها يحتمل أن يكون بالعلم أو بالقدره و العليّة و القهر و الغلبة ، أو بالمعنى الأعم ، أو بالتوزيع .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : كفى بإتقان الصنع الباء زائدة أي كفى إحكام صنعه تعالى للأشياء لكونها آية لوجوده و صفاته الكماليّة ؛ و المركب مصدر ميمي بمعنى الركوب ، أي كفى ركوب الطباع و غلبتها على الأشياء ، للدلالة على من جعل الطباع فيها وجعلها مسخرة لها ؛ و يحتمل أن يكون اسم مفعول من التركيب كما يقال : ركبت الفرس في الغاتم أو عليه ، أي كفى الطبع الذي ركب على الأشياء دلالة على مركبها ، و على التقديرين ردّ على الطبيعيّين المنكرين للصانع بإسناد الأشياء إلى الطباع ؛ و الفطر : الخلق و الابتداء و الاختراع ، و يحتمل أن يكون هنا الفطر بكسر الفاء وفتح الطاء على صيغة الجمع أي كفى حدوث الخلق على الأشياء دلالة على قدمه .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : فلا إليه حدّ أي ليس له حدّ ينسب إليه . قوله : إيماناً حال أو مفعول لأجله ؛ و كذا قوله : خلافاً . قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : المقرّ على صيغة المفعول و خير مستقرّ المراد به إمّا عالم الأرواح أو الأصلاب الطاهرة أو أعلى عليّين بعد الوفات .

قوله : المتناسخ أي المتزاييل و المنتقل ؛ و المحدث بكسر التاء : الأصل ، يقال : فلان في محدّد صدق ؛ ذكره الجوهري . و المنبت بكسر الباء : موضع النبات . و الأرومة بفتح الهمزة وضمّ الراء : أصل الشجرة . و بسق النخل بسوقاً : طال ، و منه قوله تعالى : « و النخل باسقات » <sup>(١)</sup> و اليناع : النضيج . و الحشا و احداً حشاء البطن ؛ و المراد هنا داخل الشجرة و يحتمل أن يكون من قولهم . أنا في حشاء أي في كنفه و ناحيته . و سمت و شمخت كلاهما بمعنى ارتفعت ؛ و الباء في قوله : به لتعديتهما ؛ و المراد بالشجرة : الإبراهيميّة ، ثمّ القرشيّة ، ثمّ الهاشميّة . و صدع بالحقّ : تكلم به جهاراً ؛ و الإفصاح : البيان بفصاحة أي أظهر دعوته متلبساً بالتوحيد و يمكن أن تقرأ «دعوته» بالرفع ليكون فاعل الإفصاح و الضمير في قوله : حجّته و درجته راجع إلى الرسول .

٣ - يد ، ن : حدّ ثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدّ ثنا

عنه بن عمر والكتاب ، عن محمد بن أبي زياد القلزمي ، عن محمد بن أبي زياد الجددي - صاحب الصلاة بجدة - قال : حدثني محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن أبي طالب ، قال : سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يتكلم بهذا الكلام عند المأمون في التوحيد ، قال ابن أبي زياد : ورواه لي أيضاً أحمد بن عبد الله العلوي مولى لهم وخالاً لبعضهم ، عن القاسم بن أيوب العلوي : أن المأمون لما أراد أن يستعمل الرضا عليه السلام جمع بني هاشم فقال : إنني أريد أن أستعمل الرضا على هذا الأمر من بعدي فحسده بنو هاشم ، وقالوا : تؤلّي رجلاً جاهلاً ليس له بصر بتدبير الخلافة فابعث إليه يأتنا فترى من جهله ما تستدل به عليه ، فبعث إليه فاتاه فقال له بنو هاشم : يا أبا الحسن اصعد المنبر وانصب لنا علماً نعبده عليه فصعد عليه المنبر فقعده ملياً لا يتكلم مطراً ثم انتفض انتفاضة واستوى قائماً وحده الله وأنتى عليه ، وصلى على نبيّه وأهل بيته ثم قال : أوّل عبادة الله معرفته ، وأصل معرفة الله توحيد ، ونظام توحيد الله نفي الصفات عنه لشهادة العقول أن كل صفة وموصوف مخلوق ، وشهادة كل موصوف أن له خالقاً ليس بصفة ولا موصوف ، وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران ، وشهادة الاقتران بالحدث ، وشهادة الحدث بالامتناع من الأزل الممتنع من الحدث ، فليس الله من عرف بالتشبيه ذاته ،<sup>(١)</sup> ولا إياه وحد من اكتنّه ، ولا حقيقته أصاب من مثله ، ولا به صدق من نهيه ، ولا صمد صمد من أشار إليه ، ولا إياه عنى من شبيهه ، ولا له تدلّل من بعهه ، ولا إياه أراد من توهمه ، كل معروف بنفسه مصنوع ، وكل قائم في سواه معلول ، بصنع الله يستدلّ عليه ، وبالعقول تعتقد معرفته ، وبالفطرة تثبت حجته خلقه الله الخلق حجاب بينه وبينهم ،<sup>(٢)</sup> ومباينته إياهم مفارقتهم أيديهم ، وابتدأه إياهم دليلهم على أن لا ابتداء له لعجز كل مبتدئ عن ابتداء غيره ؛ وأدوه إياهم<sup>(٣)</sup> دليل على أن لا أداة فيه ، لشهادة الأدوات بغاكة المادّين ، فأسماءه تعبير ، وأفعاله تفهيم ، وذاته حقيقة ، وكنهه تفريق بينه وبين خلقه ، وغيوره تحديد لما سواه ، فقد جهل الله من

(١) في التوحيد والميون المطبوعين : فليس الله عرف من عرف بالتشبيه ذاته .

(٢) وفي نسخة : خلقه الخلق حجاب بينه وبينهم .

(٣) في التوحيد والميون : وإدواؤه إياهم ، وهو الصحيح .

استوصفه ، وقد تعدّاه من اشتمله <sup>(١)</sup> وقد أخطأه من اكتنحه ، ومن قال : « كيف » فقد شبهه ، ومن قال : « لم » فقد علّقه ، ومن قال : « متى » فقد وقّته ، ومن قال : « فيم » فقد ضمّنه ، ومن قال : « إلام » فقد نهّاه ، ومن قال : « حتّام » فقد غيّاه ، ومن غيّاه فقد غاياه ، ومن غاياه فقد جزّاه ، ومن جزّاه فقد وصفه ، ومن وصفه فقد ألحد فيه ، لا يتغيّر الله بانغيار المخلوق <sup>(٢)</sup> كما لا يحدّد بتحديد المحدود <sup>(٣)</sup> أحد لا بتأويل عدد ، ظاهر لا بتأويل المباشرة متجلّ لا باستهلال رؤية ، باطن لا بمزايلة ، مبين لا بمسافة ، قريب لا بمدانة ، لطيف لا بتجسّم ، موجود لا بعد عدم ، فاعل لا باضطراب ، مقدّر لا بجول فكرة ، مدبّر لا بحركة ، مرید لا بهامة ، شاء لا بهمة ، مدرك لا بمجسّمة ، سمیع لا بآلة ، بصیر لا بأداة ، لا تصحبه الأوقات ، ولا تضمنه الأماكن ، ولا تأخذ السنات ، ولا تحدّد الصفات ، ولا تنفّذه الأدوات ، سبق الأوقات كونه ، والعدم وجوده ، و الابتداء أزلّه ، بتشعيره المشاعر عرف أن لا يشعره ، وبتجهيره الجواهر عرف أن لا جوهر له ، وبمضاداته بين الأشياء عرف أن لا ضدّ له ، وبمقارنته بين الأمور عرف أن لا قرين له ، ضادّ النور بالظلمة ، والجلالية بالبهيم ، والجسوء بالبلل <sup>(٤)</sup> والصرد بالحرور ، مؤلّف بين متعادياتها ، مفرّق بين متدانياتها ، دالّة بتفريقها على مفرّقها ، وبتأليفها على مؤلّفها ، ذلك قوله جلّ وعزّ : « ومن كلّ شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون » ففرّق بها بين قبل و بعد ليعلم ألا قبل له ولا بعد ، شاهدة بفرائضها ألا غريزة لمفرزها ، دالّة بتفاوتها ألا تفاوت لمفاوتها ، غبرة بتوقيتها ألا وقت لموقيتها ، حجب بعضها عن بعض ليعلم ألا حجاب بينه وبينها من غيرها ، له معنى الربوبية إذ لا مربوب ، و حقيقة الإلهية إذ لا مألوه ، ومعنى العالم ولا معلوم ، ومعنى الخالق ولا مخلوق ، وتأويل السمع ولا مسموع ، ليس مذكّل خلق استحقّ معنى الخالق ، ولا باحدائه البرايا استفاد معنى البارئية ، كيف ولا تنفيبه من ، ولا يندنيه قد ، ولا يحجبه لعلّ ، ولا يوقّته متى ، ولا يشتمله حين ، ولا

(١) في نسخة من العيون : وقد تعدّاه من استنله .

(٢) في نسخة من العيون : لا يتغير بتغيير المخلوق .

(٣) في التوحيد والعيون : لا يحدّد بتحديد المحدود .

(٤) جسا جسوه أو جسوا كلاهما بمعنى واحد . وفي بعض نسخ العيون : والجف بالبلل .

تقارنه مع ، إنما تحدّ الأدوات أنفسها ، وتشير الآلة إلى نظامها ، وفي الأشياء يوجد أفعالها ، منعها من القدمة ، وحتها قدالاً زليّة ، وجنبتها لولا التكملة ، افرقت فدلّت على مفرّقها ، وتباينت فأعربت عن مباينها ، بها تجلّى صانعها للعقول ،<sup>(١)</sup> وبها احتجب عن الرؤية ، وإليها تحاكم الأوهام ، وفيها أثبت غيره ، ومنها أنيط الدليل ، وبها عرفها الإقرار ، بالعقول يعتقد التصديق بالله ، وبالإقرار يكمل الإيمان به ، لا ديانة إلا بعد معرفة ، ولا معرفة إلا بإخلاص ، ولا إخلاص مع التشبيه ، ولا نفي مع إثبات الصفات للتشبيه ، فكلّ ما في الخلق لا يوجد في خالقه ، وكلّ ما يمكن فيه يمتنع في صانعه ، لا تجري عليه الحركة والسكون ، وكيف يجري عليه ما هو أجراه ، أو يعود فيه ما هو ابتدأه ، إذا لتفاوت ذاته ، ولتجزّأ كنهه ، ولا تمتنع من الأزل معناه ، ولما كان للبارئ معنى غير المبروء ، ولوحد له وراء إذا حدّله أمام ، ولو التمس له التمام إذا لزمه النقصان ، كيف يستحقّ الأزل من لا يمتنع من الحدث ، وكيف ينشئ الأشياء من لا يمتنع من الإنشاء ، إذا لقّامت فيه آية المصنوع ، ولتحوّل دليلاً بعد ما كان مدلولاً عليه ، ليس في محال القول حجة ، ولا في المسألة عنه جواب ، ولا في معناه له تعظيم ، ولا في إباتته عن الخلق ضم ، إلا بامتناع الأزل أن يثنى ، وما لا بدأ له أن يبدأ ، لا إله إلا الله العليّ العظيم ، كذب العادلون بالله و ضلّوا ضلالاً بعيداً وخسروا خسراناً مبيّناً ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

ج : رواه مراسلاً من قوله : وكان المؤمنون لما أراد أن يستعمل الرضا عليه السلام إلى آخر الخبر .

٤ - ها : المفيد ، عن الحسن بن حمزة العلوي ، عن محمد بن الحميري ، عن أبيه ، عن ابن عيسى ، عن مروق بن عبيد ،<sup>(٢)</sup> عن محمد بن زيد الطوسي<sup>(٣)</sup> قال : سمعت الرضا عليه السلام

(١) وفي نسخة : لما تجلّى صانعها للعقول .

(٢) مروق : بفتح الميم وسكون الراء المهملة وفتح الواو بعدها كاف هو مروق بن عبيد بن سالم بن أبي حفصة مولى بنى عجل ، واسم مروق صالح ، واسم أبي حفصة زياد ، روى الكشي عن محمد بن مسعود قال : سألت علي بن الحسن عن مروق بن عبيد بن سالم بن أبي حفصة ، فقال : ثقة ، شيع ، صدوق .

(٣) وفي نسخة : عن محمد بن زيد الطبري .

يتكلم في توحيد الله فقال : أوّل عبادة الله معرفته إلى آخر الخطبة .<sup>(١)</sup>

جاء : عن الحسن بن حمزة مثله بتغيير ما .

بيان : ملياً أي طويلاً . والاتفاض : شبه الارتفاع والاقشعرار . قوله عَلَيْهِ السَّلَام :  
أوّل عبادة الله أي أشرفها وأقدمها زماناً ورتبة لاشتراط قبول سائر الطاعات بها ، وأصل  
المعرفة التوحيد . إذ مع إثبات الشريك أو القول بتركيب الذات أو زيادة الصفات يلزم  
القول بالإمكان فلم يعرف المشرك الواجب ولم يشبهه ، ونظام التوحيد وتماه نفي الصفات  
الزائدة الموجودة عنه ، إذ أوّل التوحيد نفي الشريك ، ثم نفي التركيب ثم نفي الصفات  
الزائدة ، فهذا كماله ونظامه ؛ ثم استدلّ عَلَيْهِ السَّلَام على نفي زيادة الصفات ويمكن تقريره  
بوجوه :

الأول : أن يكون إشارة إلى دليلين : الأوّل أن كل صفة وموصوف لابدّ من  
أن يكونا مخلوقين إذ الصفة محتاجة إلى الموصوف لقيامها به وهو ظاهر ، والموصوف محتاج  
إلى الصفة في كماله و الصفة غيره ، وكل محتاج إلى الغير ممكن فلا يكون شيء منها  
واجباً ولا المركب منهما ، فثبت احتياجهما إلى علّة نالته ليس بموصوف ولا صفة وإلا  
لعاد المحذور .

الثاني : أن الصانع لابدّ أن يكون كاملاً أزلاً وأبداً لشهادة جميع العقول به فلا بدّ  
من أن تكون الصفات الزائدة مقارنة له غير منفكة عنه ، ويجوز قدم الجميع لبطلان  
تعدّد القدماء فيلزم حدود الذات والصفات معاً فلا يكون شيء منها واجباً فالمراد بقوله :  
شهادة كل موصوف وصفة شهادة كل موصوف فرض كونه صانعاً وصفته ، أو الصفات اللازمة  
للذوات .

الوجه الثاني أن يكون إشارة إلى دليلين على وجه آخر :

الأول : أنه لو كانت له تعالى صفات زائدة لكانت ممكنة لامتناع تعدّد الواجب ،  
ولا يجوز أن يكون الواجب موجداً لها إما لامتناع كون الشيء قابلاً و فاعلاً لشيء  
واحد ، أو لأن تأثير الواجب فيها يتوقف على اتصافه بتلك الصفات إذ لو لم يتوقف

(١) يوجد في ص ١٤٩ من أمالي المفيد المطبوع في النجف مع اختلافات وإسقاطات كثيرة .

التأثير في تلك الصفات التي هي منشأ صدور جميع الممكنات عليها لم يتوقف التأثير في شيء عليها فلا يثبت له تعالى شيء من الصفات فتكون معلولة لغيره تعالى ، ومن كانت جميع صفاته الكمالية من غيره لا يكون واجباً صانعاً لجميع الموجودات بالضرورة .

**الثاني :** أن التوصيف اقتران خاص يوجب الاحتياج من الجانبيين كامراً ، و الاحتياج موجب للحدوث المنافي للأزلية .

الوجه الثالث أن يكون راجعاً إلى دليل واحد وتقريره : أنه لو كانت الصفات زائدة لكانت الذات والصفات مخلوقة وهذا خلف ، وبين الملازمة بقوله : وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران بنحو مأمراً من الاحتياج المستلزم للإمكان .

قوله عليه السلام : فليس الله من عرف بالتشبيه ذاته أي ليس من عرف ذاته بالتشبيه بالممكنات واجباً لأنه يكون ممكناً مثلها ، ويمكن أن يقرأ «الله» بالرفع والنصب ، والأول أظهر . قوله : من اكتننه أي يتن كنه ذاته أو طلب الوصول إلى كنهه إذ لو كان يعرف كنهه لكان شريكاً مع الممكنات في التركيب والصفات الإمكانية فهو ينافي التوحيد ، أولاً حصول الكنه في الذهن يستلزم تعدد أفراد الواجب كما قيل .

قوله عليه السلام : من مثله أي جعل له شخصاً ومثالاً ؛ أو مثله في ذهنه وجعل الصورة الذهنية مثالاً له ؛ أو المراد : أثبت له مثلاً وشبهه بغيره ، قال الفيروز آبادي : مثله له تمثيلاً : صورته له حتى كأنه ينظر إليه ، ومثله فلاناً فلاناً وبه : شبهه به . انتهى وعلى ما ذكره يمكن أن يقرأ بالتخفيف أيضاً . قوله عليه السلام : من نهاه بالتشديد أي جعل له حداً ونهاية من النهايات الجسمانية ، ومن جعله كذلك فلم يصدق بوجوده بل بممكن غيره ، ويحتمل أن يكون المعنى جعله نهاية لفكره . وزعم أنه وصل إلى كنهه . قوله عليه السلام ولا صمد صمد أي لا قصد نحوه من أشار إليه إشارة حسية ، أولاً عم منها ومن الوهية والعقلية ، وفي «حج» : من أشار إليه بشيء من الحواس . قوله عليه السلام : من بعضه أي حكم بأن له أجزاءً وأبعاضاً فهو في عبادته لم يتدلل الله بل لمن عرفه وهو غيره تعالى . قوله عليه السلام : من توهمه أي من تخيل له في نفسه صورة أوهية وشكلاً ، أو المعنى أن كل ما يصل إليه عقول العارفين فهو غير كنهه تعالى .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : كل معروف بنفسه مصنوع أي كل ما يعلم وجوده ضرورة بالحواس من غير أن يستدل عليه بالآثار فهو مصنوع ، أو كل ما هو معلوم بكنه الحقيقة إما بالحواس أو بالأوهام أو العقول فهو مصنوع مخلوق إما لما ذكر أن كنه الشيء إنما يعلم من جهة أجزائه و كل ذي جزء فهو مركب . ممكن ، أو لما مر من أن الصورة العقلية تكون فرداً لتلك الحقيقة فيلزم التعدد وهو يستلزم التركيب . ويحتمل أن يكون المعنى أن الأشياء إنما تعلم بصورها الذهنية ، والمعروف بنفسه هو نفس تلك الصورة وهو حال في محل حادث ممكن محتاج فكيف يكون كنه حقيقة الباري تعالى شأنه فيكون قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : وكل قائم في سواء معلول كالدليل عليها ، وعلى الأولين يكون غفياً لحلولة تعالى في الأشياء وقيامه بها ، ويؤيد المعنى الأول قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : بضع الله يستدل عليه . قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : بالفطرة تثبت حجته أي بأن فطرهم وخلقهم خلقه قابلة للتصديق والإذعان والمعرفة والاستدلال ، أو بتعريفهم في الميثاق وفطرهم على ذلك التعريف ، وقدم بيانه في باب الدين الحنيف . ويحتمل أن يكون المراد هنا أن حجته تمام على الخلق بما فطر وابتدع من خلقه . قوله : خلقه الله الخلق أي كونه خالقاً وأن الخالق لا يكون بصفة المخلوق ويكون مبائناً له في الصفات صار سبباً لاحتجابه عن الخلق فلا يدركونه بحواسهم ولا عقولهم ، والحاصل أن كماله وتقص مخلوقيه حجاب بينه وبينهم .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : ومباينته إياهم أي مباينته تعالى إياهم ليس بحسب المكان حتى يكون في مكان وغيره في مكان آخر بل إنما هي بأن فارق أينيتهم فليس له أين ومكان ، وهم محبوسون في مطمورة المكان ؛ <sup>(١)</sup> أو المعنى أن مباينته لمخلوقيه في الصفات صار سبباً لأن ليس له مكان .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : وأدوم إياهم <sup>(٢)</sup> أي جعلهم ذوي أدوات يحتاجون إليها في الأعمال

(١) المطمورة : العفيرة التي تحت الأرض تغبأ فيها العيوب ونحوها . الحس .

(٢) وفي نسخة من التوحيد والعيون : وإدواؤه إياهم . أي إعطاؤه تعالى إياهم الأدوات بدل على أن لا أدوات له ، وإلا يلزم الاحتياج إليها وإلى من يعطيها ، مضاعفاً إلى لزوم التسلسل .

من الأعضاء والجوارح والقوى وسائر الآلات دليل على أنه ليس فيه شيء منها ، لشهادة الأدوات فيما يشاهد في المادّين بفاقتهم واختيارهم إليها وهو منزه عن الاحتياج ؛ أو المعنى أن الأدوات التي هي أجزاء للمادّين تشهد بفاقتهم إلى موجد ، لكون كل ذي جزء محتاجاً ممكناً فكيف تكون فيه تعالى .

قوله : فأسماءه تعبير أي ليست عين ذاته وصفاته ، بل هي معبرات عنها ؛ وأفعاله تفهيم ليعرفوه ويستدلّوا بها على وجوده وعلمه وقدرته وحكمته ورحمته قوله تعالى :  
و ذاته حقيقة أي حقيقة مكنونة عالية لا تصل إليها عقول الخلق بأن يكون التنوين للتعظيم والتبهم ، أو خليقة بأن تتّصف بالكمالات دون غيرها ، أو ثابتة واجبة لا يعترها التغير والزوال فإن الحقيقة ترد بتلك المعاني كلها . وفي بعض نسخ التوحيد : حقيقة أي مثبتة موحدة لسائر الحقائق .

قوله تعالى :  
و كنهه تفريق بينه وبين خلقه لعل الغرض بيان أنه لا يشترك في ذاتي مع الممكنات بأبلغ وجه أي كنهه يفرق بينه وبينهم لعدم اشتراكه معهم في شيء ؛ ويحتمل أن يكون المعنى أن غاية توحيد الموحّدين و معرفتهم نفى الصفات الممكنات عنه ، والحاصل عدم إمكان معرفة كنهه ، بل إنما يعرف بالوجوه التي ترجع إلى نفى النقائص عنه كما مرّ تحقيقه ، ويؤيد ذلك قوله تعالى :  
وغيوره تحديد لما سواه ، فالغيور إما مصدر أوجع غير أي كونه مغائراً له تحديد لما سواه فكل ما سواه مغاير له في الكنه ، ويحتمل أن يكون المراد بالمغايرة : المباينة بحيث لا يكون من توابعه أصلاً لاجزأ له ولا صفة أي كل ما هو غير ذاته فهو سواه فليس جزءاً له ولا صفة <sup>(١)</sup> قوله تعالى :  
من استوصفه أي من طلب وصف كنهه ، أو سأل عن الأوصاف و الكيفيات الجسمانية له فقد جهل عظّمته وتنزّهه .

قوله تعالى :  
و قد تعدّاه أي تجاوزه . ولم يعرفه من اشتمله أي توهمه شاملاً لنفسه عيظاً به من قولهم : اشتمل الثوب : إذا تلفّف به فيكون ردّاً أعلى القائلين بالحلول

(١) في النسخة المقرّوة على المصنف كذا ؛ ويحتمل أن يكون المراد بقوله : ما سواه ما لم يكن من توابعه أصلاً ، لاجزأ له ولا صفة أي كل ما هو غير ذاته فهو سواه ، فليس له جزء ، ولا صفة دائمة ،

والاتحاد ، أو من توهم أنه تعالى محيط بكل شيء ، إحاطة جسمانية ، ويحتمل أن يكون كناية عن نهاية المعرفة به والوصول إلى كنهه ، وفي بعض نسخ «يد» : أشمله<sup>(١)</sup> أي جعل شيئاً شاملاً له بأن توهمه عاطاً بمكان ، ومثله قوله عَلَيْهِ السَّلَام : من اكنته أي توهم أنه أصاب كنهه .

قوله عَلَيْهِ السَّلَام : ومن قال : كيف<sup>(٢)</sup> أي سأل عن الكيفيات الجسمانية فقد شبهه بخلقه ؛ ومن قال : لم صار موجوداً أولم صار عالمياً أوقادراً ؛ فقد علّله بعلة ، وليس لذاته وصفاته علة . وفي «جا» . وأكثر نسخ «يد» : علّله ، وهو أظهر ؛ ومن قال : متى وجد ؟ فقد وقت أول وجوده وليس له أول ؛ ومن قال : فيم أي في أي شيء هو ؟ فقد جعله في ضمن شيء ، وجعل شيئاً متضمناً له ، وهو من خواص الجسمانيات ؛ ومن قال : إلام ؛ أي إلى أي شيء ينتهي شخصه فقد نهاه أي جعل له حدوداً ونهايات جسمانية ، وهو تعالى منزّه عنها ؛ ومن قال : حتام يكون وجوده ؟ فقد غيابه أي جعل لبقائه غاية ونهاية ؛ ومن جعل له غاية فقد غاياه أي حكم باشتراكه مع المخلوقين في الفناء فيصح أن يقال : غايته قبل غاية فلان أو بعده ، ومن قال به فقد حكم باشتراكه معهم في الماهية في الجملة فقد حكم بأنه ذو أجزاء ، ومن قال به فقد وصفه بالإمكان والعجز وسائر نقائص الممكنات ، ومن حكم به فقد ألحد في ذاته تعالى . ويحتمل أن يكون المعنى : أن من جعل لبقائه غاية فقد جعل لذاته أيضاً غايات وحدوداً جسمانية بناءً على عدم ثبوت مجرد سوى الله تعالى ، وتفرّع التجزؤ ، وما بعده على ذلك ظاهر . ويمكن أن يقال : الغاية في الثاني بمعنى العلة الغائية كما هو المعروف أو الفاعلية ، وقد تطلق عليها أيضاً بناءً على أن المعلوم ينتهي إليها فهي غاية له ؛ فعلى الأول المعنى أنه من حكم بانتهاه فقد علّق وجوده على غاية ومصلحة ، كالممكنات التي عند انتهاء المصلحة ينتهي بقاؤهم ، وعلى الثاني المراد أنه لو كان وجوده واجباً لما تطرّق إليه الفناء فيكون مستنداً إلى علة ، وعلى الوجين فيكون وجوده زائداً على ذاته فاتّصف حينئذ بالصفات الزائدة ،

(١) وفي بعض نسخ العيون : استملّه ؛ أي تجاوز حقه ولم يعرفه من طلب له مثلاً من خلقه .

(٢) لان «كيف» يسأل بها عن كيفيات الأجسام ، يقال : كيف زيد صحيح أم سقيم ؟ والله تعالى

متعال عن وقوعه محلاً للمواد ، واتصافه بما يتصف به خلقه .

وهذا قول بعدد الواجب وهو الحاديه؛ وفي «جا» : ومن قال : حَتَام ؟ فقد غيَّاه ، ومن غيَّاه فقد حواه ، ومن حواه فقد ألحد فيه .

قوله ﷺ : لا يتغير الله بانغيار المخلوق أي ليس التغيرات التي تكون في مخلوقاته موجبة للتغير في ذاته وصفاته الحقيقية بل إنما التغير في الإضافات الاعتبارية كما أن خلقه للمحدودين حدوداً لا يوجب كونه متحدّاً بحدود مثلهم ، ويحتمل أن يكون المراد أنه لا يتغير كتغير المخلوقين ولا يتحدّد كتحدّد المحدودين وفي «جا» : لا يتغير الله بتغير المخلوق ولا يتحدّد بتحدّد المحدود

قوله ﷺ : أحد لا يتأويل عدد أي بأن يكون معه ثان من جنسه ، أو بأن يكون واحداً مشتملاً على أعداد ،<sup>(١)</sup> وقد مرّ تحقيقه مراراً . قوله ﷺ : ظاهر لا يتأويل المباشرة أي ليس ظهوره بأن يباشره حاسة من الحواس ، أو ليس ظهوره بأن يكون فوق جسم يباشره كما يقال : ظهر على السطح ، بل هو ظاهر بآثاره غالب على كل شيء ، بقدرته . قوله ﷺ : متجلّ التجلي : الانكشاف والظهور ، ويقال : استهلّ الهلال على المجهول والمعلوم أي ظهر وتبيّن<sup>(٢)</sup> أي ظاهر لا بظهور من جهة الرؤية .

قوله ﷺ : لا بمزايلة أي لا بمفارقة مكان بأن انتقل عن مكان إلى مكان حتّى خفي عنهم ، أو بأن دخل في بواطنهم حتّى عرفها . بل لخفاء كنهه عن عقولهم ، وعلمه ببواطنهم وأسرارهم . قوله ﷺ : لا بمسافة أي ليس مباينته لبعده بحسب المسافة عنهم بل لغاية كماله ونقصهم باينهم في الذات والصفات . قوله ﷺ : لا بمداناة أي ليس قربه قريباً مكانياً بالدنو من الأشياء بل بالعلم والعلية والترية والرحمة .

قوله ﷺ : لا بتجسّم أي لطيف لا بكونه جسماً له قوام رقيق أو حجم صغير أوتر كيب غريب وصنع عجيب أولالون له بل لخلق الأشياء اللطيفة وعلمه بها ، كما

(١) بل بمعنى أنه لا شبه ولا نظير له في الوجود ، ولا يشاركه شيء في الصفات والنوع ، وليس في ذاته كثرة ولا تركيب .

(٢) ويقال استهلّ القوم الهلال أي نظروا إليه أي منكشف وظاهر لعلقه ؛ لا بالانكشاف الحاصل من جهة الابصار الذي هو الرؤية ، لتنزهه عن ذلك ، بل بما ظهر لهم من آثار ملكه وسلطانه ، ودقائق لطفه وتديره فابرى شيء إلا وهو مرآة لظهوره ، ودليل على وجوده ووحدانيته .

مرّ، أو تجرّده . قوله عليه السلام : فاعل لا باضطراب أي هو فاعل مختار ليس بموجب ، وفي النهج : لا باضطراب آلة أي لا بتحريك الآلات والأدوات . <sup>(١)</sup> قوله : لا بجول فكرة أي ليس في تقديره للأشياء محتاجاً إلى جولان الفكر وحركته ، وفي النهج بعد ذلك : غنيّ لا باستفادة . قوله عليه السلام : لا بحركة أي حركة ذهنية أو بدنية .

قوله عليه السلام : لا بهمامة أي عزم واهتمام وتردد . قوله : شاء أي ذومشية لا بهمة وقصد وعزم حادث ؛ والجس : المس باليد ، وموضعه المجسّسة . قوله عليه السلام : لا تصبه الأوقات أي دائماً لحدوثها وقدمه ، أو ليس بزمني أصلاً . قوله عليه السلام : ولا تضمنه بحذف إحدى التائين ؛ والسنة : مبدأ النوم . قوله : ولا تحده الصفات أي لا تحيط بصفات زائدة ، أو لا تحده توصيفات الخلق . قوله عليه السلام : ولا تنفذه الأدوات ، أي لا ينتفع ولا يستفيد منها ، وفي بعض نسخ «يد» : ولا تقيده - بالقاء - ليس فعله مقيداً مقصوراً على الأدوات ليحتاج إليها ، وفي خطبة أمير المؤمنين عليه السلام : ولا ترفده ، من قولهم : رفدت فلاناً إذا أعنته .

قوله : كونه بالرفع أي كان وجوده سابقاً على الأزمنة والأوقات بحسب الزمان الوهمي أو التقديري ، وكان علّة لها ، أو غلبها فلم يقيّد بها . قوله عليه السلام : والعدم وجوده بنصب العدم ورفع الوجود أي وجوده لوجوبه سبق وغلب العدم فلا يعتريه عدم أصلاً ، وقيل : المراد عدم الممكنات لأنّ عدم العالم قبل وجوده كان مستنداً إلى عدم الداعي إلى إيجاد المستند إلى وجوده . فوجوده سبق عدم الممكنات أيضاً ، وقيل : أريد به إعدام الممكنات المقارنة لابتداء وجوداتها فيكون كناية عن أزليّته وعدم ابتداء لوجوده ، وفيه بعد . قوله : والابتداء أزلّه أي سبق وجوده الأزلّي كلّ ابتداء فليس لوجوده ولا شيء من صفاته ابتداء ، أو أنّ أزليّته سبق بالعلية كلّ ابتداء ومبتداء .

قوله : بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له أي بخلقه المشاعر الإدراكية وإفاضة على الخلق عرف أن لا مشعر له إمّا لما مرّ من أنّه تعالى لا يتصف بخلقه ، أو

(١) بل بمجرد الإرادة والمشيئة .

لأننا بعد إفاضة المشاعر علمنا احتياجنا في الإدراك إليها فحكمنا بتنزّهه تعالى عنها لاستحالة احتياجه تعالى إلى شيء، أو لما يحكم العقل به من المباعدة بين الخالق والمخلوق في الصفات .

وقال ابن ميثم : لانه لو كان له مشاعر لكان وجودها له إما من غيره وهو محال أما أولاً فلا تله مشاعر المشاعر ، وإما ثانياً فلا تله يكون محتاجاً في كماله إلى غيره فهو ناقص بذاته وهذا محال ؛ وإما منه وهو أيضاً محال لأنها إن كانت من كمالات ألوهيته كان موجداً لها من حيث هو فاقد كمالاً فكان ناقصاً بذاته وهذا محال ، وإن لم تكن كمالاً كان إثباتها له نقصاً لأن الزيادة على الكمال نقصان فكان إيجاده لها مستلزماً لنقصانه وهو محال

واعترض عليه بعض الأفاضل بوجوه : أحدها بالنقض لأنه لو تم ما ذكره يلزم أن لا يثبت له تعالى على الإطلاق صفة كمالية كالعلم والقدرة ونحوهما ؛ وثانيها بالحل باختيار شق آخر وهو أن يكون ذلك المشعرين ذاته سبحانه كالعلم والقدرة ، وثالثها بأن هذا الكلام على تقدير تمامه استدلال برأسه لم يظهر فيه مدخلية قوله تعالى : بتشعيره المشاعر في نفي المشعر عنه تعالى ، وإنما استعمله في إثبات مقدمة لم تثبت به وقد ثبت بغيره

ثم قال : فلا ولي أن يقال : قد تفرّ أن الطبيعة الواحدة لا يمكن أن يكون بعض أفرادها علّة لبعض آخر لذاته فإنه لو فرض كون نار مثلاً علّة لنار فعلية هذه ومعلولية تلك إما لنفس كونها ناراً فلا رجحان لإحديهما في العلّية وللأخرى في المعلولية بل يلزم أن يكون كل نار علّة للأخرى بل علّة لذاتها ومعلولة لذاتها وهو محال ، وإن كانت العلّية لانضمام شيء آخر فلم يكن ما فرضناه علّة بل العلّة حينئذ ذلك الشيء ، فقط لعدم الرجحان في إحديهما للشرطية والجزئية أيضاً لاتحادهما من جهة المعنى المشترك ، وكذلك لو فرض المعلولية لأجل ضمنية فقد تبين أن جاعل الشيء يستحيل أن يكون مشاركاً لمفعوله وبه يعرف أن كل كمال وكل أمر وجودي يتحقق في الموجودات الإمكانية فنوعه وجنسها مسلوب عنه تعالى ولكن يوجد له ما هو أعلا وأشرف منه ، أما الأول فلتعاليه

عن النقص ، وكلّ مجموع ناقص وإلا لم يكن مفترقاً إلى جاعل ، وكذا مايساويه في المرتبة كآحاد نوعه وأفراد جنسه ، وأمّا الثاني فلأنّ معطي كلّ كمال ليس بفاقد له ، بل هو منبعه ومعدنه ، وما في المجموع رشحاً وظلّه . انتهى . وقال ابن أبي الحديد : وذلك لأنّ الجسم لا يصحّ منه فعل الأجسام ، وهذا هو الدليل الذي يعولّ عليه المتكلمون في أنّه تعالى ليس بجسم .

قوله . وبتجهيره الجواهر أي بتحقيق حقائقها وإيجاد ما هيّا تها عرفاً أنّها ممكنة وكلّ ممكن محتاج إلى مبدأ ، فمبدأ المبادي لا يكون حقيقة من هذه الحقائق . قوله : وبمضادّه بين الأشياء عرف أن لا ضدّ له المراد بال ضدّ إمّا المعنى المصطلح أي موجودان متعاقبان على موضوع أو محلّ واحد ، أو المعنى العرفي الذي هو المساوي للشيء في القوّة ، فعلى الأوّل نقول : لمّا خلق الأضداد في محالّها ووجدناها محتاجة إليها علمنا عدم كونه ضدّ الشيء ، للزوم الحاجة إلى المحلّ المناهية لوجوب الوجود ، أو لأنّها لمّا رأينا كلّاً من الضدّين يمنع وجود الآخر و يدفعه ويفنيه فعلنا أنّه تعالى منزّه عن ذلك ، أو لأنّ التضادّ إنّما يكون للتحدّد بحدود معيّنة لا تجامع غيرها كمراتب الألوان والكيفيات وهو تعالى منزّه عن الحدود ، وأيضاً كيف يضادّ الخالق مخلوقه والفاضل مفيضه ؟ وأمّا على الثاني فلأنّ المساوي في القوّة للواجب يجب أن يكون واجباً فيلزم تعدّد الواجب وقدمه بطلانه .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : وبمقارنته بين الأمور أي بجعل بعضها مقارناً لبعض كالأعراض ومحالّها والمتمكّنات وأمكنّتها والملزومات ولوازمها عرف أنّه ليس له قرين مثلها لدلالة كلّ نوع منها على أنواع النقص والعجز والافتقار ؛ وقيل : أي جعلها متحدّة بتحدّدات متناسبة موجهة للمقارنة عرف أن لا قرين له ، وكيف يناسب المتحدّد بتحدّد خاصّ دون المتحدّد بتحدّد آخر من لا تحدّد له فإنّ نسبة اللامتحدّد مطلقاً إلى المتحدّدات كلّها سواء . قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : ضادّ النور بالظلمة يدلّ على أنّ الظلمة أمر وجودي كما هو المشهور إن كان التضادّ محمولاً على المعنى المصطلح ، والجلالية : الوضوح والظهور ، والبهم : الخفاء ؛ وفي النهج : والوضوح بالبهمة . وفسّرهما الشراح بالبياض والسواد

ولا يخفى بعده ، وقال الفيروز آبادي : جساً جسواً : صلب ، وجسأت الأرض بالضم فهي معسومة من الجساء ، وهو الجلد الخشن ، والماء الجامد ؛ والصرد بفتح الراء وسكونها : البرد فارسي معرب والحرور بالفتح : الريح الحارة .

قوله ﷺ : مؤلف بين متعاداتها كما ألف بين العناصر المختلفة الكيفيات ، وبين الروح والبدن ، وبين القلوب المتشعبة الأهواء وغير ذلك . قوله : مفرق بين متدلياتها كما يفرق بين أجزاء العناصر وكلّياتها للتركيب ، وكما يفرق بين الروح والبدن ، وبين أجزاء المركبات عند انحلالها ، والأبدان بعد موتها ، وبين القلوب المتناسبة لحكم لا تحصى فنلّ التأليف والتفريق المذكوران الواقعان على خلاف مقتضى الطباع على قاصر يفسرها عليهما ، وكونهما على غاية الحكمة ونهاية الإحكام على علم القاسر وقدرته وكماله .

قوله ﷺ : ذلك قوله جل وعزّ يحتمل أن يكون استشهاداً لكون المضادة والمقارنة دليلين على عدم اتصافه بهما كما فسّر بعض المفسرين الآية بأن الله تعالى خلق كلّ جنس من أجناس الموجودات نوعين متقابلين وهما زوجان لأنّ كلّ واحد منهما مزدوج بالآخر كالذكر والأنثى ، والسواد والبياض ، والسماء والأرض ، والنور والظلمة والليل والنهار ، والحرّ والبارد ، والزطب واليابس ، والشمس والقمر والثوابت والسيارات ، والسهل والجبل ، والبحر والبرّ ، والصيف والشتاء ، والجنّ والإنس ، والعلم والجهل ، والشجاعة والجبن ، والجود والبخل ، والإيمان والكفر ، والسعادة والشقاوة ، والحلاوة والمرارة ، والصحة والسقم ، والغناء والفقر ، والضحك والبكاء ، والفرح والحزن ، والحياة والموت إلى غير ذلك ممّا لا يحصى ، خلقهم كذلك ليتذكروا أنّ لهم موجداً ليس هو كذلك . ويحتمل أن يكون استشهاداً لكون التأليف والتفريق الدالّين على الصانع لدلالة خلق الزوجين على المفروق والمؤلف لهما لأنّه خلق الزوجين من واحد بالنوع فيحتاج إلى مفرق يجعلهما متفرّقين وجعلهما مزوجين مؤتلفين ألفة بخصوصهما فيحتاج إلى مؤلف يجعلهما مؤتلفين . وقيل : كلّ موجود دون الله فيه زوجان اثنان ، كالماهية والوجود ، والوجوب والإمكان ، والمادة

والصورة ، والجنس والفصل ؛ وأيضاً كل ما عداه يوصف بالمتضايين ، كالعلية والمعلوية والقرب والبعد ، والمقارنة والمباينة ، والتألف والتفرق ، والمعاداة والموافقة ، وغيرها من الأمور الإضافية . وقال بعض المفسرين : المراد بالشيء الجنس ، وأقل ما يكون تحت الجنس نوعان فمن كل جنس نوعان كالجوهر منه المادي والمجرد ، ومن المادي الجماد والنامي ، ومن النامي النبات والمدرک ، ومن المدرک الصامت والناطق ، وكل ذلك يدل على أنه واحد لا كثرة فيه ؛ فقله : «لعلكم تذكرون» أي تعرفون من اتصاف كل مخلوق بصفة التركيب والزوجة والتضاي أن خالقها واحد أحدا لا يوصف بصفات . قوله : ليعلم أن لا قبل له ولا بعد يدل على عدم كونه تعالى زمانياً ؛ و يحتمل أن يكون المعنى : عرفهم معنى القبلية والبعديّة ليحكموا أن ليس شيء قبله ولا بعده ؛ و يعلم الفقرات التالية بما قدّمنا في الكلمات السابقة . و الغرائز : الطباع ، و مفرزها موجود غرائزها و مفيضها عليها ، ويمكن حملها وأمثالها على جعل البسيط إن كان واقعاً ؛ و المفاوت على صيغة اسم الفاعل : من جعل بينها التفاوت . و توقيتها : تخصيص حدوث كل منها بوقت وبقائها إلى وقت .

قوله ﷻ : حجب بعضها عن بعض أي بالحجب الجسمانية أو الأعم ليعلم أن ذلك نقص وعجز وهو منزّه عن ذلك بل ليس لهم حجاب عن الرب إلا أنفسهم لا مكانهم و نقصهم . قوله : له معنى الربوبية أي القدرة على التريّة إذهي الكمال . قوله : إذلا مألوه أي من له الإله أي كان مستحقاً للمعبودية إذلا عابد ؛ و إنما قال : و تأويل السمع لأنه ليس فيه تعالى حقيقة بل مؤول بعلمه بالمسموعات . قوله ﷻ : ليس مذخلق استحق معنى الخالق إذ الخالقية التي هي كماله هي القدرة على خلق كل ما علم أنه أصلح ، و نفس الخلق من آثار تلك الصفة الكمالية ، و لا يتوقف كماله عليه . و البراءية بالتشديد : الخلاقية

قوله ﷻ : كيف ولا تغيبه مذأي كيف لا يكون مستحقاً لهذه الأسماء في الأزل والحال أنه لا يصير « مذ » الذي هو لا و لا الزمان سبباً لأن يغيب عنه شيء فإن الممكن إذا كان قبل ذلك المبدأ أو بعده يغيب هذا عنه ، و الله تعالى جميع الأشياء مع أزمنتها

حاضرة في علمه في الأزل ؛ وأما أنه ليس لوجوده زمان حتى يغيب عن غيره فيقال : مذ كان موجوداً كان كذا ؛ ولما لم يكن زمانياً لاتدانيه كلمة «قد» التي هي لتقريب الماضي إلى الحال ، أو ليس في علمه شدة و ضعف حتى تقربه كلمة «قد» التي للتحقيق إلى العلم بحصول شيء ؛ ولا تحجبه كلمة «لعل» التي هي لترجي أمر في المستقبل أي لا يخفى عليه الأمور المستقبلية ، أو ليس له شك في أمر حتى يمكن أن يقول : «لعل» و ليس له وقت أوّل حتى يقال له : متى وجد ؟ أو متى علم ؟ أو متى قدر ؟ وهكذا ، أو مطلق الوقت كما مرّ مراراً ؛ ولا يشتمله حين وزمان ، و على الاحتمال الثاني تأكيد فيؤيد الأول . ولا تقارنه «مع» بأن يقال : كان شيء معه أزلاً ، أو مطلق المعية بناءً على نفي الزمان ، أو الأعم من المعية الزمانية أيضاً فمن كان كذلك فليس تغلف الخلق عنه عجزاً له ونقصاً في كماله بل هو عين كماله حيث راعى المصلحة في ذلك ؛ ويمكن أن تطبق بعض الفقرات على ما قيل : إنّه لخروجه عن الزمان كان جميع الزمانيات حاضرة عنده في الأزل كل في وقته ، وبذلك وجهوا نفي التغلف مع الحدوث ، لكن في هذا القول إشكالات ليس المقام موضع ذكرها ، وليس في ج و ج « كيف » وفيهما : لا تغيبه مذ ؛ فلا يحتاج إلى تكلف .

قوله عَلَيْهِ السَّلَام : إنما تحدّ الأدوات أنفسها الأدوات والآلات : الجوارح البدنية والقوى الجسمانية أي هذه الأعضاء والقوى إنما تحدّ وتشير إلى جسمانيّ مثلها فالمراد بقوله : أنفسها أنواعها وأجناسها ، وقيل : يعني ذوي الأدوات والآلات .  
أقول : لا يبعد أن يكون المراد بالأدوات هذه الحروف والكلمات التي نفاها عنه تعالى سابقاً فيكون كالتعليل لما سبق ، وفي الأشياء الممكنة توجد فعال تلك الآلات والأدوات وآثارها لافيه تعالى .

قوله عَلَيْهِ السَّلَام : منعته في النهج : منعته منذ القدمة ، ومنعته قدلاً زليّة ، وجنّبتهما لولا التكملة ، بها تجلّى صانعها للعقول ، وبها امتنع عن نظر العيون . وقد روي القدمة والأزليّة والتكملة بالنصب ، وقيل : كذا كانت في نسخة الرضيّ - رضي الله عنه - بخطه فتكون مفعولات ثانية ، والمفعولات الأول الضمائر المتصلة بالأفعال ، و تكون « منذ

وقد دلّوا في موضع الرفع بالفاعلية ، والمعنى حينئذ : أن إطلاق لفظ « منذ قدولوا » على الآلات تمنعها عن كونها أزلية قديمة كاملة فلا تكون الآلات محدّدة له سبحانه ، مشيرة إليه جلّ شأنه إذ هي لحدوثها ونقصها بعيدة المناسبة عن الكمال المطلق القديم في ذاته : أمّا الأولى فلا تبدأ الزمان ، ولا ريب أن منذ وجدت الآلة تنافي قدمها ؛ وأمّا الثانية فلا تنها لتقريب الماضي من الحال فقولك : قد وجدت هذه الآلة تحكم بقربها من الحال وعدم أزليتها ، وقوله : حتّى أيّ منعتها ؛ وأمّا لولا فلاّن قولك إلى المستحسنة منها والمتوقّد من الأذهان : ما أحسنها لولا أن فيها كذا فيدلّ على نقص فيها فيجبها عن الكمال المطلق ويروى أيضاً برفع القدمة والأزلية والتكاملة على الفاعلية فتكون الضمائر المتصلة مفعولات أول ، وقد ومنذ ولولا مفعولات ثانية ، ويكون المعنى أن قدم الباري سبحانه وأزليته وكماله المطلق منعت الآلات والأدوات عن إطلاق لفظ قد و منذ ولولا عليه سبحانه لأنّه تعالى قديمٌ كامل ، وقد ومنذ لا يطلقان إلا على محدث ، ولولا لا تطلق إلا على ناقص .

أقول : ويحتمل أن يكون المراد القدمة التقديرية أي لو كانت قديمة لمنعت عن إطلاق مذ عليها ، وكذا في نظيرها .

قوله عَلَيْهَا : بها تجلّى أي بمشاعرنا وخلقها إيّاها وتصويره لها تجلّى لعقولنا بالوجود والعلم والقدرة . قوله عَلَيْهَا : و بها امتنع أي بمشاعرنا استنبطنا استحالة كونه تعالى مرئياً بالعيون لأنّا بالمشاعر والحواسّ كملت عقولنا ، وبقولنا استخرجنا الدلالة على أنّه لا تصحّ رؤيته ، أو بما يجاد المشاعر مدركة بحاسة البصر ظهر امتناعه عن نظر العيون لأنّ المشاعر إنّما تدرك بالبصر لأنّها ذات وضع ولون وغيره من شرائط الرؤية فيها علمنا أنّه يمتنع أن يكون محلاً لنظر العيون ، أو لمّا رأينا المشاعر إنّما تدرك ما كان ذا وضع بالنسبة إليها علمنا أنّه لا يدرك بها لاستحالة الوضع فيه .

ثمّ أعلم أنّه على ما في تلك النسخ الفقرتان الأولى وليان مشتركتان إلا أنّه يحتمل إرجاع الضميرين البارزين في منعتها وحتّتها إلى الأشياء لاسيّما إذا حملنا الأدوات والآلات على الحروف ، وأمّا الثالثة فالمعنى أنّه لولا أن الكلمة أي اللغات والأصوات أو الآراء والعزائم

أوال مخلوقات فإنها كلم الرب لدالاتها على وجوده وسائر كمالاته ، افرقت واختلفت  
فدلّت على مفرّق فرقها ، وتباينت فأعربت وأظهرت عن مبانيها أي من جعلها متباعدة  
أو عن صانع هو مباني لها في الصفات ، لما تجلّى وظهر صانعها للعقول كما قال تعالى  
«ومن آياته اختلاف ألسنتكم وألوانكم» .<sup>(١)</sup> وبها أي بالعقول احتجب عن الرؤية لأنّ  
الحاكم بامتناع رؤيته هو العقل ، وإلى العقل تتحاكم الأوهام عند اختلافها .

قوله ﷺ : وفيها أثبت غيره أي كلّ ما يثبت ويرسم في العقل فهو غيره تعالى ،  
ويحتمل أن يكون غيره مصدراً بمعنى المغايرة أي بها يثبت مغايرته للممكنات ، ويمكن  
إرجاع الضمير إلى الأوهام أي القول بالشريك له تعالى فعل الوهم لا العقل لكن فيه  
تفكيك ، ومن العقول يستنبط الدليل على الأشياء ، وبالعقول عرّف الله العقول أو ذويها  
الإقرار به تعالى ؛ ويمكن إرجاع الضميرين أيضاً إلى الأوهام أي الأوهام معينة للعقل  
وآلات في تنبأ الدليل ، وبالأوهام عرّف الله العقول الإقرار بأنّه ليس من جنسها  
ومن جنس مدرّكاتها ؛ وبما ذكرنا يظهر جواز إرجاع الضميرين في النهج إلى العقول ،  
كما أنّه يجوز إرجاع جميع الضمائر هنا إلى الآلات والأدوات ، ولكنهما بعيدان ،  
والأخير أبعد .

قوله : ولاديانة الديانة مصدر دان يدين ، وفي المصادر الديانة : « دنداز گشتن »  
أي لا تدين بدين الله ؛ أو من دان بمعنى أطاع وعبد أي لعبادة إلّابعد معرفة الله . والإخلاص  
هو جعل المعرفة خالصة عمّا لا يناسب ذاته المقدّسة من الجسميّة والعرضيّة والصفات  
الزائدة والعوارض الحادثة ، وحمله على الإخلاص في العبادة لا يستقيم إلّا بتكليف ، ولا  
يتحقّق الإخلاص مع تشبيهه تعالى بخلقه في الذات والصفات ، وفي بعض النسخ كما  
في «ج» : « ولانفي مع إثبات الصفات للتشبيه . وقوله : للتشبيه متعلّق بالنفي أي لم ينف  
التشبيه من أثبت له الصفات الزائدة .

وفي أكثر النسخ «للتشبيه» ولعل المراد به الإشارة إلى ما مرّ من أنّه يجب إخراج  
تعالى عن حدّ النفي وحدّ التشبيه أي إذا نفينا عنه التشبيه لا يلزم النفي المطلق مع أنّا

(١) ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم « الروم : ٢٢ » .

ثبتت الصفات لتنبية الخلق على اتصافه بها على وجه لا يستلزم النقص كما تقول : عالم لا يعلم العلماء ، قادر لا تقدره القادرين . وإنما قال : للتنبية إشارة إلى أنه لا يمكن تعقل كنه صفاته تعالى ؛ ثم يبين عليه السلام ذلك بقوله : فكل ما في الخلق الخ .

ثم استدلل عليه السلام بعدم جريان الحركة والسكون عليه بوجوه :

الأول : أنه تعالى أجراهما على خلقه وأحدثهما فيهما فكيف يجريان فيه ، بناءً على ما مر مراراً من أنه تعالى لا يتصف بخلق ولا يستكمل به ؛ واستدل عليه بعضهم بأن المؤثر واجب التقدم بالوجود على الأثر فذلك الأثر إما أن يكون معتبراً في صفات الكمال فيلزم أن يكون تعالى باعتبار ما هو موجود له ومؤثر فيه ناقصاً بذاته ، مستكملاً بذلك الأثر ، والنقص عليه محال ؛ وإن لم يكن معتبراً في صفات كماله فله الكمال المطلق بدون ذلك الأثر فكان إثباته له نقصاً في حقه لأن الزيادة على الكمال المطلق نقصان ، وهو عليه تعالى محال ، أولاً أنه لو جريا عليه لم ينفك أحدهما عنه فيدل على حدوثه كما استدلل المتكلمون على حدوث الأجسام بذلك ، والأول أظهر لفظاً ومعنى .

الثاني : أنه يلزم أن تكون ذاته متفاوتة متغيرة بأن يكون تارة متحركاً ، وأخرى ساكناً ، والواجب لا يكون محلاً للحوادث والتغيرات ، لرجوع التغير فيها إلى الذات .

الثالث : أنه يلزم أن يكون ذاته و كنهه متجزئاً إما لأن الحركة من لوازم الجسم ، أولاً أن الحركة بأنواعها إنما تكون في شيء يكون فيه ما بالقوة وما بالفعل ، أولاً أنه يستلزم شركته مع الممكنات فيلزم تركبه مما به الاشتراك وما به الامتياز . وأما قوله عليه السلام : ولا متنع إلى قوله : غير المبروء كالتعليل لما سبق .

قوله عليه السلام : ولو حدث له وراء أي لو قيل : إن له وراءاً وخلقاً فيكون له أماماً أيضاً فيكون منقسماً إلى شيئين ولو وهماً فيلزم التجزئ كما مر ، ثم يبين عليه السلام أنه لا يجوز أن يكون الله مستكملاً بغيره ، أو يحدث فيه كمال لم يكن فيه ، وإلا لكان في ذاته ناقصاً ، والنقص منفي عنه تعالى بإجماع جميع العقلاء ؛ وأيضاً يستلزم الاحتياج إلى الغير في الكمال

المنافي لوجوب الوجود كما مرّ، ثم أشار عليه السلام إلى أن الأزلّي لا يكون إلا من كان واجباً بالذات ممتنعاً عن الحدوث، وإلا كان ممكناً محتاجاً إلى جهّان فلا يكون أزلياً إذ كلّ مصنوع حادث، ويحتمل أن يكون المراد بامتناع الحدوث امتناع أن يحدث فيه الحوادث وكونه علّالاً لها، ويبانه بأنّه ينافي الأزليّة والوجوب.

قوله عليه السلام: وكيف ينشئ الأشياء أي جميعها من لا يمتنع من كونه منشئاً إذ هو نفسه ومن أنشأه لا يكونان من منشأته، فكيف يكون منشئاً للجميع؛ أو أن منشئ، كلّ شيء ومبدعه لا يكون إلا واجباً كما مرّ في باب «أنّه تعالى خالق كلّ شيء»؛ ويحتمل أن يكون المراد عدم الامتناع من إنشاء شيء فيه إذ لا يجوز أن يكون منشئ تلك الصفة نفسه ولا غيره. ثم استدلّ على جميع ما تقدّم بأنّه لو كان فيه تلك الحوادث والتغيّرات وإمكان الحدوث لقامت فيه علامة المصنوع، ولكان دليلاً على وجود صانع آخر غيره كسائر الممكنات، لا اشتراكه معهم في صفات الإمكان، وما يوجب الاحتياج إلى العلّة لأمده لا عليه بأنّه صانع.

قوله عليه السلام: ليس في محال القول حجة أي ليس في هذا القول المحال أي إثبات الحوادث والصفات الزائدة له حجة، ولا في السؤال عن هذا القول لظهور خطأ جواب، وليس في إثبات معنى هذا القول له تعالى تعظيم بل هو نقص له كما عرفت، وليس في إثباته تعالى عن الخلق في الاتصاف بتلك الصفات حيث نفيت عنه تعالى وأثبتت فيهم ضيم أي ظلم على الله تعالى، أو على المخلوقين إلا بأنّ الأزلّي يمتنع من الانثينيّة، وإثبات الصفات الزائدة يوجب الانثينيّة في الأزلّي، وبأنّ ما لا بدأ له - على المصدر - أو بدي له - على فعيل بمعنى مفعول - يمتنع من أن يبدأ ويكون له مبدأ، وما نسبوا إليه تعالى تمارس مستلزم لكونه تعالى ذامبداً وعلّة فالمعنى: أنّه لا يتوهم ظلم إلا بهذا الوجه، وهذا ليس بظلم، كما في قول الشاعر:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم      بين فلول من قراع الكتاب  
والعادلون بالله هم الذين يجعلون غيره تعالى معادلاً ومتشابهاً له.

اقول : قد روي في ف والنهج مثل هذه الخطبة مع زيادات عن أمير المؤمنين عليه السلام وقد أوردتها في أبواب خطبه عليه السلام .

٥ - نهج ، ج : عن أمير المؤمنين عليه السلام : الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ، ولا يحصي نعمه العادون ، ولا يؤدّي حقّه المجتهدون ، الذي لا يدركه بعدالهمم ، ولا يناله غوص الفطن ، <sup>(١)</sup> الذي ليس لصفته حدّ محدود ، ولانعت موجود ، ولا وقت معدود ، ولا أجل ممدود ، فطر الخلائق بقدرته ، و نشر الرياح برحمته ، ووتد بالصخور ميدان أرضه ، أوّل الدين معرفته ، وكمال معرفته التصديق به ، وكمال التصديق به توحيده ، وكمال توحيده الإخلاص له ، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كلّ صفة أنّها غير الموصوف ، وشهادة كلّ موصوف أنّه غير الصفة ؛ فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ، ومن قرنه فقد تشابه ، ومن تشابه فقد جزّأه ، ومن جزّأه فقد جهله ، ومن أشار إليه فقد حدّاه ، ومن حدّاه فقد عدّاه ، ومن قال : فيمّ فقد ضمّنه ، ومن قال : علامّ فقد أخلامنه ، كائن لا عن حدث ، موجود لا عن عدم ، مع كلّ شيء لا بمقارنته ، وغير كلّ شيء لا بمزايلة ، فاعلّ لا بمعنى الحرركات والآلة ، بصير إذ لا منظور إليه من خلقه ، متوحّد إذ لا سكن يستأنس به

(١) وغوصها : استراقها في بحر المقولات لثقلها في الحقيقة ، وهي وإن بدت في النفوس لا تنال حقيقة الذات الاقدس قال ابن ميثم : إسناد النفوس ههنا إلى الفطن على سبيل الاستمارة ، إذ الحقيقة إسنادها إلى الحيوان بالنسبة إلى الماء ، وهو مستلزم لتشبيه المقولات بالماء ، ووجه الاستمارة ههنا أن صفات الجلال و نموت الكمال لما كانت في عدم تناهيها والوقوف على حقائقها وأغوارها تشبه البحر الغضم الذي لا يصل السامع له إلى ساحل ، ولا ينتهي الغائص فيه إلى قرار ، وكان السامع لذلك البحر والغائص في تياره هي الفطن الثاقبة لا جرم كانت الفطنة شبيهة بالغائص في البحر فاستند النفوس إليها ، وفي معناه النفوس إلى الفكر ، ويقرب منه إسناد الإدراك إلى بعدالهمم ، إذ كان الإدراك حقيقة في لعوق الجسم لجسم آخر . وإضافة النفوس إلى الفطن والبعد إلى الهمم إضافة لعنى الصفة بلفظ المصدر إلى الموصوف ، والتقدير : لا تناله الفطن الفاعلة ، ولا تدركه الهمم البعيدة . ووجه الحسن في هذه الإضافة وتقديم الصفة أن المقصود لما كان هو البالغة في عدم إصابة ذاته تعالى بالفطنة من حيث هي ذات غوص وبالهمة من حيث هي بعيدة كانت تلك العينية مقصودة بالقصد الأول ، وبالبلاغة تقتضى تقديم الهمم .

ولا يستوحش لفقده ، أنشأ الخلق إنشاءً<sup>(١)</sup> وابتدأه ابتداءً بلاروية أجالها ، ولاتجربة استفادها ، ولا حركة أحدثها ، ولا همامة نفس اضطرب فيها ، أجل الأشياء لأوقاتها<sup>(٢)</sup> . ولا م بين مختلفاتها ، وغر زغرائزها ، وألزمها أشباحها ، عالماً بها قبل ابتدائها ، محيطاً بحدودها وانتهائها ، عارفاً بقرائنها وأحنائها .

بيان : الفقرة الأولى إقرار بالعجز عن الحمد باللسان كما أن الثانية اعتراف بالقصور عن الشكر بالجنان ، والثالثة عن العمل بالأركان . والهممة : القصد والإرادة ، وبعدها : علوها وتعلقها بالأمر العالية أي لاتدركه الهمم العالية المتعرضة لصعاب الأمور الطائرة إلى إدراك عوالي الأمور . والفطن بكسر الفاء وفتح الطاء جمع فطنة بالكسر : الحذق وجودة استعداد الذهن لتصوّر ما يرد عليه ، أي لا يصل إلى كنه حقيقته الفطن الغامضة في بحار الأفكار

قوله ﷺ : الذي ليس لصفته أي لا يدخل في صفاته الحقيقية حدّ محدود من الحدود والنهايات الجسمانية ؛ ويحتمل أن يكون الصفة بمعنى التوصيف أي لا يمكن توصيفه بحدّ ، و وصف الحدّ بالمحدود إمّا لأن كلّ حدّ من الحدود الجسمانية فله حدّ أيضاً كالسطح ينتهي إلى الخطو مثلاً ؛ أو على المبالغة كقولهم : شعر شاعر ؛ ويمكن أن يقرأ على الإضافة وإن كان خلاف ما هو المضبوط ؛ ويمكن أن يكون المعنى : أنه ليس لتوصيفه تعالى بصفات كماله حدّ ينتهي إليه بل محامده أكثر من أن تحصى<sup>(٣)</sup> ، ولا يوصف أيضاً بنعت موجود أي بالصفات الزائدة ردّاً على الأشعري ، وإسماء قيّد بقوله : موجود إذ لا ضير في توصيفه بالصفات الاعتبارية والإضافية ، ويحتمل أن يكون

(١) وفي نسخة : أنشأ الخلق إنشاءً واحداً .

(٢) في النهج : آجال الأشياء لأوقاتها .

(٣) أو كان المعنى - كما حكى عن أبي الحسن الكندري - بأن يؤول حد محدود على ما يؤول به كلام العرب : ولا يرى الغيب بها ينحجر ، أي ليس بها ضب فينحجر ؛ حتى يكون المراد أنه ليس له صفة فتعد ، إذ هو تعالى واحد من كل وجه ، منزّه عن الكثرة بوجه ما فيمنع أن يكون له صفة تزيد على ذاته ، كما في سائر الممكنات ، وصفاته المعلومة ليست من ذلك في شيء ، إنما هي نسب وإضافات لا يوجب وصفه بها كثرة في ذاته ، قال : وما يؤكد هذا التأويل قوله بعد ذلك : فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه .

المراد نعت موجود في المخلوقين ؛ أويكون الموجود من الوجدان أي نعت يحيط به العقل ، واحتمال الإضافة فيها وفي قرينتها باق مع بعده ، ولا يمكن وصفه أيضاً بالوقت والأجل ، والفرق بينهما باعتبار الابتداء و انتهاء أي ليس له وقت معدود من جهة الأزل ، ولا أجل مؤجل ممدود من جهة الأبد ، وقال ابن أبي الحديد : يعني بصفته ههنا كنهه و حقيقته ، يقول : ليس لكننه حد فيعرف بذلك الحد قياساً على الأشياء المحدودة لأنه ليس بمركب و كل محدود مركب .

ثم قال : ولانعت موجود أي لا يدرك بالرسم كما يدرك الأشياء برسومها و هو أن يعرف بالازم من لوازمها وصفة من صفاتها . ثم قال : ولا وقت معدود ولا أجل ممدود وفيه إشارة إلى الرد على من قال : إنما نعلم كنه الباري تعالى لا في هذه الدنيا بل في الآخرة . وقال ابن ميثم : المراد أنه ليس لمطلق ما يعتبره عقولنا له من الصفات السلبية والإضافية نهاية معقولة تقف عندها فيكون حداً له ، وليس لمطلق ما يوصف به أيضاً وصف موجود يجمعه فيكون نعتاً له ومنحصراً فيه . ثم قال : ليس لصفته حد أي ليس لها غاية بالنسبة إلى متعلقاتها كالعلم بالنسبة إلى المعلومات ، والقدرة إلى المقدورات انتهى . ولا يخفى بعد تلك الوجوه .

و القطر : الابتداء ؛ والخلائق جمع خليفة بمعنى المخلوق أو الطبيعة ، والأول أظهر ؛ ونشر الرياح<sup>(١)</sup> أي بسطها برحمته أي بسبب المطر والأعم ، وبؤيداً ولقوله تعالى : «وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته»<sup>(٢)</sup> . وتبد بالصخور يقال : وتبد أي ضرب التبد في حائط أو غيره ، و الصخور : الحجارة العظام . والميدان بالتحريك : الحركة بتمائل هو الاسم من مادي ميد ميداً ، وهو من إضافة الصفة إلى موصوفها ، والتقدير : وتبد

(١) قال ابن ميثم : ان نشر الرياح و بسطها لما كان سبباً عظيماً من أسباب بقاء أنواع الحيوان والنبات و استمدادات الامرجة للصحرة والنبو وغيرها حتى قال كثير من الاطباء : انها تستحيل روحاً حيوانياً ، وكانت عناية الله سبحانه وتعالى و عموم رحمته شاملة لهذا العالم وهي مستند كل موجود لا جرم كان نشرها برحمته ، و من أظهر آثار الرحمة الالهية بنشر الرياح خنبلها للضعاب المقرع بالما ، وإثارتها له على وفق الحكمة لتصيب الارض الميتة فينبث بها الزرع وبلا الأرض (٢) الاعراف : ٥٧ .

بالصخور أرضه المائدة ، وإنما أسند إلى الصفة لأنها العلة في إيجاد الجبال كما قال تعالى : « وألقى في الأرض رواسي أن تُميد بكم »<sup>(١)</sup> وقال : « والجبال أوتاداً »<sup>(٢)</sup> ثم أعلم أنهم اختلفوا في أنه لم صارت الجبال سبباً لسكون الأرض على أقوال :  
الاول : أن السفينة إذا أُلقيت على وجه الماء فإنها تميل فإذا وضعت فيها أجرام ثقيلة استقرت ، ولعل غرضهم أن الأرض إذا لم توتد بالجبال لا يمكن أن تتحرك بتموج الهواء ونحوه حركة قسرية .

الثاني : ما ذكره الفخر الرازي حيث قال : قد ثبت أن الأرض كرة ، وأن هذه الجبال بمنزلة خشونات وتضريسات<sup>(٣)</sup> على وجه الكرة فلوفرضنا أن الأرض كانت كرة حقيقة لتحركت بالاستدارة بأدنى سبب لأن الجرم البسيط المستدير يجب كونه متحركاً على نفسه بأدنى سبب وإن لم تجب حركته بنفسه عقلاً ؛ أما إذا حصل على سطحها هذه الجبال فكل واحد إنما يتوجه بطبعه إلى المركز فيكون بمنزلة الأوتاد ؛ ولا يخفى ما فيه من التشويش والفساد .

الثالث : ما يخطر بالبال وهو أن يكون مدخلة الجبال لعدم اضطراب الأرض بسبب اشتباكها و اتصال بعضها ببعض في أعماق الأرض بحيث تمنعها عن تفتت أجزاءها وتفرقها فهي بمنزلة الأوتاد المغروزة المثبتة في الأبواب المركبة من قطع الخشب الكثيرة بحيث تصير سبباً لالتصاق بعضها ببعض وعدم تفرقها ، وهذا معلوم ظاهر لمن حفر الإبار في الأرض فإنها تنتهي عند المبالغة في حفرها إلى الأحجار الصلبة .  
الرابع : ما أوّل بعضهم الآية به ، وهو أن المراد بالأوتاد الأنبياء والعلماء ، و بالأرض الدنيا فإنهم سبب استقرار الدنيا ، ولا يخفى أنه لو استقام هذا الوجه في الآية لا يجري في كلامه عَلَيْهِ السَّلَام إلا بتكلف لا يرتضيه عاقل .

الخامس : أن يقال المراد بالأرض قطعاتها وبقاعها لا مجموع كرة الأرض ، و

(١) النحل : ١٤ .

(٢) النبا : ٧ .

(٣) تضاريس الأرض : ما برز عليها كالأضراس .

يكون الجبال أو تادأ لها. أنها حافظة لها عن الميدان و الاضطراب بالزلزلة و نحوها ،  
إما لحركة البخارات المحترقة في داخلها بإذن الله تعالى ، أو لغير ذلك من الأسباب  
التي يعلمها مبدعها ومنشئها ؛ ويؤيده ماسيأتي من خبر ذي القرنين ، وسيأتي تمام القول  
في ذلك في كتاب السماء والعالم .

قوله ﷺ : و كمال معرفته التصديق به الفرق بينهما إما بحمل المعرفة على  
الإذعان بثبوت صانع في الجملة ، و التصديق على الإذعان بكونه واجب الوجود ،  
أومع سائر الصفات الكمالية ، أو بحمل الأول على المعرفة الفطرية ، و الثاني على  
الإذعان الحاصل بالدليل ؛ أولاً ول على المعرفة الناقصة والثاني على التامة التي وصلت  
حد اليقين ؛ وإنما قال ﷺ : و كمال التصديق به توحيده لأن من لم يوحده وأثبت له  
شريكاً فقد حكم بما يستلزم إمكانه فلم يصدق به بل بممكن غيره .<sup>(١)</sup> فمن وصف الله

(١) قوله : و كمال توحيده الاخلاص له أى و كمال توحيده جملة مفترداً خلاصاً من الدنس ، وتنزيهه  
عن شوائب المعجز والنفس ، وتقديسه عما يلحق الممكنات و يعرضها من الجسم والتركيب وغيرها  
من الصفات السلبية . وأما قوله : و كمال الاخلاص له نفى الصفات له يحتمل أن يكون المراد به  
نفى المعاني والاحوال قال ابن ميثم : و كمال توحيده الاخلاص له ففيها إشارة الى أن التوحيد  
المطلق للمعارف إنما يتم بالاخلاص له وهو الزهد الحقيقي الذي هو عبارة عن تنحية كل ما سوى الحق  
الاول عن سنن الاشارة ، و بيان ذلك أنه ثبت في علم السلوك أن المعارف مادام يلتفت مع ملاحظة  
جلال الله وعظمته إلى شئ . سواء فهو بعد واقف دون مقام الوصول ، جاعل مع الله غيباً ، حتى أن أهل  
الاخلاص ليمدون ذلك شركاً خفياً ، كما قال بعضهم :

من كان في قلبه مثقال خردلة      سوى جلالك فاعلم أنه مرض

أقول : ما قلناه أظهر وأنب ، وسياق الكلام تشهد بذلك . وقال في شرح قوله : نفى الصفات  
عنه بعد احتماله ما ذكرنا ، قلت : قد تقررت في مباحث القوم بيان أن كل ما يوصف به تعالى من الصفات  
العقوبة والسلبية والاضافية اعتبارات تحدثها عقولنا عند مقابلة ذاته سبحانه الى غيرها ، ولا  
يلزم تركيب في ذاته ولا كثرة ، فيكون وصفه تعالى بها أمراً معلوماً من الدين ليمم التوحيد والتنزيه  
كل طبقة من الناس ، ولما كانت عقول الخلق على مراتب من التفاوت كان الاخلاص الذي ذكره عليه السلام  
أقصى ما تنتهي اليه القوى البشرية عند غرقها في أنواع كبرياء الله ، وهو أن تعتبره فقط من غير ملاحظة  
شئ ، آخر ، وكان اثباته عليه السلام الصفة في موضع آخر وصفه في الكتاب العزيز و سنن النبوة  
إشارة الى الاعتبار التي ذكرناها ، إذ كان من هو دون درجة الاخلاص يمكن أن يعرف الله سبحانه  
بدونها انتهى .

و قال صدر المتألهين في شرح قوله عليه السلام ذلك : أراد به نفى الصفات التي وجودها غير .

أي بالصفات الزائدة . فقد قرنه أي جعل له شيئاً يقارنه دائماً . ومن حكم بذلك فقد نسيه أي حكم بانيينية الواجب إذ القديم لا يكون ممكناً ، ومن حكم بذلك فقد حكم بأنه ذو أجزاء لتركبه مما به الاشتراك وما به الامتياز ؛ أولاً أن التوصيف بالأوصاف الزائدة الموجودة المتغايرة لا يكون إلا بسبب الأجزاء المتغايرة المختلفة ، أولاً أن إله العالم و مبدعه إما أن يكون ذاته تعالى فقط مع قطع النظر عن هذه الصفات أو ذاته معها ، و الأول باطل لأن الذات الخالية عنها لا تصلح للإلهية ، وكذا الثاني لأن واجب الوجود إذا يصير عبارة عن كثرة مجتمعة من أمور موجودة فكان مركباً فكان ممكناً .

قوله ﷺ : ومن أشار إليه أي بالإشارة الحسية فقد حدّه بالحدود الجسمانية أو بالإشارة العقلية فقد حدّه بالحدود العقلانية ؛ و من حدّه فقد عدّه أي جعله ذا عدد وأجزاء ، وقيل عدّه من الممكنات ولا يخفى بعده .

قوله ﷺ : ولا يستوحش كأن كلمة «لا» تأكيد للنفي السابق أي ولا سكن يستوحش لفقّه ، <sup>(١)</sup> أو زائدة كما في قوله تعالى : «ما منعك أن لاتسجد» <sup>(٢)</sup> ويحتمل كون الجملة حالية .

قوله : ﷺ وألزمها أشباحها الضمير المنصوب في قوله : ألزمها إما راجع إلى الغرائز أو إلى الأشياء ، فعلى الأول المراد بالأشباح الأشخاص أي جعل الغرائز و الطبائع لازمة لها ، وعلى الثاني فالمراد بها إما الأشخاص أي ألزم الأشياء بعد كونها كلية أشخاصاً ؛ أو الأرواح إذ يطلق على عالمها في الأخبار عالم الأشباح ؛ و في بعض

وجود الذات ، وإلا فذاته بذاته مصدق لجميع النعوت الكمالية والوصاف الإلهية من دون قيام أمر زائد بذاته تعالى فرض أنه صفة كمالية له ، فعلمه وقدرته وإرادته وحياته وسمعه وبصره كلها موجودة بوجود ذاته الإلهية ، مع أن مفهوماتها متغايرة ومعانيها متخالفة فإن كمال الحقيقة الوجودية في جامعيتها للمعاني الكثيرة الكمالية مع وحدة الوجود .

(١) أراد عليه السلام أنه تعالى متوحد بذاته ومتفرد بوحدة نيته ، لأنه انفرد عن مثل له ، إذا التعارف من استعمال لفظة «متوحد» إطلاقاً على من كان له من يستأنس بقربه ، ويستوحش لبعده .

(٢) الاصراف : ١١

النسخ : أسناخها أي أُصولها . قوله ﷺ : بقرائنها أي بما يقترن بها . والأحنا جمع حنو وهو الجانب والناحية .<sup>(١)</sup>

٦- ج : في خطبة أخرى له ﷺ : أول عبادة الله معرفته ، وأصل معرفته توحيده ، ونظام توحيده نفي الصفات عنه ، جل أن تحلّه الصفات لشهادة العقول أن كل من حلته الصفات مصنوع ، وشهادة العقول أنه جل جلاله صانع ليس بمصنوع ، فصنع الله يستدلّ عليه ، وبالعقول يعقد معرفته ، وبالفكر تثبت حجته ، جعل الخلق دليلاً عليه فكشف به عن ربوبيته ، هو الواحد الفرد في أزليته ، لا شريك له في إلهيته ، ولأنه له في ربوبيته بمضادته بين الأشياء المتضادة علم أن لا ضده ، وبمقارنته بين الأمور المقترنة علم أن لا قرين له .

شا : أبو الحسن الهزلي ، عن الزهري وعيسى بن زيد ، عن صالح بن كيسان ، أن أمير المؤمنين ﷺ قال في الحث على معرفة الله سبحانه والتوحيد له : أول عبادة الله معرفته إلى آخر الخبر .

٧- ج : وقال ﷺ في خطبة أخرى : دليله آياته ، ووجوده إثباته ، ومعرفته توحيده ، وتوحيده تمييزه من خلقه ، وحكم التمييز بينونة صفة لا بينونة عزلة ، إنه رب خالق ، غير مربوب مخلوق ، ماته ورفه وبخلافه . ثم قال بعد ذلك : ليس بإله من عرف بنفسه ، هو الدال بالدليل عليه ، والمؤدّي بالمعرفة إليه .

ايضاح : قوله ﷺ : ووجوده إثباته لعل الوجود مصدر بمعنى الوجدان ، يقال : وجدته وجوداً ووجداناً أي أدركه أي ليس يمكن من وجدان كنه ذاته إلا إثباته ، ويحتمل أن يكون الحمل على المبالغة أي وجوده ظاهر مستلزم للإثبات .

قوله ﷺ : بينونة صفة أي تميزه عن الخلق بمباينته لهم في الصفات ، لا باعتزاله عنهم في المكان . والمؤدّي على اسم الفاعل ويحتمل اسم المفعول .

(١) وكل ما فيه اعوجاج من البدن كالقطع ، أو من غير البدن وهو كتابة عما خفى ، أو من قولهم أحنا الأمور أي مشتبهاتها . والقراين : ما يقترن بهما على وجه التركيب أو المجاورة أو العروض أو ما يصدر عنها من الأفعال . وقال ابن أبي الحديد : القراين جمع قرونة وهي النفس .

٨ - ج : وقال عليه السلام في خطبة أخرى : لا يشمل بدن ، ولا يحسب بعد ، وإنما تداد الأدوات أنفسها ، وتشير الآلات إلى نظائرها ، منعها منذ القدمة ، وحتها قد الأزلية ، وجنبها لولا التكملة ، بها تجلى صانعها للعقول ، <sup>(١)</sup> وبها امتنع من نظر العيون ، <sup>(٢)</sup> لا تجري عليه الحركة والسكون ، وكيف يجري عليه ما هو أحرأ ، ويعود فيه ما هو أبدا ، ويحدث فيه ما هو أحدث ، إذا لتفاوتت ذاته ، ولجزأ كنهه ، ولا تمتنع من الأزل معناه ، ولكان له وراء إذا وجد له أمام ، ولا تمتس التمام إذا لزمه النقصان ، وإذا لقامت آية المنوع فيه ، ولتحول دليلاً بعد أن كان مدلولاً عليه ، وخرج بسلطان الامتناع <sup>(٣)</sup> من أن يؤثر فيه ما في غيره ، الذي لا يحول ولا يزول ، ولا يجوز عليه الأفل <sup>(٤)</sup> ، لم يلد فيكون مولوداً ، ولم يولد فيصير محدوداً ، جل عن اتخاذ الأبناء ، وطهر عن ملامسة النساء ، لا تناله الأوهام فتقدره ، ولا تنوهمه الفطن فتصوره ، ولا تدركه الحواس فتحسه ، ولا تلمسه الأيدي فتلمسه ، ولا يتغير بحال ، ولا يتبدل بالأحوال ، ولا تبليه الليالي والأيام ، ولا يغيره الضياء والظلام ، ولا يوصف بشي من الأجزاء ، ولا بالجوارح والأعضاء ، ولا بعرض من الأعراض ، ولا بالغيرية والأبعاض ، ولا يقال : له حد ولا نهاية ، ولا انقطاع ولا غاية ، ولا أن الأشياء تحويه فتقله أو تهويه ، ولا أن الأشياء تحمله فيميله أو يعدله ، ليس في الأشياء بوالج <sup>(٥)</sup> ، ولا عنها بخارج ، يخبر لا بلسان ولهوات ، ويسمع لا بخروق وأدوات ، يقول ولا يلفظ ، ويحفظ ولا يتحفظ ، ويريد ولا يضر ، يحب ويرضى من غير رقة ، ويبغض ويعضب من غير مشقة ، يقول لما أراد كونه :

(١) أى بوجود هذه الآلات ظهر وجوده تعالى للعقول ، لاستلزام وجودها لوجود صانعها بالضرورة ، وشهادة إحكامها وإتقانها بقله وحكته وإرادته ، فيكون ما شهد به وجود هذه الآلات من وجود صانعها أجلى وأوضح من أن يقع فيه شك أو يلحقه شبهة .

(٢) يمكن رجوع الضمير إلى الآلات وإلى العقول .

(٣) أى سلطان العزة الأزلية الممتنة عن لوازم الامكان وسمات الحدوث . وقوله : وخرج عطف على قوله : لا يجري عليه السكون .

(٤) أفل القمر : إذا غاب .

(٥) الرالج : الداخل .

«كن» فيكون، لا بصوت يقرع، ولا نداء يسمع، وإنما كلامه سبحانه؛ فعل منه أنشاء، و مثله لم يكن من قبل ذلك كائناً، ولو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً، لا يقال له: كان بعد أن لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات، ولا يكون بينها وبينه فصل،<sup>(١)</sup> ولاله عليه أفضل فيستوي الصانع والمصنوع، ويتكافأ المبتدع والبديع، خلق الخلاق من غير مثال<sup>(٢)</sup> خلا من غيره، ولم يستعن على خلقها بأحد من خلقه، وأنشأ الأرض فأمسكهم من غير اشتغال، وأرسلها على غير قرار، وأقامها بغير قوائم، ورعاها بغير دعائم، وحصنها من الأود والاعوجاج، ومنعها من التفات والانفراج، أرسى أوتادها، وضرب أسداها، واستفاض عيونها، وخذ أوديتها، فلم يهن ما بناه،<sup>(٣)</sup> ولا ضعف ما قواه، وهو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته، والباطن لها بعلمه ومعرفته،<sup>(٤)</sup> والعالي على كل شيء، منها بجلاله وعزته، لا يعجزه شيء، منها طلبه، ولا يمتنع عليه فيغلبه، ولا يفوته السريع منها فيسبقه، ولا يحتاج إلى ذي مال فيرزقه، خضعت الأشياء له فذلّت مستكينّة لعظمته، لا تستطيع الهرب من سلطانه إلى غيره فتمتنع من نفعه وضرره، ولا كفؤ له فيكافيه ولا نظير له فيساويه، هو المفعلي لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها، وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها بأعجب من إنشائها واختراعها كيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهايمها وما كان من مراحلها وسائمها وأصناف أسنخها<sup>(٥)</sup> وأجناسها، ومتبلدة أممها وأكياسها على إحداث بعوضة ما قدرت على إحداثها، ولا عرفت كيف السبيل إلى إيجادها، ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت<sup>(٦)</sup> وعجزت قواها، وتناهت ورجعت خاسئة سيرة عارفة أنها مقهورة، مقررة بالعجز عن إنشائها، مدننة بالضعف عن إفنائها وأنه يعود سبحانه بعد فناء أذننيا وحده لأشياء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت

(١) عطف على قوله: فتجري.

(٢) وفي نسخة: على غير مثال..

(٣) أي فلم يصف.

(٤) قيد الظهور بالسلطان والعظمة احترازاً من الظهور الحسي لا الكافي، وكذا البطون بالملم

والهمزة تنزيهاً عن خفائه كذلك.

(٥) في نسخة: أشباحها.

(٦) أي وضلت.

ولامكان ولاحين ولا زمان ، عدمت عند ذلك الآجال والأوقات ، وزالت السنون و  
الساعات ، فلا شيء إلا الواحد القهار الذي إليه مصير جميع الأمور ، بلاقدرة منها كان  
ابتداء خلقها ، وبغير امتناع منها كان فناؤها ، ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها ، لم  
يتكاهده صنع شيء منها إذصنعه ، ولم يؤده منها خلق ما برأه وخلقها ، ولم يكوّن نهالتشديد  
سلطان ، ولا الخوف من زوال ونقصان ، ولا للاستعانة بها على ندّ كائن ، ولا للاحتراز  
بها من ضدّ مشاوار ، ولا للازدیاد بها في ملكه ، ولا لكثرة شريك في شركه ، ولا لوحشة  
كانت منه فأراد أن يستأنس إليها ، ثمّ هو يفتنيها بعد تكوينها لالسام<sup>(١)</sup> دخل عليه في  
تصريفها وتديورها ، ولا الراحة واصلة إليه ، ولا الثقل شيء منها عليه ، لا يملّه طول بقائها  
فيدعوها إلى سرعة إفنائها ، لكنّه سبحانه دبّر لها بلطفه ، وأمسكها بأمره ، وأتقنها  
بقدرته ، ثمّ يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه إليها ، ولا استعانة بشيء منها عليها ، ولا  
لانصراف من حال وحشة إلى حال استينس ، ولا من حال جهل وعمى إلى حال علم و  
التماس ، ولا من فقر وحاجة إلى غنى وكثرة ، ولا من ذلّ وضعة إلى عزّ وقودة .

تبيان : لايشمل بحدّ أي بالحدود و النهايات الجسمانية ، أو بالحدّ العقليّ  
المركّب من الجنس والفصل ؛ ولا يحسب بعدّ أي بالأجزاء والصفات الزائدة المعدودة ،  
وقال ابن أبي الحديد : يحتمل أن يريد لا يحسب أزليته بعدّ أي لا يقال له : منذ وجد كذا  
وكذا كما يقال للأشياء المتقدّمة العهد ؛ ويحتمل أن يريد به أنّه ليس بمماثل للأشياء  
فيدخل تحت العدد كما تعدّ الجواهر وكماتعدّ الأمور المحسوسة . أقول : وقدرت تفسير  
كثير من الفقرات .

قوله ﷺ : إذا وجد له أمام أي لوجرت عليه الحركة لكان له أمام يتحرك  
إليه ، وحينئذ يستلزم أن يكون له وراء لأنّهما إضافتان لاتنفك إحديهما عن الأخرى  
وذلك محال لأنّ كلّ ذي وجهين فهو منقسم ، وكلّ منقسم ممكن ، ويحتمل أن يكونا  
كنائتين عمّا بالقوّة و ما بالفعل ، ليشمل سائر أنواع الحركة كما أوّمانا إليه سابقا .  
قوله ﷺ : ولا تلمس التمام أي الحركة إنّما تكون لتحصيل أمر بالقوّة فمع عدمه  
ناقص ، والنقص عليه محال .

قوله ﷺ: وخرج بسلطان الامتناع قيل : هو معطوف على كان مدلولاً عليه و سلطان الامتناع : وجوب الوجود والتجرد و كونه ليس بمتحيز ولا حال في المتحيز ؛ وقيل : هو معطوف على قوله : بها امتنع عن نظر العيون يعني بها امتنع عن نظر العيون و خرج بسلطان ذلك الامتناع أي امتناع أن يكون مثلها في كونه امرية للعيون عن أن يؤثر فيه ما يؤثر في غيره من المراتبات ، وهي الأجسام والجسمانيات ؛ وقيل : إنه معطوف على قوله : بها تجلّى أي بها تجلّى للعقول وخرج بسلطان امتناع كونه مثلاً لها أي بكونه واجب الوجود ممتنع بعدم عن أن يكون ممكناً فيقبل أنراً كما يقبل الممكنات .

أقول : الأظهر عطفه على قوله : لا يجري عليه الحركة و السكون لكون ما بعدها من الفقرات دليلاً عليها ومن توابعها ، و سلطان الامتناع وجوب الوجود مقتضى للامتناع عن الاشتراك مع الممكنات ، و أمّا العطف على الفقرات السابقة مع تغلغل الفقرات الأجنبية فلا يخفى بعده .

قوله ﷺ: لا يحول أي لا يتغير ، وقال الفيروز آبادي : كل ما تحرك أو تغير من الاستواء إلى العوج فقد حال . والأقول : الغيبة . قوله ﷺ: فيكون مولوداً أي من جنسه ونوعه لأن الوالد والولد يتشاركان في النوع والصنف والعوارض فيكون جسماً مركباً محتاجاً ، ويحتمل أن يكون المراد بالمولود المخلوق أي فيكون مخلوقاً .

وقال ابن أبي الحديد : المراد : أنه يلزم من فرض صحة كونه والداً صحة كونه مولوداً على التفسير المفهوم من الوالدية وهو أن يتصور من بعض أجزائه حي آخر من نوعه على سبيل الاستحالة لذلك الجزء كما في النطفة فصح أن يكون مولوداً من والد آخر لأن الأجسام متماثلة في الجسمية وقد ثبت ذلك في موضعه ، و أمّا أنه لا يصح كونه مولوداً فلأن كل مولود متأخر عن والده بالزمان فيكون محدثاً .

وقال ابن هيثم : يمكن أن يكون خطائياً غاية الإقناع ، و يمكن أن يكون المراد بالوالدية والمولودية ما هو أعم من المعنى المشهور فإن الملازمة على المعنى المشهور غير واجب كما في أسول الحيوان الحادثة ، وحينئذ فيبانها أن مفهوم الولد هو الذي

يتولد وينفصل عن آخر مثله من نوعه لكن أشخاص النوع الواحد لا تتعین إلا بواسطة المادة وعلاقتها كما علم في مظانته من الحكمة ، وكل ما كان مادياً فهو متولد عن مادته وصورته وأسباب وجوده وتركيبه ، ولو كان مولوداً بذلك المعنى لكان منتبهاً إلى حدوده وهي أجزاءه التي تقف عندها وتنتهي في التحليل إليها ، ولكن محاطاً ومحدوداً بالمحل الذي تولد منه . انتهى .

قوله عليه السلام : فتقدره أي بمقدار وشكل وكيف ، والفطنة : سرعة الفهم . قوله عليه السلام : فتصوره أي بصورة خيالية أو عقلية . قوله عليه السلام : فتحسه أي تدركه بنحو الإحساس الموقوف على مباشرة ووضع خاص ردّاً على من زعم أنه يمكن أن يدرك بالحواس بدون مقارنة ومعاذاة ؛ كذا ينبغي أن يفهم لا كما ذكره الفاضل البحراني حيث قال : أي لو أدركته الحواس لصدق أنها أحسته ، أي لصدق هذا الاسم فيلزم أن يصدق عليه تعالى كونه محسوساً ، وإنما ألزم عليه السلام ذلك لكون الإحساس أشهر وأبين في استحالته على الله سبحانه ؛ وقال في الفقرة التالية : أي لو صدق أنها تلمسه لصدق أنها تمسه ، وهو ظاهر ، إذ كان المرء أعم من اللمس ، وكلاهما ممتنعان عليه لاستلزامهما الجسميّة . انتهى .

أقول : في الأعمية نظر ، والأظهر أن يقال - على نحو ما سبق - : أن المراد باللمس الإحساس بحاسة اللمس ، وبالمس : المحاسة والمقارنة المخصوصة .

قوله : بحال أي أبداً أو بسبب حدوث حال . قوله عليه السلام : بالغيرية والإبهام - أي ليس له أبعاد يغاير بعضها بعضاً ؛ والنهية تأكيد للحد كما أن الغاية تأكيد للاقطاع ؛ أو المراد بالحد الحدود العارضة ، وبالنهية نهاية المكان الذي هو تعالى فيه . وبالاقطاع : ما هو من جانب الأزل ، وبالغاية : ما هو من جانب الأبد ؛ أو يقال : المراد بالاقطاع انقطاع وجوده ، وبالغاية الزمان الذي ينقطع فيه فيكون كالتأكيد له . قوله : فتقله بالنصب باضمارة «أن» في جواب النفي ، أو بالرفع على العطف أي ليس بنفي ممكن يحويه فيرتفع بارتفاعه ، وينخفض بانخفاضه ، وكذا ليس محمولاً على شيء فيميله إلى جانب أو يعدله على ظهره من غير ميل . قوله : ولا عنها بخارج خروجاً مكانياً

بأن يكون في مكان آخر سوى أمكنتها ، أو ليس عنها بخارج علماً وقدره و تربية و  
اللهوات : هي اللجمات في سقف أقصى الفم .

قوله ﷺ : ولا يلفظ يدل على أن التلظظ صريح في إخراج الحروف من آلة النطق  
بخلاف القول والكلام . قوله ﷺ : يحفظ أي يعلم الأشياء ، ويحصىها ؛ ولا يتحفظ أي  
لا يتكلف ذلك كالواحد منا بتحفظ الدرس ليحفظه ، ويحتمل أن يكون المراد بالتحفظ  
الاتقاش في الحافظة ؛ وقيل : أي يحفظ العباد ويحرسهم ، ولا يحرز ولا يشفق على نفسه  
خوفاً من أن يبدده بادرة ، ولا يخفى بعده عن السياق . قوله ﷺ : من غير مشقة أي  
البغض والغضب في المخلوق يستلزمان ثوران دم القلب واضطرابه وانزعاجه ، وكل ذلك  
مشقة والله منزّه عنها .

قوله ﷺ : يقول لما أراد لعل غرضه بيان معنى الآية وأنه ليس مراده تعالى  
التكلم الحقيقي بأن يكون له صوت يقرع الأسماع ، ونداء يسمعه الآذان ، بل ليس له  
إلا تعلق إرادته تعالى ، وإنما هذا الكلام الذي عبر عن الإرادة به فعله تعالى وخلقه  
للأشياء وتمثيلها وتصويرها ، وليست الإرادة قديمة وإلا لكان إلهاً ثانياً فيكون موافقاً  
للأخبار الدالة على حدوث الإرادة ، وقد مر شرحها ، ويحتمل أن يكون إنما كلامه ،  
إشارة إلى الكلام الحقيقي ، وبياناً لكيفية صدور كونه حادثاً لا قديماً ؛ وقال ابن  
ميشم : لا بصوت يقرع أي ليس بذي حاسة للسمع فيقرعها الصوت ، ولا نداء يسمع أي  
لا يخرج منه الصوت . وقوله : أنشأه أي أوجده في لسان النبي ﷺ ، ومثله أي سوى مثاله  
في ذهنه ، وقيل : المعنى مثله لجبرئيل ﷺ في اللوح .

أقول : على التقادير يدل على أن القدم بنا في الإمكان ، وأن القول يقدم العالم

شرك .

قوله ﷺ : الصفات المحدثات في أكثر نسخ ج والنهج الصفات معرفة باللام ،  
وفي بعضها بدونها ، وهو أظهر ليعود الضمير في قوله ﷺ بينها إلى ذوات المحدثات  
لاصفاتها ، وعلى التقدير الآخر يمكن أن يرتكب فيه شبه استخدام . قوله ﷺ خلا  
من غيره أي مضى وسبق ، والمعنى : أنه لم يحدث في صنعه حدث غيره كالواحد منا . قوله

عليه السلام : من غير اشتغال أي بإمساكها عن غيره من الأمور .  
 قوله عليه السلام : وأرساها أي أثبتتها على غير قرار أي مقرّ يتمكّن عليه ، بل قامت  
 بأمره ؛ والاعوجاج عطف تفسيري للأود بالتحريك ؛ والتهافت : التساقط قطعة قطعة ؛  
 والأسداد إمّا جمع السدّ بمعنى الجبل ، أو بمعنى الحاجز أي التي تحجز بين بقاعها و  
 بلادها ، والسدّ بالضم أيضاً السحاب الأسود ؛ واستفاض بمعنى أفاض ؛ وخذ أي شق ؛  
 والاستكانة : الخضوع قوله : من نفعه أي أنفة واستغناء بالغير ، ويمكن أن يكون ذكره  
 على الاستطراد والاستتباع . قوله عليه السلام : فيكافئه أي يساويه في وجوب الوجود و سائر  
 الكمالات ، أو يقابله ويفعل مثل فعله ويعارضه .

قوله عليه السلام : من مراحها قال ابن أبي الحديد : المراح بالضم النعم ترد إلى المراح  
 بالضم أيضاً ، وهو الموضع الذي تأوى إليه النعم ، وليس المراح ضد السائم على ما يظنه  
 بعضهم ، ويقول : إنّه من عطف المختلف أو المتضادّ ، بل أحدهما هو الآخر ، وضدّهما  
 المعلوفة ، ومثل هذا العطف كثير . انتهى .

**أقول** : كونه من قبيل عطف الضدّين ليس بعيد ، إمّا باعتباراً وصفين والحالتين  
 أو بأن يكون المراد بسائمها ما لا ترجع إلى مراح . وأسناخها : أصولها ، <sup>(١)</sup> وفي بعض  
 النسخ : أشباحها أي أشخاصها ؛ والمتبلدة : ذوالبلادة ، ضد الأكياس . <sup>(٢)</sup> والخاسي :  
 الذليل الصاغر ؛ والحسير الكال المعيب .

قوله عليه السلام : عن إفنائها أي إعدامها بالمرّة . وقال ابن ميثم : فإن قلت : كيف تقرّ العقول  
 بالعجز عن إفناء البعوضة مع سيولته ؛ قلت : العبد إذا نظر إلى نفسه وجدّها عجزاً عن  
 كلّ شيء إلا بإقدار إلهي ، وأنّه ليس له إلا الأعداد لحدوث ما ينسب إليه من الآثار  
 وأيضاً فإنّ الله سبحانه كما أقدر العبد كذلك أقدر البعوضة على الهرب والامتناع  
 بالطيران وغيره بل على أن تؤذيه ولا يتمكّن من دفعها عن نفسه . انتهى .

ثم إنّ كلامه عليه السلام يدلّ على أنّه تعالى يفني جميع الأشياء حتّى النفوس والأرواح  
 والملائكة ، وسيأتي القول فيه في كتاب العدل والمعاد .

(١) والمراد منها الانواع ، أي أصناف الداخلة في أنواعها .

(٢) جمع الكيس بالتشديد : الفطن ؛ الحسن الفهم والادب .

قوله ﷺ : لم يتكاد بالمدّ أي لم يشقّ عليه ، ويجوز يتكادّه بالتشديد والهمزة ؛ ولم يؤده أي لم يثقله ؛ والندّ : المثل والنظير ؛ والمكاثرة المغالبة بالكثرة ؛ والمشاورة : الموازنة .

٩ - ج : و من خطبة له ﷺ : الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ، ولا تحويه المشاهد ، ولا تراه النواظر ، ولا تحجبه السواتر ، الدالّ على قدمه بحدوث خلقه ، و بحدوث خلقه على وجوده ، وباشتباهم على أن لا شبه له ، الذي صدق في ميعاده ، وارتفع عن ظلم عباد ، وقام بالقسط في خلقه ، وعدل عليهم في حكمه ، مستشهد بحدوث الأشياء على أزليّته ، وبما وسّمها به من العجز على قدرته ، وبما اضطرّها إليه من الفناء على دوامه ، واحدا لا بعدد ، ودائم لا بأمد ، وقائم لا بعمد ، تتلقاه الأذهان لا بمشاعة ، وتشهد له المرامي لا بمحاضرة ، لم تحط به الأوهام بل تجلّى لها بها ، وبها امتنع منها ، و إليها حاكمها ، ليس بذي كبر امتدّت به النهايات فكبرته تجسّماً ، ولا بذئ عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسّداً ، بل كبر شأناً وعظم سلطاناً .

أيضاح : الشواهد : الحواسّ من قولهم : شهد فلان كذا : إذا حضره ، أو لاّ أنها تشهد على ما تدركه وتثبت عند العقل ؛ والمشاهد : المجالس . قوله ﷺ : لا بمشاعة أي لا من طريق المشاعر والحواس ؛ والمرامي جمع مرآة بفتح الميم من قولهم : هو حسن في مرآة عيني يعني أن الرؤية تشهد بوجوده تعالى من غير محاضرة منه للحواسّ ، ويحتمل أن يكون جمع مرمي أي المرئيات تشهد بوجوده وصفاته الكمالية ، من غير أن يكون حاضراً عندها محسوساً معها .

قوله ﷺ : لم تحط به الأوهام قيل : الأوهام ههنا هي العقول أي أنه سبحانه لم تحط به العقول ولم تنصوّر كنه ذاته ، ولكنّه تجلّى للعقول بالعقول ، وتجلّى ههنا هو كشف ما يمكن أن تصل إليه العقول من صفاته الإضافية والسلبيّة وما يمكن الوصول إليه من أسرار مخلوقاته . وقوله ﷺ : وبالعقول امتنع من العقول أي بالعقول والنظر علمنا أنه تعالى يمتنع أن تدركه العقول .

وقوله ﷺ: وإلى العقول حاكم العقول أي جعل العقول المدعية أنها أحاطت به وأدركته كالخضع له سبحانه ، ثم حاكمها إلى العقول السليمة الصحيحة فحكمت له سبحانه على العقول بأنها ليست أهلاً لذلك . وقيل الأوهام بمعناها ، ولما كانت اعتبارها لأحوال أنفسها من وجوداتها والتغيرات اللاحقة لها شاهدة لحاجتها إلى موجد ومقيم ومساعدة للعقول على ذلك و كان إدراكها لذلك في أنفسها على وجه جزئي مخالف لإدراك العقول فكانت مشاهدة له بحسب ما طبعت عليه وبقدر إمكانها ، وهو متجول لها كذلك ؛ والباء في «بها» للسببية إذ وجودها هو السبب المادي في تجليها لها ، ويحتمل أن تكون بمعنى «في» أي تجلّى لها في وجودها ؛ وبـل للإضراب عن الإحاطة به .

وقوله : وبها امتنع منها أي لما خلقت قاصرة عن إدراك المعاني الكلية وعن التعلّق بالمجردات كانت بذلك مبدء الامتناع عن إدراكها له ، وإن كانت لذلك الامتناع أسباباً أخر . ويحتمل أن يكون المراد أنه تعالى باعترافها امتنع منها لأنها عند طلبها لمعرفته تعالى بالكنه اعترفت بالعجز عن إدراكها له .

وقوله ﷺ: وإليها حاكمها أي جعلها حكماً بينها وبينه عند رجوعها من طلبه خاسئة حسيرة معترفة بأنه لا ينال كنه معرفته ، وإسناد المحاكمة إليها مجاز . وقيل : يحتمل أن يكون أحداً للضميرين في كل من الفقرات الثلاث راجعاً إلى الأوهام ، والآخر إلى الأذهان فيكون المعنى أن بالأوهام و خلقه تعالى لها وإحكامها أو بإدراك الأوهام آثار صنعته وحكمته تجلّى للعقول ، و بالعقول وحكمها بأنه تعالى لا يدرك بالأوهام امتنع من الأوهام ، وإلى العقول حاكم الأوهام لو أدعت معرفته حتى تحكم العقول بعجزها عن إدراك جلاله ؛ ويؤيده ما مرّ في الخطبة الكبيرة من بعض الفقرات على بعض الوجوه .

أقول : ويحتمل أن يكون الأوهام أعم منها ومن العقول ، وهذا الإطلاق شائع فالمراد : تجلّى الله لبعض الأوهام أي العقول ببعض الحواس ، وهكذا على سياق مأمّر . قوله : النهايات أي السطوح المحيطة به .

١٠ - ن : وجدت في بعض الكتب نسخة كتاب الحباء والشرط من الرضا ﷺ

إلى العمال في شأن الفضل بن سهل وأخيه، ولم أرو ذلك عن أحد: أمّا بعد فالحمد لله البديع البديع القادر القاهر، الرقيب على عباده، المقيت على خلقه، <sup>(١)</sup> الذي خضع كل شيء لمملكته، وذل كل شيء لعزته، واستسلم كل شيء لقدرته، وتواضع كل شيء لسلطانه وعظمته، وأحاط بكل شيء علمه، وأحصى عدده، فلا يؤوده كبير، ولا يعزب عنه صغير، الذي لا تدركه أبصار الناظرين، ولا تحيط به صفة الواصفين، له الخلق والأمر، وإنثل الأعلى في السماوات والأرض، وهو العزيز الحكيم العبير.

بيان: المثل بالتحريك: الحجة أو الصفة وما يتمثل به يضرب من الأمثال أي له تعالى الحجة الأعلى والصفة العليا، وهي الوجوب الذاتي، والغنى المطلق، والنزاهة عن صفات المخلوقين؛ أو الأمثال الحسنة التي يضربها لأفهام الخلق، ولا ينافي ذلك النهي عن ضرب الأمثال لغيره تعالى في قوله "فلا تضربوا لله الأمثال" <sup>(٢)</sup> لأن عقولهم قاصرة عن ذكر ما يناسب علو ذاته تعالى؛ على أنه يحتمل أن يكون المراد بالأمثال الأشياء

١١ - ع: ماجيلويه، عن محمد العطار، عن سهل، عن ابن بزيع، عن محمد بن زيد قال: جئت إلى الرضا عليه السلام أسأله عن التوحيد فأعلمني علي: <sup>(٣)</sup> الحمد لله فاطر الأشياء إنشاءً، ومبتدعها ابتداءً بقدرته وحكمته، لا من شيء فيبطل الاختراع، ولا لعل فلا يصح الابتداء، خلق ما شاء كيف شاء، متوحدًا بذلك لإظهار حكمته وحقيقة ربوبيته تضبطه العقول، ولا تبلغه الأوهام، ولا تدركه الأبصار، ولا يحيط به مقدار، عجزت عنه العبارة، وكلت عنه الأبصار، وضلّ فيه تضاريف الصفات، احتجب بعبر حجاب محجوب، واستتر بغير ستر مستور، عرف بغير رؤية، ووصف بغير صورة، ونعت بغير جسم، إلا إله إلا هو الكبير المتعال.

يد: ابن الوليد، عن الصفار، عن سهل مثله.

١٢ - مع: حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عيسى بن أحمد بن عيسى بن علي بن

(١) المقيت: المقتنو. العاقط للشيء. والشاهد له.

(٢) النحل: ٧٤.

(٣) أي قاله لي فكتبت عنه.

الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، عن محمد بن إبراهيم بن أسباط ، عن أحمد بن محمد بن زياد القطبان ، عن أحمد بن محمد بن عبد الله ، عن عيسى بن جعفر بن محمد ابن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، عن آباءه ، عن عمر بن علي ، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : التوحيد ظاهره في باطنه ، و باطنه في ظاهره ، ظاهره موصوف لا يرى ، و باطنه موجود لا يخفى ، يطلب بكل مكان ، ولم يخل عنه مكان طرفه عين ، حاضر غير محدود ، وغائب غير مفقود .

بيان : لعل المراد به أن كل ما يتعلق بالتوحيد من وجود الباري تعالى وصفاته ظاهره مقرون بباطنه أي كل ما كان ظاهراً منه بوجه فهو باطن و مخفي بوجه آخر و كذا العكس . ثم يبين عليه السلام ذلك بأن ظاهره أنه موصوف بالوجود و سائر الكمالات بما أظهر من الآثار في الممكنات ، ولكنه لا يرى فهو باطن عن الحواس ، و باطنه أنه موجود خاص لا كالموجودات ؛ ولكنه لا يخفى من حيث الآثار ، ويمكن أن يقال : فسر عليه السلام كلاهما بنا يناسب ضده لبيان تلازمهما ، و يحتمل أيضاً أن يكون المراد بالظاهر مجمل التوحيد أو ما يكتفي به العوام ، و بالباطن مفصله أو ما يجب أن يعرفه الخواص ، فالمقصود بقوله : ظاهره في باطنه أن كلاهما لا ينافي الآخر ، وإنما الفرق بينهما بالإجمال والتفصيل ، وما ذكر بعد قوله : و باطنه إلى آخر الخبر ، تفسير لباطن التوحيد ، وعلى الأولين قوله عليه السلام : يطلب إلى آخره توضيح لما ادعى أولاً من التلازم والله يعلم .

١٣- يد ، مع : محتمل بن سعيد بن عزيز السمرقندي ، <sup>(١)</sup> عن محمد بن أحمد الزاهد السمرقندي بإسناد رفعه إلى الصادق عليه السلام أنه سأله رجل فقال له : إن أساس الدين التوحيد والعدل ، وعلمه كثير ، ولا بد لعاقل منه فاذكر ما يسهل الوقوف عليه ، ويتيسر حفظه ؛ فقال : أما التوحيد فأن لا تجوز على ربك ما جاز عليك ، وأما العدل فأن لا تنسب إلى خالقك ما لامك عليه .

١٤ - يد : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن أحمد بن النضر وغيره ، <sup>(٢)</sup>

(١) كذا في النسخ ولم نشر عليه في كتب الرجال .

(٢) في الكافي : أحمد بن النضر وغيره عن ذكره ، عن عمرو بن ثابت .

عن عمرو بن ثابت ، عن رجل سمّاه ، عن أبي إسحاق السبيعي ، <sup>(١)</sup> عن الحارث الأعور قال : خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يوماً خطبة بعد العصر ، فعجب الناس من حسن صفته وما ذكر من تعظيم الله جلّ جلاله ، قال أبو إسحاق : فقلت للحارث : أوما حفظتها ؟ قال : قد كتبتها ؛ فأملأها علينا من كتابه : الحمد لله الذي لا يموت ، ولا تنقضي عجائبه ، لا ننه كل يوم في شأن ، من إحداث بديع لم يكن ، الذي لم يولد فيكون في العزم مشاركاً ، ولم يلد فيكون موروثاً هالكاً ، <sup>(٢)</sup> ولم تقع عليه الأوهام فتقدّره شبحاً مانلاً ، ولم تدركه الأبصار فيكون بعد انتقالها حائلاً ، الذي ليست له في أوليته نهاية ، ولا في آخريته حدّ ولا غاية ، الذي لم يسبقه وقت ، ولم يتقدّمه زمان ، ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان ، ولم يوصف بأين ولا بما ولا بمكان ، <sup>(٣)</sup> الذي بطن من خفيات الأمور ، وظهر في العقول بما يرى في خلقه من علامات التدبير ، الذي سئلت الأنبياء عنه فلم تصفه بحدّ ولا ببعض ، <sup>(٤)</sup> بل وصفته بأفعاله ، ودلّست عليه بآياته ، لا تستطيع عقول

(١) نسبة إلى السبيح ، قال السويدي في ص ٧٩ من سبائك الذهب : السبيح بطن من همدان والنسبة إلى السبيح سبى بفتح الباء وحذف الباء ، ومن بنى السبيح أبو إسحاق السبيعي الفقيه المشهور واسمه عمرو بن عبدالله انتهى

أقول : ترجم له الخاصة والعامة في تراجمهم ، أورده الشيخ في رجاله في عداد أصحاب أمير المؤمنين والحسن والصادق عليهم السلام : وحكى عن اختصاص المفيد أنه صلى أربعين سنة صلاة الغداة بوضوء العنفة ، وكان يهتم القرآن في كل ليلة ، ولم يكن في زمانه أعبد منه ولا أوثق في الحديث عند الخاص والعام ، وكان من ثقات علي بن الحسين عليهما السلام ، ولد في الليلة التي قتل فيها أمير المؤمنين عليه السلام ، وقبض وله تسعون سنة ، وهو من همدان ، اسمه عمرو بن عبدالله بن علي بن ذي حمير بن السبيح الهمداني انتهى . وأورده ابن حجر في تقريبه وقال : مكث ، تقه ، عابد ، من الثالثة ، اختلط بآخره ، مات سنة ٢٩٠ ، وقيل : قبل ذلك . وحكى عن المقدسي أنه قال : قال : شريك سمعت أبا إسحاق يقول : ولدت في سنتين من إمارة عثمان ، وقل أبو بكر بن عياش : دفنا أبا إسحاق سنة ست أو سبع وعشرين ومائة انتهى . وعن ابن خلكان : أنه من أعيان التابعين رأى علياً عليه السلام ، وكان يقول : رفعتني أبي حتى رأيت علي بن أبي طالب عليه السلام يغضب وهو أبيض الرأس واللحية ، وكان كثير الرواية ، ولد ثلاث سنين بقين من خلافة عثمان ، وتوفي سنة ١٢٩ ، وقيل : ١٢٧ ، وقيل : ١٢٨ ، وقال يحيى بن معين : مات سنة ١٣٢ .

(٢) في الكافي : لم يلد فيكون في العزم مشاركاً ، ولم يولد فيكون موروثاً . وما هنا أبلغ .

(٣) في التوحيد : ولا يوصف بأين ولا بما ولا بمكان .

(٤) في نسخة : ولا ينقص . وفي أخرى : ولا ينقص .

المتفكرين جحده لأن من كانت الصفات والأرض فطرته وما فيه من ما يبينه وهو الصانع لهم فلا مدفع لقدرة ، الذي بان من الخلق فلا شيء كمثلته ،<sup>(١)</sup> الذي خلق الخلق لعبادته وأقدرهم على طاعته بما جعل فيهم ؛ وقطع عذرهم بالحجج ، فعن بينة هلك من هلك ، وعن بينة نجا من نجا ، والله الفضل مبده أو معيداً ، ثم إن الله - وله الحمد - افتتح الكتاب بالحمد لنفسه ، وختم أمر الدنيا ومجيء الآخرة<sup>(٢)</sup> بالحمد لنفسه فقال : «وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين»

الحمد لله اللابس الكبرياء بلا تجسّد ، والمتردي بالجلال بلا تمثيل ، والمستوي على العرش بلا زوال ، والمتعالي عن الخلق بلا تباعد ، القريب منهم بلا ملامسة منه لهم وليس له حد ينتهي إلى حده ، ولاله مثل فيعرف بمثله ، فل من تجسّر عنه ، وصغر من تكبر دونه ، وتواضعت الأشياء لعظمته ، وانقادت لسلطانه وعزّته ، وكذبت عن إدراكه طروف العيون ، وقصرت دون بلوغ صفته أهوام الخلائق ، الأوّل قبل كل شيء ، والآخرة بعد كل شيء ، ولا يعدله شيء ،<sup>(٣)</sup> الظاهر على كل شيء بالقهر له ، والمشاهد لجميع الأماكن بلا انتقال إليها ، ولا تلمسه لامسة ، ولا تحسّه حاسّة ، وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله ، وهو الحكيم العليم ، اتقن ما أراد خلقه من الأشياء كلّها بأمثال سبق إليه ،<sup>(٤)</sup> ولا لغوب دخل عليه في خلق ما خلق لديه ، ابتداء ما أراد ابتداه ، وأنشأ ما أراد إنشأه ، على ما أراد من الثقلين : الجنّ والإنس لتعرف بذلك ربوبيّته ، ويمكن فيهم طواعيته .

نعمه بجميع محامده كلّها على جميع نعمائه كلّها ، ونستهديه لمرادنا ، ونعوذ به من سيئات أعمالنا ، ونستغفره للذنوب التي سلفت منا ، ونشهد أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً عبده ورسوله ، بعثه بالحق دالاً عليه ، وهادياً إليه ، فهدانا به من الضلالة ، واستقذنا به من الجحالة ، من يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ونال

(١) في الكافي : الذي نأى من الخلق فلا شيء كمثلته .

(٢) في الكافي : ومحل الآخرة .

(٣) في الكافي : الأوّل قبل كل شيء ولا قبل له ؛ والآخرة بعد كل شيء ولا بعده له . ولمعله أظهر .

(٤) في الكافي : اتقن ما أراد خلقه من الأشباح كلّها لا بشال سبق إليه .

ثواباً كريماً ، ومن يعص الله ورسوله فقد خسر خسراناً مبيناً واستحقّ عاباً أليماً ، فانجعوا بما يحقّ عليكم من السمع والطاعة ، وإخلاص النصيحة ، وحسن الموازنة ، وأعينوا أنفسهم بلزوم الطريقة المستقيمة ، وهجر الأمور المكروهة ، وتعاطوا الحقّ بينكم ، وتعاونوا عليه ، <sup>(١)</sup> وخذوا على يدي الظالم السفیه ، مروا بالمعروف ، وانهاوا عن المنكر ، واعرفوا لذوي الفضل فضلهم ، عصمنا الله وإياكم بالهدى ، وثبتنا وإياكم على التقوى ، وأستغفر الله لي ولكم .

بيان : قوله ﷺ : ولا تنقضي عجائبه أى كلما تأمل الإنسان يجد من آثار قدرته وعجائب صنعته ما لم يكن وجده قبل ذلك ولا ينتهي إلى حدّ ، وأنّه كلّ يوم يظهر من آثار صنعه خلق عجيب وطور غريب يحار فيه العقول والأفهام .

قوله ﷺ : فيكون في العزّ مشاركا كمشاركة الولد لوالده في العزّ واستحقاق التعظيم . قوله : موروثاً أى يرثه ولده بعد موته كما هو شأن كلّ والد ، والحاصل أنّ كلّ والد حادث هالك موروث . قوله ﷺ : شجاً ماثلاً أى قائماً ، أو مماثلاً ومشابهاً للممكنات .

قوله ﷺ : حاملاً أى متغيّراً من حال الشيء ، يحول إذا تغيّر أى لا تدركه الأبصار ، وإلا لكان بعد انتقالها عنه متغيّراً ومتقلّباً عن الحالة التي كانت له عند الإبصار من المقابلة والمحاذاة والوضع الخاصّ وغير ذلك ، أو عن حلوله في الباصرة بزوال صورته الموافقة له في الحقيقة عنها . وبعض الأفاضل قرأ « بعدد » مضمومة الباء ، مرفوعة الإعراب على أنّ يكون إسم كان ؛ والحامل بمعنى الحاجز أى كان بعد انتقال الأبصار إليه حاملاً من رؤيته ، ومنهم من قرأه « حاملاً » بالخاء المعجمة أى ذا خيال و صورة متمثلة في المدرك ؛ والتعاور : الورد على التناوب .

قوله ﷺ : ولا بما إذ ليست له ماهية يمكن أن تعرف حتّى يسأل عنها بما هو . قوله ﷺ : بطن من خفيات الأمور أى أدرك الباطن من خفيات الأمور وفذلعه في بواطنها ؛ أو المراد أنّ كنهه تعالى أبطن وأخفى من خفيات الأمور .

(١) في الكافي : وتعاونوا به دوني .

قوله ﷺ : بما جعل فيهم أي من الأعضاء والجوارح والقوة والاستطاعة .  
قوله : بالحجج أي الباطنة وهي العقول ، والظاهرة وهي الأنبياء والأوصياء . قوله : فمن  
بيّنة أي بسبب بيّنة واضحة : أو معرضاً ومجاوزاً عنها ، أو « عن » بمعنى « بعد » أي بعد  
وضوح بيّنة ، والثاني لا يجري في الثاني ؛ وفي الكافي : وبمنته نجا من نجا .

قوله ﷺ : مبدءاً ومعيداً أي حال إبداء الخلق وإيجاده في الدنيا وحال إرجاعهم  
وإعادتهم بعد الفناء ؛ أو مبدءاً حيث بدأ العباد مفلطحين على معرفته ، قادرين على طاعته ،  
ومعيداً حيث لطف بهم ، ومن عليهم بالرسول والأنمة الهداة . قوله ﷺ : وله الحمد  
الجملة اعتراضية .

قوله ﷺ : افتتح الكتاب في « في » : افتتح الحمد لنفسه أي في التنزيل الكريم ، أو  
في بدء الإيجاد بإيجاد الحمد ، أو ما يستحق الحمد عليه ، وما هنا يؤيد الأول .  
قوله ﷺ : ومجيء الآخرة أي ختم أول أحوال الآخرة ، وهو الحشر والحساب ، و  
يمكن أن يقدّر فعل آخر يناسبه أي بدأ مجيء الآخرة قوله ﷺ : وقضي بينهم أي  
بإدخال بعضهم الجنة وبعضهم النار ، ويظهر من الخبر أن القائل هو الله ، ويحتمل أن  
يكون الملائكة بأمره تعالى

قوله ﷺ : بلا تمثيل أي بمثال جسمانيّ قوله بلا زوال أي بغير استواء جسمانيّ  
يلزمه إمكان الزوال ، أو لا يزول اقتداره واستيلاؤه أبداً قوله : من تجبر عنه في الكافي  
مكان عنه غيره ؛ فهو حال عن الفاعل ، وكذا قوله : دونه قوله : لعظمته أي عند عظمته ،  
أو عنده بسبب عظمته ، والاحتمالان جاريان فيما بعده . قوله ﷺ : بلا مثال أي لا في  
الخارج ولا في الذهن .

قوله : ولا لغوب أي تعب و يمكن إرجاع ضمير لديه إليه تعالى وإلى الخلق ،  
فالظرف على الأول متعلق بخلق ، وعلى الثاني بدخل قوله : و يمكن على التفعيل ؛  
والطواعية : الطاعة ، وفي « في » : طاعته ، وقال الفيروز آبادي : المراد : مقاصد الطرق .  
قوله ﷺ : فانجمعوا في بعض النسخ بالنون والجمع من قولهم : أنجمع أي أفلح أي  
أفلحوا بما يجب عليكم من الأخذ سمعاً وطاعة ، أو من النجعة بالضم وهي طلب الكلا

من موضعه ، وفي بعضها بالباء الموحدة فالغناء المعجزة ، قال الجزري : فيه : أتاكم أهل اليمن هم أرقّ قلوباً وأبضع طاعة . أي أبلغ وأنصح في الطاعة من غيرهم ، كأنهم بالغوا في بضع أنفسهم أي قهرها وإذلالها بالطاعة . وقال الزخشري في الفائق : أي أبلغ طاعة من بضع الذبيحة : إذا بالغ في ذبحها ، وهو أن يقطع عظم رقبتها ، هذا أصالة ثم كثر حتى استعمل في كل مبالغة ف قيل : بفعت له نصحي وجهدي وطاعتي .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : وإخلاص النصيحة أي لله ولكتابه ولرسوله وللأئمة ولعامة المسلمين ؛ والموازرة : المعاونة . قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : وأعينوا أنفسكم أي على الشيطان ، وفي « في » على أنفسكم أي النفس الأمارة بالسوء ، قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : وتعاطوا الحق أي تناولوه بأن يأخذه بعضهم من بعض ليظهر ولا يضيع .

١٥ - يد : الدقاق ، عن محمد الأسدي وابن زكريا القطان ، عن ابن حبيب ، عن ابن بهلول ، عن أبيه ، عن أبي معاوية ، عن الحصين بن عبد الرحمن ، عن أبيه ؛ وحدثنا أحمد بن محمد بن الصقر الصائغ ، عن محمد بن العباس بن بسام ، عن سعيد بن محمد البصري ، عن عمرة بنت أوس ، قالت : حدثني جدّي الحصين بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله الصادق ، عن أبيه ، عن جدّه عَلَيْهِ السَّلَامُ أن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ استنهض الناس في حرب معاوية في المرة الثانية ، فلمّا حشد الناس قام خطيباً فقال : الحمد لله الواحد الأحد الصمد المتفرّد الذي لا من شيء ، كان ، ولا من شيء ، خلق ما كان ، قدرته بان بها من الأشياء ، وبانت الأشياء منه ، فليست له صفة تنال ، ولا حد يضرب له فيه الأمثال كلّ دون صفاته تحبير اللغات ، وضلّ هنالك تصاريف الصفات ، وحار في ملكوته عميقات مذاهب التفكير ، وانقطع دون الرسوخ في علمه جوامع التفسير ، وحال دون غيبه الممكنون حجب من الغيوب ، وتاهت في أدنى أدانيها طامحات العقول في لطيفات الأمور ، فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم ، ولا يناله غوص الفطن ، وتعالى الذي ليس له وقت معدود ، ولا أجل ممدود ، ولا نعت محدود ، وسبحان الذي ليس له أول مبتدأ ، ولا غاية منتهى ، ولا آخر يقنى ، سبحانه هو كما وصف نفسه ، والواصفون لا يبلغون نعته ، حدّ الأشياء كلّها عند خلقه إيساها ، إبانة لها من شبهه ، وإبانة له من شبهها ، فلم يحلل فيها فيقال : هو

فيها كائن ، ولم ينأ عنها فيقال : هو منها بائن ، و لم يخل منها - فيقال له : أين ، لكنّه سبحانه أحاط بها علمه ، وأتقنها صنعه ، وأحصاها حفظه ، لم يعزب عنه خفيات غيوب الهواء ، ولا غوامض مكنون - ظلم الدجى ، ولا ما في السموات العلى و الأرضين السفلى ، لكل شيء منها حافظ و رقيب ، وكل شيء منها بشيء محيط ، و المحيط بما أحاط منها الله الواحد الأحد الصمد ، الذي لم يفسره صروف الأزمان ، ولم يتكأّده صنع شيء . كان ، إنما قال لما شاء أن يكون : «كن» فكان ، ابتدع ما خلق بلا مثال سبق ، ولا تعب ولا نصب ، وكلّ صانع شيء فمن شيء صنع ، والله لا من شيء صنع ما خلق ، وكلّ عالم فمن بعد جهل تعلم ، والله لم يجهل ولم يتعلم ، أحاط بالأشياء علماً قبل كونها فلم يزد بكونها علماً ، علمه بها قبل أن يكوّنوها كعلمه بعد تكوينها ، لم يكوّنوها لشدّة سلطان ولا خوف من زوال ولا نقصان ، ولا استعانة على ضدّ مساور<sup>(١)</sup> ولا ندّ مكائر<sup>(٢)</sup> ولا شريك مكائد<sup>(٣)</sup> لكن خلاق مربوبون و عباد داخرون فسبحان الذي لا يؤوده خلق ما ابتدأ ، ولا تدبير ما برأ ، ولا من عجز ولا من فترة بما خلق اكتفى ، علم ما خلق ، وخلق ما علم ، لا بالتفكير ولا بعلم حادث أصاب ما خلق ،<sup>(٤)</sup> ولا شبهة دخلت عليه فيما لم يخلق ، لكن قضاء مبرم ، وعلم محكم ، وأمر متقن ، توحد بالربوبية ، وخصّ نفسه بالوحدانية ، واستخلص المجد والثناء فتحمد بالتحميد ،<sup>(٥)</sup> وتمجد بالتمجيد ، وعلا عن اتخاذ الأبناء ، و تطهر وتقدس عن ملامسة النساء ، وعزّ وجلّ عن مجاورة الشركاء ، فليس له فيما خلق ضدّ ، ولا فيما ملك ندّ ، ولم يشرك في ملكه أحد ، الواحد الأحد ، الصمد المبيد للأبد<sup>(٦)</sup> .

(١) ساوره : وأثبه أو وثب عليه ، والمساور : الموائب . وفي التوحيد المطبوع : ولا استعانة على ضدّ مساور ولعله تصحيف المساور أي الموائب . وفي الكافي ونسخة من الكتاب : ضدّ ما أو أي ضدّ معاد ، وفي المرات : ضد مناف .

(٢) أي يقابله بالكثرة ، أو من كائنا الماء : أراد لنفسه منه كثيراً .

(٣) أي يكرهه ويعدّفه في أموره وصنعه ، وفي الكافي : ولا شريك مكابر أي يعارضه بالكبر ، أو يعانده في حقّه .

(٤) في الكافي : لا بالتفكير في علم حاو أصاب ما خلق .

(٥) في الكافي : واستخلص المجد والثناء وتفرّد بالتوحيد والمجد والثناء ، وتوحد بالتحميد .

(٦) في نسخة : المبيد للأبد .

والوارث للأمد ، الذي لم يزل ولا يزال وحدانياً أزلياً قبل بدء الدهور ، وبعد صرف الأمور ، الذي لا يبيد ولا يفقد ،<sup>(١)</sup> بذلك أصف ربّي ، فلا إله إلا الله من عظيم ما أعظمه ، وجليل ما أجله ، وعزيز ما عزّه ، وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

**توضيح :** قوله : حشد أي جمع . قوله ﷺ : المتفرد أي في الخلق والتدبير ، أو بسائر الكمالات . قوله ﷺ : قدرته مبتدئ وبان بها خبره ، وأخبره كافية فكانت جملة استينافية ، فكان سائلاً سأل وقال : فكيف خلق لا من شيء ؟ فأجاب : بأن قدرته كافية ، وفي «في» قدرة ، أي له قدرة ، أو هو عين القدرة بناءً على عينية الصفات ، وقيل : نصب على التمييز ، أو على أنه منزوع الخافض أي ولكن خلق الأشياء قدرة أو بقدرته .

قوله : ولا أحد أي جسماني أو عقلي ، أو ليس لمعرفة ذاته و صفاته تعالى حدّ و نهاية حتّى يضرب له فيه الأمثال إذاً أمثال إنما تصحّ إذا كان له مشابهة بالممكنات بأحد هذه الوجوه ؛ والكلال : العجز والإعياء ؛ والتحجير : التحسين أي أعيان قبل الوصول إلى بيان صفاته ، أو عند تزيين الكلام باللغات البديعة الغريبة .

قوله ﷺ : و ضلّ هنالك أي في ذاته تعالى ، أو في توصيفه بصفاته تصاريف صفات الواسفين ، وأنحاء تعبيرات العارفين ، أو ضلّ وضاع في ذاته الصفات المتغيرة العائدة فيكون نفيًا للصفات العائدة عنه تعالى ، أو مطلق الصفات أي ليس في ذاته التغيرات الحاصلة من عروض الصفات المتغيرة ، فيكون نفيًا لزيادة الصفات مطلقاً ؛ كل ذلك أفاده الوالد العلامة قدّس الله روحه .

قوله ﷺ : في ملكوته فعلوت من الملك ، وقد يخصّ بعالم الغيب وعالم المجرّدات والملك بعالم الشهادة وعالم الماديّات ؛ وأفكر في الشيء وفكر فيه وتفكر بمعنى أي تحيّن في إدراك حقائق ملكوته وخواصّها وآثارها وكيفية نظامها وصدورها عنه تعالى الأفكار العميقة الواقعة في مذاهب التفكير ، أو مذاهب التفكير العميقة فيكون إسناد الحيرة إليها إسناداً مجازياً .

قوله ﷺ : دون الرسوخ في علمه الرسوخ : الثبوت أي اتقطع جوامع تفسيرات

(١) في الكافي : الذي لا يبيد ولا يفقد .

المفسرين قبل الثبوت في علمه ، أو عنده إشارة إلى قوله تعالى : «والراسخون في العلم يقولون آمنا به»<sup>(١)</sup> وقد مرّت الإشارة إلى توجيهه في باب النهي عن التفكر في ذاته تعالى .

قوله ﷻ : وحال دون غيبه المكنون المكنون : المستور ، والمراد به معرفة ذاته وصفاته ، فالمراد بالحجب الحجب النورانيّة والظلماتيّة المعنويّة من كماله تعالى ونقص مخلوقاته ؛ أو الأعمّ منها ومن سائر العلوم المغيبيّة فالحجب أيضاً أعمّ ؛ أو المراد أسرار الملكوت الأعلى من العرش والكرسي والملائكة الحاقين بهما وسائر ما هو مستور عن حواسنا بالحجب الجسمانيّة . والتهيه : التحجير ، و الأدنى : الأقرب ، والأداني : جمع الدني وهو القريب ؛ والإضافة في طامحات العقول ولطيفات الأمور من إضافة الصفة إلى الموصوف ؛ والطامح : المرتفع ؛ والظرف في قوله : في لطيفات متعلّق بالطامحات بأن يكون في بمعنى إلى ، أو حال منه .

قوله ﷻ : فتبارك إماماً مشتقّ من البروك بمعنى الثبات والبقاء ، أو من البركة وهي الزيادة . والهمة : العزم ، ويقال : فلان بعيد الهمّة ؛ إذا كانت إرادته تتعلّق بالأمر العالية . قوله : ولانعت محدود أي الحدود الجسمانيّة أو العقلانيّة بأن يحاط بنعته . قوله ﷻ ولا آخري في أي بعده . قوله ﷻ : كما وصف نفسه أي في كتبه ، وعلى السنة رسله وحججه ، وبقلم صنعه على دفاتر الآفاق والأفانفس .

قوله ﷻ : حدّ الأشياء كلّها أي جعل للأشياء حدوداً ونهايات ، أو أجزاء أو ذاتيات ، ليعلم بها أنّها من صفات المخلوقين والخالق منزّه عن صفاتهم ، أو خلق الممكنات التي من شأنها المحدودية ليعلم بذلك أنّه ليس كذلك ، كما قال تعالى : فخلقت الخلق لأعرف ؛ أو خلقها محدودة لأنّها لم يكن يمكن أن تكون غير محدودة لا متناهية مشابهة الممكن الواجب في تلك الصفات التي هي من لوازم وجوب الوجود ، ولعلّ الأوسط أظهر .

قوله ﷻ : ولم يخل منها أي بالخلو الذي هو بمعنى عدم الملكة بقرينة التفرع أي كخلو المحل عن الحال ، والمكان عن المتمكّن ، والدجى جمع دجية بالضم وهي الظلمة

(١) آل عمران : ٧ .

قوله ﷺ : لكل شيء منها حافظ ورقيب الظرف خبر لقوله : حافظ ورقيب أو متعلق بكل منهما والمبتداء محذوف أي هو لكل شيء منها حافظ ورقيب ، والأول أظهر ، فيكون إشارة إلى الملائكة المطوكلين بالعرش والكرسي والسموات والأرضين والبحار والجبال وسائر الخلق .

قوله : وكل شيء منها أي من السماوات والأرض وما بينهما محيط بشيء منها إحاطة علم وتدير فيكون مؤكداً للسابق على أحد الوجهين ، أو إحاطة جسمية والمحيط بكل من تلك المحيطات علماً وقدرة وتديراً هو الله الواحد . والدخور : الصغار والذلل . قوله ﷺ : ولا من عجز أي لم يكتف بخلق ما خلق لعجز ولا فتور ، بل لعدم كون الحكمة في أزيد من ذلك ، ثم أكد ﷺ ذلك بقوله : علم ما خلق وخلق ما علم أي ما علم أن الصلاح في خلقه ؛ ويقال : استخلصه لنفسه أي استخصه .

قوله : فتحمد بالتحميد يقال : هو يتحمد علي أي يمتن أي أنعم علينا واستحق الحمد والثناء بأن رخص لنا في تحميده ، أو بأن حمد نفسه ولم يكل حمله إلينا ، وفي «في» : توحيد بالتوحيد ، فالتوحيد يحتمل الوجهين أيضاً ؛ والتمجد : إظهار المجد والعظمة ، والتمجيد يحتمل الوجهين أيضاً . قوله : المبيد للأبد أي الملك المظني للدهر والزمان والزمانيات : والوارث للأمد أي الباقي بعد فناء الأمد أي الغاية والنهاية ، أو امتداد الزمان .

قوله ﷺ : و بعد صرف الأمور أي تغييرها وفنائها ، وهذا ناظر إلى قوله : لا يزال ، كما أن ما قبله ناظر إلى قوله : لم يزل ، وفي «في» : صروف الأمور .

أقول : رواه إبراهيم بن محمد الثقفي في كتاب الغارات بإسناده عن إبراهيم بن إسماعيل اليشكري - قال : وكان ثقة - أن علياً عليه السلام سئل عن صفة الرب سبحانه وتعالى فقال - وذكر نحو ما مرر بأدنى تغيير إلى قوله - : كذلك الله الواحد الأحد الصمد ، المبيد للأمد ، والوارث للأبد ، الذي لا يبيد ولا ينفد ، فتعالى الله العلي الأعلى ، عالم كل خفية وشاهد كل نجوى ، لا كمشاهدة شيء من الأشياء ، ملأ السموات العلى إلى الأرضين السفلى ، وأحاط بجميع الأشياء علماً ، فعلا الذي دنا ، ودنا الذي علا ، له المثل الأعلى ، والأسماء الحسنى تبارك وتعالى

١٦ - يد : الدقياق ، عن الأسدي ، عن البرمكي ، عن علي بن العباس ، عن إسماعيل بن مهران ، عن إسماعيل بن إسحاق الجهنّي ، عن فرج بن فردة ، عن مسعدة ابن صدقة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : بينما أمير المؤمنين عليه السلام يخطب على المنبر بالكوفة إذ قام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين صف لنا ربك تبارك وتعالى لنزداد له حباً وبه معرفة فغضب أمير المؤمنين عليه السلام ونادى : الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس حتى غص المسجد بأهله ثم قام متغير اللون فقال : الحمد لله الذي لا يفره المنع ، ولا يكديه الإعطاء ، إذ كل معط متقص سواء ، الملمي بفوائد النعم و عوائد المريد ، وبجوده ضمن عيالة الخلق ، فأنهج سبيل الطلاب للراغبين إليه ، فليس بما سئل أجود منه بما لم يسأل ، وما اختلف عليه دهر فتختلف منه الحال ، ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه أصداف البحار ، من فلز اللجين و سبائك العقيان ونضائد المرجان لبعض عبيده لما أتر ذلك في جوده ، <sup>(١)</sup> ولأنفد سعة ما عنده ، وكان عنده من ذخائر الإفضال ما لا ينفده مطالب السؤال ، ولا يخطر لكثرة علي بال لأنه الجواد الذي لا تنقصه المطاوب ، <sup>(٢)</sup> ولا يبخله إلحاح الملحين ، وإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له : « كن » فيكون ، الذي عجزت الملائكة على قربهم من كرسي كرامته ، وطول ولهم إليه ، وتعظيم جلال عزّه ، وقربهم من غيب ملكوته أن يعلموا من أمره إلا ما أعلمهم ، وهم من ملكوت القدس بحيث هم ومن معرفته على ما فطرهم عليه أن قالوا : سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم .

• الظاهر من اتعاد بعض فقرات الحديث ونشابه مضمونه مع ما في نهج البلاغة أنه جملة من خطبة الاشباح التي هي من جلائل خطبه عليه السلام ، ولكنه يغالفها بكثير من التقديم والتأخير و الاسقاط والزيادة ، ولا يسنا ضبط موارد اختلافها ، لأفضاء ذلك إلى الخروج من وضع التعليقة ، فلي الباحث أن يراجع .

(١) في النهج : من فلز اللجين والعقيان ، ونثارة الدر وحصيد المرجان ما أمر ذلك في جوده . أقول : حصيد المرجان : معصوده ، وفيه إشارة إلى ما حققته كاشفات الفنون جديدها وقديمها من أن المرجان نبات .

(٢) في النهج : لانه الجواد الذي لا يفيضه سؤال السائلين ؛ أقول : لا يفيضه أي لا ينقصه .

فما ظنك أيها السائل بمن هو هكذا؟ سبحانه و بحمده لم يحدث فيمكن فيه التغيير والانتقال، ولم يتصرف في ذاته بكرور الأحوال، ولم يختلف عليه حقب الليالي والأيام، الذي ابتدع الخلق على غير مثال أمثله، ولا مقدار احتذاء عليه<sup>(١)</sup> من معبود كان قبله، ولم تحط به الصفات فيكون بإدراكها إياه بالحدود متناهيًا، وما زال ليس كمثلته شيء، عن صفة المخلوقين متعالياً، وانحسرت الأبصار عن أن تناله فيكون بالعيان موصوفاً وبالذات التي لا يعلمها إلا هو عند خلقه معروفاً، وفات لعلوه على الأشياء مواقع رجم المتوهمين، وارتفع عن أن تحوى كنه عظمته فهاهنا رويات المتفكرين، فليس له مثل فيكون ما يخلق مشبهاً به، وما زال عند أهل المعرفة به عن الأشباه والأضداد منزهاً، كذب العادلون بالله إذ شبهوه بمثل أصنافهم<sup>(٢)</sup>، وحلوه حلية المخلوقين بأوهامهم، وجزوه بتقدير منتج من خواطر همهم<sup>(٣)</sup>، وقد روه على الخلق المختلفة القوى بمرائع عقولهم، وكيف يكون من لا يقدر قدره مقدراً في رويات الأوهام وقد ضلت في إدراك كنهه هواجس الأحلام<sup>(٤)</sup>، لأنه أجل من أن تحده ألباب البشر بالتفكير، أو تحيط به الملائكة على قربهم من ملكوت عزته بتقدير، تعالى عن أن يكون له كفوف يشبه به، لأنه اللطيف الذي إذا أرادت الأوهام أن تقع عليه في عميقات غيوب ملكه، و حاولت الفكر المبررات من خطر الوسواس إدراك علم ذاته، وتولت القلوب إليه لتحوى منه مكيّفاً في صفاته، وغمضت مداخل العقول من حيث لا تبلغه الصفات لتتال علم الهيته ردعت خاسمة وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة إليه سبحانه، رجعت إذ جبهت معترفة بأنه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته<sup>(٥)</sup>، ولا يخطر ببال أولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته، لبعده من أن يكون في قوى المحدودين لأنه

(١) احتذاء عليه أى قاس وطبق عليه، وكان ذلك المثال أو المقدار من معبود قدسبه بالخلق، والحاصل أنه لم يقتد بخلق آخر في صنعه وخلقته، إذ لا خالق سواه.

(٢) في النهج: إذ شبهوك بأصنامهم.

(٣) في التوحيد المطبوع ونسخة من الكتاب: وخواطرهم.

(٤) الأحلام جمع العلم: العقل، ويأتى بمعنى الامانى أيضا يقال: أحلام تام أى أمانى كاذبة.

(٥) في التوحيد المطبوع: لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته.

خلاف خلقه ، فلا شبه له من المخلوقين ، وإنما يشبهه الشيء ، بعديله ، فأما ما لا عدل له فكيف يشبهه بغير مثاله ، وهو البديء الذي لم يكن شيء قبله ، والآخر الذي ليس شيء بعده ، لانتاله الأبصار في مجد جبروته ،<sup>(١)</sup> إذ حجبها بحجب لا تنفذ في نحن كشافته . ولا تخرق إلى ذي العرش متانة خصائص ستراته ، الذي صدرت الأمور عن مشيئته ، و تصاغر عز المتجبرين دون جلال عظمته ، وخضعت له الرقاب ، وعنت له الوجوه من مخافته ، وظهرت في بدائع الذي أحدثها آثار حكمته ، وصار كل شيء خلق حيجه له ومنتسباً إليه ، فإن كان خلقاً صامتاً فحجته بالتدبير ناطقة فيه ، فقدّر ما خلق فأحكم تقديره ، ووضع كل شيء بلطف تديره موضعه ، ووجهه بجهة فلم يبلغ منه شيء محدود منزلته ،<sup>(٢)</sup> ولم يقصر دون الانتهاء إلى مشيئته ، ولم يستعصب إذ أمر<sup>(٣)</sup> بالمضي إلى إرادته ، بلامعانة للغوب مسه ، ولا مكائدة<sup>(٤)</sup> لمخالف له على أمره ، فتم خلقه وأذن لطاعته ؛ ووافى الوقت الذي أخرجه إليه ، إجابة لم يعترض دونها ريث المبطيء ، ولا أناة المملوكي ،<sup>(٥)</sup> فأقام من الأشياء أودها ، ونهت معال حودوها ، ولأم بقدرته بين متضاداتها ، ووصل أسباب قرائنها ، وخالف بين ألوانها ، وفرقها أجناساً مختلفات في الأقدار والفرائز<sup>(٦)</sup> والهيئات ، بدايا خلائق أحكم صنعها ، وفطرها على ما أراد وابتدعها ،<sup>(٧)</sup> انتظم علمه صنوف ذرئها ، وأدرك تديره حسن تقديرها .

أيها السائل اعلم أنّ من شبه ربنا الجليل بتباين أعضاء خلقه ، وبتلاحم أحقاق<sup>(٨)</sup> مفاصلهم المحتجة بتدبير حكمتهم<sup>(٩)</sup> أنّه لم يعقد غيب ضميره على معرفته ولم

(١) وفي نسخة : من مجد جبروته . والجبروت صفة مبالغة بمعنى القدرة والسلطة والعظمة

(٢) في التوحيد المطبوع : فلم يبلغ منه شيء حدود منزلته .

(٣) في التوحيد المطبوع : ولم يستعصب أوامره بالمضي إلى إرادته .

(٤) في بعض النسخ : المكابدة ، وفي التوحيد المطبوع : المكابرة .

(٥) تملكاً عليه : اعتل . عن الأمر : أبطأ وتوقف . والمملوكي : المتعلل والمبطيء : والمتوقف .

(٦) الفرائز : الطبايع .

(٧) في نسخة : وفطرها على ما أراد إذ ابتدعها .

(٨) وفي نسخة : حقائق .

(٩) قال ابن ميثم : والذي يقال من وجه الحكمة في احتجاب المفاصل : هو أنها لو خلقت ظاهرة عرية عن الاغشية لبيست رطوباتها وقست فيتبدّر تصرف الحيوان بها كما هو الآن ، وأنها كانت ممرضة للآفات المفسدة لها وغير ذلك من خفي تدبيره ولطيف حكمته

يشاهد قلبه اليقين بأنه لاندله ، وكأته لم يسمع بتبرئى التابعين من المتبوعين ، وهم يقولون : « تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذنسواكم رب العالمين » فمن ساوى ربنا بشيء فقد عدل به ، والعدل به كافر بما نزلت به محكمات آياته ، ونطقت به شواهد حجج بيناته ، لأنه الله الذي لم يتناه في العقول فيكون في مهب فكرها مكيفاً ، وفي حواصل رويات هم النفوس محدوداً مصرّفاً ،<sup>(١)</sup> المنشئ أصناف الأشياء بلا روية احتاج إليها ، ولا قريحة غريزة أضمر عليها ،<sup>(٢)</sup> ولا تجربة أفادها من مرّ حوادث الدهور ، ولا شريك أعانه على ابتداع عجائب الأمور ، الذي لما شبهه انعادلون بالخلق المبعوض المحدود في صفاته ، ذي الأقطار والنواحي المختلفة في طبقاته ، وكان عز وجل الموجود بنفسه لأبأداته ، انتفى أن يكون قد روه حق قدره ، فقال تنزيهاً لنفسه عن مشاركة الأنداد ، وارتفاعاً عن قياس المقدّرين له بالحدود من كفره العباد : « وما قدر والله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيمة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون » فما ذلك القرآن عليه من صفته فاتبعه ليوصل بينك وبين معرفته ، وأتمم به ، واستضى بنور هدايته ، فانها نعمة وحكمة أوتيتهما ، فخذما أوتيت وكن من الشاكرين ؛ وما ذلك الشيطان عليه مما ليس في القرآن عليك فرضه ولا في سنة الرسول وأئمة الهدى أثره فكل علمه إلى الله عز وجل ، فإن ذلك منتهى حق الله عليك .

و اعلم أن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم الله عن الاقتحام<sup>(٣)</sup> في السدد المضروبة دون الغيوب ، فلزموا الإقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب ، فقالوا : « آمنا به كل من عند ربنا » فمدح الله عز وجل اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً ، و سمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه منهم رسوخاً ،

(١) الحواصل جمع الحوصلة ، هي من الطائر بمنزلة المعدة من الإنسان ؛ والرويات جمع الروية ؛ النظر والتفكر في الأمور ؛ والهم جمع الهمة ؛ العزم القوى .

(٢) القريحة : الطبع . و ملكة يقتدر بها على الاجادة في نظم الشعر وانشاء النعجب ونحوه ؛ الفريزه : الطبيعة ؛ وأضر الامر : أخفاه ، وأضر في نفسه شيئاً ؛ عزم عليه .

(٣) اقتحم المنزل : هجمه ، الامر : رمى نفسه فيه بشدة ومشقة .

فاتقصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين. (١)  
 تبين قوله : فغضب لعل غضبه ﷻ لأن السائل سأل عن الصفات الجسمانية  
 والسمات الإمكانية ، أولاً أنه ظن أنه يمكن الوصول إلى كنه صفته .  
 وقوله : الصلاة منصوب بفعل مقدر أي احضروا الصلاة أو أقيموها . و جامعة  
 منصوب على الحال من الصلاة ، ويحتمل رفعهما بالابتدائية والخبرية . وغص المسجد  
 بفتح الغين أي امتلاً . قوله ﷻ : لا يفقه أي لا يزيد في ماله ، يقال : وفرت الشيء  
 وفراً ووفر الشيء نفسه وفوراً ، يتعدى ولا يتعدى . قوله : ولا يكديه أي لا يفقره . قوله :  
 منتقص على صيغة المفعول أي متقوص ، ويكون الانتقاص متعدياً ولازماً كالنقص ؛ وقال  
 الجزري : الملمي بالهمزة : الثقة الغني ، والعائمة : المعروف .

قوله ﷻ : عيالة الخلق أي كونهم عياله يعولهم ويرزقهم ، ومن قولهم : عال الرجل  
 عيالة أي كثر عياله ؛ وفي النهج : عياله الخلائق ضمن أرزاقهم . قوله ﷻ : فليس بماسئ  
 فإن جوده لا يتوقف على شيء سوى الاستحقاق والاستعداد ، وهذا لا ينافي للحث على  
 الدعاء والأمر بالسؤال ، فإن الدعاء من متممات الاستعداد ، وفيه تنزيه له تعالى عن  
 صفة المخلوقين لأن السؤال محرك لجودهم ، والله تعالى منزّه عن أن يكون فيه تغيير  
 أو اختلاف ، وإنما التغير في الممكن القابل للفيض والجود بحسب استعداده و  
 استياله .

قوله ﷻ : وما اختلف عليه دهر إشارة إلى ما قالوا : من أن الزمان ظرف  
 المتغيرات ، ولما لم يكن فيه تعالى تغيير لا تختلف عليه الدهور والأزمان ؛ ويحتمل  
 أن يكون المراد نفي اختلاف الأزمنة بالنسبة إليه بأن يكون موجوداً في زمان ، معدوماً  
 في زمان آخر ، أو عالماً في زمان جاهلاً في زمان آخر وهكذا ، والأول أظهر .

قوله : ما تنفست عنه لا يخفى مناسبتة لما قيل : من أن المعادن تتولد من بخارات  
 الأرض ، ولا يخفى أيضاً لطف تشبيه الصدف بالقم ، والدرّ بالسن ، واللحمة التي في

(١) روى العياشي ذيل الحديث عن مسعدة بن صدقة باختلاف في الفاظه ، وأخرجه المصنف في  
 أول باب النهي عن التفكير في ذات الله سابقاً مع بيان فراجع .

الصدق في رقة طرفها ولطافتها باللسان . والفلز اسم الأجسام الذائبة كالذهب والفضة والرصاص . واللجين مصغراً اسم الفضة ، والعقيان : الذهب الخالص . والنضد : وضع الأشياء بعضها فوق بعض ، ولا يبعد أن يكون المراد بالمرجان هنا صفار اللؤلؤ كما فسر به في قوله تعالى : « يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان » .<sup>(١)</sup>

قوله : لا يبخله على بناء التفعيل أي لا يصيره بخيلاً ، أو على بناء الإفعال من قولهم : أبخله : إذا وجدته بخيلاً .<sup>(٢)</sup>

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : أن قالوا كلمة أن إما مفسرة لبيان كيفية عجزهم ، أو مقدر قبلها كلمة « إلى » أي إلى أن قالوا : أو اللام التعليلية أي لأنهم قالوا : أو هي بمعنى إذ كما قيل في قوله تعالى : « بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم »<sup>(٣)</sup> والحق بالضم وبضميتين : ثمانون سنة أو أكثر ، والدهر ، والسنة ، أو السنون .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : على غير مثال أمثله أي لم يمثل لنفسه مثلاً قبل خلق العالم ليخلقها على هيئة ذلك المثل كما هو دأب المخلوقين في أنبيئهم وصنائعهم ؛ أولم يمثل له فاعل آخر قبله مثلاً أتبعه ، أو المراد بالمثال ما يرسم في الخيال كما مر .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : ولم تحط به الصفات أي الصفات الجسمانية فيكون باً إدراك الصفات له أي بلحوقها وعروضها له متناهياً بالحدود ؛ أولم تحط به توصيفات الواسفين فيكون باً إدراكها إتياء متناهياً محدوداً بالحدود العقلانية ، وتنتهي العقول إلى غاية معرفته . قوله : متعالياً خبر بعد خبر ، وقوله : عن صفة متعلق به .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : رجم المتوهمين الرجم : الظن ، وكلام مرجم كمعظم لا يوقف على حقيقته أي فات عن مواقع ظنون المتوهمين فلم تدركه في كل ما وقعت عليه ، لكونه أعلى من كل ما توهمت الأوهام ، وأنه أعلى الأشياء قدراً ورتبة وكماً لا ورفعة ، ولا يبعد أن يكون فات تصحيف فاق . والفهاة : العي ، وهي إما كناية عن غاية روياتهم

(١) الرحمن ٢٢١ .

(٢) الاظهر الثاني ، لان التبجيل معناه النسبة الى البخل وهو لا يناسب المقام .

(٣) ص : ٣ . أقول : و يحتمل أن يكون جملة أن قالوا مبتدأ مؤخرأ وقوله : من معرفته

خبرأ مقدماً .

وأفكارهم بحيث انتهت أفكارهم وعرض لهم الأعياء ، أو إشارة إلى ضعف رويّاتهم وقصورها أي رويّاتهم الفهية الكالّة ، <sup>(١)</sup> وقال الجزري : قد عدلنا بالله أي أشركنا به وجعلنا له مثلاً ومنه قول عليّ عليه السلام : كذب العادلون بك إذ شبّهوك بأصنامهم ،

قوله عليه السلام : خواطر همهمهم الهمة : العزم أي قدّروه تعالى بتقدير هو نتيجة العزمات الباطلة التي خطرت ببالهم من التصدّي لمعرفته تعالى بقولهم فلزمهم كونه تعالى ذا أجزاء ؛ وفي بعض النسخ بخواطرهم <sup>(٢)</sup> والقرائح جمع قريحة ، وهي القوة التي يستنبط بها المعقولات . قوله عليه السلام : من لا يقدر قدره إشارة إلى قوله تعالى : وما قدروا الله حقّ قدره <sup>(٣)</sup> أي ما عرفوا الله حقّ معرفته ، أو ما عظّموا الله حقّ تعظيمه . والهواجس : الخواطر والوساوس .

قوله عليه السلام : في عميقات غيوب ملكه أي إذا أرادت الأوهام أن تثبته في منتهى ملكه المغيّب عن الأبصار كفوق العرش مثلاً ، أو إذا أرادت أن تصل إلى حقيقته بسبب التفكرات العميقة في أسرار ملكه أي خلقه أو سلطنته <sup>(٤)</sup> و خطر الوسواس بتسكين الطاء مصدر خطر له خاطر أي عرض في قلبه ؛ وتولّته إليه أي اشتدّ عشقها حتّى أصابه الوله وهو الحيرة .

قوله عليه السلام : وغمضت مداخل العقول أي غمض دخولها ودقّ في الأقطار العميقة التي لا تبلغها التوصيفات . <sup>(٥)</sup> والردع : الكفّ والمنع ، و ردت على بناء المجهول أي كلّ من الأوهام والفكر والقلوب ؛ والخاسي : المبعد والصاغر ؛ وقوله : تجوب أي تقطع ؛ والمهاوي : المهالك ، الواحدة مهواة ، وهي ما بين جبلين أو حائطين أو نحو ذلك ، والسدف جمع سدف وهي الظلمة والقطعة من الليل المظلم ؛ وجبهت أي ردت من جبهته ، أي صككت جبهته ؛ والجور : العدول عن الطريق ؛ والاعتساف : قطع

(١) الفهية مؤنث الفه : المي ؛ النقلة والسقطة

(٢) وفي التوحيد المطبوع : وجزوه بتقدير منتج خواطرهم .

(٣) الانعام : ٩١

(٤) وفي نسخة : أو سلطانه .

(٥) أو المني : خفيت طرق الفكر ودقت ، وبلغت في الغفاء والدقة إلى حد لا يبلغه الوصف

المسافة على غير جادة معلومة؛ وقوله : وهي تجوب في موضع الحال ، والعامل ردت ومتخلصة أيضاً حال ، والعامل أمّا تجوب أوردت . وتخلصها إليه : توجهها بكلّيتها في طلب إدراكه سبحانه ، والحاصل أنّ جلالة تعالى يردع تلك العقول والأوهام في حال قطعها مهالك ظلم الجهالات والمغيبات ، وتخلصها وتوجهها التام إلى معرفته فترجع بعد ذلك معترفة بأنّه لا ينال كنه معرفته بالعقل الذي شأنه الجور والاعتساف ، وبأنّه لا يخطر ببال أولي الرويات أي أصحاب الفكر . خاطرة أي صورة مطابقة من تقدير جلال عزّته لما قد مرّ مراراً أنّه منزّه من أن يكون في قوى المحدودين كنه ذاته و صفاته لأنّ تلك الصورة مخلوقة له ، وهو لا يشابه خلقه فكيف يوافقه في الحقيقة أو يشبهه وإنّما يشبه الشيء بعديله فيلزم أن تكون تلك الصورة عديلاً له ، والمراد أن العقل والوهم والخيال إنّما تحيط بما جانسها وشابهها وبما شاهد أمثاله من الممكنات ، وهو تعالى ليس له شبيه ولا عديل فكيف تحيط به .

قوله **تَلْجَأُ** : في مجد جبروته أي بسببه أو كائناً فيه ، والحاصل أنّ عظمة جبروته وجلاله تمنع عن نفوذ الأبصار فيه . قوله **تَلْجَأُ** : إذ حجبها أي الأبصار ، وإرجاع الضمير إلى الجبروت بعيد أي حجب الأبصار عنه بحجب لا تنفذ الأبصار في ثخن كثافته أي غلظته ، والأظهر «كشافتها» لرجوع الضمير إلى الحجب ، ولعلّ الأفراد لا أخذ الحجب كلّها بمنزلة حجاب واحد ، أو يقال : إنّ الضمير راجع إلى الحجاب المذكور في ضمن الحجب ، أي لا تنفذ في واحد منها فكيف في جميعها ، والمراد بالحجب الحجب المعنوية الراجعة إلى تقدّسه تعالى ونقص الممكنات .

قوله : ولا تخرق أي الأبصار متوجهاً إلى ذي العرش متانة ستراته الخصيصة به تعالى ؛ والمتانة : الاستحكام ، وإنّما نسب الخرق إليها مجازاً أي ستراته المتينة ؛ ويمكن أن يقرأ تخرق على بناء المجهول ، ومتانة بالنصب بنزع الخافض أي لمتانة ، وفي بعض النسخ : مائة - بالباء الموحدة ثمّ التاء المثلثة - من بات الشيء يبوث بوثن أي بحث عنه فيكون فاعلاً للخرق أي لا تخرق الحجب إلى ذي العرش البحث عن خصائص ستراته ؛ ويقال : تصاغرت إليه نفسه أي تحاقرت ، وغنت الوجوه أي خضعت و ذلت .

قوله ﷺ: فوجهه بجهة أي وجهه كل شيء إلى جهة ، وغاية خلقه لها ، كالخيل للركوب ، والفلك للدوران ، وأصناف الإنسان للعلم والمعرفة وسائر الصنائع والحرف كما قال تعالى: « لكل وجهة هو مولى بها »<sup>(١)</sup> وقال النبي ﷺ: كل ميسر لما خلق له . قوله ﷺ: فلم يبلغ منه شيء محدود منزلته أي منزلة الرب تعالى ، أو أن كلاً منهم في مرتبة التقصير عما خلق له وعما هيئ له من الكمال ، والأظهر : فلم يتعد ، ولعله صحت أي لا يمكن لأحد التعدي والتجاوز عما قدر له من الكمال والاستعداد ، ويؤيده ما في النهج : قدر ما خلق ، فأحكم تقديره ، ودبره فألطف تدبيره ، ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته ، ولم يقصر دون الانتهاء إلى غايته .

قوله ﷺ: ولم يستصعب أي لم يمتنع . قوله ﷺ: بلامعانة أي مقاساة شدة ؛ واللغوب : التعب والإعياء أي لم يكن له تعالى في خلق الأشياء وتديرها على ما ذكر معاناة ولا لغوب ، كما قال تعالى: « وما مسنا من لغوب »<sup>(٢)</sup> والمكيدة في بعض النسخ بالباء الموحدة من قولهم : كابدت الأمر : إذا قاسيت شدته ، وفي بعضها بالياء المثناة من تحت من الكيد .

قوله : و وافى الوقت أي لم يتأخر عن الوقت الذي أراد وجوده فيه . وإجابة مفعول لأجله . قوله ﷺ: لم يعترض<sup>(٣)</sup> أي لم يعرض للأشياء في إجابة دعوته سبحانه بطؤ ولا تأخير ، أو لم يعرض له تعالى من جهة ما هو فاعل شيء من تلك الكيفيات ؛ و الريث : البطؤ ؛ والإناة : التأني ؛ والمتلكني : المتأخر والمتوقف ؛ والأود بالتحريك : الأعوجاج .

قوله ﷺ: ونهى أي أنهى ، وأعلم وبين المعالم التي وضع على الحدود التي لا ينبغي لها التجاوز عنها في غاياتها التي مرت الإشارة إليها ، أو من النهاية أي وضع

(١) البقرة : ١٤٨ .

(٢) ص : ٣٨ .

(٣) اعترض دون الشيء : حال دونه ، أي لم يجعل دون اجابته بطؤ المسطي . و تناقله ، ولا تأني المتلكني وإناته ، بل أجابوا كلهم بهم طامعين مقهورين بلا تأخير ولا توقف .

معالم الحدود في نهاية مآقر لهم من امتدادات المسافات المعنوية التي لا ينبغي لهم أن يخرجوا عنها ، ويقال : لائم بين كذا وكذا أي جمع . قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : ووصل أسباب قرائنها إشارة إلى أن الموجودات لا تنفك عن أشياء تقترب بها من الهيئات والأشكال والرائز وغيرها ، واقتراح الشيتين مستلزم لاقتراح أسبابهما واتصالها ، وذلك الوصل مستند إليه تعالى لأنه مسبب الأسباب ؛ وقيل : المراد بالقرائن : النفوس المقرونة بالأبدان واعتدال المزاج سبب بقاء الروح أي وصل أسباب أنفسها بتعديل أمرجتها ؛ وقيل : المراد هدايتها لما هو الأليق بها في معاشها ومعادها من قول القائل : وصل الملك أسباب فلان ، إذا علقه عليه وصله ببره وإنعامه ، ثم المراد بالأجناس أعم مما هو مصطلح المنطقيين . وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : بدايا خبر مبتدأ محذوف أي هي بدايا مخلوقات ، وبدايا ههنا جمع بدئية ، وهي الحالة العجيبة ، يقال : أبدى الرجل : إذا جاء بالأمر المعجب البديء والبديئة أيضاً : الحالة المبتدأة المبتكرة ، ومنه قولهم : فعله بادی، بديء - على فاعل - أي أوّل كل شيء .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : انتظم علمه لعله بمعنى نظم وإن لم يرد فيما عندنا من كتب اللغة ، أو علمه منصوب بنزع الخافض أي بعلمه ، أو في علمه أي انتظم في علمه تعالى جميع أصناف الخلق وأحوالها فكأن علمه تعالى سلك نظم جميع الأشياء فيه ؛ ويحتمل أن يكون من قولهم : انتظمه بالرمح ؛ إذا اختله وجعله فيه كما سر . قوله : وبتلاحم التلاحم : الالتيام والالتصاق ؛ والحكمة بالضم : رأس الورد الذي فيها عظم الفخذ ، ورأس العضد الذي فيه الوابلة ، والجمع أحقاق وحقاق بالكسر أي من شبهه بمخلقه في ربط مفاصلهم ، ودخول بعضها في بعض ، وشدة ارتباطها واستحكامها ، وكون المفاصل محتجة بما يسترها ويكتفها من اللحم والجلد ، وكل ذلك بتدبير حكمته ، فمن حكم بهذا التشبيه فإنه لم يعقد غيب ضميره أي ما غيب في ضميره أو ضميره المغيب عن الخلق على معرفته تعالى ؛ ويمكن أن يقرأ يعقد على المعلوم وغيب بالنصب وعلى المجهول وغيب بالرفع .

قوله : لم يتناه في العقول أي لم تصل العقول إلى نهاية معرفته بالوصول إلى كنه

ذاته وصفته ، أليس في القول ذانهايات ؛ وكونه في مهب الفكر أي محلها مكيفاً على الوجهين ظاهر بنحو مأمّر تقريره مراداً ، وكذا كونه محدوداً بالحدود الجسمانية أو العقلانية ، وكونه مصرّفاً أي متغيراً ؛ ولا يخفى ما في تشبيه الرويات أو محلها بالحواصل من اللطف . وإضافة الرويات إلى الهمم لامية أي الرويات نشأت من همم النفوس و عزماها ، ويحتمل أن تكون بيانية بأن يكون المراد بهمم النفوس خواطرها . قوله : أضمر عليها الضمير راجع إلى الفريضة ولعل على تعليلية ، ويحتمل أن يراد بالفريضة نفس الفكر مجازاً . قوله : أفادها أي استفادها ؛ والسدد جمع السدة وهي الباب المغلق ، وقد مر الكلام في آخر الخطبة في باب النهي عن التفكير .

١٧٥ - يد : الدقاق ، عن الأسدي ، عن البرمكي ، عن علي بن عباس ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن فتح بن يزيد الجرجاني قال : كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أسأله عن شيء من التوحيد ، فكتب إلي بخطه : - قال جعفر : وإن فتحاً أخرج إلي الكتاب فقرأته بخط أبي الحسن عليه السلام :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الملهم عباده الحمد ، وفاطرم على معرفة ربوبيته ، الدال على وجوده بخلقه ، وبحدوث خلقه على أزليته ، وباشتباهم على أن لا شبه له ،<sup>(١)</sup> المستشهد بآياته على قدرته ، الممتنع من الصفات ذاته ، ومن الأبصار رؤيته ، ومن الأوهام الإحاطة به ، لأمد لكونه ، ولا غاية لبقائه ، لا تشمله المشاعر ،<sup>(٢)</sup> ولا يحجبه

(١) أخرجه الكليني في الكافي عن محمد بن الحسين ، عن صالح بن حمزة ، عن فتح بن عبد الله مولى بني هاشم قال : كتبت إلى أبي إبراهيم عليه السلام أسأله عن شيء من التوحيد - إلى آخر الحديث . وعن علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن شباب الصيرفي و اسمه محمد بن الوليد ، عن علي بن سيف بن عميرة ، قال : حدثني إسماعيل بن قتيبة قال : دخلت أنا وعيسى بن شلقان على أبي عبد الله عليه السلام فابتدأنا فقال : عجا لا أقوام يدعون على أمير المؤمنين عليه السلام مالا يتكلم به قط ؛ خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس بالكوفة فقال : الحمد لله الملهم . ثم ذكر مثل الحديث إلا أن في آخره اختلافاً واختصاراً ، و رواه الرضا رحمه الله في النهج باختلاف في صدره وذيله .

(١) في نسخة : وباشتباهم على أن لا شبه له .

(٢) في النهج : لا تشمله المشاعر . أي لا تشمل إليه الحواس .

الحجّاب،<sup>(١)</sup> فالحجّاب بينه وبين خلقه، لامتناعه ممّا يمكن في ذاتهم، ولا يمكن ذاتهم ممّا يمتنع منه ذاته. ولافتراق الصانع والمصنوع،<sup>(٢)</sup> والرّب والمربوب، والحادّ والمحدود، أحد لا يتأويل عدد،<sup>(٣)</sup> الخالق لا بمنى حركة، السميع لا بأداة، البصير لا بتفريق آلة، الشاهد لا بمماسّة، البائن لا ببراح مسافة،<sup>(٤)</sup> الباطن لا باجتنان، الظاهر لا بمحاذاة، الذي قد حسرت دون كنهه نوافذ الأبصار، وأقمع وجوده جوائل الأوهام،<sup>(٥)</sup> أوّل الديانة معرفته، وكمال المعرفة توحيده، وكمال التوحيد نفى الصفات عنه، لشهادة كلّ صفة أنّها غير الموصوف، وشهادة الموصوف أنّه غير الصفة، وشهادتهما جميعاً على أنفسهما بالبينّة، الممتنع منها الأزل،<sup>(٦)</sup> فمن وصف الله فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه، ومن عدّه فقد أبطل أزله، ومن قال: كيف فقد استوصفه، ومن قال: علام فقد حمله، ومن قال: أين فقد أخلى منه، ومن قال: إلام فقد وقّته، عالمٌ إذلامعالم، وخالقٌ إذلاخلوق، وربٌّ إذلامربوب، وإلهٌ إذلامألوه، وكذلك يوصف ربنا وهو فوق ما يصفه الوصفون.

توضيح: لأمد أي أزلاً، ولا غاية أي أبداً. قوله: وبين خلقه وفي «في» بعد ذلك: خلقه يساهم لامتناعه وهو أظهر، والمعنى على ما في الكتاب أن ليس احتجابه إلّا لهذه الوجوه وقد مرّ تحقيقها مراراً<sup>(٧)</sup> قوله: ممّا يمتنع كلمة «من» صلة أو تبعيضيّة. قوله (عليه السلام): لا بتفريق آلة أي بفتح العين أو بعث الأشعة وتوزيعها على المبصرات على القول بالشعاع، أو تقليب الحدقة وتوجيهها مرّة إلى هذا المبصر ومرّة إلى ذلك، كما يقال:

(١) في الكافي: لا تعجبه العجب، والحجّاب بينه وبين خلقه خلقه إياهم. وفي النهج: لا تعجبه الوتر.

(٢) في الكافي: من المصنوع. وكذا في الجملتين اللتين بعده.

(٣) في الكافي: الواحد لا تأويل عدد.

(٤) في الكافي: والظاهر البائن لا يتراخى مسافة، أزله نهيّه لمجاول الأفكار، ودوامه رده لطامعات العقول، قد حسرت كنهه نوافذ الأبصار، وقمع وجوده جوائل الأوهام.

(٥) في التوحيد المطبوع: وامتنع وجوده.

(٦) في التوحيد المطبوع: الممتنع فيها الأزل.

(٧) بأنّه خالق يرى، عن الامكان ولو ازمه وأنهم مغلوقة مسكنة، قاصرة عن نيل الوصول الى ذاته وصفاته فالعجب بينه وبين خلقه قصورهم وكاله.

فلان مفرق الهمّة والخاطر إذا وزّع فكره على حفظ أشياء متباعدة ومراعاتها ؛  
والبراح : الزوال عن المكان . وفي النهج والكافي : لا يترأخي مسافة .

قوله عليه السلام : لا باجتنان الاجتنان : الاستتار أي أنه باطن ، بمعنى أن العقول  
والأفهام لا تصل إلى كنهه لا باستتاره بستر وحجاب ، أو علم البواطن لا بالدخول فيها  
والاستتار بها قوله : لا بمحاذا أي لا بأن يحاذيه شيء غيره ، وليست هذه الكلمة في بعض  
النسخ ، وفيها : الظاهر الذي قد حسرت . وقمعه كمنعه : ضربه بالمقموعة <sup>(١)</sup> ، وقهره  
وذلكه كأقمعه <sup>(٢)</sup> . وأقمعته : طلع علي فردته ؛ والوجود يحتمل أن يكون هنا بمعنى  
الوجدان . وجوائل الأوهام : الأوهام الجائلة المتردّدة في أنواع دقائق المعاني . قوله  
بالينة أي المبينة للآخر ، وفي الكافي : بالتثنية وهي أظهر ؛ وقد مرّ شرح سائر الفقرات .

١٨ - يد : الدقاق ، عن الأسدي ، عن البرمكي ، عن علي بن العباس ، عن ابن  
محبوب ، عن حماد بن عمرو النصيبي قال : سألت جعفر بن محمد الطيّف عن التوحيد فقال :  
واحد ، صمد ، أزلي ، صمدني ، لا ظل له يمسه ، وهو يمسه الأشياء بأظلماتها ، عارف  
بالمجهول ، معروف عند كل جاهل ، فرداني لا خلقه فيه ولا هو في خلقه ، غير محسوس  
ولامحسوس ، لا تدركه الأبصار ، علاقتهم ، ودنا فبعد ، وعصي فغفر ، وأطيع فشكر ،  
لا تحويه أرضه ، ولا تملكه سماواته ، وأنه حامل الأشياء بقدرته ، ديمومي أزلي ، لا ينسا  
ولا يلهو ، ولا يغفل ولا يلعب . ولا لا رادته فصل ، وفصله جزاء ، وأمره واقع ، لم يلد فيورث ،  
ولم يولد فيشارك ، ولم يكن له كفواً أحد .

بيان : صمدني النسبة للمبالغة كالأحمري . قوله عليه السلام : لا ظل له الظل من كل شيء ،  
شخصه أو وقاؤه أو ستره أي لا شخص ولا شخص له يمسه كالبدن للنفس ، والفرد المادي  
للمحصّة ، أولاً واقفي له يقية ؛ ومنهم من حل الظلال على المثل الأفلاطونية ؛ وقيل : المراد  
بالظل الكنف ، يقال : فلان في ظل فلان أي كنفه .

(١) المقعة : خشبة أو حديدة يضرب بها الإنسان ليدل .

(٢) وصفه عما يريد . وأقمعه : قهره وذلكه ورده .

**أقول :** ويحتمل أن يكون المراد بالظل الروح إذ كثيراً ما يطلق عالم الظلال على عالم الأرواح ؛ أو الأبنية التي يكون الغلق عليها أو تحتها ؛ وهو يمسك الأشياء بأظلفتها أي بأشخاصها وأشباحتها ، أو بوقاياتها أو بمثلها أو بأرواحها أو بالأبنية التي تقلها وتظللها والباء للسببية أو بمعنى مع .

قوله **فَيَقَالُ** : وللا إرادته فصل أي لفصل بينها وبين المراد أي لا يتأخر ولا يفصل مراده عن إرادته ، أو لا تنقطع إرادته بل هو كل يوم في شأن أبد الدهر ، أو لا قاطع لإرادته يمنعها عن تعلقها بالمراد . وقيل : أي ليست إرادته فاصلة بين شيء وشيء ، بل تتعلق بكل شيء ؛ وقيل : ليس لإرادته فصل أي شيء يداخله فيكون به راضياً أو سائخاً إنما كونه راضياً أو سائخاً بالإنابة والعقاب كما قال : وفصله جزاء ؛ أو المعنى أنه لا يكون لإرادته في فعل العبد قطع بالمراد فيتعين وقوعه إنما قطعه في المراد من العبد الجزاء .

**أقول :** على الوجه الأول المراد بقوله : وفصله جزاء أن فصله بين عباده المشار إليه بقوله سبحانه : « يفصل بينهم يوم القيمة » <sup>(١)</sup> جزاء لهم ، وهو غير جائز فيه ، ويحتمل أن يكون الفصل في الأول القضاء بالحق بين الحق والباطل أي لا يقضي في إرادته أحد ، بل هو الفاصل بينهم في الآخرة بمجازاتهم ، وفي بعض النسخ : وفصله بالصاد المعجمة أي سمى ما يتفضل به عليهم جزاءً ولا يستحق أحد عليه شيئاً .

١٩ - يد : ابن الوليد ، عن الصفار وسعد معاً ، عن ابن عيسى والنهدي ، وابن أبي الخطاب ، كلهم عن ابن محبوب ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن إسحاق بن غالب ، عن أبي عبد الله **عليه السلام** ، عن آبائه **عليهم السلام** قال : قال رسول الله **ﷺ** في بعض خطبه : الحمد لله الذي كان في أوليته وحدانيته ، وفي أزليته متعظماً بالإنسية ، متكبراً بكبريائه وجبروته ، ابتداء ما ابتدئ وأنشأ ما خلق على غير مثال كان سبق لشيء مما خلق ، ربنا القديم بلطف ربوبيته ، وبعلم خبره فتق ، وبأحكام قدرته خلق جميع ما خلق ، وبنور الإصباح فلق ، فلا مبدل لخلقه ، ولا مغير لصنعه ، ولا معقب لحكمه ، <sup>(٢)</sup> ولأراد لأمره ،

(١) الحج : ١٧ .

(٢) قال الراغب : لا معقب لحكمه أي لا أحد يتعقبه ويبحث عن فعله ، من قولهم : عقب الحاكم على حكم من قبله : إذا تتبعه ، ويجوز أن يكون ذلك نهياً للناس أن يخوضوا في البحث عن حكمه وحكمته إذا خفيت عليهم ، ويكون ذلك من نحو النهي عن الغرض في سر القدر .

ولامستراح عن دعوته ولازوال ملكه ، ولا انقطاع مدته وهو الكينون أولاً<sup>(١)</sup> ، والديموم أبداً ، المحتجب بنوره دون خلقه في الأفق الطامح ، والعز الشامخ ، والملك الباذخ ، فوق كل شيء ، علا ومن كل شيء دنا ، فتجلى لخلقهم من غير أن يكون يرى ، وهو بالمنظر الأعلى ، فأحب الاختصاص بالتوحيد إذا احتجب بنوره ، وسما في علوه ، واستتر عن خاتمه ، وبعث إليهم الرسل لتكوين له الحجّة البالغة على خلقه ، ويكون رسله إليهم شهداء عليهم ، وانبعث فيهم النبيين مبشرين ومنذرين ، ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حي عن بينة وليقبل العباد عن ربهم ما جهلوه ، فيعرفوه برؤيتهم بعدما أنكروا ، ويوحّدوه بالإلهية بعد ما عندوا .

بيان : قوله : متعظماً أي مستحقاً للتعظيم أو عظيماً في غاية العظمة ، وكذا قوله متكبراً ؛ والغرض أنه لم يكن عظمته وكبرياؤه وإلهيته متوقفة على إيجاد خلقه وقوله : ربنا مبتدأ وفتق خبره ، والظرفان متعلقان بفتق ، وإضافة العلم إلى الخبر للتأكيد ، وفي بعض النسخ بالجيم . قوله : فلق أي ظلمة الليل ، وهو إشارة إلى قوله تعالى : « فلق الإصباح » .<sup>(٢)</sup>

قوله : لامعقب لحكمه أي لأرادله ، وحقيقته الذي يعقب الشيء بالابطال ؛ والمستراح : محل الاستراحة أي لا مفر عن دعوته ؛ والكينون والديموم مبالغتان في الكائن والدائم . قوله : المحتجب بنوره أي ليس حجاباً إلا نوريته أي تجرّده وكمالته ورفعته وجلاله ؛ والطامح : المرتفع كالشامخ والباذخ ، يقال : جبل شامخ أي شاهق ، وشرف باذخ أي عال .

قوله : وهو بالمنظر الأعلى المنظر : الموضع المرتفع الذي ينظر إليه أي موضعه أرفع من أن ينظر إليه بالأبصار والأوهام والعقول ، أو المراد بالمنظر المدارك والمشاعر أي هو أعلى وأرفع من أن يكون في مشاعر الخلق ، ويحتمل أن يكون كناية عن علمه

(١) في التوحيد المطبوع : وهو الكينون أولاً .

(٢) الإذنام : ٩٦ .

بكل شيء أي الموضع الذي ينظر فيه <sup>(١)</sup> أعلى من كل شيء ، إذ لا على ينظر إلى الأسفل غالباً بسهولة .

قوله : فأحب الاختصاص بالتوحيد أي بكونه موحداً أي لا يوجد له ولا يعرف غيره كما هو ، إذ هو محتجب عنهم ؛ أو أحب أن يوجد فقط دون غيره ، إذ لو كان ظاهراً للعقول والحواس كان مشاكراً للممكنات في الوحدة الاعتبارية فلا تكون الوحدة الصادقة عليه مختصة به ، وعلى هذا فاطمحة مؤولة باقتضاء ذاته تعالى من حيث كماله ذلك ، وكذا على الأول ، إلا أن يقال : إن المراد أنه حجب عنهم أولاً ما يمكنهم من معرفته ثم أفاض معرفته عليهم بتوسط الأنبياء والرسل ، وبما يحصل لهم من القربات بالطاعات ليعلموا أن ليس توحيدهم له إلا بتوقيفه وهدايته تعالى ، وبأيده ما بعده لا سيما قوله : وليعقل العباد .

٢٠- يد : ابن البريد ، عن محمد العطاس ، وأحمد بن إدريس ، عن الأشعري ، عن بعض أصحابه رفعه قال : جاء رجل إلى الحسن بن علي عليه السلام فقال له : يا بن رسول الله صف لي ربك حتى كأنني أنظر إليه ، فأطرق الحسن بن علي عليه السلام ملياً ثم رفع رأسه فقال : الحمد لله الذي لم يكن له أول معلوم ، ولا آخر متناه ، ولا قبل مدرك ، ولا بعد محدود ، ولا أمد بحتى ، ولا شخص فيتجزأ ، ولا اختلاف صفة فيتناهى ، فلا تدرك العقول وأوهامها ولا الفكر وخطراتها ولا الأبواب وأذهانها صفته فيقول : متى ؟ ولا بدى تما ، ولا ظاهر على ما ، ولا باطن فيما ، ولا تارك فهلاً ، خلق الخلق فكان بديئاً بديعاً ، ابتدعه ما ابتدع ، وابتدع ما ابتدعه ، وفعل ما أراد ، وأراد ما استزاد ، ذلكم الله رب العالمين <sup>(٢)</sup> .

بيان : قوله : معلوم هذه الصفة والصفات التي بعدها موضحات مؤكدات ، إذ لو كان له أول لكان معلوماً ، وهكذا . قوله عليه السلام : فيتناهى أي اختلاف الصفات يناهى الأولية والأبدية كما مر مراراً . قوله عليه السلام : فتقول متى أي لو كانت العقول تبلغ صفته لكان كسائر الممكنات فكان يصح أن يقال : متى وجد ؟ ومن أي شيء بدى ؟ على

(١) وفي نسخة : ينظر منه .

(٢) وفي نسخة : ذلكم الله ربى رب العالمين .

المجهول، أو بدأ الأشياء بأن يقرأ على الفعل المعلوم، أو على فعل، و على أي شيء. علا  
فهو ظاهر، وفي أي شيء بطن حتى يقال: إنه باطن، أو يقال شيء ترك: هلاً فعل تحضيضاً  
وتحريضاً على الفعل أو توبيخاً على تركه؛ والابتداء: إيجاد بلامادة أو بلامثال.

٢١ - يد: الدقاق، عن الأسدي، عن البرمكي، عن الحسين بن الحسن بن  
بردة، عن العباس بن عمرو القمي، عن أبي القاسم إبراهيم بن محمد العلوي، عن فتح بن  
يزيد الجرجاني قال: لقينته عليه السلام <sup>(١)</sup> على الطريق عند منصرفي عن مكة إلى خراسان،  
وهو سائر إلى العراق فسمعت يقول: من اتقى الله يتقى، ومن أطاع الله يطاع. فلتطقت  
في الوصول إليه <sup>(٢)</sup> فوصلت فسلمت فرد علي السلام، ثم قال: يا فتى من أَرْضِي الخالق  
لم يبال بسخط المخلوق، ومن أسخط الخالق فقم أن يسخط عليه سخط المخلوق، و  
أن الخالق لا يوصف إلا بما وصف به نفسه، وأتى يوصف الذي تعجز الحواس أن  
تدركه، والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحدّه، والأبصار عن الإحاطة به، جل  
عما وصفه الواصفون، وتعالى عما ينعتونه الناعتون، نأى في قربه، وقرب في نأيه، فهو في نأيه  
قريب، وفي قربه بعيد، <sup>(٣)</sup> كيف الكيف فلا يقال له: كيف؟ وأيّن الأين فلا يقال له: أين؟  
إدهوم مبدع الكيفيّة والأينويّة. <sup>(٤)</sup>

(١) أقول: الغدير يرجع إلى أبي الحسن عليه السلام كما في الكافي حيث قال في صدر الحديث  
بعد ذكر إسناده: الفتح بن يزيد الجرجاني قال: ضمني وأبوالحسن عليه السلام الطريق في منصرفي  
من مكة إلى خراسان. والبراد من أبي الحسن هو أبو الحسن الثاني الرضا عليه السلام كما تقدم  
قبل ذلك، وأبوالحسن الثالث عليه السلام كما حكى عن كشف الغمّة، ولعل الطبقة لا يأتى بها صلاحيتها  
لِلرواية عنهما عليهما السلام، فعيت أطلق أبا الحسن ولم يقيده بالثاني أو الثالث فيحتاج تعيينه  
إلى قرينة، والامر سهل.

(٢) تَلَطَّف الأمر وفي الأمر: ترفق فيه.

(٣) إشارة إلى أن قربه بالأشياء وبعده عنها ليس بالالتصاق والافتراق، إذ لو كان كذلك لامتنع  
أن يكون قريباً في حال بعده، وبعيداً في حال قربه، بل يكون قريباً باعتبار إحاطته علماً بالأشياء،  
وقهره قدرة عليها، وبعيداً عنهم باعتبار عدم مجالته ومشابته عنهم، وعن عقولهم وإدراكاتهم  
باعتبار أنها لا يسكنها أن تعوم حول حصى ذاته وصفاته.

(٤) أخرجه الكليني في الكافي إلى هنا.

يافتح كل جسم مغذًى بغذاء إلا الخالق الرازق ، فإنه جسم الأجسام وهو ليس بجسم ولا صورة ، لم يتجزأ ولم يتناه ، ولم يتزايد ولم يتناقص ، مبرأ من ذات ما ركب في ذات من جسمه ، وهو اللطيف الخبير ، السميع البصير ، الواحد الأحد الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، منشىء الأشياء ومجسم الأجسام ، ومصور الصور ، لو كان كما تقول المشبهة لم يعرف الخالق من المخلوق ، ولا الرازق من المرزوق ، ولا المنشىء من المنشأ ؛ لكنّه المنشىء فرّق بين من جسمه وصوره وشيئه وبينه إذا كان لا يشبهه شيء .

قلت : فالله واحد والإِنسان واحد فليس قد تشابهت الوجدانية ؛ قال : أحلت تبتك الله إنما التشبيه في المعاني ، وأما في الأسماء فهي واحدة ، وهي دلالة على المسمى ، وذلك أن الإِنسان وإن قيل واحد فإنه يخبر أنه جثة واحدة وليس بـ اثنين ، والإِنسان نفسه ليس بواحد لأن أعضاء مختلفة ، وألوانه مختلفة غير واحدة ، وهو أجزاء مجزئ ، ليس سواء ،<sup>(١)</sup> دمه غير لحمه ، ولحمه غير دمه ، وعصبه غير عرقه ، وشعره غير بشره ، وسواده غير بياضه ، وكذلك سائر جميع الخلق فالإِنسان واحد في الاسم لاواحد في المعنى ،<sup>(٢)</sup> والله جلّ جلاله واحد لاواحد غيره ، ولا اختلاف فيه ولا تفاوت ، ولا زيادة ولا نقصان ، فأما الإِنسان المخلوق المصنوع المأولف فمن أجزاء مختلفة وجواهر شتى ، غير أنه بالاجتماع شيء واحد .

قلت : فقولك : اللطيف فسره لي ، فإنني أعلم أن لطفه خلاف لطف غيره للفصل غير أنني أحب أن تبشر لي . فقال : يا فتى إنما قلت : اللطيف للخلق اللطيف و لعله بالشيء اللطيف ، ألا ترى إلى أثر صنعه في النبات اللطيف وغير اللطيف وفي الخلق اللطيف من أجسام الحيوان من الجرجس والبعوض وما هو أصغر منهما مما لا يكاد تستبينه العيون ، بل لا يكاد يستبان لصغره الذكر من الأنثى ، والمولود من القديم ، فلما رأينا صغر ذلك في لطفه واهتدائه للسفاد ، والهرب من الموت ، والجمع لما يصلحه مما في لجج

(١) في نسخة من التوحيد : ليست بسواء .

(٢) في التوحيد المطبوع : فالإنسان واحد بالاسم لاواحد بالمعنى .

البهار ، وما في لحاء الأشجار والمفاوز والقفار ، وإفهام بعضها عن بعض منطقتها ، وما تفهم به أولادها عنها ، ونقلها الغذاء إليها ، ثم تأليف ألوانها حمرة مع صفرة ، وبياضاً مع حمرة علمنا أن خالق هذا الخلق لطيف ، وأن كل صانع شيء فمن شيء صنع ، والله الخالق اللطيف الجليل خلق وصنع لامن شيء .

قلت : جعلت فداك وغير الخالق الجليل خالق ؟ قال : إن الله تبارك وتعالى يقول : « تبارك الله أحسن الخالقين » فقد أخبر أن في عباده خالقين وغير خالقين ، منهم عيسى خلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله فنفخ فيه فصار طائراً بإذن الله ، والسامري خلق لهم عجلاً جسداً له خوار .

قلت : إن عيسى خلق من الطين طيراً دليلاً على نبوته ، والسامري خلق عجلاً جسداً لتقص نبوة موسى وشاء الله أن يكون ذلك كذلك ؟ إن هذا لهو العجب ! فقال : ويحك يا فتى إن الله إرادتين ومشيتين : إرادة حتم ، وإرادة عزم ، ينهي وهو يشاء ، ويأمر وهو لا يشاء ، وأما رأيت أنه نهى آدم وزوجته عن أن يأكلا من الشجرة وهو شاء ذلك ؟ ولولم يشأ لم يأكلا ، ولو أكلا لغلبت مشيتهما مشية الله ، <sup>(١)</sup> وأمر إبراهيم بذبح ابنه إسماعيل وشاء أن لا يذبحه ولولم يشأ أن لا يذبحه لغلبت مشية إبراهيم مشية الله عز وجل . قلت : فرجت عني فرج الله عنك غير أنك قلت : السميع البصير ، سميع بأذن ، وبصير بالعين ؟ فقال : إنه يسمع بما يبصر ، ويرى بما يسمع ، بصير لابين مثل عين المخلوقين ، وسميع لا يمثل سميع السامعين ، لكن لما لا تخفى عليه خافية <sup>(٢)</sup> من أثر الذرة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء تحت الثرى والبحار ، قلنا : بصير لا يمثل عين المخلوقين ، وسميع بما لم تشبهه عليه ضروب اللغات ، <sup>(٣)</sup> ولم يشغله سمع عن سمع ، قلنا : سميع لا يمثل السامعين .

قلت : جعلت فداك قد بقيت مسألة . قال : هات لله أبوك . قلت : يعلم القديم الشيء الذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون ؟ قال : ويحك إن مسائلك لصعبة ، أما سمعت

(١) وفي نسخة : ولولم يشأ أن يأكلا لغلبت مشيتهما مشية الله .

(٢) في التوحيد المطبوع : لكن لما لم يغف عليه خافية .

(٣) في التوحيد المطبوع : ولما لم يشته عليه ضروب اللغات .

الله يقول . « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا » وقوله : « ولعلا بعضهم على بعض » وقال : - يحكي قول أهل النار - « ارجعنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل » وقال : « ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه » فقد علم الشيء الذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون ؛ فقامت لأقبل يده ورجله فأدنى رأسه فقبلت وجهه ورأسه فخرجت وبني من السرور والفرح ما أجزعن وصفه لما تبينت من الخير والعط .

بيان : قمن بالتحريك و سرالميم أيضاً أي خليق و جدير . قوله : مغذى بغذاء أي كل جسم ذي روح له غذاء يقويه ولو كان التسييح والتفديس ؛ و يحتمل أن يكون الغذاء شاملاً لكل شيء يقوي الجسم ويربيه وبقية فلا حاجة إلى تخصيص الجسم . قوله عيسى : من ذات ماركب أي هومبر ، من كل حقيقة وماهية وعارض ركب في ذوات الأجسام .

قوله وبينه يحتمل التشديد والتخفيف فلا تفعل ؛<sup>(١)</sup> واللحاء بكسر اللام ممدوداً فشر الشجر . قوله عيسى : لله أبوك قال الجزري : إذا أضيف الشيء إلى عظيم شريف اكتسب عظماً وشرفاً ، كعاقيل : بيت الله ، وناق الله ، فإذا وجد من الولد ما يحسن موقعه و يحمد قيل : لله أبوك في معرض المدح والتعجب أي أبوك لله خاله بحيث أنجب بك وأتى بمثلك . انتهى . وقد مضى شرح أكثر أجزاء الخبر ، وسيأتي شرح بعضها في كتاب العدل إن شاء الله تعالى

٢٢ يد : أخبرني أبو العباس الفضل بن العباس الكندي - فيما أجازته لي بهمدان سنة أربع وخمسين وثلاث مائة - قال : حدثنا محمد بن سهل - يعني العطيار البغدادي لفظاً من كتابه سنة خمس وثلاث مائة - قال : حدثنا عبد الله بن محمد البلوي ،<sup>(٢)</sup> قال : حدثنا

(١) فعلى التخفيف يكون مصدر بان يبين أي انقطع ، ومبتدأ لقوله : إذا كان لا يشبهه شيء .  
أي انقطاعه عن الخلق وبينوته عنهم ينبت إذا لم يكن يشبهه شيء .  
(٢) البلوي كملوى نسبة إلى بلى كرضى قبيلة من أهل مصر ، وهو عبدالله بن محمد بن عمير بن محفوظ البلوي أبو محمد المصري ، ضعفه النجاشي في ترجمة محمد بن الحسن الجعفي ، قال : روى عند البلوي ، والبلوي رجل ضعيف مطعون عليه ، وذكر بعض أصحابنا أنه رأى له رواية رواه عنه علي بن محمد البردعي صاحب الزنج وهذا أيضاً مما يصفه . انتهى . ونسب بعد ذلك على اسمه ، وقال الفضائري : كذاب ، وضاع للحديث ، لا يلتفت إلى حديثه ولا يعبأ به .

عمارة بن زيد<sup>(١)</sup> قال : حدثني عبيد الله بن العلا ، قال : حدثني صالح بن سبيع ، عن عمرو بن محمد بن صعصعة بن صوحان قال : حدثني أبي ، عن أبي المعتمر مسلم بن أوس قال : حضرت مجلس علي<sup>عليه السلام</sup> في جامع الكوفة فقام إليه رجل مصفر اللون كأنه من متهودة اليمن فقال : يا أمير المؤمنين صف لنا خالقك وانعت له لنا كأننا نراه وننظر إليه ، فسبح علي<sup>عليه السلام</sup> ربه وعظمه عز وجل ، وقال : الحمد لله الذي هو أول لا بدية ، وما ، ولا باطن فيما ، ولا يزال مهما ، ولا مازج مع ما ، ولا خيال وهما ، ليس بشيخ فيري ، ولا بجسم فيتجزأ ، ولا بذئ غاية فيتناهى ، ولا بمحدث فيبصر ، ولا بمستتر فيكشف ، ولا بذئ حجب فيحوى ، كان ولا أماكن تحمله أكتافها ، ولا حلة ترفعه بقوتها ،<sup>(٢)</sup> ولا كان بعد أن لم يكن ، بل حارت الأوهام أن يكيّف المكيّف للأشياء ، ومن لم يزل بالأمكن ولا يزول باختلاف الأزمان ، ولا ينقلب شأناً بعد شأن ، البعيد من حدس القلوب ، المتعالي عن الأشباه والضروب ، الوتر علام الغيوب ، فمعاني الخلق عنه منقبة ، وسرائرهم عليه غير خفية ، المعروف بغير كيفية ، لا يدرك بالحواس ، ولا يقاس بالناس ، ولا تدركه الأبصار ، ولا تحيطه الأفكار ،<sup>(٣)</sup> ولا تقدّره العقول ، ولا تقع عليه الأوهام ، فكلما قدّره عقل أو عرف له مثل فهو محدود ، وكيف يوصف بالأشباح وينعت بالألسن الفصاح من لم يحلل في الأشياء فيقال : هوفها كائن ، ولم ينأ عنها فيقال : هوعنها بائن ،

(١) هو عمارة بن زيد أبو زيد الغيواني ، لا يعرف إلا من جهة البلوى ، حكى عن رجال النجاشي أنه قال : عمارة بن زيد أبو زيد الغيواني الهمداني ، لا يعرف من أمره غير هذا ، ذكر الحسين بن عبيد الله أنه سمع بعض أصحابنا يقول : سئل عبد الله بن محمد البلوى عن عمارة بن زيد : هذا الذي حدثك ، قال : وجل يقول من السماء حدثني ثم هرج ، وينسب إليه كتب منها : كتاب المغازي ، كتاب حروب أمير المؤمنين عليه السلام ، كتاب مقتل الحسين بن علي عليه السلام وأشياء كثيرة تنسب إليه . انتهى وقال ابن الفضائري : وأصحابنا يقولون : أنه اسم ما تحت أحد ، وكل ما يرويه كذب والكذب بين في وجه حديثه . أقول : وباقي رجال السند مثله في الجبالة

(٢) إيراد إلى بطلان مقالة التجسيم والتشبيه ، وأنه سبحانه مقدس عن ذلك ، وأن قوله تعالى «الرحمن على العرش استوى» وقوله : «ويحل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية» ليسا محمولين على ظاهرهما .

(٣) في التوحيد المطبوع : ولا يحيط به الأفكار .

ولم يخل منها فيقال : أين ، ولم يقرب منها بالالتزاق ، ولم يبعد عنها بالافتراق ، بل هو في الأشياء بلا كيفية ، وهو أقرب إلينا من جبل الوريد ، وأبعد من الشبهة <sup>(١)</sup> من كل بعيد ، لم يخلق الأشياء من أصول أزلية ، ولا من أوائل كانت قبله بديّة ، بل خلق ما خلق وأتقن خلقه ، وصوّر ما صوّر فأحسن صورته ، فسبحان من توجّد في علوّه فليس لشيء منه امتناع ، ولاله بطاعة أحد من خلقه انتقام ؛ <sup>(٢)</sup> إجابته للداعين سريعة ، والملائكة له في السماوات والأرض مطيعة ، كلّهم موسى تكليماً بالأجوارح وأدوات ولاشفة ولا لهوات ، <sup>(٣)</sup> سبحانه وتعالى عن الصفات ، فمن زعم أن إله الخلق محدود فقد جهل الخالق المعبود . والخطبة طويلة أخذنا منها موضع الحاجة .

بيان : قوله ﷻ : لا بديء على فعيل أي لا يقال : بدأ الأشياء تماماً إذ لم يخلقها من شيء ، و كونه فعلاً بمعنى المفعول أو فعلاً على بناء المجهول بعيد . قوله ﷻ : ولا يزال مهما كلمة مهما هنا ظرف زمان جيء بها لتعميم الأزمان أي لا يزال أبداً ، و يحتمل أن يكون حرف نفي آخر مقدراً ، أو يكون معطوفاً على المنفي سابقاً أي ليس لا يزال مقيّداً بمهما يكن كذا ، ويمكن أن يكون سقوط أحدهما من النسخ لتوهم التكرار ، ولا ممازج مع ما أي لا يمكن أن يقال : مع أي شيء ممازج .

قوله ﷻ : ولا خيال وهما أي غير متخيّل بالوهم . قوله ﷻ : ليس بشبح أي شخص . قوله ﷻ : ولا بمحدث فيبصر أي لو كان مبصراً لكان محدثاً فلا يتوهم منه أن كل محدث مبصر . قوله : فيحوى أن تكون الحجب حاوية له ، أو يكون جسماً محوياً بالحدود والنهايات . قوله ﷻ : والضروب وهي جمع الضرب بمعنى المثل ، <sup>(٤)</sup> أو المراد ضرب الأمثال . قوله ﷻ : بالأشباح أي الصور الخيالية والعقلية ، أو بصفات الأشخاص .

(١) في التوحيد المطبوع : وأبعد من الشبه .

(٢) في التوحيد المطبوع : ولاله بطاعة أحد من خلقه انتقام . وهو الصحيح .

(٣) جمع اللهاة ، وهو اللحة المشرقة على الحلق في أقصى سقف اللحم .

(٤) أو الشكل .

قوله ﷺ: من أصول أزلية ردّ على الفلاسفة القائلين بالعقول والهيولى القديمة. <sup>(١)</sup> قوله: كانت قبله أي قبل خلق هذا العالم أي لم يكن خلق هذا العالم على مثال علم آخر كانت بدئية أي مبتدأة مخلوقة قبله، أو مبتدأة بنفسه من غير علّة، بل خلق ما خلق ابتداءً من غير أصل مع غاية الإتقان والإحكام، وصوّر ماصوّر بعلمه من غير مثال على نهاية الحسن.

قوله: انتقام أي لا يحتاج في الانتقام عن العاصين إلى طاعة أحد من خلقه بل قدرته كافية، أولاً ينتقم مع الطاعة فيكون ظالماً، والأظهر أنه تصحيف «انتفاع» كما سيأتي ممّا سننقله من النهج.

٢٣ - يد: أبي وابن عبدوس، عن ابن قتيبة، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير قال: دخلت على سيدي موسى بن جعفر ﷺ فقلت له: يا بن رسول الله علمني التوحيد فقال: يا أبا أحمد لا تتجاوز في التوحيد <sup>(٢)</sup> ما ذكره الله تعالى ذكره في كتابه فتهلك، واعلم أن الله تبارك وتعالى واحدٌ أحدٌ صمدٌ، لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك، ولم يتخذ صاحبةً ولا ولداً ولا شريكاً، وأنه الحي الذي لا يموت، والقادر الذي لا يعجز، والقاهر الذي لا يغلب، والحليم الذي لا يعجل، والدائم الذي لا يبيد والباقي الذي لا يفنى، والثابت الذي لا يزول، والغني الذي لا يفتقر، والعزيز الذي لا يذل، والعالم الذي لا يجهل، والعدل الذي لا يجور، والجواد الذي لا يبخل، وأنه لا تقدّره العقول، ولا تقع عليه الأوهام، ولا تحيط به الأقطار، ولا يجويه مكان؛ ولا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، وليس كمثله شيء، وهو السميع البصير، ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم، ولا خمسة إلا هو سادسهم، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا، وهو الأول الذي لا شيء قبله، والآخر الذي لا شيء بعده، وهو القديم وما سواه مخلوق محدث، تعالى عن صفات المخلوقين علواً كبيراً.

(١) للكلام يصلح ردّ على المادة الثابتة القديمة وعلى القائلين بتركيب الخلقة من النور والظلمة وأمثال ذلك وأما العقول المجردة التي قبلها فلا يشملها لأن كلمة «من» نشوية تدل على المادية، ولا يقال: إن الأشياء خلقت من العقول. وأما التوسط في السببية فالكلام لا يشمل نفى الأسباب من الوجود بلا شبهة. ط  
(٢) وفي نسخة لا تتجاوز في التوحيد.

٢٤- يد : الطالقاني ، عن الجلودي ، عن الجوهرى ، عن الضبي ، عن أبي بكر الهذلي ، عن عكرمة قال : بينما ابن عباس يحدث الناس إذ قام إليه نافع بن الأزرق فقال : يا بن عباس نفثي في النملة والقملة صف لنا إلهك الذي تعبد ، فأطرق ابن عباس إعظاماً لله عز وجل ، وكان الحسين بن علي عليه السلام جالساً ناحية فقال : إلهي يا بن الأزرق فقال : لست إتيالك أسأل ، فقال ابن عباس : يا بن الأزرق إنه من أهل بيت النبوة وهم ورثة العلم ، فأقبل نافع بن أزرق نحو الحسين عليه السلام فقال له الحسين عليه السلام : يا نافع إن من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر في الارتماس ، مائلاً عن المنهاج ، ظاعناً في الأعوجاج ، ضالاً عن السبيل ، قائلاً غير الجميل ، يا بن الأزرق أصف إلهي بما وصف به نفسه ، وأعرفه بما عرف به نفسه ؛ لا يدرك بالحواس ، ولا يقاس بالناس ، فهو غريب غير ملتصق ، وبعيد غير متقصر ، يوحد ولا يبعض ، معروف بالآيات ، موصوف بالعلامات ، لا إله إلا هو الكبير المتعال .

بيان : على القياس أي مقايضة الرب تعالى بالخلق والأغم أي الحكم بالعقل في الله تعالى ودينه ؛ والتقصي : غاية البعد .

٢٥- يد : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن علي بن سيف بن عميرة ، عن محمد بن عبيد قال : دخلت على الرضا عليه السلام فقال لي : قل للعباسي : يكف عن الكلام في التوحيد وغيره ، ويكلم الناس بما يعرفون ، ويكف عما ينكرون ، وإذا سألك عن التوحيد فقل - كما قال الله عز وجل - : « قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد » وإذا سألك عن الكيفية فقل - كما قال الله عز وجل - : « ليس كمثله شيء » ، وإذا سألك عن السمع فقل - كما قال الله عز وجل - : « هو السميع العليم » كالم الناس بما يعرفون .<sup>(١)</sup>

٢٦- يد : ابن عصام ، عن الكليني ، عن علان ، عن سهل وغيره ، عن محمد بن سليمان عن علي بن إبراهيم الجعفري ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال : إن الله عظيم رفيع لا يقدر العباد على صفته ، ولا يبلغون كنه عظمته ، لا تدركه الأبصار

(١) أورده أيضاً في باب التوحيد ونفى الشريك .

وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ، ولا يوصف بكيف ولأين ولا حيث ، وكيف أصفه بكيف وهو الذي كيف الكيف حتى صار كيفاً فعرفت الكيف بما كيف لنا من الكيف ؛ أم كيف أصفه بأين وهو الذي أين أين حتى صار أين فعرفت الأين بما أين لنا من الأين ؛ أم كيف أصفه بـحيث وهو الذي حيث حيث حتى صار حيث فعرفت حيث بما حيث لنا من حيث ؛ فالله تبارك وتعالى داخل في كل مكان ، وخارج من كل شيء ، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ، لا إله إلا هو العلي العظيم ، وهو اللطيف الخبير  
بيان : حيث تأكيد للأين أو هو بمعنى الجهة أو الزمان كما مر سابقاً .

٢٧- يد : ابن الوليد ، عن محمد العطار ، عن ابن أبان ، عن ابن أرملة ، عن يحيى بن يحيى ، عن عبد الله بن الصامت : عن عبد الأعلى ، عن العبد الصالح - يعني موسى بن جعفر عليه السلام - قال : إن الله لا إله إلا هو كان حياً بلا كيف ولأين ، ولا كان في شيء ، ولا كان على شيء ، ولا ابتدع مكانه مكاناً<sup>(١)</sup> ولا قوي بعد ما كون الأشياء ، ولا يشبهه شيء ، مكوّن ولا كان خلواً من القدرة على الملك قبل إنشائه ، ولا يكون خلواً من القدرة بعد ذهابه ، كان عز وجل إلهاً حياً بلا حياة حادثة ، ملكاً قبل أن ينشئ شيئاً ، ومالكاً بعد إنشائه ، وليس لله حد ، ولا يعرف بشيء يشبهه ، ولا يهرم للبقاء ، ولا يصعق لذعة شيء ، ولخوفه تصعق الأشياء كلها ؛ فكان الله حياً بلا حياة حادثة ، ولا كون موصوف ، ولا كيف محدود ، ولا أين موقوف ، ولا مكان ساكن ، بل حي لنفسه ، ومالك لم تزل له القدرة ، أنشأ ما شاء حين شاء بمشيئته وقدرته ، كان أولاً بلا كيف ، ويكون آخراً بلا أين ، وكل شيء هالك إلا وجهه ، له الخلق والأمر ، تبارك الله رب العالمين .

بيان : الذعر بالضم : الخوف ؛ قوله عليه السلام : ولأين موقوف أي موقوف عليه كما في الكافي أي أين استقر الرب تعالى عليه ، أو المعنى أنه لو كان له أين لكان وجوده متوقفاً عليه محتاجاً إليه ، ويحتمل على ما في الكتاب أن يكون الموقوف بمعنى الساكن وتقييد المكان بالساكن مبني على المتعارف الغالب من كون المكان المستقر عليه ساكناً .

(١) في نسخة ولا ابتدع مكانه مكاناً . وسيأتي ذيل الخبر الاتي بيان من المصنف يناسب ذلك .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : له الخلق أي خلق الممكنات مطلقاً ، والأمر أي الأمر التكليفي . وقيل : المراد بالخلق عالم الأجسام والماديات أو الموجودات العينية ، وبالأمر عالم المجردات أو الموجودات العلمية .

٢٨ - يد : العطار ، عن أبيه ، عن ابن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمد ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : جاء رجل إلى أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال له : يا أبا جعفر أخبرني عن ربك متى كان ؟ فقال : ويلك إنما يقال لشيء لم يكن فكان : متى كان ؟ إن ربي تبارك وتعالى كان لم يزل حياً بلا كيف ولم يكن له كان ، ولا كان لكونه كيف ، ولا كان له أين ، ولا كان في شيء ، ولا كان على شيء ، ولا ابتدع لكانه مكاناً ، ولا قوي بعد ما كوّن شيئاً ، ولا كان ضعيفاً قبل أن يكوّن شيئاً ، ولا كان مستوحشاً قبل أن يبدع شيئاً ، ولا يشبه شيئاً مكوّناً <sup>(١)</sup> ولا كان خلواً من القدرة على الملك قبل إنشائه <sup>(٢)</sup> ، ويكون منه خلواً بعد ذهابه ، لم يزل حياً بلا حياة ، ومملكاً قادراً قبل أن يخلق شيئاً ، ومملكاً جباراً بعد إنشائه للكون ، فليس لكونه كيف ، ولاله أين ، ولاله حدّ ، ولا يعرف بشيء يشبهه ، ولا يهرم لطول البقاء ، ولا يصق لشيء ، ولا يخوفه شيء ، تصعق الأشياء كلها من خيفته ، كان حياً بلا حياة حادثة <sup>(٣)</sup> ، ولا يكون موصوف ، ولا كيف محدود ، ولا أثر مقفوء <sup>(٤)</sup> ، ولا مكان جاور شيئاً ، بل حي يُعرف ، ومملك لم يزل ، له القدرة والمملك ، أنشأ ما شاء ، بمشيئته <sup>(٥)</sup> ، لا يحد ولا يبعض ولا ينفى . كان أولاً بلا كيف ، ويكون آخراً بلا أين ، وكل شيء هالك إلا وجهه ، له الخلق والأمر ، تبارك الله رب العالمين . ويلك أيها السائل إن ربي لا تغشاه الأوهام ، ولا تنزل به الشبهات

(١) في الكافي : ولا يشبه شيئاً مذكوراً .

(٢) في الكافي : ولا كان خلواً من الملك قبل إنشائه .

(٣) أي مملكاً قاهراً مسلطاً على منشأته ، قادراً على إبقائها وإفنائها .

(٤) في التوحيد المطبوع : بلا حياة عادية .

(٥) ففي أثره أي تبعه ، وفي الكافي : « ولا أين موقوف عليه » بدل ما في التوحيد .

(٦) في التوحيد المطبوع : أنشأ ما شاء ، كيف شاء بمشيئته . وفي الكافي : حين شاء بمشيئته .

ولا يجار من شيء،<sup>(١)</sup> ولا يجاوره شيء،<sup>(٢)</sup> ولا تنزل به الأحداث<sup>(٣)</sup> ولا يسأل عن شيء، يفعلها، ولا يقع على شيء،<sup>(٤)</sup> ولا تأخذ سنة ولانوم، له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى.

بيان : قوله : بلا كيف أى بلا حياة زائدة ولا كيفيات تعدّ من لوازم الحياة في الممكنات . قوله ﷻ : لم يكن له كان الظاهر أن كان اسم لم يكن لأنّه ﷻ لما قال : «كان» أوهمت العبارة أن له زماناً نفى ﷻ ذلك بأنّه كان بلا زمان ، والتعير بكان لضيق العبارة . وقيل : كان اسم بمعنى الكون أي ليس له وجود زائد ، ولم نظفر به في اللغة ، لكن نقل عن بعض أهل العربية قلب الواو والياء ألفاً مع افتتاح ما قبلهما مطلقاً ؛ وقيل : أي لم يتحقق كون شيء له من الصفات الزائدة .

وقوله : ولا كان لكونه كيف أي لم يكن وجوده زائداً ليكون اتصافه به مكيّفاً بكيف ؛ أولم يكن وجوده مقروناً بالكيفيات ؛ ومنهم من فصل ولم يكن له عن كان أي لم يكن الكيف ثابتاً له بأن يكون الواو للعطف التفسيري أو للحال ؛ وكان ابتداء كلام وهي تامة ، والتّمي بعدها ناقصة حالاً عن اسم كان أي كان أزلاً والحال أنّه ليس له كيف . قوله : ولا ابتدع لكانه لعلّ إضافته إلى الضمير بتأويل ، أو أنّه اسم بمعنى الكون ، وفي بعض النسخ : مكانه كما في الكافي أي ليكون مكاناً له .

قوله ﷻ : ولا يصعق أي لا يفزع أو لا يغشى عليه للخوف من شيء . قوله : كون موصوف أي يمكن أن يوصف أو زائد أو موصوف بكونه في زمان أو مكان . وقيل : المراد بالكون الموصوف الوجود المتّصف بالتّغير أو عدمه عمّا من شأنه التّغير المتّعبّر عنهما بالحركة والسكون . قوله : يعرف أي أنّه حيّ بأدراك آثار بعد من آثار الحياة . قوله : ولا يحار بالحاء المهملة من الحيرة ، أو بالجيم على بناء المجهول أي لا يجيره أحد من شيء .

(١) في نسخة من التوحيد : ولا يحاذر . وفي نسخة من الكتاب : لا يجار من شيء . ولا يجاوره شيء .

(٢) في التوحيد المطبوع ونسخة من الكافي : لا يجاوره . أي لا يفزع من حكمه ومشيتنه شيء .

(٣) أحداث الدهر : نوابه .

(٤) في الكافي : ولا يندم على شيء .

٢٩ ف : عن الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما : أيها الناس اتقوا هؤلاء المارقة<sup>(١)</sup> الذين يشبهون الله بأنفسهم ، يضاؤون قول الذين كفروا من أهل الكتاب ، بل هو الله ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير ، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ، وهو اللطيف الخبير ، استخلص الوجدانية والجبروت ، وأضى المشيئة والإرادة والقدرة والعلم بما هو كائن ، لا منازع له في شيء من أمره ، ولا كفو له يعادله ، ولا ضده ينازعه ، ولا سمي له يشابهه ، ولا مثل له يشاكله ، لا تتداوله الأمور ، ولا تجري عليه الأحوال ، ولا تنزل عليه الأحداث ، ولا يقدر الواصفون كنه عظمته ، ولا يخطر على القلوب مبلغ جبروته لأنّه ليس له في الأشياء عديل ، ولا تدركه العلماء بألبابها ، ولا أهل التفكير بتفكيرهم ، إلا بالتحقيق إيقاناً بالغيب لأنّه لا يوصف بشيء من صفات المخلوقين ، وهو الواحد الصمد ، ماتصوّر في الأوهام فهو خلافه ، ليس برب من طرح تحت البلاغ<sup>(٢)</sup> ومعبود من وجد في هواء أو غير هواء ، هو في الأشياء كائن لا كينونة محظورها عليه ، ومن الأشياء بآئن لا بينونة غائب عنها ، ليس بقادر من قارنه ضدّ ، أو ساواه ندّ ، ليس عن الدهر قدمه ، ولا بالناحية أممه ، احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار ، وعمّن في السماء احتجابه عمّن في الأرض ، قربه كرامته ، وبعده إهانتته ، لا يحلّه في ، ولا توقّته إذ ، ولا تؤامره إن ، علوه من غير توقّل ،<sup>(٣)</sup> أو مجيئه من غير تنقّل ، يوجد المفقود ، ويفقد الموجود ، ولا تجتمع لغيره الصفاتان في وقت ، يصيب الفكر منه الإيمان به موجود أو وجود الإيمان لا وجود صفة ، به توصف الصفات لا بها يوصف ، وبه تعرف المعارف لا بها يعرف ، فذلك الله لا سمي له سبحانه ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

بيان : استخلص الوجدانية أي جعلها خالصة لنفسه لا يشاركه فيها غيره ،

(١) مرق من الدين : خرج منه بضلالة أو بدعة ، وإدارقة مؤث المارق وهو من مرق من الدين ويطلق المارقة على الخوارج أيضاً لمرقهم من الدين .

(٢) البلاغ بفتح الباء : ما يبلغ . الوصول إلى الشيء ، ولعل المعنى : ليس برب من طرح تحت بلوغ الافتكار ، ورمى تحت وصول الاوهام .

(٣) في التحف المطبوع : علوه من غير توقّل . وهو الصحيح ، من قولهم : توقّل في الجبل : صعد فيه .

ولتحقيق : التصديق ؛ والاستثناء منقطع أي ولكن يدرك بالتصديق بما أخبر عنه الأنبياء والحجج إيماناً بالغيب . قوله ﷺ : تحت البلاغ لعل المعنى أنه يكون محتاجاً إلى أن يبلغ إليه الأمور ، أو يكون تحت ثوب يكون قدر كفايته محيطاً به ؛ ويحتمل أن يكون تصحيف التلاع جمع التلعة فإن الأصنام تنحت من الأحجار المطروحة تحتها ، أو اليراع وهو شيء كالبعوض يغشي الوجه ، أو التقاع جمع التقع بالكسر وهو الغبار أو السماء أو البلاء أو البناء بقرينة قرينتها وهي الهواء .

قوله ﷺ محظورها عليه أي بأن يكون داخلاً فيها فتحيط الأشياء به كالحظيرة وهي ما تحيط بالشيء خشباً أو قصباً . قوله ﷺ : ليس عن الدهر قدمه أي ليس قدمه قدماً زمانياً يقاتره الزمان دائماً .<sup>(١)</sup> والأهم بالتحريك : القصد أي ليس قصده بأن يتوجه إلى ناحية مخصوصة فيوجد فيه ، بل أينما تولوا فثم وجه الله .

قوله ﷺ : ولا تؤامره إن أي ليست كلمة إن التي يستعملها المخلوقون عند تردد هم بقولهم : إن كان كذا فأي شيء يكون سبباً لمشاورته ومؤامرته في الأمور ؛ ونقول فوعل من النقل ، ولم أجده فيما حضر عندي من كتب اللغة .<sup>(٢)</sup> قوله ﷺ : في وقت أي في وقت من الأوقات والتقييد بالاجتماع لعله وقع تنزلاً لما يتوهم من أن الأعدام يتأتى من غيره تعالى .

قوله ﷺ : يصيب الفكر أي لا يصيب منه تعالى التفكر فيه إلا أن يؤمن بأنه موجود ، وأن يجد صفة الإيمان ويتصف به لأن ينال منه وجود صفة أي كنه صفة أو صفة موجودة زائدة . فقوله : ووجود معطوف على الإيمان . وقوله : لا وجود أي لا يصيب وجود ، والأصوب أن العاطف في قوله : ووجود زائد فيستقيم الكلام . قوله : به توصف

(١) الجلسة من جوامع الكلم بها يفسر موارد كثيرة من الغلط والروايات الدالة على تقدمه تعالى على الكل وتأخره عن الكل وإحاطته بالكل وإن ليس معه في أزلية ذاته قديم آخر ولا كان لها مثله - تعالى عن ذلك - وأنه أزلي أبدي كل ذلك من غير تطبيق على امتداد غير متناه زمني ولا لكان زمانياً فهو محيط بالجميع بين إحاطته بكل جزء منه فلو فرض قديم زمني كنفس الزمان كان تعالى قبله ومتقدماً عليه بين تقدمه على أجزائه فتأمل وتبصر في موارد كثيرة تكرع عليك . ط

(٢) قد عرفت صحبه وهو التوكل .

الصفات أي هو موجد للصفات وجاعل الأشياء متصفة بها ، فكيف يوصف نفسه بها ، وبإفاضته تعرف المعارف فلا يعرف هو بها ، إذ لا يعرف الله بمخلوقه كما مر .

٣٠ - ف : عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال : إن الله لا يوصف إلا بما وُصف به نفسه ، وأنتى يوصف أنتى تعجز الحواس أن تدركه ، والأوهام أن تناله ، والخطرات أن تحدّه ، والأبصار عن الإحاطة به ، نأى في قربيه ، وقرب في نأيه ، كيف الكيف بغير أن يقال : كيف ؟ وأتينا الأين بلا أن يقال : أين ؟ هو منقطع الكيفية والأينية ، الواحد الأحد ، جلّ جلاله ، وتقدّست أسماؤه .

٣١ - م : عن أبي محمد ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا تتجاوزوا بنا العبودية ثم قولوا ماشئتم ولا تغلوا ، وإياكم والغلو كغلو النصارى فإنني بريء من الغالين . قال : فقام إليه رجل فقال له : يا بن رسول الله صف لنا ربك ، فإن من قبلنا قد اختلفوا علينا . فقال الرضا عليه السلام : إنه من يصف ربه بالقياس لا يزال الدهر في الالتباس ، ما ملأ عن المنهاج ، ظاعناً في الأعوجاج ، <sup>(١)</sup> ضالاً عن السبيل ، قائلاً غير الجميل ، ثم قال : أعرفه بما عرف به نفسه ، أعرفه من غير رؤية ، وأصفه بما وُصف به نفسه من غير صورة ، لا يدرك بالحواس ، ولا يقاس بالناس ، معروف بالآيات ، بعيد بغير تشبيه ، و متدان في بعده لا بنظير ، لا يتوهم ديمومته ، ولا يمثل بخلقه ، ولا يجوز في قضيته ، الخلق لم أعلم منه منقادون ، وعلى ماسطر في المسكنون من كتابه ماضون ، لا يعلمون بخلاف ما علم منهم ولا غيره يريدون ، فهو قريب غير ملتزق ، وبعيد غير متقص ، يحقق ولا يمثل ، <sup>(٢)</sup> و يوحد ولا يبعث ، يعرف بالآيات ، ويثبت بالعلامات ، فلا إله غيره الكبير المتعال . ثم قال الإمام عليه السلام : حدثني أبي ، عن جدي ، عن رسول الله أنه قال : ما عرف الله من شبهه بخلقه ، ولا عدّ له من نسب إليه ذنوب عباده .

٣٢ - جع : سئل أمير المؤمنين عليه السلام بهم عرفت ربك ؟ قال : بما عرفني نفسه ، لا يشبهه صورة ، ولا يقاس بالناس ، قريب في بعده ، بعيد في قربيه ، فوق كل شيء . ولا يقال

(١) أي سائر أحواله .

(٢) أي يحقق ويثبت وجوده ولكن لا يشبه بمخلوقاته ، أو لا يعتمل مثاله في العاسة ، ولا يتصور

له مثالا وهميا في الواهمة .

شيء تحتة ، وتحت كل شيء ولا يقال شيء فوقه ، أمام كل شيء ولا يقال شيء خلفه ، وخلف كل ولا يقال شيء أمامه ، داخل في الأشياء لا كشيء في شيء ، سبحانه من هو هكذا لا هكذا غيره .

٣٣ - جمع : دخل عليّ بن الحسين عليه السلام مسجد المدينة فرأى قوماً يخطبون ، فقال لهم : فيما تختصمون ؟ قالوا : في التوحيد ، قال : أعرضوا عليّ مقاتلتكم ، قال بعض القوم : إن الله يعرف بخلقه سماواته وأرضه ، وهو في كل مكان . قال عليّ بن الحسين عليه السلام : قولوا : نور لا ظلام فيه ، وحياة لا موت فيه ، وصمد لا مدخل فيه . ثم قال : من كان ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير كان نعته لا يشبه نعت شيء فهو ذاك .

٣٤ - يد : الدقاق ، عن الأسدي ، عن البرمكي ، عن الحسين بن الحسن ، عن عبد الله بن داهر ، عن الحسين بن يحيى الكوفي ، عن قثم بن قتادة ، عن عبد الله بن بونس ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : بينا أمير المؤمنين عليه السلام يخطب على منبر الكوفة ، إذ قام إليه رجل يقال له : ذعلب ، <sup>(١)</sup> ذرب اللسان ، بليغ في الخطاب ، شجاع القلب ، فقال : يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك ؟ فقال : ويلك يا ذعلب ما كنت أعبد رباً لم أره ؛ قال : يا أمير المؤمنين كيف رأيته ؟ قال : يا ذعلب لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ولكن رأيته القلوب بحقائق الإيمان ، ويلك يا ذعلب إن ربّي لطيف اللطافة فلا يوصف باللطيف ، عظيم العظمة لا يوصف بالعظم ، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر ، جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ ، قبل كل شيء لا يقال شيء قبله ، وبعد كل شيء لا يقال له بعد ، <sup>(٢)</sup> شاء الأشياء لا بهمة ، ذاك لا بخديعة <sup>(٣)</sup> هو في الأشياء كلها غير متمازج بها ولا بائن عنها ، ظاهر لا بتأويل المباشرة ، متجل لا باستهلال رؤية ، بائن لا بمسافة ، <sup>(٤)</sup> قريب لا بمداينة ، لطيف لا بتجسس ، موجود لا بعد عدم ، فاعل لا باضطراب ، مقدر لا بحركة ، يريد لا بهمامة ،

(١) بكسر الهمزة وسكون العين المهملة واللام المفتوحة والمكسورة على ما حكى عن قواعد الشهيد ، بعدها .

(٢) في التوحيد المطبوع : فلا يقال شيء بعده .

(٣) لا بمكر وحيلة يتوسل بهما إلى مدرّكاته كما هو شأن بعض الناس ، بل يعلم وإحاطة على عالم الوجود والنفوس .

(٤) في الكافي : نا . لا بمسافة وهو ظاهر .

سميعٌ لا بآلة ، بصير لا بأداة ، لا تحويه الأماكن ، ولا تصحبه الأوقات ،<sup>(١)</sup> ولا تحده الصفات ، ولا تأخذه السنين ،<sup>(٢)</sup> سبق الأوقات كونه ، والعدم وجوده ، والابتداء أزلّه ، بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له ، وبتهجير الجواهر عرف أن لا جوهر له ، وبضادته بين الأشياء عرف أن لا ضد له ، وبمقارنته بين الأشياء عرف أن لا قرين له ، ضاد النور بالظلمة ، والجسوء بالبلل ،<sup>(٣)</sup> والصد بالحرور ، مؤلف بين معتاداتها ، مفرق بين متدانياتها ، دالة بتفريقها على مفرقها ، وبتأليفها على مؤلفها ، وذلك قوله عز وجل : « ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون » ففرق بها بين قبل وبعد ليعلم أن لا قبل له ولا بعد ، شاهدة بغرائزها أن لا غريزة لمغرزها ، مخبرة بتوقيتها أن لا وقت لموقتها ، حجب بعضها عن بعض ليعلم أن لا حجاب بينها وبين خلقه غير خلقه ، كان رباً ولا مربوب ، وإلهاً ولا مألوه ، وعالمها إذ لا معلوم ، وسميهاً إذ لا مسموع . ثم أنشأ يقول :<sup>(٤)</sup>

|                                                |   |                                |
|------------------------------------------------|---|--------------------------------|
| ولم يزل سيدي بالحمد معروفاً                    | ✧ | ولم يزل سيدي بالجود موصوفاً    |
| وكان إذ ليس نور يستضاء به                      | ✧ | ولا ظلام على الآفاق معكوفاً    |
| فربنا بخلاف الخلق كلهم                         | ✧ | وكل ما كان في الأوهام موصوفاً  |
| ومن يرد على التشبيه ممثلاً                     | ✧ | يرجع أحاحصر بالعجز مكتوفاً     |
| وفي المعارج يلقي موج قدرته                     | ✧ | موجاً يعارض طرف الروح مكفوفاً  |
| فاترك أخا جدل في الدين منعمقاً                 | ✧ | قد باشر الشك فيه الرأي مأدوفاً |
| واصحب أخاتفة حباً لسيده                        | ✧ | وبالكرامات من مولاه محفوفاً    |
| أمسى دليل الهدى في الأرض مبسماً <sup>(٥)</sup> | ✧ | وفي السماء جميل الحال معروفاً  |

(١) أي لا يلزمه الاوقات ولا تكون معه سبحانه . وفي الكافي : لا تضمنه الاوقات أي لا تشتمل عليه .

(٢) جمع السنة بكسر السين : فتور يتقدم النوم .

(٣) في الكافي : واليبس بالبلل والغشن باللين والصد بالحرور . والجسو ، والجس : الماء الجامد .

(٤) الاشعار من أحسن الدليل على أن الخلقة غير منقطعة من حيث أولها كما إنها كذلك من حيث آخرها . ط

(٥) في نسخة من الكتاب والتوحيد المطبوع : في الأرض منتشرأ

قال : فخرٌ دُعِلَ مَغشياً عليه ثمَّ أفاق وقال : ماسمت بهذا الكلام ، ولا أعود إلى شيء من ذلك .

قال الصدوق رحمه الله : في هذا الخبر ألفاظ قد ذكرها الرضا عليه السلام في خطبته ، و هذا تصديق قولنا في الأئمة عليهم السلام : أن علم كل واحد منهم مأخوذ عن أبيه حتى يتصل ذلك بالنبي صلى الله عليه وآله .

بيان : ذرب اللسان : حديثه . قوله عليه السلام : معكوفاً أي محبوساً . أخا حصر أي مصاحباً للعي والعبز . وكتفت الرجل أي شددت يديه إلى خلفه بالكتاف وهو حبل . و الطرف : العين ، ومكفوفاً حال منه أي يجعل عين الروح عمياء . قوله عليه السلام : مأورفاً حال عن الرأي ، ويمكن أن يقرأ على الأصل بالواوين لضرورة الشعر ، أو بإشباع فتحة الميم .

قوله عليه السلام : حبياً لسيده الحب بالكسر : المحبوب ، ويمكن أن يقرأ بالضم أيضاً بأن يكون مصدرأ مؤولاً بمعنى المفعول ، ويمكن أن يكون مفعولاً لأجله لكن عطف قوله : وبالكرامات يحتاج إلى تكلف أي ولكونه محفوفاً . وقوله : دليل الهدى بالرفع ، ويحمل النصب بالخبرية ، فيكون الاسم ضميراً راجعاً إلى الأخ ، ولعله نظراً إلى المصارع الثاني أظهر .

٣٥ - نهج : ومن خطبة له عليه السلام . الحمد لله خالق العباد ، وساطح المهاد ، ومسيل الوهاد ، ومخصب النجاد ، ليس لأوليته ابتداء ، ولا لأزليته انقضاء ، هو الأول ولم يزل ، والباقي بالأجل ، خرت له الجباه ، ووحدته الشفاء ، حد الأشياء عند خلقه لها إبانة له من شبهها ، <sup>(١)</sup> لا تقدّره الأوهام بالحدود والحركات ، ولا بالجوارح والأدوات ، لا يقال له : متى ، ولا يضرب له أمد بحتى ، الظاهر لا يقال : ممّا ، والباطن لا يقال : فيما ، لا شبح فيتنقضى ، <sup>(٢)</sup> ولا محجوب فيحوى ، لم يقرب من الأشياء بالتصاق ، و لم يبعد عنها بافتراق ، لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة ولا كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة و

(١) أى حد الأشياء تنزيها لذاته عن مماثلتها ، وتمييزه عن مشابهتها .

(٢) أى ليس بجسم فيفنى بالانحلال .

لأنبساط خطوة في ليل داج ولاغسق ساج ، يتفياً عليه القمر المنير ، وتعقبه الشمس ذات النور في الأفول والكروور ،<sup>(١)</sup> وتقلب الأزمنة والدهور ، من إقبال ليل مقبل ، و إدبار نهار مدبر ، قبل كل غاية ومدة ، وكل إحصاء وعدة ، تعالي عما ينحله المعددون من صفات الأقدار ، ونهايات الأقطار ، وتأثيل المساكن ، وتمكن الأماكن ؛ فالحد لخلقه مضروب ، وإلى غيره منسوب ، لم يخلق الأشياء من أصول أزلية ، ولان أدائل أبدية ، بل خلق ما خلق فأقام حده ، وصور ما صور فأحسن صورته ، ليس لشيء منه امتناع ، ولاله بطاعة شيء انتفاع ، علمه بالأموات الماضين كعلمه بالأحياء الباقين ، وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الأرضين السفلى .

ايضاح : ساطح المهاد أي بساط الأرض التي هي بمنزلة الفراش للخلق ؛ و الوهد : المكان المنخفض ؛ والنجاد : ما ارتفع من الأرض أي مجري السيول في الوهاد ، ومنبت العشب والنبات والأشجار في النجاد قوله : انقضاء أي في طرف الأبد ، ويحتمل أن يكون المراد بالأولية العلية أي ليست له علة ، وليس لوجوده في الأزل انقضاء ، و الأول أوفى بالفقرتين الآيتين لفاء ونشراً ؛ وشخوص اللحظة : مد البصر بلا حركة جفن ، وكروور اللفظة : رجوعها ؛ وقيل : ازدلاف الربوة صعود إنسان أو حيوان ربوة من الأرض ، وهي الموضع المرتفع ؛ وقيل : ازدلاف الربوة تقدّمها في النظر ، فإن الربوة أول ما يقع في العين من الأرض عند مد البصر من الزلف بمعنى القرب .

قوله ﷻ : داج أي مظلم ، والغسق محرّكة : ظلمة أول الليل ؛ وقوله : ساج أي ساكن ، كما قال تعالى : «والليل إذا سجى»<sup>(٢)</sup> أي سكن أهله ، وأورد ظلامه من سجي البحر سجواً إذا سكنت أمواجه . قوله ﷻ : يتفياً هذا من صفات الفسق ومن تتمّة نعته ، ومعنى يتفياً عليه : يتقلب ذاهباً وجائياً في حالتي أخذه في الضوء إلى التبدر ، وأخذه في النقص إلى المحاق ، والضمير في عليه للفسق .

وقوله : وتعقبه أي تعقبه فخذف إحدى التائين ، والضمير في القمر . وقوله :

(١) الأفول : الغيب ، والكروور : الرجوع بالشروق .

(٢) الضحى : ٣ .

قال : إن السنة لاتقاس ، وكيف تقاس السنة والحائض تقضي الصيام ولا تقضي الصلاة ؟ .  
٦٥ - سن : القاسم بن يحيى ، عن جدّه الحسن ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله  
عليه السلام في كتاب آداب أمير المؤمنين عليه السلام : لا تقيسوا الدين فإن أمر الله لا يقاس ، وسيأتي  
قوم يقيسون وهم أعداء الدين .

٦٦ ضا : أروي عن العالم عليه السلام أنه قال : كل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة إلى  
النار . (١)

٦٢ - ونروي : أن أدنى الشرك أن يبتدع الرجل رأياً فيحبّ عليه ويبغض .

٦٣ - ونروي : من ردّ صاحب بدعة عن بدعته فهو سبيل من سبيل الله .

٦٤ - وأروي : من دعى الناس إلى نفسه وفيهم من هو أعلم منه فهو مبتدع ضالّ .

٦٥ - ونروي : من طلب الرئاسة لنفسه هلك فإن الرئاسة لاتصلح إلا لأهلها .

٦٦ - سر : من كتاب المشيخة لابن محبوب عن الهيثم بن واقد قال : قلت لأبي  
عبد الله عليه السلام : إن عندنا بالجزيرة رجلاً ربّما أخبر من يأتيه يسأله عن الشيء يسرق  
أوشبه ذلك أفنأله ؟ فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من مشى إلى ساحر أو كاهن أو كذاب  
يصدّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل الله من كتاب .

٦٧ - سر : من كتاب المشيخة ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي حمزة قال : قلت لأبي  
جعفر عليه السلام : ما أدنى النصب ؟ قال : أن تبتدع شيئاً فتحبّ عليه وتبغض عليه .

٦٨ - غو : قال النبي صلى الله عليه وآله : تعمل هذه الأمة برهة بالكتاب وبرهة بالسنة  
وبرهة بالقياس (٢) ، فإذا فعلوا ذلك فقد ضلّوا .

٦٩ - وقال عليه السلام : إياكم وأصحاب الرأي فإنهم أعيتهم السنن أن يحفظوها ،  
فقالوا في الحلال والحرام برأيهم ، فأحلّوا ما حرّم الله وحرّموا ما أحلّ الله ، فضلّوا و  
أضلّوا .

٧٠ - جا : الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن يزيد ، عن حماد بن

(١) يأتي مثله مسنداً تحت الرقم ٧٢ وتقدم مثله في باب البدعة والسنة .

(٢) البهية بضم الباء وفتحها مع سكون الراء : قطعة من الزمان طويلة أو عموماً .

أَوْ لَا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِرًا ، وَيَكُونَ ظَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِنًا ، كُلُّ مَسْمًى بِالْوَحْدَةِ غَيْرُهُ قَلِيلٌ ، وَكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرُهُ ذَلِيلٌ ، وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرُهُ ضَعِيفٌ ، وَكُلُّ مَالِكٍ غَيْرُهُ مَمْلُوكٌ ، وَكُلُّ عَالَمٍ غَيْرُهُ مَتَعَلِّمٌ ، وَكُلُّ قَادِرٍ غَيْرُهُ يَقْدِرُ وَيُعْجَزُ ، وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرُهُ يَصْمُ عَنْ لَطِيفِ الْأَصْوَاتِ وَيَصْمُهُ كَبِيرُهَا ، وَيَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعْدَ مِنْهَا ، وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرُهُ يَعْصِي عَنْ خَفِيِّ الْأَلْوَانِ وَلَطِيفِ الْأَجْسَامِ ، وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرُهُ غَيْرُ بَاطِنٍ ، وَكُلُّ بَاطِنٍ غَيْرُهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ ، لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ لَتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ ، وَلَا تَخَوُّفٍ مِنْ عَوَاقِبِ زَمَانٍ ، وَلَا اسْتِعَانَةٍ عَلَى نَدْمَاوَرٍ ، وَلَا شَرِيكَ مَكَائِرٍ ، وَلَا ضِدَّ مَنَافِرٍ ، وَلَكِنْ خَلَائِقُ مَرْبُوبُونَ ، وَعِبَادُ دَاخِرُونَ ، لَمْ يَحْلُلْ فِي الْأَشْيَاءِ فَيَقَالُ : هُوَ فِيهَا كَائِنٌ ، وَلَمْ يَنَاعِنِهَا فَيَقَالُ : هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ ، لَمْ يُوْدْ خَلْقُ مَا لَبَدَأَ ، وَلَا تَدِيرُ مَا ذَرَأَ ، وَلَا وَقَفَ بِهِ عَجْزٌ عَمَّا خَلَقَ ، وَلَا وَلَجَتْ عَلَيْهِ شَبْهَةٌ فِيمَا قَضَى وَقَدَّرَ ، بَلْ قَضَاءُ مُتَقَنٍّ ، وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ ، وَأَمْرٌ مُبْرَمٌ ، الْمَأْمُولُ مَعَ النِّقْمِ ، الْمَرْهُوبُ مَعَ النِّعَمِ .

بيان : قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَمْ تَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالًا إِلَّا مَا مَبْنًى عَلَى مَا مَرَّ مِنْ عَدَمِ كَوْنِهِ تَعَالَى زَمَانِيًّا ، فَإِنَّ السَّبْقَ وَالتَّقَدُّمَ وَالتَّأَخَّرَ إِنَّمَا تَلْحَقُ الزَّمَانِيَّاتِ الْمُتَغَيِّرَاتِ ، وَهُوَ تَعَالَى خَارِجٌ عَنِ الزَّمَانِ ؛ أَوِ الْمَعْنَى أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ تَبَدُّلٌ حَالٍ وَتَغْيِيرٌ صِفَةٍ بَلْ كُلُّ مَا يَسْتَحَقُّهُ مِنَ الصِّفَاتِ الذَّاتِيَّةِ الْكَمَالِيَّةِ يَسْتَحَقُّهَا أَزَلًا وَأَبَدًا فَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَقَالَ : كَانَ اسْتِحْقَاقُهُ لِلْأَوَّلِيَّةِ قَبْلَ اسْتِحْقَاقِهِ لِلْآخِرِيَّةِ ، أَوْ كَانَ ظَاهِرًا ثُمَّ صَارَ بَاطِنًا بَلْ كَانَ أَزَلًا مُتَصَفًا بِجَمِيعِ مَا يَسْتَحَقُّهُ مِنَ الْكَمَالَاتِ ، وَلَيْسَ مَحَلًّا لِلْحَوَادِثِ وَالتَّغْيِيرَاتِ ؛ أَوْ أَنَّهُ لَا يَتَوَقَّفُ اتِّصَافُهُ بِصِفَةٍ عَلَى اتِّصَافِهِ بِأُخْرَى بَلْ كُلُّهَا ثَابِتَةٌ لِدَاثِهِ بِذَاتِهِ مِنْ غَيْرِ تَرْتِيبٍ بَيْنَهَا وَلَعَلَّ الْأَوْسَطَ أَظْهَرَ .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : كُلُّ مَسْمًى بِالْوَحْدَةِ غَيْرُهُ قَلِيلٌ قِيلَ : الْمَعْنَى أَنَّهُ تَعَالَى لَا يَوْصَفُ بِالْقَلَّةِ وَإِنْ كَانَ وَاحِدًا إِذَا لَمْ يَشْهُورْ مِنْ مَعْنَى الْوَاحِدِ كَوْنُ الشَّيْءِ مُبْدَأً لَكَثْرَةِ يَكُونُ عَادًّا لَهَا وَمُكَيَّلًا ، وَهُوَ الَّذِي تَلْحَقُهُ الْقَلَّةُ وَالْكَثْرَةُ الْإِضَافِيَّتَانِ ، فَإِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ بِهَذَا الْمَعْنَى هُوَ قَلِيلٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْكَثْرَةِ الَّتِي تَصْلُحُ أَنْ تَكُونَ مُبْدَأً لَهَا ، وَلَمَّا كَانَ تَعَالَى مَنْزِلًا عَنْ الْوَصْفِ بِالْقَلَّةِ وَالْكَثْرَةِ لِمَا يَسْتَلْزِمَانِهِ مِنَ الْحَاجَةِ وَالنِّقْصَانِ اللَّازِمَيْنِ لَطَبِيعَةِ الْإِمْكَانِ أُثْبِتَ الْقَلَّةَ لِكُلِّ مَا سِوَاهُ فَاسْتَلْزَمَ إِبْتِهَا لَغَيْرِهِ فِي مَعْرِضِ الْمَدْحِ لَهُ نَفِيهَا عَنْهُ ؛ وَقِيلَ :

إن المراد بالقليل الحقير لأن أهل العرف يحقرون القليل ويستعظمون الكثير .  
 أقول : الأظهر أن المراد أن الوحدة الحقيقية مخصوصة به تعالى ، وإنما يطلق  
 على غيره بمعنى مجازي مؤثر بقلّة معاني الكثرة فإنّ للكثرة معاني مختلفة : الكثرة  
 بحسب الأجناس أو الأنواع أو الأصناف أو الأفراد أو الأشخاص أو الأعضاء أو الأجزاء  
 الخارجية أو العقلية أو الصفات العارضة ؛ فيقال للجنس : جنس واحد مع اشتماله  
 على جميع أنواع التكثرات لكون كثرته أقلّ مما اشتمل على التكثر الجنسي أيضاً  
 وهكذا ؛ فظهر أن معنى الواحد في غيره تعالى يرجع إلى القليل ، ولذا قال عَلَيْهِ السَّلَام : كلّ  
 مسمّى بالوحدة إشارة إلى أن غيره تعالى ليس بواحد حقيقة ، هذا ما خطر بالبال والله  
 يعلم . . وقدمت تفسير سائر الفقرات ونظامها مراراً .

٣٨٨ - نهج : من خطبة له عَلَيْهِ السَّلَام : المعروف من غير رؤية ، <sup>(١)</sup> والخالق من غير  
 رؤية ، الذي لم يزل قائماً دائماً ، إذ لا سماء ذات أبراج ، ولا حجب ذات ارتاج ، ولا ليل  
 داج ، ولا بحر ساج ، ولا جبل ذو فجاج ، ولا فيج ذو أعوجاج ، ولا أرض ذات مهاد ، ولا خلق  
 ذو اعتماد ، ذلك مبتدع الخلق ووارثه ، وإله الخلق ورازقه ، والشمس والقمر دائبان في  
 مرضاته ، يبليان كلّ جديد ، ويقرّبان كلّ بعيد ، قسم أرزاقهم وأحصى آثارهم وأعمالهم ،  
 وعدّ أنفاسهم وخائنة أعينهم وماتخفي صدورهم من الضمير ، ومستقرّهم ومستودعهم  
 من الأرحام والظهور ، إلى أن تتناهى بهم الغايات ، هو الذي اشتدّت نعمته على أعدائه  
 في سعة رحمته ، واتسعت رحمته لأوليائه في شدة نعمته ، قاهر من عازّه ، <sup>(٢)</sup> ومدمر من  
 شاقّه ، ومذلّ من ناواه ، وبغالب من عاداه ، من توكل عليه كفاه ، ومن سأله أعطاه ،  
 ومن أقرضه قضاه ، ومن شكره جزاه . عباد الله زنوا أنفسكم من قبل أن توزنوا ،  
 وحاسبوها من قبل أن تحاسبوا ، وتنفسوا قبل ضيق الخناق ، وانقادوا قبل عنف السياق ،  
 واعلموا أنّه من لم يعن على نفسه حتّى يكون له منها واعظ وذاجر لم يكن له من  
 غيرها ذاجر ولا واعظ .

(١) في نسخ من النهج : الحمد لله المعروف من غير رؤية .

(٢) عازّه : عارضة في العزة .

بيان : الروية : التفكر ؛ والقائم في صفاته تعالى بمعنى الدائم الثابت الذي لا يزول ، أو العالم بالخلق الضابط لأحوالهم أينما كانوا ، أو قيامه توكيله الحفظة عليهم ، أو حفظه للخلق وتديره لأموالهم ، أو مجازاته بالأعمال ، أو قهره لعباده واقتداره عليهم . والأبراج قيل : هو جمع البرج بالضم بمعنى الركن ، وأركانها أجزاؤها وتدويرها وخوارجها وامتداداتها ، أو البرج بالمعنى المصطلح أي البروج الاثني عشر ، والأظهر عندي أنه جمع البرج بالتحريك أي الكواكب ، قال الفيروز آبادي : البرج الجميل : الحسن الوجه ، أو المضيء البين المعلوم ، والجمع أبراج .

قوله ﷺ : ذات ارتاج إما بالكسر مصدر ارتج أي أغلق ، أو بالفتح جمع الرتاج وهو الباب المغلق ، <sup>(١)</sup> وفيه : أنه كلما يجمع فعال على أفعال . وروي ذات رتاج على المفرد ؛ والداجي : المظلم . والساجي : الساكن . والفجاج بالكسر جمع فج بالفتح وهو الطريق الواسع بين الجبلين . والمهاد : الفراش أي أرض مبسوطة ممكنة للتعيش عليها كالمهاد .

قوله ﷺ : ذوا عتماد أي ذوقوّة وبطش ، أو يسعى برجلين فيعتمد عليهما . ودأب في عمله أي جدّ وتعب ، والشمس والقمر ذابان لتعاقبهما على حالة واحدة لا يفران ولا يسكنان ، وروي دائمين بالنصب على الحال ، ويكون خبر المبتداء ببيان . قوله ﷺ : وأحصى آثارهم أي آثار أقدامهم ووطئهم في الأرض ، أو حرّكاتهم وتصرفاتهم ، أو ما يبقى بعدهم من سنة حسنة أو سيئة ، كما فسره بقوله تعالى : « ونكتب ما قدّموا وآثارهم » <sup>(٢)</sup> وروي عدد أنفاسهم . على الإضافة . وخائنة الأعين : ما يسارق من النظر إلى ما لا يحل ، أو أن ينظر نظرة بريبة .

قوله ﷺ : من الأرحام متعلّقه بمستقرّهم ومستودعهم بياناً لهما على اللفّ والنشر ، ولما كان تحقق الغرض وكمال الذات وحلول الروح في الرحم عبر عنه بالمستقرّ وعن الظاهر بالمستودع ، ويكون الظرف أعني قوله : إلى أن تنتهي متعلّقاً بالأفعال

(١) والباب العظيم .

(٢) يس : ١٢ .

السابقة أي قسم وأحصى وعدد ، وتكون تناهي الغاية بهم كناية عن موتهم ؛ ويحتمل أن يكون المراد : مستقرهم ومأواهم على ظهر الأرض ومستودعهم في بطنها بعد الموت ويكون «من» بمعنى «مذ» أي مذ زمان كونهم في الأرحام والظهور إلى أن تناهي الغاية أي إلى أن يحشروا في القيامة و صاروا إلى النعيم أو إلى الجحيم ؛ ويحتمل أن يكون المراد بالمستقر والمستودع من استقر فيه الإيمان ومن استودع الإيمان ثم يسلب كما دللت عليه الأخبار الكثيرة ، وتوجيه الظرفين بعد ما مر غير خفي .

قوله ﷺ : في سعة رحمته أي في حال سعة رحمته على أوليائه ، واتسعت رحمته لأوليائه في حال شدة نعمته على أعدائه ، فالمراد تنزيهه تعالى عن صفة المخلوقين فإن رحمته لا تكون في حال غضبهم وبالعكس ، أو اشتدت نعمته على أعدائه في حال سعة رحمته عليهم فإن رحمته تعالى شاملة لهم في دنياهم ، وهم فيها يستعدون للنقمة الشديدة ، و لا يخفى بعده . والمعازة : المغالبة . والمدمر : المهلك . والمشاقة : المعادة والمنازعة .

قوله ﷺ : وتنفسوا قبل ضيق الخناق استعار لفظ التنفس لتحصيل الراحة والبهجة في الجنة بالأعمال الصالحة في الدنيا ، واستعار لفظ الخناق من الحبل المخصوص للموت أي انتهزوا لفرة للعمل قبل تعذره بزوال وقته . قوله ﷺ : قبل عنف السياق أي السوق العنيف عند قبض الروح ، أو في القيامة إلى الحساب .

قوله ﷺ : من لم يعن على بناء المجهول أي لم يعن الله على نفسه حتى يجعل له منها واعظاً وزاجراً لم يمنعه المنع والزجر من غيرها ، أو على بناء المعلوم كما روي أيضاً أي من لم يعن الواعظين له والمندرين على نفسه لم ينتفع بالوعظ والزجر لأن هوى نفسه يغلب وعظ كل واعظ .

٣٩- فهج : ومن خطبة له ﷺ : لا يشغله شأن ، ولا يغيره زمان ، ولا يحويه مكان ، ولا يصفه لسان ، ولا يعزب عنه قطر الماء ، ولا نجوم السماء ولا سوا في الريح في الهواء ،<sup>(١)</sup> ولا ديب النمل على الصفا ، ولا مقيط الذر في الليله الظلماء ، يعلم مساقط الأوراق وخفي طرف الأحداق .

(١) السوا في جمع سافية ، يقال سفت الريح التراب والورق أي حملته .

بيان : مقيل الذرأي نومها أو محل نومها .

٤٠- نهج : روي عن نوف البكالي<sup>(١)</sup> قال : خطبنا بهذه الخطبة أمير المؤمنين عليه السلام وهو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هيرة المخزومي<sup>(٢)</sup> وعليه مدرعة من صوف<sup>(٣)</sup> وحامل سيفه ليف ، وفي رجله نعلان من ليف ، وكان جبينه فئنة بعير- فقال عليه السلام : الحمد لله الذي إليه مصائر الخلق وعواقب الأمر ، نحمده على عظيم إحسانه ونيسر برهانه ، ونولمى<sup>(٤)</sup> فضله وامتنانه ، حمداً يكون لحقه قضاءً ولشكره أداءاً ، وإلى ثوابه مقرباً ،

(١) بفتح النون والمعروف ضبها وسكون الواو بعده فاء ، هكذا في تنقيح المقال ، وهو نوف ابن فضالة البكالي ، كان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وخواصه ، ترجم له ابن حجر في ص ٢٧٥ من تقييده قال : نوف - بفتح النون وسكون الواو - ابن فضالة : بفتح الفاء والمجبة - البكالي - بكسر الواو وفتح الكاف - ابن امرأة كعب ، شامي مستور ، وإنما كتب ابن عباس مارواه عن أهل الكتاب ، من الثالثة ، مات بعد التسمين .

(٢) ابن اخت أمير المؤمنين عليه السلام ، أمه أم هانئ بنت أبي طالب ، أورد ترجمته الشيخ في رجاله في أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وفي أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وقال : يقال : إنه ولد على عهد النبي صلى الله عليه وآله ، وليست له صعبة نزل الكوفة . انتهى . وأورده ابن عبد البر في الاستيعاب وقال : ولده خاله علي بن أبي طالب عليه السلام على خراسان ، قالوا : كان فقيهاً . وترجم له أيضاً ابن حجر في الإصابة ، وأثبت ولادته على عهد النبي صلى الله عليه وآله ونقل رؤيته النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الحاكم وقال : قال ابن مندة : مختلف في صحبته . وقال البخاري : له صعبة ، ذكره الأزد وغيره فيمن لم يرو عنه غير واحد من الصحابة . وقال ابن حبان : لا أعلم بصحبته شيئاً صحيحاً أعتمد عليه . وقال البغوي : ولد على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وليست له صعبة ، وقال ابن السكن نحوه هـ . وفي التقريب : صحابي صغير ، له رؤية . وقال العجلي : تابعي ثقة . أقول : وكان في حرب صفين مع خاله عليه السلام ، وضبط هيرة بالهاء المضموه والباء الواحدة المفتوحة والياء المشناة من تحت والراء المهملة والهاء .

(٣) المدرعة بالكسر فالسكون : ثوب يعرف عند بعض العامة بالدرعية : قيس ضيق الاكمام ، قال في القاموس : ولا يكون الا من صوف ، وفي التنجيد : جبة مشقوق المقدم

(٤) نولمى جمع نام بمعنى الزائد .

ولحسن مزيده موجبا ؛ ونستعين به استعانة راج لفضله ، مؤتمل لنفعه ، واثق بدفعه ، معترف له بالطول ،<sup>(١)</sup> مدعنه له بالعمل والقول ، ونؤمن به إيمان من رجاء موقبا ، وأنا ب إليمؤمنا ، وخنعه له مدعنا ، وأخلص له موحدا ، وعظمه بمجدا ، ولاذبه راغبا مجتهدا ، لم يولد سبحانه فيكون في العز مشاركا ، ولم يلد فيكون موروثا هالكاً ، ولم يتقد مه وقت ولا زمان ، ولم يتعوره زيادة ولا نقصان ، بل ظهر للعقول بما أراها من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم ، فمن شواهد خلقه خلق السموات موطئات بلا عمد ، قائمات بلا سند ، دعا من فاجبن طامعات مدعنات ، غير متلكنات ولا مبطنات ،<sup>(٢)</sup> ولولا إقرارهن له بالربوبية وإذعانهن بالطواعية لما جعلن موضعاً لعرشه ، ولا مسكناً لملائكته ، ولا مصعداً للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه ، جعل نجومها أعلاماً يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الأقطار لم يمنع ضوء نورها إدلهام سحف الليل المظلم ، ولا استطاعت جلايبب<sup>(٣)</sup> سواد الحنادس أن ترد ما شاع في السموات من تلالؤ نور القمر ، فسجان من لا يخفى عليه سواد غسق داج ، ولا ليل ساج في بقاع الأرض المتطاومات ، ولا في يفاع السفع المتجاورات ، وما يتجلجل به الرعد في أفق السماء ، وما تلاشت عنه بروق الغمام ، وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الأنواء وانهاطال السماء ، ويعلم مسقط القطرة ومقرها ، و مسحب الذرة ومجرها ، وما يكفي البعوضة من قوتها ، وما تحمل الأنثى في بطنها . والحمد لله الكائن قبل أن يكون كرسي أو عرش أو سماء أو أرض أو جان أو إنس ، لا يدرك بوهم ، ولا يقدر بفهم ، ولا يشغله سائل ، ولا ينقصه نائل ، ولا ينظر بعين ، ولا يحد بأين ، ولا يوصف بالأزواج ، ولا يخلق بعلاج ، ولا يدرك بالحواس ، ولا يقاس بالناس ، الذي كلم موسى تكليماً ، وأراه من آياته عظيماً ، بلاجوارح والأدوات ، ولا نطق ولا لهوات بل إن كنت صادقاً أيها المتكلف لوصف ربك فصف جبرئيل وميكائيل وجنود الملائكة المقرئين في حجرات القدس مرجحين ، متوليه عقولهم أن يحدوا حسن الخالقين ، و

(١) الطول بفتح الطاء ، الفضل .

(٢) التلكؤ الاعتلال . وعن الامر : التباطؤ ، والتوقف .

(٣) الجلايبب : القبيص أو الثواب الواسع . وفي المغرب : ثوب أو سمع من الغمار ودون الرداء .

إنما يدرك بالصفات ذوات الهميات والأدوات ، ومن ينقضي إذا بلغ أمد حده بالفناء فلا إله إلا هو ، أضاء نوره كل ظلام ، وأظلم بظلمته كل نور .

بيان : البكالي بفتح الباء وتخفيف الكاف منسوب إلى بكال قبيلة ؛ كذا ذكره الجوهري . وقال الراوندي رحمه الله : منسوب إلى بكالة ، وهو اسم حي من همدان . وقال ابن أبي الحديد : إنما هو بكال بكسر الباء اسم حي من حمير <sup>(١)</sup> والثفنة - بكسر الفاء - من البعير : الركبة . المصائر جمع المصير وهو مصدر صار إلى كذا ومعناه المرجع ، قال تعالى : «وإلى الله المصير» <sup>(٢)</sup> .

قوله ﷺ : مدعن له من أذن له أي خضع وذل ؛ والخنوع أيضاً : الخضوع والذل . قوله ﷺ : ولا زمان تأكيد للوقت ، وقيل : الوقت جزء الزمان ، ويمكن حمل أحدهما على الموجود والآخر على الموهوم ؛ والتعاور : التناوب ؛ ويقال : أبرم الأمر أي أحكمه . قوله ﷺ : موطنات أي مثبتات <sup>(٣)</sup> .

قوله ﷺ : ولولا إقرارهن قيل : إقرارهن له بالربوبية راجع إلى شهادة حالن بالإمكان والحاجة إلى الرب والانقياد لحكم قدرته ، وظاهر أنه لولا إمكانها وانفعالها عن قدرته وتديره لم يكن فيها عرش ولم يكن أهلاً لسكنى الملائكة ، وصعود الكلم الطيب والأعمال الصالحة ، ولفظ الدعاء والإقرار والإذعان مستعارة . وربما يقال : - إنها محمولة على الحقيقة نظراً إلى أن لها أرواحاً ؛ والادلهمام : شدة ظلمة الليل ؛ والسجف : الستر ؛ والهندس من الليل : الشديد الظلمة ؛ والمهتطاطي : المنخفض ؛ واليفاع : ما ارتفع من الأرض ؛ والسفع : الجبال ، وسمها سفعاً لأن السفعة سواد مشرب حمرة ، وكذلك لونها في الأكثر ، والتجلجل : صوت الرعد

قوله ﷺ : وماتلاشت عنه قال ابن أبي الحديد قال : ابن الأعرابي : لشأ الرجل : إذا اتضع وخس بعد دفعه ، وإذا صح أصلها صح استعمال الناس «تلاشي» بمعنى اضمحل . وقال القطب الراوندي تلاشي مرگب من لاشي ، ولم يقف على أصل الكلمة

(١) وفي القاموس بني بكال ككتاب : بطن من حمير منهم نوف بن فضالة التابعي .

(٢) آل عمران : ٢٨ ، نور : ٤٢ ، طاهر : ١٨ .

(٣) في مداراتها على نقل أجزائها .

أي يعلم ما يصوت به الرعد ، ويعلم ما يضمحلّ عنه البرق . فإن قلت : هو سبحانه عالم بما يضيئه البرق وبما لا يضيئه فلم خصّ ﷺ ما يتلاشي عنه البرق ؟ قلت : لأنّ علمه بما ليس يضيء أعجب وأعرب لأنّ ما يضيئه البرق يمكن أن يعلمه ولو لا أن بصائر الصحيحة قوله ﷺ : عواصف الأنواء<sup>(١)</sup> الأنواء جمع نوء وهو سقوط نجم من منازل القمر الثمانية والعشرين في المغرب مع الفجر ، وطلوع رقبه من المشرق مقابلاً له من ساعته ، ومدة النوء ثلاثة عشر يوماً إلا الجبهة فإنّ لها أربعة عشر يوماً ، وإنما سمّي نوءاً لأنّه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق أي نهض وطلع ؛ وقيل : أراد بالنوء الغروب وهو من الأضداد . قال أبو عبيدة : ولم يسمع في النوء أنّه السقوط إلا في هذا الموضع . وإنما أضاف العواصف إليها لأنّ العرب تضيف الرياح والأقطار والحرّ والبرد إلى الساقط منها ، أولاً أنّ أكثر ما يكون عصفاً فيها ؛ والانقطاع : الانصباب ؛ وسحب كمنعه : جرّه على وجه الأرض ، وأكل وشرب أكلاً وشرباً شديداً .

قوله ﷺ : ولا يشغله سائل أي عن سائل آخر ؛ والنائل : العطاء أي لا ينقص خزائنه عطاء . قوله ﷺ : لا يوصف بالازواج أي بالأمثال أو الأضداد أو بصفات الأزواج ؛ أو ليس فيه تركب وازدواج أمرين كما مرّ تحقيقه ، أو يأنّ له صاحبة . قوله ﷺ : تكليماً مصدر للتأكيد لإزالة توهم السامع التحوّز في كلامه تعالى ، والمراد بالآيات إما الآيات التسع أو الآيات التي ظهرت عند التكليم من سماع الصوت من الجهات الست وغيره ؛ ويؤيد الثاني قوله ﷺ : بلا جوارح إلى قوله : ولا لهوات ، إذا الظاهر تعلّقه بالتكليم ، ويحتمل تعلّقه بالجميع على اللفّ والنشر غير المرتّب .

قوله ﷺ مرجحني<sup>(٢)</sup> أي مائلين إلى جهة التحت خضوعاً لجلال الباري عزّ سلطانه ، ويحتمل أن يكون كناية عن عظمة شأنهم و رزاة قدرهم أو عن نزولهم وقتاً بعد وقت بأمره تعالى ، قال الجزري : أرجحن الشيء : إذا مال من ثقله وتحرك . قوله ﷺ : أمد حدّه الإضافة بيانية ، وحل الحدّ على النهايات والأطراف بعيد جداً .

(١) العواصف : الرياح الشديدة .

(٢) بتقديم الجيم المعجمة على الحاء المهملة كمقشرين .

قوله ﷺ أضاء بنوره كل ظلام الظلام إماماً عسوس فأضاءته بأنوار الكواكب والنيرين ، أو معقول وهو ظلام الجهل فأضاءته بأنوار العلم والشرائع قوله : وأظلم بظلمته كل نور إذ جميع الأنوار المحسوسة أو المعقولة مضمحلة في نور علمه ، وظلام بالنسبة إلى نور براهينه في جميع مخلوقاته الكاشفة عن وجوده ، وقال ابن أبي الحديد : تحت قوله ﷺ معنى دقيق وسر خفي وهو أن كل رذيلة في الخلق البشري غير مخرجة عن حد الإيمان مع معرفته بالأدلة البرهانية ، غير أنه ثمة نحو أن يكون العارف بخيلاً أو جباناً ، وكل فضيلة مع الجهل به سبحانه ليست بفضيلة في الحقيقة ، لأن الجهل به يكشف تلك الأنوار نحو أن يكون الجاهل به جواداً أو شجاعاً . ويمكن أن يكون الظلام والنور كنايةتين عن الوجود والعدم ، ويحتمل على بعد أن يكون الضمير في قوله : بظلمته راجعاً إلى كل نور لتقدمه رتبة فيرجع حاصل الفقرتين حينئذ إلى أن النور هو ما ينسب إليه تعالى فبتلك الجهة نور ، وأما الجهات الراجعة إلى الممكنات فكلها ظلمة .

٤١ - نهج : في وصيته للحسن المجتبي صلوات الله عليهما : واعلم يا بني أنه لو كان لربك شريك لأتتك رسله ، ولرايت آثار ملكه وسلطانه ، ولعرفت أفعاله وصفاته ، ولكنّه إله واحد كما وصف نفسه ، لا يضاف في ملكه أحد ، ولا يزول أبداً ، ولم يزل أولاً قبل الأشياء ، بلا أولية ، وآخر أبعداً لأشياء بلا نهاية ،<sup>(١)</sup> عظم عن أن تثبت ربوبيته باحاطة قلب أو بصر .

٤٢ - نهج : من خطبة له ﷺ الحمد لله الذي انحسرت الأوصاف عن كنه معرفته ، وردعت عظمته العقول فلم تجد مساعاً إلى بلوغ غاية ملكوته ، هو الله الحق المبين ، أحق وأبين مما تراه العيون ، لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبهاً ، ولم تقع عليه الأوهام بتقدير فيكون ممثلاً ، خلق الخلق على غير تمثيل ولا مشورة مشير ، ولا معونة معين ، فتم خلقه بأمره ، وأذن لطاعته فأجاب ولم يدافع ، وانقاد ولم ينازع .

٤٣ - نهج : من خطبة له ﷺ : كل شيء خاشع له ، وكل شيء قائم به ، غنى

(١) في نسخة : أول قبل الأشياء ، بلا أولية ، وآخر بعد الأشياء ، بلا نهاية .

كل فقير ، وعز كل ذليل ، وقوة كل ضعيف ، ومفزع كل ملهوف ،<sup>(١)</sup> من تكلم سمع نطقه ، ومن سكت علم سرّه ، ومن عاش فعليه رزقه ، ومن مات فاليه منقلبه ، لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقتك ، لم تخلق الخلق لوحشة ، ولا استعملتهم مانعة ، ولا يسبقك من طلبت ، ولا يفلتك من أخذت ،<sup>(٢)</sup> ولا ينقص سلطانك من عصاك ، ولا يزيد في ملكك من أطاعك ، ولا يرد أمرك من سخط قضاءك ، ولا يستغني عنك من تولّى عن أمرك ، كل سرّ عندك علانية ، وكل غيب عندك شهادة ، أنت الأبد لأمدك ، وأنت المنتهى لا محيص عنك ،<sup>(٣)</sup> و أنت الموعود لا منجأ منك إلا إليك . بيدك ناصية كل دابة ، وإليك مصير كل نسمة ، سبحانه ما أعظم ما نرى من خلقتك ، وما أصغر عظمه في جنب قدرتك ، وما أهول ما نرى من ملكوتك ، وما أحقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك ، وما أوسع نعمتك في الدنيا ، وما أصغرها في نعم الآخرة .

بيان : قوله : فاليه منقلبه أي انقلابه . قوله ﷺ : بل كنت قبل الواصفين قيل : أي لما كان سبحانه قبل الموجودات قديماً أزلياً لم يكن جسماً ولا حسماً فاستحال رؤيته ، وقال بعض الأفاضل : يحتمل أن يكون المراد أن العلم بوجودك ليس من جهة أخبار العيون ، بل من جهة أنك قبل الأشياء ومبدأ الممكنات . أقول : يمكن أن يكون المعنى أنه لو كان العلم بوجودك من جهة الرؤية لما علم تقدّمك على الواصفين ، إذ الرؤية إنما تفيد العلم بوجود المرئي حين الرؤية ، فلا تفيد للرئين الواصفين العلم بكونه موجوداً قبلهم .

قوله ﷺ : ولا يسبقك أي لا يفوتك هرباً . قوله ﷺ : ولا يفلتك أي لا يفلت منك فإن أفلت لازم . قوله ﷺ : أمرك أي قدرك الذي قدرت . قوله ﷺ : عن أمرك أي الأمر التكليفي . قوله ﷺ : وأنت المنتهى أي في العلية ، أو ينتهي إليك أخبارهم وأعمالهم ، أو ينتهون إليك بعد الحشر . وقال الجزري : كل دابة فيها روح فهي نسمة ، وقديراد بها الإنسان .

(١) الملهوف : العزيز ذهب له مال أو فجع بعيم . المظلوم يعادى ويستئث .

(٢) أي لا يتخلص منك من أخذته .

(٣) أي لا مهرب منك .

٤٤ - ما : أحمد بن محمد بن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن محمد بن عيسى بن هارون الضير ، عن محمد بن زكريا المكي ، <sup>(١)</sup> عن كثير بن طارق ، <sup>(٢)</sup> عن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام ، عن أبيه عليه السلام قال : خطب علي بن أبي طالب عليه السلام بهذه الخطبة في يوم الجمعة فقال : الحمد لله المتوحد بالقدم والأولية ، الذي ليس له غاية في دوامه ولاله أولية ، أنشأ صنوف البرية لامن أصول كانت بدية ، وارتفع عن مشاركة الأنداد ، وتعالى عن اتخاذ صاحبة وأولاد ، هو الباقي بغير مدة ، والمنشئ للأعوان ولا بآلة ، فطن ولا بجوارح صرف ما خلق ، لا يحتاج إلى محاولة التفكير ، ولا مزاولة مثال ولا تقدير ، أحدثهم على صنوف من التخطيط والتصوير ، لا بروية ولا ضمير ، سبق علمه في كل الأمور ، و نفذت مشيئته في كل ما يريد من الأزمنة والدهور ، انفرد بصنعه الأشياء فأثقتها بلطائف التدبير ، سبحانه من لطيف خير ، ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير .

٤٥ - نهج : من خطبة له عليه السلام : وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الأول لا شيء قبله والآخرة لا غاية له ، لا تقع الأوهام له على صفة ولا تعقد القلوب منه على كيفية ولا تناله التجزئة والتبعض ولا تحيط به الأبصار والقلوب .

وقال عليه السلام : قد علم السرائر وخبر الضمائر ، له الإحاطة بكل شيء ، والغلبة لكل شيء ، والقوة على كل شيء .

وقال عليه السلام : الحمد لله العلي عن شبه المخلوقين ، الغالب لمقال الوافين ، الظاهر بعجائب تدبيره المناظرين ، والباطن بجلال عزته عن فكر المتوهمين ، العالم بلا اكتساب ولا زدياد ولا علم مستفاد ، المقدر لجميع الأمور بلا روية ولا ضمير ، الذي لا تغشاه الظلم ، ولا يستضيء بالأنوار ، ولا يرهقه ليل ، <sup>(٣)</sup> ولا يجري عليه نهار ، ليس إدراكه بالأبصار ، ولا علمه بالأخبار .

(١) ولعل الصحيح (المالكي) كما يأتي عن النجاشي

(٢) ترجم له النجاشي في ص ٢٢٤ من رجاله قال كثير بن طارق أبو طارق القنبري من ولد قنبر مولى علي بن أبي طالب عليه السلام ، روى عن زيد وغيره ، له كتاب ، أخبرنا محمد بن جعفر الرؤدب قال : حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال : حدثنا أبو بكر محمد بن عيسى بن هارون بن سلام الضير ، قال : حدثنا محمد بن زكريا المالكي قال : حدثني كثير بن طارق أبو طارق بكتابه .

(٣) أي لا يرهقه ولا يغشاه ليل .

## ﴿ باب ٥ ﴾

## ﴿ ابطال التناسخ (١) ﴾

١ - ن : تميم القرشي ، عن أبيه ، عن أحمد بن علي الأنصاري ، عن الحسن بن الجهم قال : قال المأمون للرضا عليه السلام : يا أبا الحسن هات قول في القائلين بالتناسخ ؟ فقال الرضا عليه السلام : من قال بالتناسخ فهو كافر بالله العظيم ، يكذب بالجنة و النار .

٢ - ن : ابن المتوكل ، عن علي ، عن أبيه ، عن علي بن معبد ، عن الحسين بن خالد قال : قال أبو الحسن عليه السلام <sup>(٢)</sup> : من قال : بالتناسخ فهو كافر .

٣ - ج : عن هشام بن الحكم أنه سأل الزنديق أبا عبد الله عليه السلام فقال : أخبرني عن قال : بتناسخ الأرواح من أي شيء ، قالوا ذلك ؟ و بأي حجة قاموا على مذاهم ؟ قال : إن أصحاب التناسخ قد خلفوا وراءهم منهاج الدين ، وزينوا لأنفسهم الضلالات وأمرجوا <sup>(٣)</sup> أنفسهم في الشهوات ، وزعموا أن السماء خاوية ، <sup>(٤)</sup> ما فيها شيء ، مما يوصف وأن مدبر هذا العالم في صورة المخلوقين ؛ بحجة من روى : أن الله عز و جل خلق آدم على صورته ، وأنه لاجنة و لآثار ، ولا بعث ولا نشور ، والقيامة عندهم خروج الروح من قلبه و لوجه في قالب آخر ، إن كان محسناً في القالب الأول أعيد في قالب أفضل منه حسناً في أعال درجة الدنيا . وإن كان مسيئاً أو غير عارف صار في بعض الدواب المتعبة في الدنيا ، أو هوام مشوهة الخلقة ، <sup>(٥)</sup> وليس عليهم صوم ولا صلاة ولا شيء من العبادة أكثر من معرفة من تجب عليهم معرفته ، وكل شيء من شهوات الدنيا مباح لهم من فروج النساء وغير ذلك من نكاح الأخوات والبنات والخالات وذوات البعولة ، وكذلك الميتة والخمر

(١) التناسخ : انتقال النفس الناطقة من بدن إلى بدن آخر ، و الذين يعتقدون ذلك يسمون (التناسخية) .

(٢) الظاهر أنه الرضا عليه السلام .

(٣) من قولهم : أمرجوا الدابة أي أرسلوها ترمي في المرج أي الأرض الواسعة فيها نبت كثير ، تخرج فيها الدواب .

(٤) خوى البيت : سقط وتهدم . فرغ و خلا . وفي نسخة : خالية .

(٥) أي مقبحة الخلقة .

والدم فاستقبح مقالتهم كل الفرق ، و لعنهم كل الأمم ، فلمّا سئلوا الحقّة زاعوا و حادوا ، فكذب مقالتهم التوراة ، و لعنهم الفرقان ، و زعموا مع ذلك أنّ إلههم ينتقل من قالب إلى قالب ، و أنّ الأرواح الأزلية هي التي كانت في آدم ، ثمّ هلمّ جرّاً تجري إلى يومنا هذا في واحد بعد آخر فأذا كان الخالق في صورة المخلوق فيما يستدلّ على أنّ أحدهما خالق صاحبه ؛ وقالوا : إنّ الملائكة من ولد آدم كلّ من صار في أعلا درجة من دينهم خرج من منزلة الامتحان و التصفية فهو ملك ، فطوراً تخالهم نصارى في أشياء ، و طوراً دهرية يقولون إنّ الأشياء على غير الحقيقة فقد كان يجب عليهم أن لا يأكلوا شيئاً من اللحمان لأنّ الدوابّ عندهم كلّها من لد آدم حوّلوا في صورهم فلا يجوز أكل لحوم القربات .

بيان : قوله ﷺ : إنّ إلههم ينتقل أي الطبيعة ، ولذا قال ﷺ : فطوراً تخالهم نصارى للقول بحلول إلههم في المخلوق ، و طوراً دهرية لأنّ الطبيعة ليست با له ؛ فهم نافون للصانع حيث يقولون : إنّ الأشياء على غير الحقيقة أي خلقت بالإهمال من غير أن يكون لها صانع راعى الحكمة في خلقها .

٤ - كشف : طاهر بن عيسى ، عن جعفر بن محمد ، عن الشجاعى ، عن الحمادى رفعه إلى أبي عبد الله ﷺ : سئل عن التناسخ قال : من نسخ الأوّل ؟ .

بيان : لعنه مبني على حدوث العالم واستحالة غير المتناهي ، والحاصل أنّ قولهم بالتناسخ إذا كان لعدم القول بالصانع فلا ينفعهم إذ لا بدّ لهم من القول بيدن أوّل لبطلان لاتناهي الأفراد المترتبة فيلزمهم القول بصانع للروح والبدن الأوّل فهذا الكلام لدفع ما هو مبني قولهم بالتناسخ حيث يزعمون أنّه ينفعهم القول به لعدم القول بالصانع .

وقال السيّد الداماد قدّس الله روحه : هذا إشارة إلى برهان إبطال التناسخ على القوانين الحكمية والأصول البرهانية ، تقريره أنّ القول بالتناسخ إنّما يستطبّ لو قيل بأزلية النفس المدبّرة للأجساد المختلفة المتعاقبة على التناقل والتناسخ ، وبلاتناهي تلك الأجساد المتناسخة بالعدد في جهة الأزل كما هو المشهور من مذهب الذاهين إليه والبراهين الناهضة على استحالة اللانهاية العدديّة بالفعل مع تحقّق الترتيب والاجتماع في الوجود قائمة هناك بالقسط بحسب متن الواقع المعبر عنه بوعاء الزمان

أعني الدهر وإن لم يتصحح إلا الحصول التعاقبي بحسب ظرف السيلان والتدريج والقوت  
واللحوق أعني الزمان ، وقد استبان ذلك في الأفق المئين ، والصراط المستقيم ، و تقويم  
الإيمان ، وقبسات حق اليقين وغيرها من كتبنا وصحفنا فإن لا محيص لسلسلة الأجساد  
المرتبة من مبدء متعين هو الجسد الأول في جهة الأزل ، يستحق باستعداده المزاجي  
أن تتعلق به نفس مجردة تعلق التدبير والتصرف فيكون ذلك مناط حدوث فيضاتها  
عن جود المفيض الفياض الحق جلّ سلطانه ، وإذا انكشف ذلك فقد انصرح أن كل  
جسد هيولاني بخصوصية مزاجه الجسماني واستحقاقه الاستعدادي يكون مستحقاً  
لجوهر مجرد بخصوصه يدبره ويتعلق به ويتصرف فيه ويتسلط عليه فليثبت .

### ﴿ باب ٦ نادر ﴾

كش : حمدويه ، عن محمد بن عيسى ، عن جعفر بن عيسى ، عن علي بن يونس بن بهمن  
قال : قلت للرضا عليه السلام : جعلت فداك إن أصحابنا قد اختلفوا ، فقال : في أي شيء اختلفوا ؟  
فتدخلني من ذلك شيء ، فلم يحضرني إلا ما قلت : جعلت فداك من ذلك ما اختلف فيه زرارعة  
وهشام بن الحكم ، فقال زرارعة : النفي ليس بشيء ، وليس بمخلوق ، وقال هشام : إن النفي  
شيء مخلوق ، فقال لي : قل في هذا بقول هشام ولا تقل بقول زرارعة .

قد تمّ المجلد الثاني من كتاب بحار الأنوار على يد مؤلفه ختم الله له بالحسنى  
في غرة شهر ربيع الثاني من شهور سنة سبع و سبعين بعد الألف من الهجرة المقدسة  
النبوية على هاجرها وآله الطاهرين ألف ألف صلاة وتحيّة .

إلى هنا تمّ الجزء الرابع من هذه الطبعة المزدانة بتعاليق نفيسة قيّمه  
وفوائد جمة ثمينة ؛ وبه يتمّ المجلد الثاني حسب تجزئة المصنّف . ويحوي  
هذا الجزء ٣١٦ حديثاً في ١٧ باباً ، ويتلوه الجزء الخامس  
وهو كتاب العدل والمعاد ، والله الموفق للخير والرشاد .

رمضان المبارك

١٣٧٦ هـ

## فهرست مافى هذا الجزء - ٣٢٣ -

| الموضوع                                                                                                                                                     | الصفحة |
|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------|
| <b>أبواب تأويل الايات والاخبار الموهمة لخلاف ماسبق</b>                                                                                                      |        |
| باب ١ تأويل قوله تعالى : خلقت يدي ، وجنب الله ، وجه الله ، ويوم يكشف عن ساق ، وأمثالها ؛ وفيه ٢٠ حديثاً .                                                   | ١      |
| باب ٢ تأويل قوله تعالى : ونفخت فيه من روحي ، وروح منه ، وقوله صلى الله عليه وآله : خلق الله آدم على صورته ؛ وفيه ١٤ حديثاً .                                | ١١     |
| باب ٣ تأويل آية النور ؛ وفيه سبعة أحاديث .                                                                                                                  | ١٥     |
| باب ٤ معنى حجة الله عز وجل ؛ وفيه أربعة أحاديث .                                                                                                            | ٢٤     |
| باب ٥ نفى الرؤية وتأويل الآيات فيها ؛ وفيه ٣٣ حديثاً .                                                                                                      | ٢٦     |
| <b>أبواب الصفات</b>                                                                                                                                         |        |
| باب ١ نفي التركيب و اختلاف المعاني والصفات ، وأنه ليس محلاً للحوادث والتغيرات ، وتأويل الآيات فيها ، والفرق بين صفات الذات وصفات الأفعال ، وفيه ١٩ حديثاً . | ٦٢     |
| باب ٢ العلم وكيفية والآيات الواردة فيه ؛ وفيه ٤٤ حديثاً .                                                                                                   | ٧٤     |
| باب ٣ البداء والنسخ ؛ وفيه ٧٠ حديثاً .                                                                                                                      | ٩٢     |
| باب ٤ القدرة والإرادة ؛ وفيه ٢٠ حديثاً .                                                                                                                    | ١٣٤    |
| باب ٥ أنه تعالى خالق كل شيء ، وليس الموجد والمعدم إلا الله تعالى وأن ما سواه مخلوق ؛ وفيه خمسة أحاديث .                                                     | ١٤٧    |
| باب ٦ كلامه تعالى ومعنى قوله تعالى : قل لو كان البحر مداداً ؛ وفيه أربعة أحاديث .                                                                           | ١٥٠    |
| <b>أبواب أسمائه تعالى وحقائقها وصفاتها ومعانيها</b>                                                                                                         |        |
| باب ١ المغايرة بين الاسم والمعنى وأن المعبود هو المعنى والاسم حادث ؛ وفيه ثمانية أحاديث .                                                                   | ١٥٣    |

| الموضوع                                                                                 | الصفحة |
|-----------------------------------------------------------------------------------------|--------|
| باب ۲ معاني الأسماء واشتقاقها وما يجوز إطلاقه عليه تعالى وما لا يجوز ؛ وفيه ۱۲ حديثاً . | ۱۷۲    |
| باب ۳ عدد أسماء الله تعالى و فضل إحصائها و شرحها ؛ وفيه ستة أحاديث .                    | ۱۸۴    |
| باب ۴ جوامع التوحيد ؛ وفيه ۴۵ حديثاً .                                                  | ۲۱۲    |
| باب ۵ إبطال التناسخ ؛ وفيه أربعة أحاديث .                                               | ۳۲۰    |
| باب ۶ نادر ؛ وفيه حديثٌ .                                                               | ۳۲۲    |



قد قوبل هذا الجزء و الجزء الثالث من هذا الكتاب القيم  
بعدة نسخ مخطوطة و مطبوعة ، و منها نسخة ثمينة نفيسة  
مصححة مقروءة على مؤلفه العلامة ، وفي ختامها إجازة  
بخطه الشريف إلى كاتب النسخة : العالم التحرير المولى  
عبدالرضا القاساني . وإلى القاري، صورة الفتوغرافية لآخر  
صفحة منها ، و النسخة لخزانة كتب سماحة الحجة مولانا  
العلامة السيد شهاب الدين النجفي المرعشي فتفضل علينا  
بإعطاء نسخته الفريدة و ذلك منة حريّة بالثناء و نعمة  
جديرة بالشكر .  
يحيى عابدي

نأتم تأتون للصانع حيث يقولون ان الاشياء على غير الحقيقة - أي خلقت بالاهاال من غير ان يكون لها صانع راع الحكمة و خلقتها  
 كنس طاهر بن عيسى بن جعفر بن محمد بن الشجاع بن الهادي رفعه الى عبد الله عليه السلام عن النخاس قال في نسخ الاول بيان  
 تعلمه مني على حدوث العالم واستحالة غير المتناهي والحاصل ان قولهم بالتناسخ اذا كان لعدم القول بالصانع فلا يصح نفيهم اذ لا بد لهم  
 من القول ببين اول لبطلان التناسخ الا افراد المترتبة فيلزمهم القول بصانع للروح والبدن الاول فهذا الكلام لرفع ما هو مني قولهم  
 بالتناسخ حيث يزعمون انه ينفعهم في القول بعدم القول بالصانع باب - نادر كس - حرويه عن محمد بن عيسى بن جعفر بن  
 عيسى بن علي بن يونس بن يمين قال قلت للرضا ع جعلت فداك ان اصحابنا قد اختلفوا فقال في ابي شي اختلفوا فداك ان يبين ذلك  
 شيء فلم يحضر في انما قلت جعلت فداك من ذلك ما اختلف فيه زلزلة وهشام بن الحكم فقال زلزلة النفي ليس بشيء وليس  
 مخلوق وقال هشام ان النفي شيء مخلوق فقال لي قل في هذا يقول هشام ولا تقول بقول زلزلة قد شرفتم بنسبكم  
 هذه النسخة - الشريفة المنيفة من نسخة الاصل التي متر عليها المختصر اراوسو استاذنا الامام العالم  
 العاضل الحاصل البذل الخبير عارح معارج المعقول نايج مناج المنقول حاوي الغرر والاصول علامة  
 العالم مدرة طوائف الامام مطلع كواكب الشرف والسعادة منبع كواكب الافادة والافادة فارس  
 مضمار الانظار الدقيقة غايب جبار الافكار العقيقة مفتاح ابواب الخراج مصباح محراب  
 الصلاح الفائق العالي المراتب المناجر السابق في جليلة الفضائل والفضائل في راس  
 الاوائل والاولى مولانا محمد باقر لازار الكل جواهر افادته جاليا لا بهصار البصائر  
 من مظلة الجلاله وجاليا لا انوار الهداية والدلالة لا برحت مدار افلاك طبعهم  
 العالي ديرة على الاستواء والتوالي وانا العبد المذنب من اجار انوار

علومه والمستفيض من عين حيو آداب ورسومه الرافع  
 عقبات الشبهات عن السهل بلي مدارج والمهبط ادى  
 التشكيكات عن الطريق بسلوك مناهج عبد الرضا  
 ورفعه الله لمراضيه وجعل مستقبل حاله خيرا من  
 ماضيه في شهر شوال سن ١٢٧٧ هـ  
 سبع وسبعين والف الهجرية على الصاع  
 بها وآله الفصوله وخاتمة في  
 محرم سنة اصفهان صينت عن  
 المحور والطغيان حامدا  
 مصليا داعيا  
 مستغفرا



بسم الله الرحمن الرحيم  
 انهاء المولى الفضل الصالح النقي الذي لا عبد الا الله الكاشاني  
 حوطة اسرته الى المصطفى صلى الله عليه وآله في حجاب النظار في العلم والعمل  
 وتلقيها وصحبا في السراي خزانة الجوامع في ربيع الاول  
 شهر سنة ثمان وسبعين مائة الف من الهجرة واجزت  
 لردام ما بيده ان يردى في جميع محلات هذا المكتبة  
 مؤلفاتي وكتب الخطي انما سر مؤلف محمد باقر عسر عمر  
 حامدا مصليا

## \*(رموز الكتاب)\*

|     |                      |       |                            |      |                               |
|-----|----------------------|-------|----------------------------|------|-------------------------------|
| ب   | : لقرب الاسناد .     | ع     | : لملل الشرائع .           | لد   | : للبلد الامين .              |
| بشا | : لبشارة المصطفى .   | عا    | : لدعائم الاسلام .         | لى   | : لامالى الصدوق .             |
| تم  | : لفلاح السائل .     | عد    | : للمعائد .                | م    | : لتفسير الامام العسكري (ع) . |
| ثو  | : لثواب الاعمال .    | عدة   | : للعدة .                  | ما   | : لامالى الطوسى .             |
| ج   | : للاحتجاج .         | عم    | : لاعلام الورى .           | محص  | : للتحصيل .                   |
| جا  | : لمجالس المفيد .    | عين   | : للعيون والمحاسن .        | مد   | : للمدة .                     |
| جش  | : لفهرست النجاشى .   | غر    | : للغرور والدرر .          | مص   | : لمصباح الشريعة .            |
| جع  | : لجامع الاخبار .    | خط    | : لفيبة الشيخ .            | مصبا | : للمصباحين .                 |
| جم  | : لجمال الاسبوع .    | غو    | : لفوالى اللثالى .         | مع   | : لمعانى الاخبار .            |
| جنة | : للجنة .            | ف     | : لتحف العقول .            | مكا  | : لمكارم الاخلاق .            |
| حة  | : لفرحة الغرى .      | فتح   | : لفتح الابواب .           | مل   | : لكامل الزيارة .             |
| ختص | : لكتاب الاختصاص .   | فر    | : لتفسير فرات بن ابراهيم . | منها | : للمنهاج .                   |
| خص  | : لمنتخب البصائر .   | فس    | : لتفسير على بن ابراهيم .  | مهج  | : لمهج الدعوات .              |
| د   | : للعدد .            | فض    | : لكتاب الروضة .           | ن    | : لعينون اخبار الرضا (ع) .    |
| سر  | : للسرائر .          | ق     | : للكتاب العتيق الغروى .   | نبه  | : لتنبيه الخاطر .             |
| سن  | : للمحاسن .          | قب    | : لمناقب ابن شهر آشوب .    | نجم  | : لكتاب النجوم .              |
| شا  | : للإرشاد .          | قبس   | : لقبس المصباح .           | نص   | : للكفاية .                   |
| شف  | : لكشف اليقين .      | قضا   | : لقضاء الحقوق .           | نهبج | : لنهبج البلاغة .             |
| شى  | : لتفسير المياشى .   | قل    | : لاقبال الاعمال .         | نى   | : لفيبة النعمانى .            |
| ص   | : لقصص الانبياء .    | قية   | : للدرود .                 | هد   | : للهداية .                   |
| صا  | : للاستبصار .        | ك     | : لاكمال الدين .           | يب   | : للتهذيب .                   |
| صبا | : لمصباح الزائر .    | كا    | : للكافى .                 | يج   | : للخرائج .                   |
| صح  | : لمصحفة الرضا (ع) . | كش    | : لرجال الكشى .            | يد   | : للتوحيد .                   |
| ضا  | : لفقه الرضا (ع) .   | كشف   | : لكشف النعمة .            | ير   | : لبصائر الدرجات .            |
| ضوء | : لنوه الشهاب .      | كف    | : لمصباح الكفمى .          | يف   | : للطرائف .                   |
| ضه  | : لروضة الواعظين .   | كنز   | : لكنز جامع الفوائد و      | يل   | : للفضائل .                   |
| ط   | : للصراف المستقيم .  | تاويل | : لآيات الظاهرة            | ين   | : لكتايب الحسين بن سعيد       |
| طا  | : لامان الاخطار .    | مما   | : مما                      | او   | : لكتابه والنوادر .           |
| طب  | : لطب الائمة .       | ل     | : للخصال .                 | يه   | : لمن لا يحضره الفقيه .       |





























